منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة

مملكة الحجاز (1916ـ 1925)

دراسة في الأوضاع السياسية

تأليف
طالب محمد وهيم

الطبعة الأولى
1402هـ ـ1982م

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الـدكتور عبد القـادر أحمد اليوسـف، لما بذله من الجهد المخلص والمتابعة الحريصة والإرشـادات الصائبة خلال فترة إشرافه على هذه الرسالة. كما أتوجه بشكري للاسـتاذين الكريمين الدكتور فاضل حسين والدكتور كمال مظهـر، لما قـدماه من عـون ومساعدة لاتمام هذا البحث.

وأعرب عن تقديري للعـون الـذي حظيت به من قبل بعض الأخـوة أثنـاء فـترة عملي، أخص منهم بالـذكر الأخـوة صـادق حسـن، وخليل علي مـراد، وصبري فارس..

ولا يسعني هنا إلا ان أسجل بإعجـاب وتقـدير عـاليين ذلك العـون الـذي غمـرت به من قبل كافة العـاملين في المكتبة المركزية لا سـتكمال جـوانب هذا البحث كما أعبر عن امتناني للعاملين في كل من المركز الوطني لحفظ الوثـائق، ومكتبة كلية الآداب، ومكتبة الدراسـات العليا في الكلية ذاتهـا، ومكتبة المتحف العراقي، ومكتبة الأوقاف ومكتب باري للطباعـة، لما أبـدوه من مساعدة وتفهم.

تقديم

كثيرة هي الأحداث التاريخية والسياسية التي لم تنل بعد كل ما تستحقه من بحث وتحليل... ولعل احد ابرز هذه الأحداث في تاريخ امتنا المعاصر، هو تأسيس (مملكة الحجاز) خلال الفترة ما بين سنة 1916ـ 1925.

والكتـاب الـذي يسـعد مركز دراسـات الخليج العـربي بجامعة البصـرة بتقديمه الى القارئ الكريم، يتناول هذا الحدث التاريخي الهام.

ويأمل المركز بنشره لمثل هذه الدراسات ان يكـون قد حقق جانبا هاما من أهدافه المتمثلة بنشر وتعميم نتـائج البحـوث العملية الـتي تتنـاول الموضوعات الحيوية لتأريخ امتنا المعاصر.

شعبة الدراسات الاجتماعية
مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة

المقدمة

يعالج البحث تاريخ الحجـاز المعاصر للحقبة ما بين 1916ــ 1925 وهي الحقبة التي شـهدت قيـام (مملكة الحجـاز) وسـقوطها. ولا شك ان الأعـوام التسـعة الـتي تمثل عمر هـذه المملكة كـانت حـدثا بـارزا ومهما في تـاريخ العرب المعاصر وتزداد أهميتها وضـوحا كلما تكشـفت لنا العلاقة القائمة بين الحقبة موضوع البحث وبين بعض مشـاكل العـرب الحاضـرة، كنتـائج للفـترة المذكورة.

يضـاف الى ذلك ان الموضــوع لم يبحث بحثا أكاديميا مســتقلا من قبل الباحثين، وان كان بعضـهم قد لمح إليه بوجه عـام من خلال تعرضه للقضـايا العربية وعلاقة الشريف الحسين بهـا، أو من خلال الإطـار العـام للدراسـات التي تتنـاول السياسة الأوربية في المنطقة العربية أو الشـرق الأوسـط، من غـير التعـرض لمملكة الحجـاز كدولة مسـتقلة لها معالمها الـتي تميزها من سائر الكيانات السياسية القائمة في المنطقة يومئذ.

لقد واكبت هذا البحث بعض الصعوبات يمكن اجمالها فيما يأتي:

الأبعـــــاد القومية لسياسة المملكة الخارجية مع الحلفــــاء، فلم يكن بالامكـان فصل هـذه السياسة عن أوضـاع المشـرق العـربي بقـدر ما كـان يصعب علينا دراسة هذه الأوضاع دراسة مفصـلة على حسـاب نقـاط البحث الرئيسة. غير ان هذه الصعوبات لم تمنع من تنـاول مجمل هـذه النقـاط الى الحد الذي ترتبط فيه بالحجاز ارتباطا لا يمكن تجاهله.

ســعة الموضــوع بصــورة عامة بحكم الــدور الــذي أدته المملكة في المنطقة واسـتقطابها معظم الأحـداث الجارية فيهـا، زاد من ذلك تضـارب وجهـات النظر الـتي تحملها مصـادر البحث وما يـترتب على ذلك من مراقبة المصادر وأهوائها وما يتطلبه ذلك من الاجتهادات في بعض الأحيان.

ان دراسة جزئيــات السياسة الدولية في المشــرق العــربي في تلك الحقبة أمر ليس من السهولة تجاوزه أو الخـروج منه بأحكـام وحقـائق وافية للملابسات التي تحيط هذه السياسة، ومن هنا فإن دراسة محـدودة من هـذا النوع لا يمكنها الإيفاء كليا بأبعاد هذه السياسات.. ويظل الباحث ـ والمبتـدئ على وجه الخصـوص ــ مبتـدئا وربما مخطئا في بعض تصـوراته رغم الفهم العام للمبادئ التي ترتكز عليها السياسات المذكورة.

ارتأيت تقسـيم البحث الى خمسة فصـول جـاء الفصل الأول دراسة عن الحجاز واسـتقلاله عن العثمـانيين وتنـاولت فيه نبـذة عن حيـاة الحسـين بن علي لدوره البارز في الأحداث التي نحن في صدد دراستها. وقد ضمت هـذه النبذة السـريعة حياته حـتى توليه الشـرافة في مكـة، ثم شـرافته في مكـة، وعلاقته المتردية مع الدولة العثمانية وتطورها الى إعلان الثــورة واســتقلاله عنها، بعد ان مهد لذلك باتصـالاته الـتي أتمها مع الإنكلـيز. كما تنـاول الفصل بيان بعض الـدلالات المتعلقة باسـتقلال المملكة بعد قيامها في عـام 1916، كالعلم والنقود والنشاط الصحفي، حاولنا بعدها التعرف لموقف الحلفـاء من ملكية الحسين التي أعلنها على العرب بعد انفصاله عن العثمانيين.

اما الفصل الثــاني فجــاء دراسة لمؤسســات المملكة الداخلية بمختلف نشــاطاتها الاقتصــادية والادارية والعســكرية والثقافيــة... وغيرها مما يخضع لسياسة الدولة الداخلية التي هي جــزء من الأوضـاع السياسـية العامة الــتي نحن في صــدد معالجتها ولا بد من الإشــارة هنا الى أهمية جريــدة (القبلــة) جريــدة الحكومة الرســمية في تغطية معظم جــوانب هــذا الفصل لانعــدام المادة الأساسية في هذا المجـال. هـذا إضـافة الى ما تـوفر من المعلومـات التي أسعفتنا بها بعض الوثائق البريطانية غير المنشورة.

وكــرس الفصل الثـالث لدراسة سياسة المملكة الخارجية تجـاه الــدول غير العربية (الأجنبيــة) واســتهل بموقف الهاشــميين من معاهــدة سـايكس ــ بيكو، فموقفهم من القضية الفلسطينية بداية ظهورها وموقفهم من عــروض الصلح التي تقدم بها الأتــراك، كما تنـاول الفصل باقتضـاب دور المملكة في مؤتمر الصلح في باريس، ثم سياستها بعد المــؤتمر المــذكور وما تمــيزت به من اتجاهـات تغـاير ما كـانت عليه في السـابق. إذ اتســمت منذ ذلك الحين بالسـلبية والخلافـات كـرد فعل للنتـائج المخيبة الـتي خــرج بها المــؤتمر وما أعقبته من تســويات، ولم تنفع الخطــوات الــتي أبــداها الجانبــان لتســوية خلافاتهما عــبر مشـاريع غـير ناجحة ابتـدأت عـام 1920 بالاجتماعـات الـتي عقدها فيصل في لندن لهذا الغــرض، فمشــروع معاهــدة 1921 ثم مشــروع معاهدة 1923.

وقد تطرقنا الى علاقة المملكة المتســـــــــمة بالايجابية مع الجمهورية التركية والاتحاد السوفييتي بقدر ما يسمح به الموضوع.

وحاولنا في الفصل الرابع التعــرف على سياسة المملكة الخارجية تجـاه الأقطار العربية والتعرف بالتفصيل على مجمل جوانبهـا، ســواء سياســتها مع الأقطــار الخاضـعة للانتــداب كســوريا والعــراق وشــرق الأردن، أو غيرها من الأقطار المجاورة والقريبة، كأقطار الجزيرة العربية ومصــر. فكـانت للحجـاز مواقفه الرافضة للاحتلال الفرنسي لســوريا عـــام 1920، وموقفه المماثل من سياسة العنف التي كـانت تنتهجها السـلطات الفرنسـية في سـوريا، كما كان للحجاز علاقته بالحركة الوطنية في العراق، وهو من الذين أســهموا في الــدفاع عن قضــية الموصل وحق العــراق بهــا. اما بالنســبة لشــرق الأردن فكــانت مشــكلة العقبة ومعــان عــام 1925ــ والأســاليب البريطانية الــتي استخدمت لاقتطاع المنطقتين المذكورتين من الحجـاز لشــرق الأردن ــ كل ما يمكن ملاحظته عن علاقة القطرين. في حين اتسمت العلاقـــات الحجازية المصرية بالخلاف في الأخيرة بسبب بعض المشـاكل المتعلقة بموسم الحج، إضـافة الى خلافاتهما بشـأن (الخلافـة). اما علاقة الحجـاز بأقطـار الجزيــرة العربية فاتسمت ـ ما عدا نجد ـ بالاعتدال والتجاوب الى حد التفكير في عقد تحالفات ثنائية كما هو الحـال بالنسـبة لليمن وعسـير، غـير ان العلاقـات مع نجد ظلت ومنذ بدايتها تتسم بعـدم الثقة والتـوتر والصـدام العســكري أحيانا واســتمرت على حالها دون ان يكــون لمــؤتمر الكــويت الــذي عقد في عــام 1923 اثر في تســويتها فكـان ذلك آخر محاولة لتســوية العلاقـات الحجازية النجدية، قبل شروع الوهابيين بهجومهم الكاسح ضد الحجاز واحتلاله.

وقد أفردنا فصلا مستقلا هو الفصل الأخير عن الهجوم الوهابي وسقوط المملكة وزوالها عام 1925، وحاولنا قبل التعرض للهجــوم المــذكور دراسة

بعض التناقضات التي تميزت بها سياسة الحسين عموما وأثرها في تمهيد الأوضاع الى ما انتهت إليه، عرجنا بعدها في الحديث عن الهجوم الوهابي بمرحلتين ـ كما ارتأينا ذلك ـ مرحلة الطائف والتي تضمنت سقوط الطائف، وتنازل الحسين، فمصيره الذي انتهى إليه. ثم مرحلة مكة ــ جدة التي تم خلالها احتلال الأولى وحصار الثانية، وما تخلل هذه المرحلة من مواقف رسمية أو غير رسمية من النزاع، ومدى ما تحملته بعض هذه المواقف ــ وبالذات الموقف البريطاني ـ من مسؤولية في النهاية المؤسفة التي انتهت إليها هذه المملكة.

دراسة في مصادر البحث

اعتمد البحث على مجموعة مختلفة من المصــــادر يمكن ترتيبها على النحو التالي:

أولا ـ الوثائق غير المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية غير المنشورة.

(ب) الوثائق العراقية غير المشورة.

ثانيا ـ الوثائق المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية المنشورة.

(ب) الوثائق المنشورة باللغة العربية.

ثالثا ـ الصحف والمجلات:

رابعا ـ الكتب.

أولا ــ الوثائق البريطانية غير المنشورة: ونعني بها ملفات الوثائق المحفوظة في دائرة السجلات العامة بلندن (Puplic Record Office) والتي تشمل الوثائق الخاصة بوزارة الخارجية البريطانية، وبدائرة الاعتماد البريطاني في جدة، والمكتب العربي في القاهرة, والدوائر البريطانية الأخرى في بغداد أو فلسطين.

جاءت هذه الوثائق في أربعة ملفات هي:

1ـ الملف (*F.O. 686/74*): ويعد من ابرز الملفات التي استخدمت في هذا البحث لحجم الوثائق التي ضمها من جهة ولأهميته في دراسة جوانب متعددة من البحث للفترة الواقعة 1917ــ 1923 من عمر المملكة بشكل عام، وللفترة 1921ــ 1922 بشكل مكثف وخصوصا ما يتعلق منها بالعلاقات البريطانية الحجازية.

احتوى هذا الملف على الاتصالات الجارية بين الحسين أو حكومته بالحكومة البريطانية وسلطاتها المحلية بخصوص الوعود والالتزامات المقطوعة بشأن استقلال العرب واسناد دولتهم المنشودة، كما تضمن معلومات وافية عن العلاقات النجدية الحجازية والموقف البريطاني منها،

يضاف الى ذلك بعض المعلومات المتعلقة بمصـير أقطـار المشـرق العـربي وموقف الحجاز من ذلك.

2ـ الملف (*F.O.882/13*): ولا يقل هـذا الملف أهمية عن سـابقه، في معلوماته عن جوانب مختلفة من البحث سواء ما يتعلق منها بالحجـاز أو بالقضية العربية ككل وعلاقة ذلك ببريطانيا وجيرانه العرب، كما تضمن بعض المعلومات المتعلقة بـالمنح المالية الـتي كـانت ترسـلها بريطانيا للحجـاز، أو اتصالات الحسين وتأكيداته على الوعود البريطانية المتعلقة بمصـير العـرب، فضلا عن التقارير المرفوعة عن اجتماعـات بعض المـوظفين الإنكلـيز لبحث القضايا المتعلقة بفلسطين أو العلاقات مع نجد أو ما يتعلق بمستقبل أقطـار المشـرق العـربي... ومعلومـات أخـرى رغم اقتضـابها عن جـوانب خفية من علاقات الحجاز بإمارة حايل.

3ـ الملف (*F.O.882/23*):

واحتوى بعض المعلومات المتعلقة بتنظيمات الدولة الداخليـة، كـالجيش والمالية.

4ـ الملف (*F.O. 882/3*):

وتضمن بعض الوثائق بخصـوص العلاقـات الحجازية النجدية ومناقشـات مسـؤولي حكومة الهند والقـاهرة بصـددها، والموقف البريطـاني عموما من هذه العلاقات.

ثانيا ـ الوثائق العراقية غير المنشورة:

1ـ ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق:

ضمت هـذه المفـات الكثـير من الوثـائق المهمة في مجـال بحثنا سـواء المتعلقة منها بالعلاقات القائمة بين الحجاز وبريطانيا، وارتبـاط ذلك بسياسة الأخيرة في المنطقة، أو ما يتعلق بالعلاقات الحجازية النجدية وتطورها حـتى اواخر أيامها، كما ضمت بعض المعلومات عن القضايا المشتركة بين الحجـاز وكل من العــراق وشــرق الأردن، فضلا عن معلوماتها الوافية عن جــوانب تتعلق بسقوط المملكة ومواقف بعض الجهات من ذلك، كالموقف العـراقي، والموقف البريطاني.

2ـ ملفات مخازن وزارة الداخلية:

وتضم الملـف(13/23) المعنـون بــ (منكـوبي الحجـاز 1925/ـ 1926)، والملف (68/63)ـ (1924ــ1925) (الملك حسـين بن علي). كـرس الملف الأول لدراسة الموقف العـراقي الرسـمي من الهجـوم الوهـابي الأخـير على الحجاز، بـدأً بالملك فيصـل، إضـافة الى معلوماته بخصـوص الـدعم المـادي الذي ارتأت الحكومة العراقية اتخاذه بحق الحجاز،

فيما كرس الملف الثاني معلوماته عن الموقف الشعبي في العراق من الهجـوم الوهـابي المـذكور، والـذي انعكس في الاحتجاجـات والاجتماعـات

الدينية التي عقدت في بعض المدن العراقية، تعبيرا عن موقفها من الهجـوم المذكور، إضافة الى موقف سلطات الانتداب من ذلك.

ثانيا ـ الوثائق المنشورة:

1ـ الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية.

2ــ الوثـائق الخاصـة بالسياسـة الخارجيـة البريطانيـة 1919ـ 1939.

غطت هذه المجموعة من الوثائق فترة مهمة من فترات البحث، ونعـني بها الفترة التي أعقبت مؤتمر الصلح سواء على صعيد علاقات المملكة بنجد وموقف بريطانيا منهـا، أو علاقة المملكة ببريطانيا نفســها وما شــابه من الخلافات، أو مواقف اتخذها الحجاز من التسويات السياسية غـير الاتفاقيـات أو المعاهـدات المتعـددة كمعاهـدة سـان ريمو ومعاهـدة سـيفر، ومن قبلهما معاهدة فرساي يضاف الى ذلك بعض الإشارات التي تضـمنتها هـذه الوثـائق رغم ندرتها عن علاقة الهاشميين بالكماليين.

2ـ الوثائق المنشورة باللغة العربية:

(أ) المراسلات التاريخية 1914ـ 1918:

وهي مجموعة من الوثائق الـتي قـام بجمعها ونشـرها الأسـتاذ سـليمان موسى عن المراسـلات الـتي جـرت معظمها بين أفـراد الأسـرة الهاشـمية والمسؤولين الإنكليز. وترجع هذه الوثائق في أصلها لملفات دائرة السـجلات العامة في لندن،إضـافة الى الوثـائق المسـماة بــ (أوراق الأمـير زيـد) الـتي تمكن الكاتب من الحصول عليها من أصحابها.

(ب) الوثــائق الرئيســية في قضــية فلســطين: مجموعة من الوثــائق المتعلقة بقضية فلسطين بين عامي 1915ـ 1945، قـامت الجامعة العربية بجمعها ونشرها في عام 1957. ولعل ابرز ما يهمنا منها التقارير الذي رفعه الدكتور هوكارث (D. Hogarth) عن اجتماعه بالملك حسين والقضايا التي دارت في الاجتماع.

(ج) الوثــائق النجديــة: وتتمثل بالكتــاب الأخضر النجــدي الــذي قــامت سلطنة نجد بنشـره في أعقـاب فشل مـؤتمر الكـويت عـام 1924، وتكمن أهمية الكتاب في نجد كونه مجموعة من الوثائق الرسـمية المتمثلة بمحاضر جلسات مؤتمر الكويت ومواقف الإطراف المشاركة فيه.

ثالثا ـ الصحف والمجلات:

اعتمد البحث على عـدد من الصـحف تـأتي في بـدايتها جريـدة (القبلـة) الجريـدة الرسـمية لحكومة الحجـاز. والواقع ان أهميتها لا تقتصر على كونها من مصادر البحث المهمـة، وانما لكونها من المصـادر الرئيسة الـتي لا يمكن للدراسات المختصة في الجزيرة العربية أو القضـية العربية الاسـتغناء عنهـا. والملاحظ عن هـذه الجريـدة ــ كما يبـدو لي ــ عـدم اسـتخدامها من قبل الباحثين استخداما كافيا ولعل ندرتها ما يفسر هذا الأمر.

لقد غطت هذه الصحيفة مختلف جوانب البحث واستخدمت بشكل واف منذ صـــدورها عـــام 1916 حـــتى توقفها أواخر عـــام 1924 خلال الهجـــوم الوهابي الأخير على الحجاز.

ومن الجرائد الأخرى التي استعنا بها في البحث بعض الجرائد العراقيــة، كجريــدة الاســتقلال والعــراق والعــالم العــربي والعاصــمة والشــرق ودجلة والموصل والأوقات البغدادية،

ومن الجرائد العربية جريدة الف باء الدمشقية.

اما المجلات فاستعان البحث ببعضـها كمجلة الشـرق الأوسط المصـرية لعــام 1974 ومجلة المقتطف المصــرية لعــام 1933 ومجلة البلاغ اللبنانية لعام 1975 ومجلة آفاق عربية العراقية لعام 1976.

رابعا ـ الكتب والمطبوعات العربية:

وتشمل كتب الرحلات والمـذكرات والكتب العامـة، فمن كتب الـرحلات يبرز كتاب أمين الريحاني (ملوك العرب) كواحد من الكتب المعاصرة للفترة موضــوعة البحث، ومؤلفة احد الــذين جــابوا الجزيــرة العربية هــذه الحقبة واستقوا معلومات كتـابهم من خلال مشـاهداتهم ولقـاءاتهم بحكـام الجزيـرة وفي بــدايتهم الملك حســين بن علي. ويــرد كتــاب آخر من كتب الــرحلات ونعـني به كتـاب (تـذكار الحجـاز) لعبد العزيز صـبري احد الـزوار المصـريين للحجاز للفـترة ما بعد عـام 1920. وقد أعاننا الكتـاب ولو بشـكل غـير واف في دراسة بعض جــوانب الأوضــاع الداخلية للمملكــة، علما ان المؤلف ممن عرفوا بولائه للأسرة الهاشمية في الحجاز. ويأتي كتاب خير الــدين الــزركلي (ما رأيت وما ســــمعت) وكتــــاب محمد بهجت البيطــــار (الرحلة النجدية الحجازيــة) في قائمة كتب الــرحلات الــتي اســتفدنا منها في بعض النقــاط المتعلقة بمؤسســات المملكة الداخليــة، والكتابــان يمتــازان باعتــدال وجهة نظرهما عموما وسرد الحقائق.

اما كتب المـــذكرات الـــتي دونها من أســـهم في إحـــداث هـــذه الحقبة فتضمنت مذكرات عـدة شخصـيات، كأحمد قـدري وفـائز الغصـين وابـراهيم الـــراوي وســـاطع الحصـــري والملك عبد الله وتوفيق الســـويدي وصـــبحي العمري.

وقد امتازت هذه المــذكرات عموما بوجهة نظر متعاطفة أو معتدلة إزاء الهاشميين.

ومن المذكرات التركية التي استعنا بها، مذكرات القائد العثماني جمــال باشا، وهي ـ وبما امتازت به من النظرة المعادية للهاشميين ــ تعين البـاحث في دراسة العلاقـات الحجازية العثمانية خلال الحـرب العالمية الأولى، بحكم المسؤولية التي كان يتحملها كاتب المذكرات حين ذاك.

اما الكتب العامــة، فــإن كتب أمين ســعيد تــأتي في بداية قائمة الكتب المســتخدمة في هــذا البحث، وهي الثــورة العربية الكــبرى بأجزائه الثلاثــة، وملوك المسلمين بجزئيه،

وتــاريخ الدولة الســعودية بأجزائه الثلاثــة، فكتابه أســرار الثــورة العربية الكبرى.

والملاحظ على سـعيد انتقاله من الاعتـدال أو التعـاطف مع الهاشـميين في كتبه المتقدمة كالثورة وملوك المسلمين، الى وجهة نظر سعودية صرفة في كتابه الأخـير (الدولة السـعودية)، على ان ذلك لا يمنع من الإشـارة الى وفرة المعلومات التي امتازت بها هذه المصادر بخصـوص التـاريخ الهاشـمي قياسا لغيرها.

ويـبرز كتـاب أمين الريحـاني (تـاريخ نجد الحـديث وملحقاتـه) في قائمة الكتب المهمة لما ضمه من معلومـات وافية عن العلاقـات الحجازية النجدية والصراع الـدائر بين العـائلتين حـتى نهايتـه، هـذا فضلا عن معاصـرة الكـاتب لأحـــداث هـــذه الفـــترة ودوره فيهـــا، مع الأخذ بنظر الاعتبـــار وجهة نظـــره السـعودية في معالجة الأحـداث وتفسـيرها. ويـأتي كتابا كل من حافظ وهبة (جزيرة العرب في القرن العشرين) وفؤاد حمزة (قلب جزيـرة العـرب) في قائمة الكتب المهمة أيضا، وهما ـ وبغض النظر عن ولائهما للعائلة السعودية ـ من اقرب شخصـيات ابن سـعود ومستشـاريه في تلك الفـترة. وللمـؤلفين كتابـان آخـران يمكن ملاحظتهما في قائمة المصـادر، ومن المصـارد الأولية أيضا كتاب محمد طاهر العمري (مقدرات العراق السياسـية) وكتـاب جـورج انطونيوس (يقظة العرب).

كما اســتند البحث الى بعض الدراســات الحديثــة، منها دراسة الســيد سـليمان موسى (الحركة العربية 1908ــ 1924) الـتي اعتمـدت في أكـثر جوانبها على المصادر الأصلية والوثائقية، والرجل مع وجهة نظـره الهاشـمية لم يكن بذلك المتطرف الذي ظهر عليه المؤرخـون السـعوديون كالريحـاني، وفلبي، ووهبة وحمزة، وعطـار، والمختـار.. هـذا ولسـليمان موسى مؤلفـات أخـرى اسـتخدمت في هـذا البحث يمكن مراجعتها في قائمة المصـادر، كما ضم البحث بين مصادره بعض الدراسات الحديثة ككتـاب (المخفي من حيـاة لورنس) لمؤلفيه نايللتي، سمبسون، وهو من الكتب المدعومة بالوثائق غــير المنشورة، والتي أعانتنا في دعم بعض الحقائق المختلف عليها بشأن موقف الهاشـميين من معاهـدة سـايكس بيكـو، ولكتـاب ايرلند (العـراق دراسة في تطوره السياسي) اهميته بين المصــادر الحديثة وبين البحـوث الاكاديمية في تاريخ العراق السياسي بالذات.

خامسا: اما الكتب الاجنبية، فقد استند البحث على العديد منها، ممن لها اهميته في هذا المجال أو ذاك، تأتي في مقدمتها كتب جون فلـبي (Philby) المتعددة وهي: Arabian days , Arabia, Arabia Jubiliee , Forty years in the wilderness وكتابه تـاريخ نجد (الــذي هو ترجمة لكتابه الاصل Saudi Arabia ومؤلفات فلبي من المصادر الأولية والمهمة في هذا البحث وبالذات في دراسة العلاقـــات النجدية الحجازية وتطورهـــا، بما في ذلك انعكـــاس التناقضـات القائمة بين مدرسـتي الهند والقـاهرة على هـذه العلاقـات، ومع تحـيز فلـبي الواضح لإبن سـعود سـواء على صـعيد شخصي أو على الصـعيد ارتباطه بدوائر حكومة الهند المعروفة بنظرتها السلبية تجاه الهاشميين فـإن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأهمية مؤلفاته لأي باحث يعالج هذه الفترة.

ومن المصــادر القيمة الأخـرى رسـائل المس بيل (Bell) الـتي قمت بجمعها (Elizabeth Burgoyne) في كتابها المعنون بـ (Gertrud , Bell , From Personal Papers) بجزئين احتوى الجزء الثاني من الكتاب قسطا لا

بــأس به من المعلومــات المتعلقة بالحجــاز وعلاقة ذلك بــالعراق، فضلا عن بعض الاشارات التي تتعلق بالاوضاع الداخلية للمملكة.

ومن المصــادر الأولية في هــذا البحث أيضا كتــاب ســتورس (Storss) الموســوم بــ(Orientations) وتكمن أهمية الكتــاب في كــون مؤلفه احد الموظفين الانكليز في المنطقة واشـغل عـدة ظـائف فيهـا، وكـان له قسط وافر في تبــني مهمة الاتصــال بالهاشــميين وتــأليبهم على الثــورة منذ عــام 1914، اثناء وجوده في القاهرة سكرتيرا للمندوب السامي البريطاني.

ومن هنا جــاء كتابه معينا في حــديثنا عن الاتصــالات المــذكورة وهــذه الفترة من تاريخ المملكة.

ويحتل كتاب بولارد (the Cameis must go) أهمية مماثلة في قائمة الكتب الأولية نظـرا لان مؤلفه واحد من المـوظفين الانكلـيز الـذين اشـغلوا عــــدة مناصب في الشــــرق الأوسط ويكفي انه اشــــغل منصب القنصل البريطــاني في جــدة في العــامين الاخــيرين من عمر المملكــة. ولا بد من الإشـــارة هنا الى وجهة النظر البريطانية الــتي تمتعت بها المصـــادر الثلاثة الاخيرة في معالجتها للاحداث أو الحقائق.

ونــورد هنا بعض الدراســات الحديثة الــتي عــاجلت بعض نقــاط البحث ككتاب:

Aaron, Klieman , The Foundation of British Policy in the Middle East. the Cairo Conference , 1921.

وكتاب (Jukka Nevakivi , Britain , France and the Middle East) والكتابين من المصادر الاكاديمية المدعومة بالوثائق، وبوجهة نظر موضوعية عموما عــــالج الكتــــاب الاول السياسة البريطانية في المنطقة العربية بعد مــؤتمر القــاهرة 1921 من غــير ان يغفل في حديثه دراسة الفــترة الــتي تقدمت بحثــه، وضـمن دراســته لهـذه السياسة كـان يتنـاول بعض ما يتنـاول الــدور الــذي اداه الهاشــميون بهــذا الخصــوص. أما (نيفــاكيفي) فقد عــالج السياســتين البريطانية والفرنســية في الشــرق الأوسط عموما في الفــترة التي سبقت فـترة البحث الـتي عالجها (كليمـان) فجـاء احـدهما مكملا للآخر في دراسته.

ويأتي كتاب (From Ottomanisim to Arabisim) وهو مجموعة مقالات قام بنشرها الاستاذ داون (Dawn) ضمن الكتب الحديثة التي اعتمدنا عليها في دراسة العلاقـات الحجازية العثمانية خلال فـترة الامـارة 1908ــ 1916. وهو مع اعتماده على العديد من المصادر التي اعتمـدناها في البحث، لا يخلو من المصـادر الأصـلية والوثـائق الـتي اعتمـدها في دراسـته. هـذا فضلا عن تحليلاتها القريبة من الموضوعية.

كما يمكن الإشارة الى دراسة كريستوفر سـايكس (Sykes) في كتابه (Cross Road to Israil) الذي تناول فيه بعض الجوانب المتعلقة بموقف الهاشـميين من القضـية الفلسـطينية، مع الأخذ بالاعتبـار وجهة نظر الكـاتب البريطانية.

وتضـــمن البحث أيضا في دراســته للعلاقــات الحجازية النجدية بكتــاب كريفز (Graves) الموسوم بـ (the life of Sir Percy Cox) وذلك من خلال عرضه لحيــاة كــوكس كأحد مــوظفي حكومة الهند البــارزين في المشــرق

العربي. والظاهر ان الكاتب استعان ببعض الوثائق غـير المنشـورة في بحثه المذكور، كما يتضح لدينا من خلال اسـتخدامنا لبعض الوثـائق بصـدد وجهـات النظر السياسية بين مدرستي الهند والقاهرة.

ولا بد من الإشارة أيضا الى دراسة (Elizabeth Monroe) في كتابها (Philby of Arabia) لتعرضه هو الآخر للعلاقات الحجازية النجدية من خلال الحديث عن حيـاة فلـبي ودوره في الجزيـرة العربية ومع النظـرة البريطانية التي تمتعت بها مؤلفة الكتاب، فهي تدعم دراستها ببعض الوثـائق البريطانية غير المنشورة.

وهنـــاك عـــدد من الكتب الانكليزية أو مطبوعة باللغة ذاتها تفتقر الى النظـرة الموضـوعية وتتسم بالسـلبية الواضـحة من الاسـرة الهاشـمية في الحجـاز قياسا بموقفها الـودي من ابن سـعود، ومن هـذه الكتب: Howard ; the Desert King , Ibn Saud and his Arabia Armstrong ; the Lord of Arabia Mechin ; Arabian Destiny.

ومن المصادر الروسـية الـتي اسـتعان بها البـاحث في دراسة العلاقـات الحجازية السـوفييتية كتـاب (الاتحـاد السـوفييتي والبلاد العربيـة) باللغة الروسـية * وهو من الكتب الوثائقية الـتي تحـوي على الكثـير من الوثـائق والمعاهدات والرسائل المتبادلة بين الاتحاد السـوفييتي والبلـدان العربية في الفترة من عام 1917ـ 1960، كما استعان الباحث في هذا المجـال بكتـاب روسي آخر مترجم الى اللغة العربية بعنوان (سياستان إزاء العـالم العـربي) لبوندا ريفسكي، واستعان أيضا بكتاب (مذكرات انـور باشـا)، وهو من الكتب التركيـة، في دراسة بعض جـوانب العلاقـات الحجازية العثمانية قبل عـام 1916.

وهناك كتب عديـدة اغفلت لأهميتها الثانوية واعتمادها على المسـتخدمة في هـذا البحث، كما ان هنـاك مصـادر لم تشر اليها المقدمة يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

* قـام الـدكتور كما ل مظهر مشـكورا بترجمة بعض النصـوص المتعلقة بـالبحث من الكتاب المذكور.

الفصل الاول
الحسين بن علي واستقلال الحجاز

1ـ نبذة عن تاريخ الحسين بن علي حتى توليه الشرافة:

(أ) بداية حياته:

لقد ورث العثمـــانيون الســـيادة على الحجـــاز من المماليك وذلك منذ استئصال السلطان سليم قوى هؤلاء العسـكرية اثر معركة (الريدانيـة) سـنة 1517م وقضـائه على (طومـان بـاي) آخر سـلاطين الدولة المملوكيـة. وقد اصبح سلاطين آل عثمان حماة الحرمين منذ ان قدم (بركات الثاني) شريف مكة[1] وحـاكم الحجـاز ولاءه للسـلطان سـليم الاول. وقد اسـتمرت السـيادة العثمانية منذ التـاريخ المتقـدم حـتى يـوم 9 شـعبان 1334 ــ 10 حزيـران 1916، حينما اعلن الحسين بن علي شريف مكة ثورته وانفصاله عن الدولة العثمانية.

يعتـبر الحســين بن علي من الشخصـيات الخطـيرة في تـاريخ العـرب الحــديث من النــواحي الدينية والقومية والسياســية. وقد اصــبح منذ 1916

---

[1] تدل كلمة الشريف في اللغة على الارتفاع والعلو، وتطلق على الشخص الحر الـذي له آباء متقدمون في الشـرافة. وقد تطـور مـدلولها تاريخيـا، فكـانت تطلق على اصحاب الجاه ورؤسـاء القبائل وكبـار القـوم قبل الاسـلام، ثم صـار الانتسـاب الى آل بيت النـبي (ص) واقربائه علامة ممــيزة لهــذا اللقب. وقد ذهبت التفســيرات الصــادر من الآيــات القرآنية والاحاديث والروايـات التاريخية عـدة مـذاهب في احقية اي الفـروع من الاسـرة النبوية في هــذا اللقب،بيد انه كــان يــدور في اســرة الرســول دون غيرهــا، كــالعلويين والعباسيين. اما في الحجاز فكانت العادة ان يسـمى ابنـاء (الحسـين بن علي) بالشـرافة وحدهم نظرا لان اجدادهم كانوا حكام مكة في حين كان يلقب ابناء الحسين بلقب السيد فقــط، ومع ذلك يتكلمــون عن الشــريف الاكــبر بقــولهم ســيدنا، انظـر دائـرة المعـرف الاسلامية. الطبعة العربية. مادة شريف، المجلد الثالث عشر، ص266 وما يليها.

والجــدير بالــذكر ان مؤسسة الشــرافة يرجع تأسيســها في الحجــاز الى الفــترة في ستينات القرن العشر الميلادي، 966ـ 968م.

وانظـر ايضا: D.G. Hogarth a History of Arabia. Oxford. 1922. P. 114.

وراجع احمد السباعي، تاريخ مكة، مطابع دار قريش بمكة، الطبعة الثالثة 1385هــ. ج 1، ص172.

اما السلالة الاولى الـتي تـولت الحكم في مكة فكـانت السـلالة الموسـوية نسـبة الى مؤسسها الحسني الفرع موسى بن جعفر بن الحسـين احد احفـاد موسى الجـون بن عبد الله المحض بن الحسن المثـنى... الحسن بن علي بن ابي طـالب وفي مثل هـذا الـوقت ايضا اسس الفــرع الحســيني حكومة شــريفية لهم في المدينة المنــورة كــانت معارضة لشـــرافة مكة الا انها ضــمرت فيما بعد بينما ظلت الاولى قائمة حــتى زوالها في ســنة 1925 امام الهجوم الوهابي. وجدير بالذكر ان الاشراف الحسنيين اسسـوا سـلالة حاكمة في اليمن وتمثلت بالحكم الامامي الذي استمر حـتى منتصف هـذا القـرن. راجع في هـذا الصدد:

Wensink a <<Mecca>> Encyclopaedia. Vol 111. P. 443; Hogarth. op. cit. p. 82-83;

Gerald , Degaury. Rulers of Mecca ,first Pupished , Harrap.London. 1951.

وكذلك السباعي، المصدر السابق، ج1، ص172 وما بعدها.

وحتى 1925 شخصية دولية أيضا بحكم ملكيته على الحجاز، ولهذا لا بد ان نلم بشيء عن نشأته الأولى بسياسته حينما اصبح شريفا على مكة وحتى اعلان ثورته.

ولد الشريف حسين بن علي[1] في الاستانة سنة 1853م اثناء اقامة والده وجده محمد بن عون هناك، وانتقل منها الى مكة مع اسرته وهو في الثانية من عمره، وذلك عند اسناد منصب الشرافة الى جده سنة 1855[2] ثم اضطرته وفاة والده في 1870هـ[3] للعيش تحت رعاية عمه، الشريف عبد الله بن محمد بن عون الذي تولى الشرافة منذ سنة 1858، خلفا لوالده الذي قضى نحبه في نفس العام[4].

ودأبت اسرته على تربيته وفق الطرق المألوفة لدى العرب من تعليم للقراءة والكتابة والتفقه في الدين والفروسية والصيد[5]. ثم زوجه عمه من ابنته (عبدية خانم) التي انجبت له اولاده الثلاثة علي، عبد الله، فيصل[6] عاصر الحسين اوضاع الحجاز الداخلية ذات العلاقة بأسرته، عند انتقال الشرافة منها الى خصومهم من الفرع الهاشمي الآخر المتمثل بآل زيد[7]، اثر

---

[1] الحسين بن عامي بن محمد بن عون بن عبد المعين بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن ابي نمي (محمد) بن بركات بن حسن بن عجلان... علي بن ابي طالب. انظر خير الدين الزركلي. ما رأيت وما سمعت. المطبعة العربية. مصر 1923 ص 111، كذلك انظر سلسلة نسبة في (Gaury. Ibid) السباعي. المصدر نفسه، ج1، ص173، 207 وج2، ص12 مذكرات الملك عبد الله، منشورات محلة الرائد، الطبعة الثانية، عمان 1947، ص23، وانظر:
Wensik. << Mecca >> Eneyclopaedia Vol. 111. P. 447.

[2] حسين محمد ناصيف. ماضي الحجاز وحاضره، مطبعة خضير، الطبعة الاولى، مصر 1349، ج1، ص3، الزركلي. المصدر نفسه ص 111، سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب. منشورات دار الثقافة والفنون الاردنية، المطبعة الوطنية، الطبعة الاولى، عمان، 1969، ص163.

[3] ذهب الريحاني الى ان والد الحسين كان قد ترك الحجاز الى الاستانة عند وفاة والده محمد بن عون سنة 1858 واشغل بعض المنصب الحكومية هناك وقد زار الحسين والده قبيل وفاته 1870م. انظر امين الريحاني: ملوك العرب. الطبعة العالمية ليوسف صادر، الطبعة الثانية، بيروت، 1929، ج1، ص55.

[4] الريحاني، المصدر نفسه، ج1، ص55، ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص4، الزركلي، المصدر السابق، ص112، ستورت ارسيكن. فيصل الاول. ملك العراق ترجمة عمر ابو النصر، المكتبة الاهلية، بيروت، 1934، ص35، وانظر كذلك، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة،الرياض، الطبعة الثانية، 1968، ص323.

[5] الزركلي، قاموس الاعلام، مطبعة كوستاتوماس. الطبعة الثانية، القاهرة 1954ـ 4955، ج2، ص271، ناصيف، المصدر السابق ن ج1، ص3ـ 4.

[6] الريحاني ـ المصدر السابق، ج1، ص55. تزوج الحسين بعد وفاة زوجته الاولى سنة 1305هـ / 1887م بامرأة تركية من كبار الاسر التركية وهي حفيدة فؤاد باشا الذي كان من المناهضين البارزين للحكم الحميدي. وقد انجبت للحسين الامير زيد وثلاث بنات. انظر سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى. دار النشر والتوزيع والتعهدات، الطبعة الاولى عمان 1957، ص17، انظر ايضا الريحاني ـ المصدر نفسه، ج 1، ص55.

[7] يرجع النزاع على الامارة في الاصل الى ثلاثة عوائل هاشمية هي الموسوية، السليمانية، الهواشم وذلك منذ ان تمتع الهاشميون بشبه استقلال في الحجاز ايام العهد الفاطمي اواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ثم برزت اسرة رابعة (الاسرة الادريسية) وزعيمها قتادة بن ادريس أواخر القرن الثالث عشر وقد حكم واولاده حتى اوائل القرن

مقتل عمه الشريف حسين بن محمد[1]، فكان من ضـمن الوفد الـذي مثل آل عـون في الآسـتانة سـنة 1881 للتفـاوض مع الحكومة العثمانية بما يمكنهم اسـترجاع الفـترة، الا انها قـامت ـــ وبعد عـام واحد ـــ بخلع الشـريف عبد المطلب بن غالب عميد آل زيد وشريف مكة عن طريق القوة سـنة 1882، لاستبداده في الامور وامعانه في القسوة والاهمال، ونقلت الشـرافة الى آل عـون في شـخص الشـريف (عـون الرفيق 1882ـــ 1905)ـ [2]، ومع عـدم استجابة الحكومة لرغبتهم هذه الفترة، الا انها قامت ـ وبعد عام واحد ـ بخلع الشريف عبد المطلب بن غالب عميد آل زيد وشريف مكة عن طريق القـوة سـنة 1882، لاسـتبداده في الامـور وامعانه في القسـوة والاهمـال، ونقلت الشرافة الى آل عون في شخص الشريف (عـون الرفيق 1882 ـــ 1905)[3] عم الشريف حسين بن علي موضوع البحث.

بيد ان النزاع التقليدي على الشرافة لم يقف عند هذا الحد، وانما تعداه الى نـزاع بين آل عـون انفسـهم، فضلا عن نـزاعهم مع آل زيد[4] فقد صـعب على الشريف حسـين كما يبـدو ان تسـتقر الشـرافة لعمه الرفيـق، واخـذت علاقتهما بالتوتر يوما فآخر، زاده الدعايات والتهم التي اخذ يبثها الحسين ضد عمه[5] في وقت وصلت فيه الامـارة من الضـعف والفوضى حـدا اثـار اسـتياء الناس وتذمرهم بسبب تجاهل (الرفيق) امر الولاية وادارتها[6] فلم ترق الأخير تصـرفات بن اخيـه، وشـكى امـره للسـلطان عبد الحميد الثـاني في حـوالي

الخامس عشـر، اسـتطاع بعـدها ان يحتل بيت آخر من هـذه الاسـرة مركز الصـدارة وهو بيت بركات بن حسين (بركـات الاول) تمكن بعـدها فـرع آخر من نفس الـبيت، (آل زيـد) من التحكم في الامر منذ منتصف القـرن الثـامن عشر حـتى مطلع القـرن التاسع عشر حيث تصدر النفوذ اسرة آل عون ـ التي ينتمي لها الحسـين بن علي ـــ والـتي تمكنت من الاحتفاظ بالشرافة حتى سـقوط الحجـاز بيد الوهـابيين سـنة 1925 عـدا بعض السـنوات الـتي حكم بها آل زيـد. للتفاصـيل انظر احمد زيـني دحلان. تـاريخ الـدول الاسـلامية في الجداول المرضية 1888. د. ت. د. ط. محمد جمال الـدين سـرور. النفـوذ الفـاطمي في الجزيرة العربيةـ دار الفكر العربي. الطبعة الثالثة، 1959، (ـ Gaury op. cit) محمد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، 1840ـ 1909، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية 1970، عبد الكريم محمـود غرابيـة، مقدمة تـاريخ العرب الحديث 1500ـ 1918دمشق. مطبعة جامعة دمشق 1960، الجزء الاول.

[1] قتله احد الافغـان وهو في موكبـه، بطعنه سـكين بعد تمكنه من الوصـول اليه بحجة تقبيل يـــده، وقد قتل القاتل خنق دون ان يفصح عمن دفعه لـــذلك انظر دحلان المصـــدر نفسه، ص164، وانظر ايضـا: (Ibid. p. 253-254) وقد يجـوز ان يكـون آل زيد وراء مقتل الشريف حسين بن محمد، اذ جاء هـذا الـبيت للشـرافة بعد مقتل الاخـير مباشـرة، خصوصا وان سياسة القتيل ليست من القســوة او الظلم الــذي يــبرر نقمة الحجــازيين وانتقامهم، انظر:
.Ibid P. 254 ; Hogarth. op. cit. p. 114

[2] موسى: غربيون في بلاد العرب، ص174.

[3] السباعي، المصدر السابق، ج2، ص175، Gaury , op. cit. p. 255-57 موسى. المصدر السابق، ص175.

[4] حراز: المصدر السابق، ص116.

[5] حمزة. المصدر السابق. ص324.

[6] المصدر نفسه، ص324، الزركلي، الاعلام، ج2، ص271، عبد الله، المصدر السابق، ص28ـ 29.

1893، وابدى له مخاوف من تدخلات الحسين في شؤون الولاية، وما يلحقه ذلك من عـدم الاسـتقرار[1] هادفا ازاحته عن الحجـاز. وقد تم له ذلـك، حينما دعي الحسين من قبل السلطان للاقامة الجبرية بحجة قطعه لالسنة السوء، والاسـتفادة من خبرتـه، فأمضى في الآسـتانة خمس عشـرة سـنة منذ حياته حتى ساعة تنصيبه اميرا على مكة سنة 1908[2].

عاش الحسين ـ في قصره الكائن على ضفاف البسفور ــ مقـدرا منعما فمنحه السلطان رتبة وزير وعينه عضـوا في مجلس الشـورى، الـتي اسـتمر فيها لحين تركه الآســتانة[3] الا ان ذلك لم يكن يبعد عن ذهنه طبيعة اقامتـــه، ومن حيث كونها (اقامة جبر و إكراه)[4] رغم انها ــ وبـدون شك ــ قد اكسـبته الخـبرة وسـعة النظر في تقـدير الامـور، فضلا عن تعرفه عن كثب بأوضـاع الدولة وسياستها[5].

وعلى كل حـال فـإن اوضـاع الحجـاز شـاء لها ان تسـتجيب لمطـامح الحسين، اذ توفي الشـريف عـون الرفيق سـنة 1905، ولم يمض الشـريف (علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون) الذي تولى الامارة من بعده، أكـثر من ثلاثة اعـوام 1905ــ تشـرين الاول 1908 لاسـتقالته ولجوئه لمصر خشية من بطش الاتحاديين الذين جاؤوا للحكم في العام الأخير[6]. كما

---

[1] ارسكين، المصدر السابق، ص28، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين. مطبعة لجنة التـأليف والترجمة والنشر ن الطبعة الخامسـة، القـاهرة، 1967، ص152، وانظر: Lowell ,Thomas , with Lawrance in Arabia New Yourk. 1924. P.48- 49.

[2] ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص4، وانظر كذلك. Gaury. op. cit. p. 261.

حمزة، المصدر السابق، ص324، علد الله المصدر السابق، ص28ـ 29 الـزركلي، ما رأيت، ص113، وله ايضا الاعلام ن ج2، ص271.

[3] عبد الله، المصدر نفسه، ص28، الريحاني، المصدر السابق، ج1، ص56، ارسكين. المصدر السابق، ص28، حمزة. المصدر نفسـه، ص324، طه شـرف. الاحـداث العربية في تاريخها الحديث سلسلة اخترنا لك رقم (51) د.ت.د.ط.ـ ص78، الزركلي.

ما رأيت. ص133. و Thomas. op. cit. p. 48-49.

[4] عبد الله. المصدر نفسه، ص28.

[5] ارسكين، المصدر السابق ن ص28.

[6] H. st.J. Philby , Arabia , London , 1930, PP, 214-15.

وانظر امين سعيد: اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، دار الكـاتب العربي بيروت د.ت. ص44 وله ايضا تاريخ الدولة السعودية، دار الكـاتب العـربي بـيروت د.ت.ج2، ص49، عبد الله. المصدر السابق، ص30، حمزة، المصـدر السـابق، ص343 وانظر ايضا: Musbah , Hider ,Arabesqu , London 1945.P.80.

ولعله هرب الشريف علي او نفيه كما يروي فلبي جـاء بسـبب معارضـته لمشـروع مد الخط الحديدي الى الحجاز.

Philby , Ibid ,P. 214-215.

وانظر كذلك:

Arnest , Dawn (ed) From Ottomanism to Arabisim London. 1973.P.9;Hojarth. Op. cit. P. 117-118.

ان الشريف عبد الاله الـذي اعقبـه، تـوفي وهو يتـأهب للسـفر الى الحجـاز[1] فخلا الجو لكي يطالب الحسين بحقوقه في الامارة.

الحسين بن علي شريفا على مكة:

امسى منصب الشـرافة شـاغرا بوفـاة الشـريف عبد الالـه، مما فسح المجال لتجدد النزاع العائلي القديم بين آل عون بشخص الشـريف الحسـين بن علي، وآل زيد بشخص الشريف علي حيدر، والذي يبـدو انه كـان انعكاسا للنزاع القائم بين جمعية الاتحاد والـترقي من جهة والاتـراك المحـافظين من جهة أخـرى، اذ ان الشـريف حيـدر كـان في خلاف مع السـلطان عبد الحميد الثاني واستمر ذلك فترة طويلـة، بـالرغم من طموحه في منصب الشـرافة[2] رغم ما في هذا الرأي من تحفظ.

سعت اسرة الحسين لاغتنام الفرصة واتصل ابناؤه ـ وبالذات عبد الله ــ بمختلف الجهات المسؤولة لاقناعهم بأحقية والده بالامارة، ورفع مذكرات ـــ على لسان والده ـ الى السلطان بواسطة الصدر الاعظم كامل باشا، ناشده فيها بإيصاله الى حقـه، كونه اكـبر العائلة الهاشـمية سـنا واحقها بالمنصب[3]. واردف مذكرته هذه بمذكرة ثانية الى السطان، ولنفس الغرض وعنونها الى كل من الصـــدارة العظمى، ومشـــيخة الاســـلام، فـــرئيس كتـــاب القصر السـلطاني[4]. ولم تـذهب هـذه الجهـود عبثـا، وسـهمت في ترشـيح الحسـين شريفا على مكة، وصدر الفرمان السلطاني بتعيينه اميرا على مكة[5].

تضـاربت الآراء في تحديد موقف كل من السـلطان عبد الحميد الثـاني وجمعية الاتحـاد والـترقي من تعـيين الحسـين في المنصب الأخـير، اذ يرجع البعض تنصيبه الى الجمعية واصرارها، رغم معارضة السـلطان[6]، الـذي كـان يرتاب من نوايا الحسين واهدافه في فصل الحجـاز عن الدولـة، بل واضـاف هذا الرأي مبالغا، في تصوير شـكوك السـلطان الى حد خشـيته من احتمـال تهديــده (الحســين) للعــرش يوما مــا، فضلا عن اطماعه بالخلافــة، وتربصه الظـرف المناسب للادعـاء بها[7] أو بسـبب كرهه للسـلطان، ومكانته ونسـبه

---

[1] سعدي، الدولة السـعودية، ج2، ص50، واسـرار الثـورة، ص44ــ 45، وانظر ايضا السباعي، المصدر السابق، ج2، ص185، كذلك:
Gaury. OP. cit. p. 261. Hogarth. Ibid. P. 118. Philpy , Ibid. P. 215.
عبد الله المصدر السابق، ص30.

[2] Georg , stitt, A Prince of Arabia , London , 1948, P. 86, 94. 103.
Dawn. op. cit. P.4.

[3] انظر نص المذكرة في: عبد الله، المصدر السابق، ص30.

[4] المصدر نفسه، ص31.

[5] انظر نص الفرمان في: ناصـيف، المصـدر السـابق، ج1، ص12-16، وانظر حمـزة المصدر السابق، ص325.

[6] شكيب ارسلان: تعليقاته على كتاب حاضر العالم الاسلامي، لنثروب سـتوارد ترجمة عجاج نويهض. دار الفكر الطبعة الثالثة، بيروت، 1971، المجلد الرابع، ص383.

[7] محمد ضاهر العمري. تاريخ مقدرات العراق السياسية، مطبعة الفلاح، بغداد، 1924. الجزء الاول، ص177، وانظر كذلك ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص5.

الكبير[1]. ومن هنا فتعيين الحسين ــ كما يـذهب هـذا الـرأي ــ جـاء بنـاء على اجراءات الاتحاديين.

بينما يخالف آخرون هذا الـرأي، فالاتحـاديون كـانوا عـازمين على إسـناد المنصب للشـريف حيـدر، لـولا مقاومة كل من السـلطان والصـدر الاعظم، ضمن مسـاعيهم الرامية الى الحد من نفـوذ جمعية الاتحـاد والـترقي[2]. ولعل في غضب الاتحاديين[3] واستغراب الشريف حيدر[4] لتنصيب الحسين محلـه، ما يعـزز هـذا الـرأي. ومن الجـائز أيضا ان يسـتند اصـحاب الـراي الأخـير، على الموقف المتعاطف الذي تبادله الحسين مع السلطان والصــدر الاعظم قبيل سفره للحجاز فقد اوضح السلطان للحسين مقاومة الاتحاديين له في اقــرار الأخير في المنصب الجديد، فيما بادله الشريف بالاســتعداد لما يكفل حمايته (الســلطان) بل تعهــده في اعتبــار الحجــاز اول من يــدافع عنــه، فشــكره السطان ـ بعد تقليده وسام الافتخار ـ لحين مجيء الفرصة المناسبة[5] وابدى الصــدر الاعظم نفس الموقف مع الحســين عند توديعه الأخــير، فقد ســلمه مذكرة اكد فيها على صلاحياته في الامارة دون الاكـتراث بالدسـتور الجديـد، فضلا عما ابــداه من موقفه المنــاهض للاتحــاديين[6] وقد يكــون أيضا للنفــرة الموجـودة بين السـلطان وحيـدر، فضلا عن علاقة الأخـير بعـدة اصـدقاء من جمعية الاتحاد والترقي وترحيبه بالثورة ـ اثرها في موقف السلطان وإبعــاده حيدر عن إمارة مكة[7].

ورغم هــذا التضــارب فهنــاك امر لا شك فيه هو ان الاتحــاديين كــانوا اصحاب السلطة الفعلية، وتعيين الحسـين أو غـيره هي من صـلاحياتهم، واذا ما افترضـنا تمتع السـلطان بقوته هـذه الآونـة، فمن الطـبيعي ان يكـون في غـنى عن القضـايا الثانويـة، بقـدر اهتمامه في ازاحة الاتحــاديين واســترداد مكانته. وعلى اية حال فإن السياسة التي انتهجها الاتحاديون في الحجاز كما سـنرى للسـير وفق الدسـتور الـذي اعلنـوه بعد ثـورتهم، وازاحتهم العناصر

---

[1] جورج انطونيوس،يقظة العرب. ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد، والدكتور احسـان عباس، دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية، 1966، ص178.

[2] عبد الله، المصدر السابق، ص30، 32، 42، وهبة، المصدر السابق، ص152، حمزة ـ المصدر السابق، ص324.

[3] عبد الله، المصدر نفسه، ص32.

[4] Stitt , Op. cit. P. 103.

[5] عبد الله، المصدر السابق، ص41-42.

[6] المصـدر نفسـه، ص42، كـذلك، جيمس مـوريس، الملـوك الهاشـميون. منشـورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة. بيروت.د.ت.د.ط. ص24 الزركلي. ما رأيت.

[7] Sititt , Op. cit. p. 115-116. 137.

يذهب (Dawn) في تعليقه على هـذه النقطة الى ان عبد الله هو الوحيد الـذي اشـار الى تعيين الاتحاديين للشـريف حيـدر (انظر مـذكرات عبد اللـه، ص30) كما يبـدي عـدم قناعته بما تورده (مصباح) بنت علي حيدر في مذكراتها القائلة بترشيح الاتحاديين لوالدها انظر:

Dawn , op. cit. p. 4-5.

كذلك: Haider. Op. cit. p. 59, 80.

المعارضة، يكاد يكون دليلا على مسؤوليتهم في تعـيين الحسـين [1] فضلا عما قد توحيه لهم طبيعة اقامته في الآستانة[2]، بغض النظر عما تقدم من آراء.

2ـ تدهور العلاقات بين الحسين والاتحاديين عند قيام الحرب العالمية الأولى:

اظهر الحسـين منذ وصـوله الحجـاز في تشـرين الثـاني 1908 نزعته المعارضة للسياسة المركزية ــ الـتي هـدف الاتحـاديون تطبيقها في الحجـاز كغيره من الولايات الأخرى ـ رغم تحرسه الافصاح عنها بشكل صارخ. وشرع يسـعى ــ يدفعه طموحه ــ لتثـبيت مركـزه وسـيادته في البلاد. ومع انتبـاه السـلطات العثمانية لهـذه التحركـات، فلم تتعد اجراءاتها بعض المضـايقات والتنبيهات الوقتية خصوصا وان النزاع لم يكن بتلك الدرجة من التوتر[3].

بيد ان الاتحــاديين ــ ولتطــور اتجــاه الحسـين المعــارض لسياســتهم (المركزية)، التي شرعوا بالتشديد في تطبيقها منذ عام 1913، أو بعد انتهاء حرب البلقان 1912ــ 1913[4] ــ حـاولوا الضـغط على الحسـين، أو عزله اذا اقتضى الأمر, وبعثوا ـ ولتنفيذ قانون الولايات الجديد لعام 1913 [5] ـ بالوالي وهيب باشا المعروف بصرامته وتحسـمه لمبـادئ جمعية الاتحـاد والـترقي ــ وجمعوا بيـده السـلطتين التنفيذية والادارية[6]، بعد ان زود بعـدد من القـوات، مع تعليمات بإضعاف ما للشريف من نفوذ والقبض عليه اذا استوجب الأمـر، والغاء امتيـازات الحجـاز المحلية الـتي يتمتع بها منذ السـابق بسـبب وضـعه الاقتصـادي والجغـرافي والـديني، وجعله ولاية عاديـة، والعمل على تطـبيق قانون الولايـات الجديـدة، فضلا عن المباشـرة في مد خط السـكة الحديدية

---

[1] انظر جمال باشا: مذكرات جمال باشا. ترجمة علي احمد شكري، تحقيق عبد المجيد محمود. مطبعة البصري. بغداد 1963، ص252.

[2] قـام الاتحـاديون بعـزل الـوالي احمد راتب عن الحجـاز لتباطئه في ولائهم وتنفيذ سياستهم، كما ان الشريف علي قد فر ـ كما تقدم ـ الى مصر لنفس السبب. وقد اصـدر الاتحـاديون اوامـرهم لتأكيد سياسـتهم في الحجـاز وانتخـاب مبعـوث عن كل 50 شخصا لتمثل الحجاز في مجلس المبعوثان. مما يدل بشكل واضح ان الاتحـاديين كـانوا يتمتعـون بصـلاحياتهم في تعـيين وعـزل من يريـدون، وبالضـرورة ان يكـون منصب الحسـين من اجراءاتهم. انظر السباعي. المصدر السابق، في ص184ـ 185، Gaury: Op. cit. P. 184-185, 261.

[3] راجع عن تطور النزاع بين الشريف والاتحاديين (Dawn. Op. cit. P. 6. ets) سعيد. اسرار ص35 وكذلك الثورة العربية، ج1، ص104-105 وما يليلها وله ايضا الدولة السعودية، ج2، ص50، حمزة. المصدر السابق، ص325 وما بعـدها، عبد اللـه، المصـدر السابق، ص50ـ74 (Gaury , Op. cit, p. 263) موسى، الحسين بن علي، ص21 وما بعــدها وراجع ايضا محمد انيس. ورجب حــراز. الشــرق العــربي في التــاريخ الحــديث والمعاصر. دار النهضة العربيةـ المطبعة العالمية، القاهرة 1967،ص208 وما بعدها.

[4] انيس، حـراز، المصـدر نفسـه، ص208، سـليمان موسـى، الحركة العربية 1908ــ 1924. دار النهار ـ بيروت 1970، ص75.

[5] كـانت الحكومة العثمانية تهـدف من وراء هـذا القـانون تأكيد سـلطتها المركزية في ولايات الدولة، مما اثار لها المشاكل في هذه الولايـات انظر تفاصـيل القـانون في توفيق علي برو: العرب والترك في العهد الدسـتوري العثمـاني 1908ــ 1914معهد الدراسـات العربية العالية، القاهرة 1960، ص479، وما بعدها.

[6] موسى الحركة، ص76 وارجع ايضا سعيد،الثورة، ج1، ص54، وكذلك احمد قـدري، مذكراتي، عن الثورة العربية الكبرى. مطابع ابو زيدون، دمشق 1956، ص31، 158.

من المدينة الى مكة[1]. وطبيعي ان تكون لهذه الاجراءات نتائجها السلبية، اذا علمنا ان الحجاز كان معفواً من الضرائب والخدمة العسكرية ـ التي يتضمنها قـانون الولايـات ــ لفقـره ومكانته الدينيـة، فضلا عن المشـاكل الناجمة عن اضعاف الشريف المتعارف عليها منذ السابق[2] وطبيعي أيضا ان يفسر تعيين الـوالي الجديد كتغيـير في السياسة العثمانيـة، خصوصا وان الحسـين كـان يحتفظ بعلاقاته الودية ببعض الولاة السابقين[3] فتحتم النزاع مع الوالي الـذي لما تمض على مقدمه عـدة ايـام[4]، وبعد ان تيقن الحسـين من نوايا الدولة خاصة وانه كان يطلع على المراسلات المتبادلة بين الـوالي والاسـتانة احيانا [5].

اسـتفز الحسـين من طلب الـوالي القاضي بتجهـيزه (100) بندقية لتسـليح حرسه ورفضه مـرتين باعتبـاره اهانة لمكانته[6]، فكـان ذلك ذريعة لاشعال كوامنها، فيصـطدم الطرفـان ويسـقط عـدد من القتلى والجـرحى[7]، فيما وصل وهيب باشا في تنفيذ ما اوكل اليه وشرع بالتـدخل في صـلاحيات الشريف وإناطة احكام داخلية البلاد بالحكومة والاشراف على شؤون البدو[8]، واعلن ان الشـريف حيـدر مسـتعد لتنفيذ الاوامر الحكومية اذا ما رفض الحسـين ذلك[9] والواقع ان المعارضة لم تقتصر على الشـريف واتباعـه، بل عمت أكثر سـكان المـدن الرئيسـية وولـدت جـوا من الفوضى زاد من حدته تصلب الوالي الجديد[10] ولعل الاسناد الشعبي الذي دعم موقف الحسين ازاء السياسة الجديدة للدولة ـ يرجع الى اتفاق مصالح الطرفين في اتخاذ موقف موحد حيـال اي تغيـير من شـأنه الضـرر بما يتمتع به الحجـاز من الامتيـازات التي نوهنا عنها، ومن هنا جاء التفاف النـاس حوله واحتجـاجهم ضد السياسة الجديـدة، فـاجتمع الشـريف بـالوالي ونصـحه بـالكف عما جـاء من اجلـه، وضرورة احتفاظ الحجاز بحقوقه القديمة، في نفس الـوقت الـذي ابـرق فيه الى الآستانة مؤكدا طلبه هذا، وشكواه للاوضاع القلقة الدائرة في الحجاز[11].

اسـتمر الوضع على حالـه، وانتشـرت الفوضى بتزايد عمليـات السـطو والنهب التي شرعت قبائل البدو بممارساتها في الطرق المؤدية الى المدن، وأضحت هـذه الحـوادث تتكـرر يوما فـآخر[12]. ولم تنفع الشـكاوي الـتي كـان

[1] سعيد، المصدر السابق، ج1، ص52، 55، 125، 126.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص55، وانظر ارسكين، المصدر السابق، ص24ـ25.
[3] Dawn. Op. Cit. p. 16.
[4] وصل وهيب باشا للحجاز في كانون الثاني 114، انظر: علي فؤاد، كيف غزونا مصر، ترجمة نجيب الارمنازي، دار الكتاب الجديد بالقاهرة، 1962، ص78.
[5] ابراهيم الرواي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، ذكريات، مطبعة دار الكتب، بـيروت 1969، ص68، كـان للشـريف بعض الرقبـاء والجواسـيس الـذين كـانوا يوافونه بأخبار وهيب وصور برقياته الرمزية واجوبتها من الحكومة، انظر: حمزة،المصـدر السابق، ص329.
[6] سعيد، المصدر السابق، ج1، ص126، وانظر ايضا Hart , Op. cit. p. 61
[7] المصدر نفسه، ج1، ص126.
[8] موسى الحركة، ص76.
[9] المصدر نفسه، ص76.
[10] راجع عبد الله، المصدر السابق، ص109، وموسى، المصدر نفسه، ص76ـ77.
[11] المصدر نفسه. ص109ـ 110، موريس، المصدر السابق، ص25-26.
[12] راجع موسى، المصدر السابق ص76-77، عبد الله المصدر نفسه، ص109.

يرفعها وجهاء البلد الى الحكومة، ومع ان الوالي ـ ولتلمسه خطورة الوضع ـ قدم اعتذاره للحسين آملا في تسوية الأمر ولو وقتيا فإن الأخـير تجاهل ذلك رغم توجيه نجله فيصل لتـأديب البـدو الـذين كـانوا سـببا للاضـطرابات في جهات جدة[1].

وفي الـــوقت الـــذي عجز فيه وهيب باشا عن فتح الطـــرق القائمة بين المدن الرئيسية وتأمينها من القبائل البدويـة، وجد نفسه مضـطرا للعمل في ازاحة الحسـين عن منصـبه وفـاتح حكومته لاسـعافه بقـوات اضـافية لتنفيذ المهمة[2], واستجابت الحكومة لتقرير الوالي، وشرع طلعت باشا لتنفيذه، لولا تـــدخل الصـــدر الاعظم (سـعيد حليم) في الأمر[3] وتحـــذيره من مغبة هـــذه الخطوة واقترح ارسال جماعة ثانية، الا ان فشل الاساليب الاخيرة دفع بأنور باشا هذه المرة للتدبير في خلع الحسين، وذلك بإرسـال فرقة عسـكرية من ازمير تتولى هذه المهمة[4]، لكن الجماعـات الـتي كـانت تسـاند الحسـين في الآســتانة تصــدت لهــذه الخطــوة من جديــد، فــاعترض عليها محمــود باشا الشركوصـلي[5] وزير الحربية[6] ولم يتـوان في ابلاغ الصـدر الاعظم بما عـزم عليه انور باشا، فجـرت على الاثر بعض الاتصـالات بين هـذه الاطـراف حـتى انتهت بتخلي الحكومة عن قرارها الأخـــــير، بعد ان نبه الصـــــدر الاعظم المسؤولين، الى امتناع فرنسا عن دفع الـ(3.500.000 لـيرة) الـتي تعهـدت بإقراضـــها، ســـاعة تحققها من عـــزم الحكومة العثمانية في صـــرفها على حركـات عسـكرية جديـدة[7]. فاضـطرت الاخـيرة الى انهـاء التـوتر القـائم مع الحجاز، واكد الصدر الاعظم ببرقية للشريف على احتفاظ الامـارة بحقوقهـا، وتأني الحكومة حاليا في تنفيذ مشروع مد الخط الحديدي الى مكة[8].

كان الامـير عبد الله هـذه الاثنـاء في القـاهرة في طريقه الى الآسـتانة، وبوصوله اليهـا، اجـرى فيها عـدة اتصـالات مع المسـؤولين ــ اوضح خلالها ــ وبالـذات في اجتماعه مع طلعت باشا ــ خلاف والـده والحكومـة، ورده الى الادارة السلطانية الرامية الى اضعاف مركز والـده من خلال اضـعاف مكانة

---

[1] موسى، المصدر نفسه، ص77.

[2] جمال باشا، المصدر السابق ن ص252، كذلك فؤاد، المصدر السابق، ص78.

[3] كان سعيد حليم ـ حفيد محمد علي باشا ـ في بداية المتعاطفين مع الشريف حسين للعلاقة الودية الـتي تربطهمـا، والـتي تعـود الى القـرن التاسع عشر لما قدمته اسـرة الحسين (آل عـون) من الخـدمات اثنـاء تقـدم محمد علي لفتح الجزيـرة والقضـاء على الوهابيين. راجع موسى، الحركـة، ص16، كـذلك (Stitt , op. cit. p. 142) وايضا (Haider , op. cit. p. 80) وجريد الاوقات البغدادية العدد / 4131/، 14تشرين الثاني 1925.

[4] Stitt , Ibid. p. 134.

[5] اوجوروك صولي، وزير البحرية العثمانية حتى شباط 1914، ووزير النافعة بالتبـادل مع جمال باشا، وهو احد الوزراء الذي استقاموا لمعارضـتهم دخـول الدولة الحـرب، انظر موسى، المصدر السابق، ص78.

[6] فؤاد، المصدر السابق، ص78، كذلك Stitt , op. cit. p. 143-144.

[7] Ibid. p. 144.

وقد تمكن الصدر من اقنـاع انـور باشا بتأجيل اجراءاته الـتي كـان ينـوي تنفيـذها لحين استلام القرض من فرنسا، رغم معارضة بعض الوزراء لهذا الرأي (Ibid , p. 144).

[8] عبد الله، المصدر السـابق، ص110، وقد تليت هـذه البرقية في المسـجد الحـرام. انظر ايضا موريس، المصدر السابق ن ص26-27.

الحجـاز واخضـاعه للإجـراءات المتبعة في الولايـات الأخـرى، خلافا لما يـراه والـده من الحفـاظ على القـديم. مؤكـدا (عبد اللـه) هـدف والـده في خدمة الدولة، وضرورة اسنادها له[1] اما معارضة والده لمشروع مد الخط الحديـدي الى مكة، فرده الى الاضرار التي سـيلحقها المشـروع بالقبائل الـتي ترتـزق على مزاولة مهنة النقل في هـذه الطـرق بواسـطة الجمـال، وعملهم أيضا كأدلاء ومطوفين اثناء موسم الحج[2]. ومع صـحة التـبرير واهميته فـإن موقف الحسين انما جـاء لكـون المشـروع نـذير شـؤم يهـدد بـزوال شـرافته، اذ ان ايصـال الخط لسـكة سيسـهل بالتأكيد اي جهد تـركي لاخضـاعه، ولا يعـدو تبريره لموقفه أكثر من كونه محاولة لعرقلة الجهود الرامية لتنفيذ المشروع وابعاد الحجاز عن اي سيطرة مباشرة[3].

وعلى اية حال فـإن كلا من انـور وطلعت باشا ــ ورغم الوعد التـوفيقي الصادر عن الصدر الاعظم بتأجيل المشروع ـ امسيا أكـثر اصـرارا على تنفيذ المشروع. وقد ابدى طلعت لعبد الله ـ وبحضور الصدر الاعظم ـ اسـتياء من اوضاع الحجاز، واصـراره على مد الخط الحديـدي الى مكة والى كافة مـدن الحجــاز، منــذرا بــالعواقب المترتبة على مخالفة الاوامر[4] وعــرض شــروط الاتفاق مع والده لمباشرة العمل:

(أ) يحصل الشريف على ثلث دخل المشروع وهو حر التصرف به.

(ب) تكون الامارة له ولأولاده من بعده مدى الحياة.

(ج) وضع قوة كافية تحت امرة الشريف لتنفيذ المشروع.

(د) واخـيرا وضع ربع مليـون جنيه تحت تصـرف الشـريف لانفاقها على العربان والبدو.

رفض الحسين هذا المشروع ريبة منه بنوايا الاتحاديين، والنتائج المترتبة على موافقته وبــرر رفضــه، في عــده هــذا العــرض رشــوة لا يمكن قبولها[5] وكمحاولة لمعالجة الموقف والـرد على المقترحـات الاخـيرة عقـدت اسـرة الشريف اجتماعا عائليا ناقشت فيه جوانب المشكلة.

وقد رآى عبد الله امكانية اسـتقلال الحجـاز بمسـاعدة الوحـدات العربية الموجودة في سوريا والعراق، فضلا عن تأييد بريطانيا الدبلوماسي[6]. واقترح أيضا خطة أخــرى لابعــاد والــده عن الضـغوط الحكوميــة، مفادهــا، اعتقــال الحجـــاج في موسم الحج والمســـاومة بهم مع الـــدول الكـــبرى ـــ بحكم مســؤوليتها على رعاياها من الحجــاج ــ اذ سـيكون والـده مسـتعدا لاطلاق سـراح الاخـيرين، اذا ما اسـتجابت له هـذه الـدول في الوقـوف جانبه امـام ضغوط الدولة العثمانية في المستقبل. غير ان الفكرة لم تحظ بقناعة اخوية (علي) (وفيصــل) فما زالت الدولة برأيهما تحتفظ بإمكانياتها وقــدراتها. ومع

---

[1] راجع تفاصيل لقاء عبد الله وكل من انـور وطلعت باشا والصـدر الاعظم: عبد اللـه، المصدر نفسه، ص113-115.

[2] المصدر نفسه، ص115-116.

[3] Dawn. op. Cit. p. 21. Gaury. op. cit. p. 261.

[4] بعد الله، المصدر السابق، ص121-122.

[5] المصدر نفسه، ص123.

[6] كانت الاتصالات التي يقوم بها عبد الله مع كتشنر المندوب السـامي البريطـاني في القاهرة قد حصلت هذه الفترة ـ انظر ص33.

ذلك فـإن الفكـرة لم تنته كليـا، وقد تم تبنيها في عـام 1915/1916 عنـدما استحال التفاهم مع الآستانة[1].

وفي هدف تـأخير اجابته على مقترحـات الدولة الاخـيرة، عمد الحسـين الى الاسابيب التوفيقية والوقتية[2]، فهو خادم الدولة ـ ردا على الاقتراحـات ــ وأحد موظفيها، الا انه لا يريد إلحـاق الضـرر بالقبائل السـاكنة... وراح وبعث بنجله عبد الله لتـأديب بعض القبائـل، بـدلا من إيفـاده ــ كما يفـترض ــ الى الآســتانة لنقل مقترحاته بشـأن المشـروع، حـتى اضـطر ـــ وتحت ضـغط الحكومة ــ الى ارسـاله الى الآسـتانة فوصـلها في 30 حزيـران 1914، في وقت امست فيه هـذه المشـادات جانبيــة، اذ لم يمض على مقتل ولي عهد النمسا أكـثر من يـومين[3]، واضـطرت الحكومة ــ لانـدلاع الحـرب واحتمـال اشـتراكها في جـانب المانيا ــ الى تأجيل المشـروع، وامر عبد الله بـالرجوع الى الحجـاز المتطوعة في هـدف اسـهامهم في القتـال[4] لقد كـان الهـدف الرئيسي من سياسة الحسين هو تقوية امارته وتوسيع اقليمها، حتى انه عمد ـ ولتنفيذ ذلك ـ الى استخدام الاسلام كأيديولوجية لسياســته حينما نفذ اوامر الحكومة في ضـرب السـيد محمد علي الادريس حـاكم عسـير[5]، غـير ان سياسة الاتحـاديين المركزية كـانت تسـير بشـكل منـاهض لآمـال الحسـين، اضـافة الى تعرضـها مع القبائل البدويـة، الـتي كـان بإمكـان الحسـين من اكتسابها ــ رغم مضـايقته لها احيانا ــ وتوجيه نشـاطهم ضد الدولـة، فكـانت النتيجة الحتمية، هي النزاع المستمر بينه وبين الحكومة[6].

اتضح فشل الاتحـاديين في اضـعاف نفـوذ الحسـين أو ازاحته ولعل ذلك يرجع بالدرجة الرئيسـية الى مشـاكل الدولة الخارجية الـتي اضـطرتها الى التماهل مع الشـؤون الداخلية[7] فضلا عن المقاومة الـتي كـان يبـديها سـكان الحجاز ـ وبالذات القبائل ــ لسياسة الاتحـاديين الجديـدة، ثم مكانة الحسـين لدى بعض الشخصيات التركية القديمة (المحافظة) وتعاطفها معه[8] في وقت كان فيه الاتحاديون عاجزين في الاستغناء عن هذه الجماعات كليا [9]. وهذا ما

---

1 .Dawn. op. cit. p.22

2 Ibid, p.22

3 عبد الله، المصدر السابق، ص123ـ 124.

4 المصدرنفســه، ص126-127 وكــان عبد الله قــدنقل الى الحكومة ولاء والــده واسـتعداده لتنفيذ المشـروع على ان تضـمن ولاءه العشـائر ومعاشـها، كما نقل اقـتراح والده بتشـكيل لجنة يترأسـها بنفسه وتضم شـيخ الاسـلام أو احد الـوزراء للاشـراف على العمل، مع فرقة عسكرية على طريق السكة لحمايتها... انظر المصـدر نفسـه، ص124-125.

5 انظر الفصل الرابع (العلاقات الحجازية ـ العسيرية).

6 .Dawn. op. cit. p. 24

7 تعرضت الدولة لعدة مشاكل، فقد تورطت في حربها مع اليمن وعسير عـام 1911 كما خاضت الحرب ضد ايطاليا بشان ليبيا في نفس العـام ن ثم الحـرب البلقانية 1912-1913 وبالتالي الحرب العالمية الاولى فكانت هذه المشاكل من ضـمن الامـور في الـتي فسحت المجال امام الحركات الانفصالية في الدولة. راجع. برو. المصدر السابق.

8 منهم الصدر الاعظم كما تقدم.

9 Dawn. op. cit. p. 24 وانظر ايضا: حمزة. المصدر السابق، ص328.

كـان يدركه الحسـين جيـدا ومن ان سـكوت الدولة عنه ــ احيانا ــ انما هو سكوت مؤقت وامهال منها لا اهمال[1].

موقف الحسين من فكرة دخول

الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى:

لم يرجح الحسين فكرة احتمـال دخـول الدولة العثمانية الحـرب بجـانب المانيا[2]، ويعــود ذلك لجملة عوامــل: منها عــدم اطمئنانه لنيــات الاتحــاديين تجاهه سواء أربحت الدولة الحرب، أم خسرتها[3] كما ان مفاوضاته التي كــان يجريها نجله عبد الله مع السـلطات الانكليزية في حالة ثورته على الاتــراك. وقد بــرر عبد الله موقف والــده الأخـير بالتبـاكي وخوفه مما يصـيب الكيـان الاسـلامي من هـذه الحــرب فيما لو اقــدمت الدولة العثمانية على الاسـهام فيها[4].

لقد تعمد الحســين ــ كعادته ــ الاســاليب المزدوجة في تحديد موقفه النهــائي من الحـــرب، فهو يجمع بين رفضه لـــدخول الدولة الحـــرب، وبين الدعوة لاتخاذ الترتيبات والاحتياطات العسكرية والاقتصادية لتقليص خطـورة الحرب في الجزيرة العربية[5] فقد اوضح في رسالته الجوابية على استفســار الصدر الاعظم، ان على الدولة ــ حالة اشـتراكها في الحـرب، وبعد ان اعلن رفضه لهــذه الخطــورة ــ ضــرورة تجهــيز الجيش وكــذلك تعزيز الفرقة العسـكرية الموجـودة في عسـير والاخـرى المرابطة في الحجـاز، فضلا عن تجهـيز هـذه الولايـات بالمؤنة والمــواد الضـرورية لفـترة لا تقل عن خمس سنوات. ولم تتضمن اجابة الدولة عنـه، أكـثر من شـكرها لنصـائحه وبأنها قد فكـرت بكل شـيء[6] في الـوقت الـذي راح فيه الاتحـاديون يخططـون على ازاحته من منصبه[7].

4ـ ثورة الحسين:

(أ) الاعداد على الصعيد الخارجي

(اتصالات الحسين والانكليز 1914ـ 1916)

الاتصالات الأولى:

حدثت الاتصالات الأولى بين الهاشميين والانكلـيز في شـباط 1914 في القـاهرة، بين الامـير عبد الله ــ الـذي كـان في طريقه للاسـتانة ــ واللـورد كتشنر المعتمد السامي البريطـاني في القـاهرة، وكـان اهم ما دار في هـذا

---

[1] حمزة، المصدر نفسه. ص328.

[2] اشتركت الدولة العثمانية في الحرب في تشرين الثاني 1914.

[3] Dawn. op. cit. p. 24

[4] عبد الله، المصدر السابق، ص133-135.

[5] Dawn. op. cit. p. 25.

[6] عبد اللـه. المصـدر السـابق. ص135-136، انظر نص الرسـالة الجوابية الـتي بعثها الحسين الى الصدر الاعظم في آب 1914، في نفس المصدر، ص135-136.

[7] فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية. مطبعة الترقي. دمشق 1956، ص293.

الاجتماع طلب عبد الله مساعدة بريطانيا لوالده حالة اصطدامه مع الدولة العثمانية، الا ان كتشنر اعتذر لطلبه، بحجة الصداقة التقليدية التي تربط حكومته بالدولة العثمانية ورغبتها في تسوية قضاياها مع الاخيرة والمانيا أيضا [1].

ومع ما ابداه اللورد كتشنر من الحياد فإنه لم يتجاهل الأمر وابلغ وزير خارجيته ـ اللورد كراي في اليوم التالي (6 شباط) باجتماعه مع عبد الله والوضع القلق في الحجاز، واستفسار الامير عن مساعدة بريطانيا لوالده حالة اقدام الدولة على خلعه[2]، في الوقت الذي ظل فيه الامير يحاول كسب العطف البريطاني، وسعى لإقناع (رونالد ستورس) (Storrs) ــ السكرتير الشرقي اللورد كتشنر ــ بمطاليبه لدى اجتماعه به[3]، حيث افاض عبد الله بالحديث عن خطورة الوضع في الحجاز وحتمية مواجهة الدولة واستعداد والده لذلك[4]. واقترح نقطتين يمكن التعاون في ضوئهما بين الجانبين:

اولهما: قيام بريطانيا بالدفاع عن السواحل الحجازية ضد اي هجوم تركي حال اندلاع القتال مع والده، وان يقوموا بفتح طريق بورسودان للاتصالات والمخابرات.

ثانيهما: يعترف الحجاز مقابل ذلك بالمصالح البريطانية في المنطقة وتسهيل تجارتها وترجيحها على باقي الدول.

لكن ستورس ورغم قناعته بفكرة التعاون، لم يكن مخولا بالبت في مثل هذه القضايا، وأبدى تحرجه فيما اذا طلبت الحكومة العثمانية من حكومته باعادة النظام للحجاز، واقترح استشارة سيده كتشنر بالامر[5]، كما اعتذر ستورس لطلب عبد الله في تزويد والده ببعض الاسلحة لاستخدامها ضد اي هجوم قد يشنه الاتحاديون ضده، بحجة الصداقة القائمة بين حكومته والدولة العثمانية[6]. ورغم التمهل الذي ابدته الحكومة البريطانية حيال هذا العرض، فإنها كانت تحتفظ بنوع من التعاطف المشوب بالحذر سيرا مع مقتضيات مصالحها، فمع اعتذار المسؤولين لطلبات عبد الله لم يبخلوا

---

[1] راجع في هذا الصدد. انطونيوس. المصدر السابق، ص206، سعيد الثورة ج1 ص 125، وايضا اسرار ص35 عبد الله، المصدر السابق، ص99-102، ارسكين، المصدر السابق، ص56، حمزة، المصدر السابق، ص330، محمد عزة دروزة. حول الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية. صيدا 1950 ج1 ص49.

وانظر ايضا: ريتشارد الدنجتون، لورنس في بلاد العرب. ترجمة محمد عزة موسى، دار التحرير. مصر 1966 ص146-147، ريدو بولارد. بريطانيا والشرق الاوسط ترجمة حسن احمد السلمان. مطبفة الرابطة بغداد 1956 ص81، وانيس ــ حراز المصدر السابق ص220.

[2] برقية من اللورد كتشنر الى السير إدوار كراي. رقم 22. سري. القاهرة، 6 شباط، 1914. وثيقة رقم (6) عن سليمان موسى. المراسلات التاريخية 1914-1918. عمان ــ الطبعة الاولى 1973 المجلد الاول ص17، وقد بعث عبدالله الى والده، برسالة عن لقاءه بكتشنر، تضمنت ما تضمنته برقية كتشنر الى كراي. انظر نص هذه الرسالة المؤرخة في 7 شباط 1914في الوثيقة رقم(7) عن المراسلات ص18-20.

[3] الوثيقة رقم (7) نفسها، وانظر موسى، الحركة ص69-70.

[4] انطونيوس. المصدر السابق، ص206-207.

[5] من عبد الله الى الحسين. القاهرة، 15/2/1914. الوثيقة (9)، المراسلات. ص21-22.

[6] Storss , Op. Cit. p. 129-130.

ببعض التأكيدات البسيطة، كمعارضتها للحركـات الـتي قد تسـببها الدولة ضد السـلام في بلاد الحجـاز، رغم امتناعها التـدخل في شـؤونه[1]. وقد جابه عبد الله نفس الموقف المتردد عند عودته من الآستانة، فاعتذر كتشنر عن لقائه لان مصلحة بلاده تقتصر على راحة الحجاج الهنود وسـلامتهم[2]، رغم موافقته على اجتمـاع الامـير بسـتورس الـذي لم يبد هو الآخر موقفا مشـجعا[3]. ولعل في الشـكوك الـتي اخـذت تثيرها هـذه اللقـاءات في الآسـتانة ونصـائح المسـؤولين هنـاك بتحاشـيها[4]، فضلا عن صـداها السـلبي بين الاوسـاط والصحف السياسية التركية بعد شيوع امرها[5]، ما قد يفسر حذر المسـؤولين في القاهرة. فكانت تلك حدود المفاوضات بين عبد الله والجانب البريطـاني حينما نشبت نيران الحرب.

تجدد الاتصالات بين بريطانيا والشريف حسين:

وجد الانكليز ـ وبعد تعـاظم النفـوذ الالمـاني في الآسـتانة وتزايد يقينهم بانزلاقها في الحرب جـانب المانيا ـ ضـرورة فتح بـاب المفاوضـات مع مكة واستغلال التوتر القائم بينها وبين الدولة العثمانية وتوجيهه لصالحهم، فأصدر كتشنر ـ الذي عين وزيرا للحربية اثر اندلاع الحرب ـ اوامـره في الاستفسـار عن موقف الحسين عند دخول الدولة العثمانية الحرب جـانب المانيا [6] وتمت هذه الاتصالات في تشرين الاول 1914،اظهر فيها الشريف على لسان نجله عبد الله ـ رغم اعتذاره من القيام بعمل مفاجئ قد يثـير المسـلمين ضـده ـ اظهر رغبته في التعاون مع بريطانيا شريطة حمايتها مصـالح العائلة مع تعهد خطي بـذلك[7] فلم تمـانع بريطانيـا، وابلغت القـاهرة في 31 تشـرين الاول موافقتها على هـذا التعهد ودعمها للعـرب ضد اي اعتـداء خـارجي، وعـدم

---

[1] انظر عبد الله، المصدر السابق، ص110-111، وقد سلم سـتورس الامـير عبد الله وبأمر من كتشنر رسالة الى السفير البريطاني في الاستانة يطلب فيها تسـهل سـفر عبد الله هناك، وان توضع سفينة خاصة تحت امرته (سـعيد الثـورة، ج1، ص126، واسـرار. ص36) ويقال ان الاجراء الاخير انما جاء للخشية مما قـدر يـديره الاتحـاديون للامـير عبد الله، موسى ـ الحركة، ص72.

[2] برقية من اللورد كتشنر الى السـير وليم تيريل (سـكرتير وزير الخارجية) القـاهرة 26 نيسـان 1914 وثيقة رقم 10/المراسـلات.ص22-23، كـذلك فيليب ويلارد آيرلند العراق دراسة في تطـوره الساسـي. ترجمة جعفر خيـاط دار الكشـاف. بـيروت. 1949. ص172.

وانظر ايضا Storss.Op. cit. P. 129

[3] Ibid.P.129.

[4] Ibid.P.129

[5] عبد الله، المصدر السابق، ص102.

[6] برقية من اللورد كتشنر الى ممثل بريطانيا في القـاهرة. لنـدن 24/9/1914الوثيقة رقم (13)، المراسلات. ص24-25, وراجع ايضا Storss , Op. cit. P. 158 كذلك: (Zein. N. Zein. the Struggle for Arab independace. Beirut. 1960. P. 3-4) وتجد صـورة البرقية في كتـاب الصـراع الـدولي عـبى الشـرق الاوسط وولادة دولـتي سـوريا ولبنـان. دار النهـار. بـيروت، 1971. الملحق 16ص 117. وانطونيـوس،المصـدر السابق، ص210.

[7] من عبد الله الى ستورس ـ مكة المكرمة،20/10/1914، الوثيقة(15) المراسلات ـ ص25-26.

التـدخل في شـؤون الحجـاز الداخليـة، واسـتعدادها اخـيراً للوقـوف جـانب الحســـين عند مبايعته بالخلافة[1]. ولم يمتنع (عبد الله) بـــدوره ـــ نيابة عن والده ـ رداً على البرقية البريطانية الاخيرة ــ عن التأكيد على التمسك التـام بالمقترحات البريطانية والوقـوف بوجه من يحـاول الضـرر بمصـالحها، ووعد بترقب الفرصة المناسبة لمجاهرة الدولة بالعداء الصـريح، وانما يـأتي تـأخير هـذه الخطـوات بسـبب المركز الـديني للحجـاز وحراجة موقف والـده امـام المسلمين حيال عمل لم تسبقه مقدمات مشروعة على الاقل[2].

لقد كان المسؤولون الانكليز في كل من القاهرة والخرطوم على عجلة من امرهم، واعتقدوا باستغلال الفرصة الـتي أوشـكت ان تفلت من ايـديهم، وتهدد بانحياز العرب للجانب العثماني[3] فحاولوا توسـيع جـانب الاتصـالات مع الشريف، وتهيأت الوسائل الامنية لبدئها ومن هنا خـرجت مشـاورات كل من ونجت (Wingate) والكولونيل كلايتون (Clayton)[4] برفع الحصار البحري عن الحجاز وفتح بـاب التجـارة، بحجة توفـير راحة الحجـاج وتمـوينهم[5]، فيما واصل (ونجت) سـعيه للاتصـال بالشـريف واستفسر منه في اوائل حزيـران عن رغبة بريطانيا في ارسال بعض المبالغ المستحقة لشـؤون الحـرمين من مصر والهند وفيما اذا تتوفر السبل التي تضمن ايصـالها، انتقل بعد مغرياتـه، الى غرضه الرئيسي المتمثل في استمرار الاتصالات وضرورتها لوجـود بعض القضايا التي تخص الطرفين[6].

وســيرا مع ما ارتــآه في الإســراع الى جر الشـــريف جــانبهم، صــعد المسؤولون الانكليز استفساراتهم له في اتخاذ موقف عاجـل، وتـرى السـيد علي المـير غـني[7] واسـطة الاتصـال بين (ونجت) والحسـين ــ يجهد في هـذا السبيل ويطـرح للاخـير كافة التسـهيلات الـتي تعينه في اعلان حركته[8]، لكن الشريف ظل مترددا في موقفه بحجة عـدم تشـاوره في الأمر واقتصر على

---

[1] انظر صورة البرقية في: زين. الصراع الدولي ص237، الملحق رقم (8) راجع ايضا. موسى. الحركة ص145، (Storss Op. P. 159; Hart. Op. Cit. P. 94) وانظر ايضا، الدنجتون، المصدر السابق، ص 147 انطونيوس. المصدر السابق، ص133، سعيد. الثورة ج1 ص127.

[2] من علدالله الى سـتورس، 30/11/1914، الوثيقة 17، المراسـلات، ص28-29، وانظر موسى، المصدر السابق، ص146-147 أنطونيوس. المصـدر نفسه ص214، وقد بعثت القاهرة بما جاء في هذه الرسالة الى كتشنر..

[3] Elie Kedourie. the chatham House , London. 1970. P. 16-17.

[4] كـان ونجت الحـاكم العـام في السـودان ثم خلف مكمـاهون كمنـدوب سـامي في القاهرة. اما كلايتون فهو من كبـار المـوظفين الانكليـز ايضا وقد اشـغل في هـذه الفـترة ثلاثة مناصــب، معتمد الســودان في القــاهرة، ورئيس المخــابرات السياســية، ورئيس الاستخبارات العسـكرية وقد ختم حياته في بغـداد عـام 1929 حينما كـان يشـغل منصب المندوب السامي في بغداد. انظر موسى. المصدر السابق، ص158.

[5] موسى. المصدر نفسه، ص153-155.

[6] من كلايتون القاهرة. الى ونجت حاكم السودان العام. 29/5/1915. وثيقة رقم 18 المراسلات ص29، وموسى، المصدر نفسه ص156.

[7] الميرغني: احد رجال الدين في السودان ورئيس قضاة الشـرع فيـه، ورئيس احـدى الطوائف الدينية المعروفة بالختميــة. انظر موســى. المصـــدر نفسه ص152، وانظر انطونيوس. المصدر السابق. ص225.

[8] انطونيوس. المصدر نفسه. ص226.

الاجوبة الودية[1]، الا ان الميرغـني ــ بإيعـاز من ونجت ــ ظل على مسـاعيه وطالب الحسين بالافصاح عن احتياجاته من الذخيرة والاسلحة، حـتى انـدفع الشــــريف بـــالتحرك، وبعث في نيســــان 1915 بوفد من رجاله لدراسة الامكانيات المتوفرة في السودان[2]. وتنتهي عند هذا الحد الخطوة الثانية من اتصـالات الشـريف والانكلـيز لتتـوج في الاتصـالات الختامية الـتي بـدأت في تمـوز 1915 بين السـير (هـنري مكمـاهون) (H. Macmahon) المنـدوب السامي البريطاني في القاهرة والشريف حسين، عندما تم الاتفـاق النهـائي لمباشرة العمل المشترك ضد الدولة العثمانية.

(ب) الاعداد على الصعيد الداخلي:

عمد الحسين ـ وبعد ان قطعت مفاوضاته مع الانكليز شـوطا مشـجعا ــ الى التخطيط للقيـــام بوجه الدولـــة، واخذ ينسق مواقفه منها بما يتســـاير واستعداداته التي انجزها في هذا السـبيل. إبتـداءاً من الاشـتراك في الحملة على قناة السويس[3] حتى اعلان الثورة.

فمع ما ابـداه من الموافقة في الاسـهام بالحملة الاخـيرة، فإنه لم يكن جـادا في ذلـك، واسـتغل بعض الحجج لايقـاف نجله الامـير علي بينما كـان يواصل سـيره مع قواته الى سـورية برفقة قـوات وهيب باشا للانضـمام الى الجيش المتوجه الى القناة بقيـادة جمـال باشا[4] اما ارجـاع هـذا الموقف الى اكتشاف الحسين لبعض المراسلات الجارية بين وهيب باشا والعاصمة بشأن خلعه من منصبه[5]، فيكاد يبدو امرا ثانويا، رغم دوره في تعميق الهوة بينهمـا. اذ ان الحسين لم يكن جاهلا بنوايا الاتحاديين تجاهه، ومن هنا لا يبدو سـلوكه الأخـير الا جـزءا من الخطة الـتي بـدأ ينسج خيوطها الأولى سـيرا مع تطـور مفاوضاته مع الانكليز.

---

[1] المصدر نفسه، ص226.

[2] المصدر نفسه. ص226.

[3] اوكلت الحكومة العثمانية الى جمـال باشا الـذي عين قائـدا للجيـوش المرابطة في سورية ـ مهمة الهجـوم على قنـاة السـويس. وقد دعا جمـال القائد وهيب باشا للالتحـاق بقـوات الشـام، كما دعى الحسـين للاسـهام في الحملة غـير ان الحسـين، تململ في الاستجابة لهذه الدعوة وابدى موقفا سـلبيا منها كما سيتضح في السـطور القادمـة، علما ان هذه الحملة فشلت في مهمتها امام قوات الحلفاء. راجع فـؤاد. المصـدر السـابق، ص 78-80، جمال زكريا باشا. المصدر السابق، ص167-169، الغصين، المصدر السابق ص 205.

[4] انظرـ فؤاد المصدر نفسه. ص80-81، جمال. المصدر نفسه، ص169.

[5] راجع المراســلات الــتي تمت بين وهيب وكل من انــور وطلعت باشا في جريــدة الاستقلال العدد 1224/5 كانون الاول 1927، وراجع في هذا الصدد. سعيد. الثـورة ج1، ص105-106، ارسكين. المصـدر السـابق،ص 55. الغصـين المصـدر السـابق، ص203، قدري. المصدر السابق، ص45 كذلك محمد صبيح ـ بطل لا ننساه ــ عزيز علي المصـري وعصره. المكتبة العصرية بـيروت. صـيدا، 1971، ص 7، حمـزة. المصـدر السـابق، ص 329.

ومما زاد في قناعة الحسين لمواصلة خطواته هذه، التقارب الذي تم له مع ممثلي الحركة العربية المتمثلة في الجمعيات العربية في سوريا. وكـانت هذه ـ وبحكم ظروفها الصعبة وامكانياتها القليلة ـ قد لجـأت الى التعـاون مع الكيانات السياسية القائمة في الجزيرة العربية للوقوف في وجه الاتحــاديين وتحقيق الاهداف التي رسـمتها. وحصل ان اسـتغلت جمعية (العربية الفتـاة) سـفر احد اعضـائها (فــوزي البكــري) الى الحجــاز وحملته رســالة خاصة للشريف ضمنتها استعداد العرب في سوريا والعراق القيـام بوجه الاتحـاديين والحصول على الاستقلال، والاستفسار عن استعداده لقيادة الثورة، ورغبتهم في اجراء الاتصالات بهذا الشأن[1].

ومع ارتياحه لهذه الدعوة، كان الشـريف حـذرا في موقفـه، تحسـبا منه في احتمــال تسـوية خلافاته مع الاتحــاديين[2]. ولدارسة الأمر مليا بعث بنجله فيصل الى الآسـتانة بمهمة ظاهرها التبـاحث مع الحكومـة، وواقعها التعـرف عن كثب على واقع نشاط القوميين العرب وإمكانياتهم المتوفرة[3]، في وقت يثبت فيه ـــ من وراء هــذه المهمة ـــ ولاءه للدولة وارتباطه بــالمركز[4]. وقد التقى فيصل بزعمــاء جمعيــتي (العهــد) و (العربية الفتــاة) عند وصـوله الى دمشق في 26 آذار 1915، واتضح له عزمهما للانفصال عن الدولة، وانضم بعدها الى عضويتهما، غير انه ـ ورغم الاستعداد الذي ابداه القوميون، وتأهب الفرقة العسـكرية المرابطة هنـاك لتحمل المسـؤولية ــ لم يكن واضـحا في موقفه، وتذرع بانقسام الراي العام على نفسه، فضلا عن التكهنات السـائدة حـول انتصــار المانيــا، وفي كونه غــير مخــول بــأكثر من اسـتعراض الوضع السياســي، واخــيرا عــدم ترجيحه لفكـرة الثـورة دون إسـناد احـدى الـدول الكبرى[5]. بيد ان هذا التردد الذي ابداه فيصل تحـول، الى موقف ايجـابي بعد عودته من الآســتانة[6]. ويبــدوا ان للانطباعــات الــتي اخــذها عن الأوضــاع

---

[1] راجع انطونيـوس. المصدر السـابق، ص233، وقد اعتمد انطونيـوس في معلوماته على الملك فيصل والدكتور احمد قدري احد اعضاء جمعية العربية الفتـاة. انظر ايضا في هذا العدد. الغصين. المصدر السابق، ص202-203، (ـ Glub.Op. Cit. P. 59) اسعد داغر. ثورة العرب ـ مطبعة المقطم. مصر، 1916، ص187-189.

[2] اركسين ـ المصدر السابق، ص55-58.

[3] William Yall. the Near East. Michigan. University of Michigan Press. N.D. P.251.

[4] قدري. المصدر السابق، ص45-46، انيس. حراز المصدر السابق، ص363.

[5] راجع: انطونيوس. المصدر السابق، ص 234-237، الغصـين المصـدر السـابق، ص 202-205، امين م سعيد، ملوك العـرب المسـلمين المعاصـرون ودولهم مطبعة عيسى البابي الحلبي. مصر، 1933، ج2، ص 65-66، احمد عزت الاعظمي ـ القضـية العربيـة، بغداد مطبعة الشعب، الطبعة الاولى، 1932، ج6، ص80-81، قدري. المصدر السابق، ص46-47، ارسكين. المصدر السابق، ص58، وانظر ايضا:
Hogarth , Op. Cit. P. 128-129; Dawn. Op. Cit. p. 28.

[6] قدم فيصل شكواه للحكومة العثمانية على المكائد التي كان يريدها وهيب باشا لوالده، وقد اعتذر المسؤولون لذلك ووعدوه بنقله عن الحجاز ومحاكمته علنيا، ومع ذلك فإنهم نوهوا الى مواقف والده السلبية تجاه الحكومة ورغبتهم في مجاراة الدولة واسنادها في حربها الحالية ليزيد من تقديره لديهم، وقد تبادل الجانبان المواقف الودية وغادر فيصل محملا ببعض الهدايا والاموال واستقبل في دمشق من قبل جمال باشا بناء

العسكرية القلقة هنـاك[1]، اثرها في ذلـك، حيث انتهى مع اعضـاء الجمعيـتين والفئـات المسـاندة الأخـرى من مشـايخ ووجـوده الشـام الى اتفـاق كامل لمباشـرة العمل[2]. وتسـلم منهم ميثاقا اتفقـوا عليه اثنـاء وجـوده الأخـير في الآستانة، تضمن الشروط التي اعتقدوا بضرورتها للاتفاق مع بريطانيا[3].

يمثل ميثـــاق دمشق محاولة من قبل القـــادة العـــرب للحفـــاظ على اسـتقلال اقطـار المشـرق العـربي، نتيجة ادراكهم اطمـاع كل من بريطانيا وفرنسا في المنطقة[4]، كما ان اهميته لم تكن تقتصر على ما تضـــــمنه من شــروط، بل لأنها اسـتخدمت من قبل الشـريف في مفاوضـاته مع السـير مكماهون، باعتبار مطـاليب العـرب واهـدافهم. ولعل ابـرز نقطـتين اوردتهما الوثيقة هما اسـتقلالا كـاملا بعيـدا عن اي تـدخل اجنـبي، ثم التحـالف مع بريطانيا[5].

عـاد فيصل الى مكة في20 حزيـران ـــ بعد مقابلته لجمـال باشا في القدس واثباته للاخـير ولاءه وولاء عائلته للدولة ووعـده بـالعودة الى دمشق على رأس (1500) متطوع[6] وبوصـوله مكة قـدم لوالـده تقريـرا عن رحلته بما في ذلك قناعته التي تبرر القيام بالحركة[7] وقد تدارس الحسـين مع ابنائه جوانب الوضع، في اجتماع عقده في الطـائف للتعـرف على آرائهم، بـدا فيه فيصل ـ رغم قناعته بالحركة ـ أكثر تأنيا من اخيه عبد الله، رآى عدم الاقـدام على الحركة ما لم تتم المفاوضـــات مع بريطانيـــا، أو عند تعـــرض الدولة العثمانية لانتكاسة قوية أو لحين انزال قوات من الحلفـاء في الاسـكندرونة[8] بينما اكد عبدالله الاسـراع في تنفيذ المشـروع واتهم فيصل بـالتلكؤ والجبن.

على اوامر الدولة. انظر. سعيد. الثورة ج1، ص107، قدري. المصدر نفسه، ص47.

[1] كان هجوم الحلفاء على الـدردنيل على اشـده وسـاد الاسـتانة حينها جو من القلـق. حيال خطر الهجوم الذي اخذ يهـددها، ومما زاد في قناعة فيصل بأوضـاع الدولة المتردية التذمر الذي ابداه له بعض القادة الاتراك من سياسة الاتحاديين ونتائجها. الامر الذي كـان له اثـره كما يبـدو في تصـوراته بشـأن الانتفاضة ضد الاتـراك. انظـر. ارسـكين. المصـدر السابق، ص 58-59.

[2] راجع سعيد.الثورة ج1، ص108-109، قدري. المصدر السـابق، ص46-47 سـعيد. ملوك المسلمين، ج2، ص65-66، الغصين. المصدر السـابق، ص203-204، ارسـكين. المصدر نفسه، ص60-61.

[3] انطونيوس. المصدر السابق، ص242-243، وكذلك (Glub. OP. Cit. Gaury. Op. Cit. P. 269-270; P. 59) قدري، المصدر نفسه، ص46، محمود كامل المحامي. الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1966، ص306، نجلاء عز الدين العالم العربي، دار احياء الكتب العربية مطبعة عيسى البـابي الحلـبي، 1953، ص 135-136، صبيح. المصدر السابق، ص71-72.

[4] Yall, Op. Cit. P. 252.

[5] انطونيوس. المصدر السابق، ص244.

[6] جمال. المصدر السابق، ص234، الثورة العربية على الدولة العثمانيـة، مـدير فيلق قـوات المرتبة الاولى في الحجـاز، تعـريب محي الـدين ميـداني. بـيروت، 1933، ص5، (ميـداني من الآن فصـاعدا) وانظر سـعيد، الثـورة ج1، ص107، انطونيـوس. المصـدر نفسه، ص245، ارسكين. المصدر السابق، ص56-60.

[7] ارسكين. المصدر نفسه، ص59، انطونيوس. المصدر نفسه، ص1244.

فنتيجة الحرب لديه واحدة وسيبقون تحت حكم المنتصر[1]، ورغم هذا الخلاف فقد اتخذ الوالد ـ ومع اقراره الثورة ضـمنيا ــ موقفا وسـطا فارتـآى ارسـال فيصل الى سورية ابعـادا للشك خصوصا وان الأخـير قد وعد جمـال بـالعودة الى دمشق كما تقـدم، بينما عمد الى فتح المفاوضـات مع بريطانيا لضـمان خطواته القادمة في تنفيذ المشــروع، ومن هنا جــاءت رســالته الأولى الى السـير مكمـاهون في تمـوز 1915، فكـانت فاتحة المراسـلات المعروفة بمراسلات حسين ـ مكماهون[2].

وخلال هـذه الاتصـالات اخذ الاتحـاديون ــ وبعد انتصـارهم في الـدردنيل واحتمــال انســحاب الجيش البريطــاني عن مدينة الكــوت[3]، يفكــرون في مهاجمة القناة مجددا ــ بعد فشل الحملة الأولى كما تقـدم، الأمر الـذي حتم على الحسـين ــ وتكتمـاً على اتصـالاته ــ مجـاراة تأكيـدات جمـال باشا في إرســال المتطــوعين للاســهام في الحملة الثانيــة، وبعث بنجله فيصل على راس قــوة طليعية تقــدر بخمســين رجلا، وبوصــوله دمشق اتخذ فيصل دار جمـال باشا قصـرا له للعمل على تجهـيزات قـوات المتطوعة الـتي يفـترض ارسالها الى الشام[4].

لقد كان الحسين صائبا في اسـتجابته لـدعوة جمـال ولم يكن ذلك تلبية لتأكيـدات الأخـير فحسـب، وانما اراد منهـا، كما يبـدو، الحيلولة دون تقـدم الاتحاديين بمطالب جديدة، بينما يواصل هو استعداداته بحرية اكـبر، على ان لا تكـون سـببا يعــرض نجله فيصل والحركة في ســورية الى الخطر[5]. وفي ضوء ذلك، بعث بنجله الامير علي الى المدينة لحشد القبائل والتشـاور معهم بأمر الثورة، فضلا عن مراقبته لتحركات الوالي العثماني، بينما لازم عبد الله

---

[8] كان مشروع الانزال في الاسكندرونة في اساسه الى اللوركتشنر الـذي كـان يـرجح فتح جبهة ثانية في الشـرق ضد الالمـان، وحـددها في الاسـكندرونة لفصل الاناضـول عن بلاد العرب، لكن فرنسا عارضت المشروع لافتقارها الى القوات الكافية للمشـاركة فيـه، وخشيتها على مصالحها في سوريا اذا ما قامت بـذلك القـوات البريطانيـة، انظر موسـى. الحركة. ص287.

[1] عبد الله. المصدر السابق ص41-42.

[2] كتب الكثير عن هذه المراسلات واشبعت بحثا وتحليلا وخلاصة ما دار في هذه الرسائل التي ابتدأت في 14 تموز 1915 حتى 10 آذار 1916، هو تعيين حدود الدولة العربية التي يطمح العرب الى استقلالها، وآليه شملت على لسان الحسين، المشرق العربي بكامله مع بعض الاستثناءات التي اقرت انشغال فرنسا المؤقت للبنان وكذلك الحال بالنسبة لبريطانيا في جنوب العراق واستثناء محمية عدن لبريطانيا ايضا للتفاصيل. انظر نصوص الرسائل في: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، المجموعة الاولى 1915-1945، جامعة الدول العربية 1957، ص 6-58، وكذلك موسى. المراسلات التاريخية. الوثيقة رقم 20 وما بعدها، انطونيوس. المصدر السابق، الملحق ص571 وما بعدها. وانظر نصوصها المصورة في زين. الصراع الدولي، ص 281 وما بعدها.

[3] انطونيوس. المصدر نفسه، ص277.

[4] جمال. المصدر السابق، ص184، 235، الغصين. المصدر السـابق، ص206-207، ارسكين. المصدر السابق، ص61، سعيد. الثورة ج1، ص110، قدري. المصدر السابق، ص48، ميداني. المصدر السابق، ص5-6.

[5] انطونيوس ـ المصدر السابق، ص 277.

والده طيلة الستة اشهر التي استغرقتها المراسلات مع مكماهون، يعينه على الشؤون السياسية[1]، وتنظيم قبائل الطائف ومكة لاستخدامها عند الضرورة[2]. لكن تطور الأحداث في سورية جاء مخيبا لآمال الحسين بسبب السياسة القمعية التي اتبعها جمال باشا ضد العاملين في القضية العربية، واعدامه العديد منهم[3] فضلا عن تشتيته للقطعات العسكرية العربية المرابطة في سورية ـ التي كانت محط الاعتماد لتنفيذ الحركة[4]، لما كانت تضمه من اعضاء جمعية العهد ـ واحلاله القوات العثمانية بدلها بالاضافة الى ترحيله العديد من وجوه ورجالات الشام الى الخارج[5]. ومن هنا اصبح الحجاز مكانا لاعلان الثورة بدلا من سورية التي لم يبق فيها سوى بعض القادة الثانويين[6]، ولعل هذا ما يتضح من خلال التقارير التي كان يبعثها فيصل لوالده عن تردي الأوضاع في سوريا[7].

وعلى اية حال فإن الشريف وبعد ارتكانه للوعود والتعهدات البريطانية، اخذ يفتش عن فرصة مناسبة للاعلان عن مآربه محاولا إثارة الخلاف مع الحكومة في هدف مواجهتها واستغل دعوة انور باشا له بإعلان الجهاد لطرح مطالبيه كشرط لتأييده هذه الدعوة. ومع انه كان يهدف الى تحقيق مطالبه بالدرجة الرئيسية، فإنه وضع في مقدمتها العفو عن المتهمين السياسيين من الزعماء العرب، ومن ثم إقامة نظام لا مركزي في سورية والعراق[8]، عرج بعدها الى هدفه الشخصي في جعل الامارة وراثية في عائلته بكافة الحقوق والامتيازات القديمة، واعدا ــ اذا ما اجيب طلبه ــ بإرسال نجله فيصل للاسهام في جبهات العراق وفلسطين، والا فلا مجال له سوى الدعاء للدولة بالتوفيق والنصر[9] في ذات الوقت الذي تعمد فيه الامير علي[10] إثارة

---

[1] سعيد. المصدر السابق، ج1، ص128، انطونيوس. المصدر نفسه، ص277.

[2] سعيد. المصدر نفسه، ج1، ص128.

[3] راجع مثلا، انطونيوس. المصدر السابق ن ص278-284. اعدمت الجماعة الاولى في 21 آب 1915 اي اثناء وجود فيصل في مكة بعد عودته من رحلته الى الاستانة.

[4] انطونيوس. المصدر نفسه، ص279، سعيد. المصدر السابق، ج1، ص114-115. ارسكين، المصدر السابق، ص62.

[5] انطونيوس. المصدر نفسه، ص281-282.

[6] من الحسين الى مكماهون. مكة، 18 شباط 1916، انظر الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ص24-26، الوثيقة 29 عن المراسلات ص51-52 انطونيوس. المصدر نفسه، ص 571.

[7] موسى. الحركة ص191-192، وراجع ارسكين. المصدر السابق،ص61-62. سعيد. المصدر السابق. ج1، ص 114.

[8] لم ترد كلمة العراق في سعيد. المصدر السابق ج1، ص110-111، ولا في مذكرات جمال ص236، بينما اوردها عبد الله، في مذكراته، ص144.

[9] راجع عبد الله، المصدر نفسه، ص144، سعيد. المصدر نفسه، ج1، ص110-111، قدري المصدر السابق، ص47-48، كذلك ميداني. المصدر السابق ص6، مصطفى الشهابي. القومية العربية، معهد الدراسات العربية العالية. القاهرة، الطبعة الثانية، 1961ص 115. ولنفس المؤلف محاضرات في الاستعمار معهد الدراسات العربية العالية 1957 ج 2 ص 59 ناصيف، المصدر السابق ج1، ص41، طلس. المصدر السابق ج5 ص 59.

[10] كان الامير علي قد ترك الطائف ـ عبد اجتماع الطائف ـ سالف الذكر ـ الى المدينة بناء على اوامر والذه وقد وصلها في منتصف آذار.

المشاحنات مع محافظ المدينة بصري باشا، الذي لم يتـوان بـدوره في إبلاغ جمال باشا بذلك وتـدخل الامـير في الشـؤون الحكومية[1] ليتلقى فيصل تنبيه واستنكار الباشا عوضا عن اخيه، في الوقت الذي تلقى والده التنبيه ذاته من جمال، فيما امر الأخير بصري باشا بردع الامير علي عند حده[2].

اما عن المطاليب التي تقدم بها الشريف فقد واجهت استنكارا شـديدا، فأبرق انور باشا محـذرا، ورفض كل مطاليبه كما طالبه بسـحب الامـير علي من المدينة، وارسـال المتطـوعين ليكونـوا تحت قيـادة فيصل الـذي سـيظل ضـيفاً على الجيش الرابع حـتى انتهـاء الحـرب[3]، فيما تلقى الحسـين انـذارا ممـاثلا من جمـال باشا تضـمن التـأنيب والتحـذير[4]. الا ان الحكومة العثمانية ولإصرار الحسـين على موقفـه، ولاقتناعها بوجـود حركة ما ينـوي القيـام بها اضطرت الى معالجة الأمر وقتيا وأوعزت لجمـال للتبـاحث مع فيصل بشـأن المعتقلين السياسيين، على ان يباشر والده بإرسـال المتطـوعين[5]. وليتمكن من انقـاذ فيصل من قبضة جمـال ــ وبعد الـذي لمسه من برقية انـور باشا الـتي أشـار فيها ببقـاء فيصل في سـورية مـدة الحـرب ــ تظـاهر الحسـين بإرتياحه وشـكره لموقف الحكومة الأخـير واسـتعداده لإرسـال المتطـوعين شريطة عودة فيصل الى المدينة لقيادتهم بحجة رفضـهم السـفر دون قيادته لهم[6]. وقد وافق جمال باشا على ذهاب فيصل لإتمام مهمة جمع المتطوعين والمجيء بهم[7]، فـترك فيصل دمشق في 16 مـايس 1916 ولم يعد اليها الا بعد عامين على رأس القوات العربية بعد اخراج القوات العثمانية منها.

لم يكن جمال جاهلا ـ كما يبدو ــ بالتحركـات المريبة الـتي كـان يـديرها الحسين وقد عبر عن ريبته لعلائم الفرح التي بـدت على فيصل عند سـماحه له بالسفر[8]، هذا فضلا عن التقارير الـتي كـان يتسـلمها من بصـري باشا عن

---

[1] جمـال. المصـدر السـابق، ص326-327، سـعيد. المصـدر نفسه ج1 ص 11 قـارن بينهما، الشهابي، القومية ص115-116، الاستعمار ج2 ص 59، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 41، طلس. المصدر السابق ج5 ص 59.

[2] جمال. المصدر نفسه، ص236.

[3] عبد الله المصدر السابق ص144-145، سعيد. المصدر السـابق ج1، ص11 قـارن بينهما، الشـهابي، القوميـة، ص115-116، والاسـتعمار ج2، ص 59، ناصـيف. المصـدر نفسه ج1، ص41 سعيد. المصدر نفسه ج1، هدده بعزل والده، جمال. المصـدر نفسـه، ص 237.

[4] جمال. المصدر السابق، ص237-238، وراجع الشـهابي في كتابيه القومية ص116 والاستعمار ج2، ص59، ناصيف. المصدر نفسه ج1، ص41سعيد. المصدر نفسه ج1، ص 116-117 (Dawn. Op. cit. P. 37) وقد تلقى فيصل التهديد نفسه من جمال حينما هدده بعزل والده، جمال. المصدر نفسه، ص237.

[5] عبد الله، المصدر السابق، ص145.

[6] المصـدر نفسـه، ص 146. وانظر ايضـا: Sevker Surery Aydemir Enver Pasa , Usuncu , Cilt (Son). 1914 -1922. Istanbul , Remzi , kitabevi , 1972. P. 292.

[7] جمـال. المصـدر السـابق، ص244، الغصـين. المصـدر ص209، قـدري، المصـدر السابق، ص49، الرواي المصدر السابق، ص68، ارسكين، المصدر السابق، ص68 كذلك (Aydemir. Ibid. P. 292)..

[8] جمال. المصدر نفسه، ص245. (Ibid. P. 292).

تحركات الشريف وضـرورة القبض على نجليه علي وفيصل[1]، اضـافة الى ما كـانت تشـيعه جريـدة الطـان التركية عن الحسـين وتواطئه مع الانكلـيز واتصـالاته بهم منذ كـانون الثـاني 1916. لكن جمـال باشا ورغم قدرته على احباط مساعي الحسين حينها كان يـرى اتبـاع خطة معينة لتقرير الخطـوات اللاحقـــة، خصوصا وانه ما زال يفتقر الى الوثـــائق الـــتي تدينه[2]، كما ان الحكومة لم تكن راغبة في اتخـاذ مثل هـذه الاجـراءات وحـتى انها طـالبت بعدم مضايقة فيصل أو التعرض له. كما جاء في تعليماتها لبصـري باشا[3] ولم تعتقد بصواب هذه الخطوات في مثل هذه الظروف[4]، خصوصا وان تصوراتها عن الحركة فيما لو وقعت لم تكن بذلك الحجم الـذي صـارت عليـه. غـير ان اقـتراب شـكوكها من الصـحة دفعت برجالها (جمـال باشـا) الى الاحـتراس والحذر، بعد توارد اخبار المدينة عن تحركات الشريف، فأصدر جمال اوامـره في أواخر نيسان 1916 بإيقاف القوات العثمانية ـ المتجهة الى اليمن ـــ في المدينـة، والمباشـرة في تـدريب قـوات المدينة وتسـليحهم بالاسـلحة الـتي يفترض تسليمها للمتطوعـة، كما امر بمراقبة كل من الامـيرين فيصل وعلي وذلك عقب الاخبار التي نقلها بصري باشا عن الكمائن التي نصـبتها العشـائر الموالية للحسين في طريق القوات المتجهة الى اليمن[5]. ومضى جمـــال في اسـتعداداته وبعث بأحسن قادته (فخـري باشـا) برفقة تعزيـزات عسـكرية ليتولى مع بصري باشا مهمة الدفاع عن المدينة، في الـوقت الـذي وضع فيه قوات أخرى على اهبة التوجه الى المدينة[6].

ومع ذلك فإن جمال باشا لما يزل يأمل استدراج الشريف ولو وقتيا ولم يمتنع من مسـايرته وامر حـاكم المدينة بتسـليمه المبـالغ الـتي طلبها لسد نفقات المتطوعين[7]، وبدا وكان الجو هـادي فتبـودلت الزيـارات والـولائم بين فخـــري باشا وكل من فيصل وعلي كما يتضح من تقـــارير الاول الى قائـــده وجمال باشا[8]. غير ان الهدوء كما يبدو كان يخفي وراءه احداثا أخرى.

سارع الشريف بتنفيذ خطواته الاخيرة، ولعل تسـرعه في الانتفاضة قبل موعدها المقرر في آب يعود الى جملة عوامل منها اولا ـــ خشـيته من حملة اليمن[9]، وثانيا تخوفه من اكتشاف السلطات العثمانية لمفاوضاته مع الانكلـيز والزعماء العرب، خاصة بعد تعرض قسم من هؤلاء الى بطش جمـال باشـا،

---

[1] ميداني المصدر السابق، ص10، عبد الرحمن الشهبندر، الملك فيصل بن الحسين / مقالة في مجلة المقتطف العدد 3/ السنة 83/ 11تشرين الاول 1933، ص 59.

[2] جمال. المصدر السابق، ص244-245.

[3] ميداني المصدر السابق، ص10، الشهبندر. المقالة نفسها، ص259.

[4] Hart. Op. cit. P. 72.

[5] جمال. المصدر السابق، ص245.

[6] المصدر نفسه، ص246، (Aydemir. Op. cit. P. 292) .

[7] المصدر نفسه، ص247، وكان الحسين قد قدم تسلم من جمـال مبلغ قـدره 50 او 60 الف جنيه من قبل هذا الحين، المصدر نفسه ص244، ارسكين. المصدر السابق ص 50، (Ibid. P. 290).

[8] الراوي. المصدر السابق، ص68، وجمال. المصدر نفسه، ص247. (Ibid. P. 293)

[9] سعيد، المصدر السابق، ج1، ص115-116، انطونيوس. المصدر السابق ص 285-289, وكان الحسين قد ابلغ نجله الامير علي ببذل جهوده في منع تقدم هذه الحملة بـأي شكل كان. انظر ـ انطونيوس. المصدر نفسه ن ص289.

واخيرا مخاوفه من افشال فخري باشا ـ المعروف بشكيمته ــ لخططـه، بعد ان عهـدت إليه قيـادة حامية المدينة[1] لهـذا سـارع الحسـين بـابلاغ نجليه في المدينة بخطوته هذه وطالبهم بتحديد موعد للبدء بالعمل، وقد اتفق الاخـوان مع والدهما ــ وبعد اتفاقهما مع عشـائر المدينة ــ على ان يكـون 5 حزيـران موعـدا لحركاتهما في المدينة[2]. فيما ابلغ الحسـين الجهـات البريطانية بـذلك القـرار عن طريق نجله عبد الله ــ حيث ابـرق الأخـير الى القـاهرة في 23 مايس يطلب فيها حضور ستورس وبينما كان هـذا في طريقه الى جـدة ابلغ بموافقة وزارة الخارجية على منح الامـــير عبد الله 10 آلاف جنيه و 50 الف أخرى لوالده بعد ان يتم القيام بالحركة بصورة مؤكدة[3].

وفي الاجتمـاع الـذي تم بين سـتورس والامـير زيد وابن عمه الشـريف شـاكر ــ ممثلين عن الحسـين ــ طـالب الأخـير في رسـالته الـتي نقلها زيد بإرســال (500) بندقية واربعة مــدافع بكامل ذخيرتها لحاجته الماسة فيما ناشد عبد الله في رسالته هو الآخر بضـرورة الاسـهام العسـكري البريطـاني في سورية بأسرع واقوى ما يمكن. واضـاف زيد الى هـذه المطـاليب مبـالغ من المال قـدرت بــ (70) الف جنيه[4] ومع اسـتثقال سـتورس لهـذا المبلغ ــ وبأن ما يمكن دفعه هو (50) ألفا عند بدء الحركة ـ فإنه عدل عن رأيه حـال ابلاغ زيد له ببدء الحركة، وتعهد باستعداد الحكومة لدفع كل ما تحتاجـه، فيما اعتذر عن طلب الامـير عبد الله السـابق بعد تأكيد الامـير زيد لـه، لكونه من الامـور الخاصة بمجلس الحلفـاء الاعلى فضلا عن كونه (سـتورس) من غـير العسكريين[5].

وعلى اية حال فإن الشريف كان قد تـورط منذ 2 حزيـران حينما شـرع نجلاه فيصل وعلي بحركاتهما في ضـــواحي المدينة واخـــذا بحشد القـــوات والمعدات[6] وبانتهائهما من ذلك اجتمعا في صباح 5 حزيـران عند قـبر حمـزة ومن حولهما (1500) مقاتل واعلنا باسم والـــــدهما الثـــــورة على الدولة العثمانيـة، تحـركت بعـدها قواتهما الى جنـوب شـرقي المدينة حيث المكـان المتفق عليه لبـــدء العمليـــات[7] بينما راح الامـــير عبد الله يتـــولى مهامه في الطائف واخذ يستكمل استعداداته امـام انظـار الـوالي غـالب باشا الـذي لم يـدر بخلـده ــ رغم ارتيابه بـالامر ــ ان تأخذ الأحـداث مجراها الـذي صـارت عليه[8].

واخيرا انهى الشريف كل احتمالات التفاهم مع الاتحاديين في 9 شـعبان 1334/10 حزيران 1916م، حينما اطلق الرصاصة الأولى للثورة من شرفة داره إيـذانا بإعلانها[9]، لتبـدأ من مكة وتسـتمر طـوال عـامين اكتسـحت فيها القوات العربية ـ تدعمها مساعدات الحلفاء ـ معظم مواقع الجيش العثمـاني

---

[1] انيس. حراز. المصدر السابق، ص 361-363.

[2] انطونيوس ـ المصدر السابق ص 289.

[3] Storss , Op. cit. P. 164.

[4] Ibid, P. 164-165.

[5] Ibid, P. 167-168.

[6] سعيد. المصدر السابق، ج1 ص 116-117، وراجع جمال. المصدر السابق ص 248، موسى. الحركة، ص273، انطونيوس ـ المصدر السابق، ص289.

[7] انطونيوس ـ المصدر نفسه، ص289-290.

[8] سعيد المصدر السابق، ج1، ص146، عبد الله. المصدر السابق، ص150-155.

في الحجـاز، واسـهمت بشـكل فعـال الى جـانب قـوات الحلفـاء في احتلال الشام ودخول دمشق سنة 1918م.

5ـ الاستقلال وقيام المملكة الحجازية:

انفصل الحجــاز من ناحية واقعية عن الدولة العثمانية في 10 حزيــران 1916 اي في اليوم الذي اعلنت فيه الثورة في مكة من قبل الحسـين حيث بدأ منها استقلال ذلك القطر. اتجهت بعـدها الانظـار في الشـهور التالية نحو اقرار شكل الحكم الذي ستسـير عليه الدولة الجديـدة، والـتي تعد اول دولة عربية كاملة الاستقلال تؤسس في القرن العشرين.

إجتمع بعض أعيـان الحجـاز وشخصـياته المتنفـذة في 2 تشـرين الثـاني وبناءاً على اقتراح الامير عبد الله[1] وبإيحـاء من والـده بلا ريب[2] للتشـاور في اقـرار ملكية الحسـين على البلاد العربية وتمهيـدا لـذلك قـام الشـيخ فـؤاد الخطيب بإلقـاء خطبه اشـاد فيها بالحسـين وجهـوده لأجل القضـية العربيـة، ختمها بطائفة كبيرة من البرقيـات الـتي تسـاند المنصب الجديد الـذي ينـوي الشريف اتخاذه، وهو (الخطيب) يهدف بـذلك اخذ مبـايعتهم بملكية الحسـين على العرب. ولما لم يكن هناك من يعارض هذا الاقتراح نادى الحاضرون بها في اول محرم 1335هـ/ 2 تشرين الثاني 1916 [3].

وبـــإعلان الملكية جـــرت المراســـيم الخاصة بمبايعة الشـــريف البيعة الخاصة، حيث قام الشيخ عبد الله مراد بقراءة كتاب البيعة[4] ــ الـذي تسـلمه من الشيخ عبد الله سراج نائب رئيس الوزراء[5] امـام الحسـين والشخصـيات الـتي حضـرت المناسـبة[6] من مختلف المـدن الحجازيـة، واتبعت المراسـيم الخاصة بالبيعة العامة امام الناس، اقبل بعدها الشـيخ سـراج على الشـريف حسـين وسـلمه الكتـاب المـذكور مصـافحاً ايـاه اشـارة لمبايعتـه، ليتبعه الحاضرون في مصافحة الملك الجديد[7].

وقد رافق قيـــام المملكة بعض الســـمات الاســـتقلالية الدالة على استقلالها، يمكن ايرادها بما يلي:

---

[9] انطونيـوسـ المصـدر السـابق، ص289-290، موسـى. الحركـة، ص273 يعتـبر 9 شعبان 1334هـ / حزيران 1916م. التاريخ الرسمي للثورة.

[1] عبد الله. المصدر السابق، ص173-174، سعيد. المصدر السابق ج1، ص298.

[2] انطونيوسـ المصدر السابق، ص311.

[3] جريدة القبلة، 22/3 محرم 1335هـ / تشرين الاول 1916، داغر. المصدر السابق، ص 234، سعيد. المصدر السابق ج3، ص131، ج1، ص293 وانظر ايضا. انطونيوس. المصدر نفسه، ص311، عبد الله. المصدر السابق، ص174-175.

[4] انظر نص كتاب البيعة في جريدة القبلة، العدد 22 السابق.

[5] سنتعرض لتشكيل الوزارة في الفصل الثاني.

[6] القبلة. العدد السابق. وانظر كذلك داغر. المصدر السابق ص234، سعيد. المصـدر السـابق ج3، ص131، ج1، ص293، كـذلك انطونيـوس. المصـدر السـابق. ص 311، عبداللـه، المصـدر السـابق ص 174-175، وقد القى الحسـين كلمة بين الحاضـرين بعد البيعة، اكد فيها بـذل الجهـود لادارة البلاد والاقتـداء بـالقرآن والسـنة النبوية طريقا لحكم البلاد. راجع القبلة، العدد نفسه، واسـتغل الحسـين هـذه المناسـبة ولعمله بالضـيق الـذي يعانيه السـكان بسـبب ظـروف الحـرب، وامر بتوزيع 5000 جنيه على معـوزي الحجـاز وفقرائه.ـ انظر القبلة 23/6 محرم 1335هـ / تشرين الاول 1916.

[7] القبلة. العدد 24/10 محرم / 1335هـ تشرين الاول 1916.

(أ) علم المملكة وشارتها:

(ب) اتخـذت المملكة الحجازية لها علما رسـميا للدلالة على اسـتقلالها وطموحاتها وقد مـــرت شـــعارات العلم بمراحل ثلاث في الفـــترة 1916-1921. اذ اتخذ الحسـين في البداية الراية الحمـراء الداكنة (العنـابي) الا انه عـدل عنها ــ وبنـاء على اقـتراح بعض الاوسـاط العربية ــ [1] واتخذ في نفس العام (1916) العلم ذا الالـوان الثلاثة الابيض، والاخضـر، الاسـود، مع مثلث احمر يتصل بـأطراف الالـوان الثلاثة المـذكورة [2] ثم اسـتقر الـرأي في سـنة 1921،على تغيـــير مواقع ألـــوان العلم حيث احتل اللـــون الأبيض القسم الوسط من العلم بــدلا من اللــون الاخضر الــذي احتل بــدوره محل اللــون الابيض في القسم العلـوي، وذلك لصـعوبة رؤية اللـون الابيض من العلم في وضعه السابق بالنسبة للناظر من بعيد[3].

وقد اشارت جريدة القبلة الى المـدلولات التاريخية الـتي ترمز لها هـذه الالـوان، فالاسـود يرمز الى راية العقـاب الخاصة بـالنبي (ص) والـتي كـانت تتصــدر حملاته العســكرية، كما ترمز في ذات الــوقت الى الدولة العباسـية التي اتخذت من السواد راية الاخضر الى اهل البيت اي الهاشـميين عمومـا، بينما يرمز اللون الاحمر الى راية الاشراف التي اتخـذوها منذ عهد الشـريف ابو نمي عهد السلطان سليم الاول. ومن هنا روعي في علم الدولة الجديـدة الـدلالات التاريخية للامبراطورية العربية منذ عهد الراشـدين حـتى ضـمورها بحلول السيادة العثمانية [4].

وانفـردت المملكة بشـعار خـاص بها اطلق عليه (الاورمـة) يجمع بعض الصور التي ترمز للعمامة الهاشمية وبعض الاسلحة والنخيل وجبال الحجاز[5].

---

[1] موسى. الحركة ص38، رسالة خاصة من محب الدين الخطيب احد اعضاء الجمعيات العربية المؤلف المذكور سليمان موسى بتاريخ 21/ مايس 1966.

[2] القبلة / 182/ـ 7 شعبان 1335 هــ / 289 مـايس 1917، وجـدير بالـذكر ان بعض الجمعيات العربية كالمنتدى الادبي والعربية الفتاة واللامركزية قد اتخذت من هذه الالوان علما لها لنفس الـدلائل تقريبا والـتي سنوضـحها وذلك قبل الحـرب العالمية الاولى. انظر توفيق السويدي. مذكراتي- نصف قرن من تـاريخ العـراق والقضـية العربيـة- دار الكـاتب العربي، مطابع دار الغد، بيروت. الطبعة الاولى، 1969، ص24.

[3] القبلة، العدد 568/13 آذار / 1922، جريدة العراق. العدد 592/ 29 نيسان 1922، موسى المصدر السابق ص139 ناصيف. المصدر السابق ج1 ص105.

[4] القبلة. العدد 182نفسه، وجدير بالذكر ان بعض الـدول العربية الـتي تأسست عقب انتهاء الحرب كسورية والعراق وشرقي الاردن، قد اتخذت العلم الهاشمي علما خاصا بها فقد قرر المؤتمر السوري خلال العهد الفيصلي في سورية اتخـاذه علما رسـميا للحكومة الفيصلية التي اسست رسميا 1918، مع اضافة نجمة واحـدة في المثلث الاحمر (انظر جريدة الاسـتقلال. العـدد 20/10 كـانون الاول 1920 باعتبارها اولى الـدول الـتي انبثقت عن الدولة الام في الحجاز (موسى. الحركة ص139)، ونجمتـان بالنسـبة لعلم المملكة العراقية التي تأسست في 1921 (الاستقلال. العدد نفسه) باعتبارها الدولة الثانية التي تمخضت عن دولة الحجاز (موسى. المصدر نقسه. ص139) بينما اتخذت شـرقي الاردن العلم السـوري نفسه باعتبارها جـزءا من سـورية الطبيعية موسـى. المصـدر نفسه ص 139، وجريدة العراق. العدد 592/29 نيسان 1922.

وقد شعر الحسين بضرورة توحيد العملة في مملكته الجديدة فعمد الى ايجاد عملة حجازية لهذا الغرض استكمالا لمقومات استقلالها[1] وامر بتأسيس دار لضرب النقود سميت بدار الضرب الهاشمية[2] اما النقود التي صدرت في عهده فتضم مايلي:

1ـ النقـود الذهبيـة: وتشـمل الـدينار الهاشـمي وهو على شـكلين، الاول سمي باسم ملك البلاد العربية والاخر باسم الناهض بالبلاد العربية.

2ـ النقود الفضية: وتشمل الريال الهاشمي وربع الريال[3].

3ـ النقـود النحاسـية: وتشـمل عملة القـرش[4]، فالبـارز[5] وعملة صـغيرة يطلق عليها الهللة[6].

رافقت قيام المملكة حركة صحفية داعية لها على الاغلب وتحت رقابتها وتمثلت هذه الصحافة في كل من جرائد: القبلة والفلاح وبريد الحجاز ومجلة جرول الزراعية. اما الاولى فهي جريدة الحكومة الرسمية والناطقة باسمها، وقد صـدرت اعقـاب الثـورة في سـنة 1916، وكـانت في اكـثر مقالاتها

---

[5] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص106.

[1] كـانت هنـاك عـدد من العملات الفضـية والذهبية المتداولة في الحجـاز، وقد ضـمت الاولى عدة انواع منها القرش بنوعيه العادي والقرض الصاغ الفضي (العثماني) وكـذلك النقد العثمـاني (المجيـدي) والروبية والـديواني (Devani) اما النقـود الذهبيـةن فقد ضمت الليرة التركية والعملة الفرنسية " النابليوني) وقطعة الـ 10 روبل الروسـية. ومن العمل الورقية المتداولـة، الـدولار الـذي كـان يضم عـدة انـواع، السـنكابوري والجـاوي والمكسـيكي والنمسـاوي والهولنـدي والمصـري يضـاف لها القـران الفارسـي. ينظر للتفاصيل.

والكتـاب مجموعة من الوثـائق الـتي سـجلها القلم السـري للبحرية البريطانية لعـام 1916 وما يليها:

[2] عبد العزيز صبري بك، تذكار الحجـاز، المطبعة السـلفية. مصـر، 1342هـ، ص214، ناصيف، المصدر السابق ج1، ص108 والسباعي. المصدر السابق، ج2، ص304.

[3] ناصيف. المصدر نفسه، ج1، ص108-109، صبري، المصدر نفسه 214.

[4] وللقرش انصافه (نصف القرش) وارباعه واثمانهـ انظر ناصيف. المصدر نفسه ج1 ص 108-109. ويالحظ ان القــرش ظل كما كــان في العهد العثمــاني بنوعيه العــادي (ويساوي 10 بارات)، وقرش الصاغ (ويساوي 40 بارة) , والصاغ هو النقد المستخدم للحسابات الرسـمية للمملكـة، اضـافة للبـارة، علما ان كل 5 بـارات كـانت تسـاوي (2) فلسا تقريبا. راجع بخصوص هذه التفاصيل: اعـداد القبلة التاليـة. العـدد 476/18 نيسـان 1921، 468/21آذار 1921، 522/3 تشـرين الاول 1921، 534/14 تشـرين الثـاني 1921، 514/، 5 ايلول 1921، 577/، 13 نيسان 1922، 456/7 شباط 1921، 582/1 مـايس 1922، 569/16 آذار 1922، 520/16 ايلـول 1921، 533/31 تشـرين الاول 1921، 435/27 تشـرين الثـاني 1920، 523/1 ايلـول / 1921، وانظر ايضا يعقـوب سركيس، مباحث عراقية، شـركة التجـارة والطباعة المحـدودة، بغـداد 1959، ق2، ص 175-177، انستانس ماري الكرملي: النقـود العربية وعلم النميـات بـيروت 1939، ص 181، 179، 163، 167.

[5] راجع عن القرش والبارة اعداد القبلة المتفرقةـ

[6] القبلة، 288/6 رمضان 1337هـ /مايس 1919م، والعدد 577/13 نيسان 1922.

سياســية، مع مقــالات في الجــوانب الثقافية والادبية والدينية والاجتماعية[1]. ويذكر ان الحسين كان يشرف بنفسه على سياسة الجريــدة وادارتها بل وله فيها العديد من المقـالات[2]: اما مـديرو هـذه الجريـدة فكـانوا من المتنـورين العرب الذين عملوا مع الملك حسين كمحب الدين الخطيب وفـؤاد الخطيب وحسن الصبان والطيب الساسي[3] وخير الدين الزركلي، والسـيد رشـيد رضا في البداية[4]. وقد اسـتمرت هـذه الجريـدة بالصـدور حـتى العـدد 823 في 1924. عند الهجـوم الوهـابي الاخـير على الطـائف،علما انها كـانت تصـدر مرتين في الاسبوع.

اما الجريــدة الثانية والاقل اهمية فكــانت جريــدة الفلاح[5]، الــتي تــولى تحريرها والاشراف عليها السيد عمر شـاكر احد المثقفين السـوريين، وكـان الهدف من اصدارها إعانة جريدة القبلـة، الا ان هـذه الجريـدة لم تبد نشـاط سابقتها (القبلة)، كما يظهر من اعدادها القليلة التي لم تتجاوز الــ 46 عـددا من عمرها الـذي بلغ خمسة اعـوام، علما ان اكـثر اعـدادها جـاء في عامها الاخير 1924[6].

اما الجريــدة الثالثة (بريد الحجــاز) فقد صـدرت خلال الهجـوم الوهـابي الاخير على الحجاز اثنـاء تـولي الملك علي للحكم، للاضـطلاع بـدور صـحيفة القبلة ـ الـتي تـوقفت عند سـقوط الطـائف ــ كصـحيفة رسـمية. وقد انتهى دورها بســقوط جــدة وزوال الحكم الهاشــمي، بعد ان صــدر منها ســتة وخمسون عددا[7].

وكانت مجلة جـرول، المجلة الوحيـدة في الحجـاز، وهي مع بسـاطتها ــ كانت تهتم بشؤون الزراعة ـ وسميت بهـذا الاسم نسـبة الى مدرسة جـرول الزراعية الكائنة في محلة جــرول بمكــة، اما محرروها فكــانوا من طلبة ومدرسي المدرسة المذكورة. ولم يصدر منها سـوى اعـدادا قليلـة، تـوقفت بعدها عن الصدور في 1923[8].

6ـ موقف الحلفاء من ملكية الحسين على العرب:

ابــرق الامــير عبد الله في اليــوم التــالي للبيعــة، نبأ إعلان الملكية الى الدول الحليفة والمحايدة، وطـالبهم الاعـتراف بوالـده ملكا على العـرب بعد انفصــاله عن الدولة العثمانية[9]، وضــرورة اعتبــار الحجــاز عضــوا عــاملا في

---

[1] راجع الجريدة.

[2] انظر الزركلي. ما رأيت، ص 135، السباعي. المصدر السابق ج2، ص239.

[3] انظر القبلة، وانظر ايضا، الزركلي. المصدر نفسه ص135، ناصيف. المصدر السابق ج1، ص103، صبري. المصدر السابق ص 211، السباعي. المصدر نفسه. ج2، ص239، والخطيبان من المثقفين السوريين والعاملين في القضية العربية، اما الصبان والساسـي، فالاول مصري والثاني مغربي وكانا في مكة.

[4] ناصــيف. المصــدر نفسه ج1، ص103. والســيد رضا والــزركلي من المتنــورين السوريين ايضا ومن الذين عملوا مع الحسين حقبة من الزمن.

[5] انظر الجريدة.

[6] ناصــيف. المصــدر نفسه ج1 ص103 وانظر صــبري. المصــدر الســابق ص 211، والسباعي المصدر السابق ج2، ص239.

[7] ناصيف.المصدر نفسه ج1، ص173.

[8] القبلة، العدد 278/26 نيسان 1920، وانظر ناصيف. المصدر نفسه ج1 ص 103.

المحافل الدولية وتنظيماتها[1]. الا ان هــذه الخطــوة لم تحظ بتبريك بريطانيا وفرنســا، واصـبحت مـدار خلاف بين الجـانبين لما قد تثـيره من المشـاكل لمســتقبل سياسة الــدولتين في المنطقة[2]. ومن هنا جــاء اعتراضــها لهــذه الخطوة الذب ابلغته للحكومة الحجازية رسـميا في 3 تشـرين الثـاني 1916 .[3]

اما الحسـين فـاعتبر قضـية اللقب ــ في برقيته للمعتمد البريطـاني في جدة ـ امرا طبيعيا، كأحد الدلائل المهمة على انتصار العـرب وانفصـالهم عن الحكم العثماني، فضلا عن كونه دون لقب الخلافة الذي خــوطب به من قبل بريطانيا قبيل اعلان الثـورة، فهل من تفسـير لهـذا الموقـف؟ واذا كـان في اللقب ما يثير الحكام العرب الآخرين ـ ذهب الحسين ـ فإنه على علاقة ودية مع جيرانه حكـام الجزيـرة كـإبن سـعود والادريسي والامـام يحـيى، بينما لا يشكل ابن الرشيد دورا مهما في هـذه القضـية[4]. بيد ان هـذه التصـورات لم تكن محل اهتمــام الحلفــاء، بل واجهته بإلفــات نظر جديد في 17 تشــرين الثاني، آخذت فيه الحسين تسرعه في اتخاذ هذه الخطوة، ففي الوقت الذي تعده زعيما للشـعوب العربية الثـائرة ضد الاتـراك، فهي تجد نفسـها سـعيدة بـالاعتراف به ملكا شـرعيا على الحجـاز على ان لا يلقب "بـاللقب الملكي" الـذي قد يثـير المشـاكل مع الحكـام العـرب الآخـرين ويحـول دون تسـوية مرضية لاوضاع الجزيرة العربية [5]....

وسـيرا مع هـذا الموقف انتهجت الـدوائر البريطانية في القـاهرة موقفا ســلبيا ممــاثلا حينما رفض مــدير المكتب العــربي في القـــاهرة (Arab Bureau) نشر خــبر إعلان الملكية في الصــحف المصـرية، بل طلب من الفاروقي ـ ممثل الحجاز في القاهرة كتم الخـبر وعـدم فضحه، في الـوقت الــذي كــانت فيه وزارة خارجية الحجــاز تؤكد على الاخــير نشــره، فلم يكن بوسع الاخـير تحــدي الســلطات البريطانية ومماطلاتهــا، واكتفى بالاحتجــاج

---

[9] داغر، المصدر السابق. ص235، العمـري. المصـدر السـابق ج1، ص230، سـعيد الثورة، ج3، ص 133، وله ايضا ملوك المسلمين، ج2، ص318، وايضا. اسرار ص 130، عبدالله المصدر السابق، ص175.

[1] سعيد. الثورة، ج1، ص294.

[2] Hart , Op. Cit. P. 153; Reader. William Bullard. the Camels must go. Faber and Faber , London. 1961. P. 137; Monroe. Op. cit. P. 153. وانظر ايضا ـ الدنجتون۔ المصدر السابق، ص 159، الراوي، المصدر السـابق، ص98، سعيد. الثورة، ج3، ص133، العمري المصدر السابق، ج1، ص316، ناصيف. المصـدر السابق، ج1، ص72-73 محمد جميل بيهم، قوافل العروبة مطابع دار الكشاف. بـيروت، الطبعة الاولى، 1950، ج2، ص30،بولارد، بريطانيا والشرق الاوسط ص93، المحامي، المصدر السابق، ص478.

[3] عبد الله. المصدر السابق، ص176.

[4] من الحســين الى المعتمد البريطــاني الكولونيل ولســن. 4/11/1916 الوثيقة رقم 56.اوراق الامير زيد، المراسلات التاريخية ص87.

[5] سـعيد اسـرار. ص 181، وانظر له ايضـا. الثـورة ج1، ص199. وجـدير بالـذكر ان السلطات البريطانية كانت قد أبدت نصحها للحسـين بعـدم التسـرع في اتخـاذ مثل هـذه الخطوة كما جاء ذلك على لسـان سـتورس خلال زيارته في تشـرين الاول 1916، انظر الدنجتون۔ المصدر السابق ص 159، وسعيد. اسرار ص 180.

الرســمي[1]. ولم تكتف الحكومة البريطانية بــذلك وبعثت الى الملك حســين بمذكرة رسمية في 10/12/1916 اوضحت فيها موقفها وموقف حلفائها من الملكية جـــاء فيها ان حكومة جلالته ومعها حكومة فرنسا وروســـيا مع انها تعتبر ان سموكم الـرأس الاسـمي للشـعوب العربية في ثورتها ضد مسـاوئ الحكم التركي، ومع سرورها بالاعتراف اعترافا واقعيا بـان سـموكم الحـاكم الشـرعي والمسـتقل للحجـاز الا انها لا تسـتطيع الاعـتراف بـاللقب الـذي اعلنتموه والذي يمكن ان يثير التفرقة بين العرب في الـوقت الحاضـر، ومن ثم يعيق التســوية السياســية النهائية لقضــايا الجزيــرة العربية على اسس مرضــية... ذلك ان التســوية النهائية يجب ان تتم بموافقة الزعمــاء العــرب الآخرين وهي موافقة لا دليل عليها في الوقت الراهن، وهي تسوية يجب ان تتبع لا ان تسبق النصر في ميدان الحرب.

وترغب حكومة جلالته ان تلفت انتباه سموكم الى النقاط التالية. تلاحظ الحكومة البريطانية ان اللقب الـذي اتخـذتموه سـيادتكم يقـوم على اسـاس قومي وليس على اسـاس الاقطـار، وهي تسـجل ما صـدر عنكم من ان ابن سعود والسـيد الادريس يحكمـان بلاديهما وانه لا رغبة لسـموكم في التـدخل في شؤونهما...[2].

لقد كان للتصريح الاخير اثره ـ كما يبدو ــ في معنوية الحسـين خصوصا وان الثـورة ما زالت في بـدايتها، ومن هنا جـاءت اجابته تأكيـدا لصـداقته مع بريطانيـا، وتظـاهر باسـتعداده للتخلي عن اللقب من اجل ذلـك، وراح يناشد (ونجت) بقوله " ارجو من كمالتك ان لا تســـــــيء فهمي بطريقة يمكن ان تسوقك الى عمل اي فكر غير مستحسـن، وأحب ان تبلغـوني قبل اتخـاذ اي اجراء، اذا كان اي شيء من هذا النوع يحدث[3] ".

وفي الوقت الذي كـان يواجه فيه الحسـين هـذا الموقف السـلبي، كـان ممثله الفـــاروقي هو الآخر يواجه نفس الموقف في القـــاهرة فلم تجد نفعا اتصالاته التي اجراها مع المسـؤولين البريطـانيين والفرنسـيين بشـأن إقـرار لقب الملكية، ونشره في الصحف [4] حـتى ايقن الحسـين بعبث هـذه الجهـود فبعث لممثله بـــالكف عن مســـاعيه هـــذه، والتقيد بتعليمـــات وزارة خارجية الحجاز[5]، والجدير بالذكر ان الحسين كان عازما على ايفاد نجله عبد الله الى القاهرة لتسوية هذه الخلافـات، غـير ان احتمـال مجيء السـيد (ونجت) الى جـدة ــ كما اعلن في حينه ــ أجّل هـذه الخطـوة لاجل مناقشـتها مع الاخـير

---

[1] لاحظ التفاصــيل في البرقيــات المتبادلة بين الفــاروقي والملك حســين، او وزارة خارجية الحجاز في العمـري. المصـدر السـابق، ج1، ص349، سـعيد. اسـرار ص 177-182.

[2] من الحكومة البريطانية الى الملك حسين بواسطة الكولونيل ولسن، 10/12/1916 الوثيقة رقم 60/ المراسلات. ص93-94.

[3] من الملك حســـين الى الســـير ونجت. جـــدة 13/12/1916. الوثيقة رقم 61/ المراسلات ص 94.

[4] سعيد، اسرار. ص 177-178.

[5] رسالة من الحسين الى الفاروقي في 22 كانون الاول 1916/ عن. سـعيد. اسـرار. ص 178-179 العمري، المصدر السابق، ج1، ص 349، وسعيد ايضا. الثـورة، ج1، ص 297.

مباشــرة[1]. وعلى اية حــال فقد فرضت بريطانيا وحليفتها فرنسا ارادتهمــا، وبعثتا في 3 كـانون الثـاني 1917 بمـذكرة اخـرى الى الحسـين تضـمنت اعترافهما به ملكا على الحجـاز فقط ويلقب بـــ (جلالة ملك الحجـاز)[2]. ولم يكن بوسع الحســين وحفظا على كبريائه ســوى التظــاهر بعــدم اهتمامه باللقب، بقدر ما تهمه خدمة البلاد[3]. وقد نشرت جريدته القبلة خـبر اعـتراف الحليفـــتين به ملكا على الحجـــاز[4]، خلافا لما ذهب اليه البعض في محاولة الشريف منع انتشار هذا الخبر، وامتناعه عن نشره في جريدته الرسمية[5].

ولم تكتف الســلطات البريطانية بتحديد اللقب، وانما ســعت لإيجــاد الصيغة اللفظية المناسـبة لمخاطبته في المسـتقبل، تخلصا من الالتباسـات التي قد تترتب على الالقـاب غـير الدقيقة والصـعوبات الناجمة عن المعـاني المتعـددة لكلمة "جلالتـه". فقد اعترضت السـلطات الفرنسـية على التعبـير الأخـير (Majesty) لتعرضه مع اللقب الـذي منحه لسـلطان مـراكش، كما وجدت السلطات البريطانية في القـاهرة، انها في الـوقت الـذي لم تكن فيه راغبة بمنح مثل هذه التسمية لسلطان مصر، تجد نفسـها غـير مسـتعدة في تأكيـده للملك حسـين، غـير انها انتهت فيما بعد الى مخاطبة الحسـين بـــ (Your Lordahip)[6] لاعتدال مدلولها، فضلا عن عدم وجـود علاقة دقيقة بين مفردات اللغتين العربية والاوروبية بخصوص هذه اللفظـة. وقد اقتنع ممثلـوا كلتا الدولتين بهذه الصيغة واقتـدوا بها[7]. ومع ذلك فـإن السـلطات البريطانية لم تتحرج في اسـتخدام نفسن اللفظة وخاطبته بصـاحب الجلالة في رسـالة التهنئة التي بعثتها الحكومة البريطانية الى الحسين بمناسبة مرور عـام واحد على الثورة، فضلا على اشارتها للامة العربية[8].

اما بالنسـبة لموقف روسـيا القيصـرية من اللقب، فكـانت اولى الـدول الـتي اعـترفت بهـذه الخطـوة. وقد بعث وزير خارجيتها المسـتر (سـتورمر) ببرقية الى الامـــير عبد الله وزير الخارجية الحجـــاز في 3 محـــرم 1335/ حـــوالي 4 تشــرين الثــاني 1916، ابلغه فيها اعــتراف حكومته الرســمي باستقلال البلاد العربية. وملكية والده عليها. وقد اطلع عبدالله هذا الاعتراف على دول الحلفاء الاخرى[9]، والذي يبدو ان الاعتراف القيصري ـ والـذي كـان الوحيد الذي حظى به الحسين آنذاك ــ[10] كـان متسـرعا، فقد عـدلت روسـيا

---

[1] رسالة الحسين الى الفاروقي في 22/12/1916. عن سعيد. اسرار. ص 179.

[2] سعيد. المصدر نفسه ص 181-182، كـارل بروكلمـان، تـاريخ الشـعوب الاسـلامية ترجمة نبية امير فـارس. منـير بعلبكي. دار العلم للملايين، بـيروت بـيروت، الطبعة الثانية 1953، ص 748-749، عبد الفتاح ابـراهيم، على طريق الهنـد، مطبعة الاهـالي، بغـداد، 1935، ص 343.

[3] سعيد. اسرار. ص182.

[4] جريدة القبلة، العدد 43، 16 ربيع الاول 1335/10 كانون الثاني 1917.

[5] ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص74، سعيد. اسرار، ص180.

[6] وتعني عربيا سيادتكم.

[7] Hart. Op. cit. P. 153.

[8] Monroe. Op. cit. P. 35.

[9] عبد الله، المصدر السابق ص 176-177، وانظر الراوي، المصدر السابق، ص 98.

[10] الرواي، المصدر نفسه، ص98.

القيصرية عن قرارها بعد حين وانضمت بصــوتها الى حلفائها في موقفها من لقب الحسين، وهذا ما اتضح لدينا من المذكرات السالفة.

اما بالنسبة لإيطاليا فقد اقرت ما اقرته دول الحلفاء الاخرى في اعتبــار الحسين ملكا على الحجاز فقط[1].

ولعل هناك ما يثير الاستفسار عن دوافع الموقف الســلبي الــذي اتخذته بريطانيا وفرنسا من قضية تبدو بسيطة وضئيلة الاهمية. والحقيقة واضـحة ــ كما نعتقد ـ ترجع في اساسها الى مطامع الدولتين في المنطقــة، وما يعقبها من اسـباب فإنما يخضع لهـذا المبـدأ اذ لم تمض عـدة شـهور على معاهـدة سـايكس ــ بيكو السـرية ــ المبرمة بين الـدولتين في 26 مـايس 1916 بما كانت تهدف اليه من تقسيم للمشرق العربي ونهبه[2]. ففرنسا تجد في خطوة الحسين ما قد يعيق مصالحها في سورية في المسـتقبل[3]، في الـوقت الـذي يبـدو فيه الامر منطقيا حينما تحـاول بريطانيا منذ الآن احتـواء فكـرة الدولة العربية وحـدودها الـتي رسـمتها مراسـلات مكمـاهون مع الشـريف حسـين، واعتبارها وعــودا تفتقر لإعــادة نظر وتقـدير جديـدين، تمهيـدا لخلق المنــاخ المناسـب. لاستسـاغة التنـاقض ــ الـذي سيكشف حتما ــ بين هـذه الوعـود والاتفاقية.

هــذا فضلا عما قد تســببه خطــوة الحســين من المشــاكل للحكومة البريطانية في علاقاتهما مع الحكام العرب الآخـرين الـذين سيرفضـون حتما ملكية الحسين عليهم، ولما في إقرارها لها تناقض مع الاتفاقيــات المعقــودة بين بريطانيا وهــؤلاء الحكــام منذ بداية الحــرب بما تضــمنته من اعــتراف باستقلالهم، مما يجعل تأييدها للحسـين امـرا صـعبا[4]، يضـاف الى ذلك ما قد تثيره من المشاكل بين الاوساط الاسـلامية في الهنـد، الـتي عارضت موقف الحسين من السلطان العثماني[5]. ولعله من الممكن اعتبـار موقف الـدولتين الاخـير خطـوة اولى في سلسـلة الخطـوات الـتي وضـعت للـدفاع عن بنـود اتفاقية سايكس ـ بيكو ومكاسـبها. وبغض النظر عن علاقة الحسـين بالحركة العربية ومدى ايمانه بها، فإن الدعوة الى انتظام المشرق العـربي في كيـان سياسي موحد وتحت سلطة واحدة، وبمثل هذه العجالة، أمر لا بد ان تلمس الــدولتان خطورته في المســتقبل لتعارضه كليا مع الخارطة الــتي رســمتها الاتفاقية السالفة، ولعل هذا ما يفسر الاسـتياء الـذي أبدته دوائر الـدولتين ــ المهتمة بشؤون المنطقة ـ لدى سـماعها بهـذا النبأ[6]، فسـارعت لعرقلة هـذه الخطـــوة واختلاق المعــاذير الواهية من اختلافـــات اقتصـــادية واجتماعية

---

[1] جريدة القبلة. العدد 44/20 ربيع الاول 1335هـ / 14 كانون الثاني 1917، الرواي. المصدر السابق. ص 98 بروكلمان المصدر السابق ص 749.

[2] دروزة. المصدر السابق، ج1، ص60.

[3] Hart. Op. cit. P. 153.

[4] انظر Gaury. Op. cit. P. 274.
وانظر سعيد، اسرار ص 180.

[5] كـانت الاوسـاط الاسـلامية في الهند تعد الحسـين خارجا على الاسـلام بثورته ضد الخليفة، وقد انعكس موقفها هذا خلال الهجوم الاخـير الـذي شـنه الوهـابيون ضد الحجـاز عام 1924، انظر الفصل الاخير.

[6] سعيد، الثورة ج1، ص 298، وانظـر. اسـرار ص 180وموسـى، الحسـين بن علي، 122.

وسياسية، كمبررات لصعوبة إقرار وحدة أقطار هذه المنطقة[1]. ولعل في الدعم البريطاني للحركة الصهيونية وتطور الوجود الصهيوني في فلسطين ثم خلق جسم غريب في جسد هذه المنطقة، ما يمكن إضافته لجملة المخططات التي رسمتها السياسة الاستعمارية لإجهاض هذه الفكرة[2]، والتي من الجائز عدها من الخطوات العملية الرائدة في التفكير الوحدوي آنذاك رغم افتقارها الى إمكانيات دفعها وقدرات قيادتها.

لقد ظل الملك حسين يتعرض أحيانا لقضية اللقب، كواحد من الدلائل الملازمة لقيام الدولة العربية، إلا ان حليفته، لم تكن تقابله بأكثر مما اتخذته في السابق، ففي الوقت الذي يستصعب فيه (ونجت) اعتراف حكومته باللقب عند إعلانه سنة 1916، فإنه يؤكد هذه الصعوبة مجددا في سنة 1918، وللأسباب التي أدرجناها سلفا، كأن يكون اعترافها سببا في تفكيك اتحاد الحكام العرب، وعرقلة تنظيم جزيرة العرب على أساس متين، فضلا عن صعوبة تسوية قضية اللقب بدون موافقة عامة من قبل الحكام العرب[3].

وقد أعرب الحسين عن شكواه بشأن اللقب في مناسبة أخرى في إحدى رسائله الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، بتاريخ 30/12/1921 وبأن اتخاذه لقب ملك البلاد العربية ليس بحرص على اي قصد غرضي لا بل لاطمئنان اقوام العرب وصيانة أذهانهم عن التشويش[4].

---

1 Bullard. Op. cit. P. 126.

2 (Guary , Op. cit. P. 274) كذلك (Bullard. Ibid. P. 126.) شرعت الحركة الصهيونية ـ وبعد فشل مساعيها مع الدولة العثمانية في تحقيق اهدافها في فلسطين ـ الى التقرب من الحكومة البريطانية وقد تطور هذا التعاون وازداد قوة عند بداية الحرب العالمية الاولى بعد ان تبنت بريطانيا دعم الحركة. واسنادها في اقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، حتى توج هذا التعاون بوعد بلفور عام 1917 الصادر بإسم وزير خارجية بريطانيا بلفور. انظر مثلا انطونيوس. المصدر السابق، ص 364 وما بعدها.

3 F.O. 882/13 , From His Excelency high commissioner to his highness the king of the hedjaz. Grand sheriff and Emir of Mecca. 24 June 1918 , P. 80.

4 F.O.686/74 الديوان الهاشمي. العدد 35. رسالة من الحسين الى الوزير الاعظم والمقرر الافخم رئيس وزراء بريطانيا العظمى 30/12/1921، ص 153.

الفصل الثاني
مؤسسات المملكة الداخلية ومهماتها
(1916ـ 1925)

تنقسم هذه المؤسسات الى قسمين رئيسيين هما المؤسسـات المدنية والمؤسسات الدفاعية.

اولا ـ المؤسسات المدنية:

1ـ المؤسسات الملكية:

انتقل الحجاز في سنة 1916 من امارة عثمانية الى مملكة مسـتقلة ذات نظـام ملكي تسـلم الملكية فيها الحسـين كـأول ملك للبلاد وقد حكم هـذه حكما اتوقراطيا[1] كـان فيه المرجع الاول والاخـير لكل الامـور، دون ان يتمتع الآخرون بصلاحياتهم[2] فلم يترك ابسط الاشياء دون الاشـارة اليها بخط يـده، وهذا ما يمكن ان تلمسه من الاوامر او التعيينات او القـوانين الصـادرة هـذه الفترة، اذ لم تكن تخلو من عبارة " اوامر الادارة السنية"[3].

فلم يحـدث ان استشـار الملك رئيس وزرائه الا مـرة واحـدة في عـام 1919 عند وقوع معركة تربة [4] حين امره بالاتصـال بالمعتمد البريطـاني في جـدة للتشـاور معه في تلافي خطر الهجـوم الوهـابي بعد هزيمة القـوات الحجازية، علما انه كان يستصـعب الاتصـال بالمعتمد مباشـرة خشـية اتهامه بالاستعانة ببريطانية ضد ابن سعود[5].

وهـذا شـأن وزرائـه، فـوزير خارجيته (فـؤاد الخطيب) كم ذهب كـان " كالملائكة عند الله يسبح بحمده... ولم يسـبق له ان باشر عملا من الاعمـال التي تدخل في دائـرة اختصاصـه، او كثـيرا ما كـانت تـرده الاوراق الحكومية موقعه بتوقيعه دون اطلاعه عليها[6] ولم يسـتعن الحسـين باقتراحـات من حوله، ولعله نظر الى الامور وكأنها من اختصاص البيت الهاشـمي[7]، خصوصا

---

[1] ? .Bullard , Op. cit. P. 124

[2] الزركلي: ما رأيت. ص 135، وانظر سعيد. الثورة ج3، ص134، ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 92.

[3] تصفح جريدة القبلة. وانظر كذلك صبري، المصدر السابق. ص 92 الزركلي، المصدر نفسه. ص 135، ناصيف المصدر نفسه ج1، ص 92.

[4] انظر الفصل الرابع.

[5] هذا ما تحـدث به الشـيخ عبد الله سـراج نـائب رئيس وزراء الحسـين للمؤلف امين سعيد، انظر كتاب الاخير السابق الذكر تاريخ السعودية، ج2، ص 150.

[6] حديث فـؤاد الخطيب لامين سـعيد في عـام 1960، انظر المصـدر نفسه ج2، ص 150-151.

[7] انيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية الكبرى، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الاولى 1966 ص 94-95.

وانه لم يواجه الانتقادات الصريحة رغم هفواته العديدة، التي كـان يتجاهلها[1]، وغضبه المستمر الذي كان ـ ولسوء الحظ ـ في اكثر الاحيان في غير محله[2].

وقد أثـار تفـرده في الحكم نفـور بعض الـذين عملـوا معه بعد الثـورة، واضطروا الى ترك الحجـاز، امثـال رشـيد رضـا، رفيق العظم، عبد الـرحمن الشهبندر، عزيز علي المصري[3]، بل واثـار ابنائه انفسـهم، فقد قـرر فيصل ــ كما ذهبت إحدى الروايـات ــ وهو في طريقه لتسـلم عـرش العـراق ــ ان لا يعـود للحجـاز طيلة وجـود والـده في الحكم. وقد سـبق لفيصل واخويه زين وعبد الله ان اتفقــوا على إقالة والــدهم من الحكم وتنصــيب اخيهم الاكــبر (علي) بــدلا منــه، الا ان معارضة الاخر دفعتهم الى الـتراجع بعد ان نصـحهم بــالتريث احتراما لشــيخوخته، فضلا عما يثــيره هــذا العمل من التفســيرات والشــكوك[4]. وقد اتخذ كل من الامــيرين علي وزيد نفس الموقف في ســنة 1921 حينما اصر على عدم توقيع معاهدة 1921 مع بريطانيا[5].

لقد كان الحسين كما يبدو عاجزا عن تخطي العقلية القديمة ولم يتكيف كليا مع ظروف عصره، فظل يستصعب الجديد، ويدافع عن القديم[6]، وهذا ما عهدناه في مواقفه السلبية من السياسة الاتحادية في عهد الامارة، مع الاخذ بالاعتبار طموحاته آنذاك.

وقد ختم الحسين حياته السياسية بمعارضـته للحكومة الدسـتورية الـتي ترأسها نجله الامـير علي، بعد اسـتقالته سـنة 1924 بنـاء على طلب اعيـان الحجاز.

فقد اعتـبر القيـود المفروضة على سـلطة الملـك، والصـيغة الدسـتورية الحديثة الـتي اقرها الاعيـان امـرا منافيا للتعـاليم الدينية الـتي يجب إبقاءها دستورا للبلاد[7].

كــان الحســين رجلا طموحا الى الســلطة والملك منذ البــدء، ولم يكن نزاعه المستمر مع الدولة العثمانية منذ تسلمه الشرافة سـنة 1908 وحـتى قيامه ضدها سنة 1916، الا تجسيدا لهذه التطلعات.

واذا كان هناك ما يعيقه حينها، فإن الوقت يبدو طبيعيا ـ وبعد انفصـاله ــ لحكم الحجاز وفق ما يرتأيه دون اعتراض. وعلى اية حال فإن الفردية الــتي اتسم بها حكم الحسين لا تعني في حد ذاتها حكما ملصـقا بالحسـين وحـده، وهي سمات تطغى على كل حكام الجزيرة آنذاك بحكم المدى الذي اســتقر عنده التطـور السياسي في هـذه المنـاطق، مع فـارق واحد يتمثل في كـون

---

1 Elizabeth , Burgoyne , Gertrude Bell From her Personal Papers , 1914-1926.
London , Benn , 1961. P. 326-327.

2 Bullard , Op. cit. P. 124.

3 صايغ، المصدر السابق ص 95 ط 25.

4 سعيد، المصدر السابق، ج2، ص149-150.

5 انظر الفصل الثالث.

6 سعيد. المصدر نفسه ج2، ص151.

7 انظر حديثنا حول تنازل الحسين عن العرش في الفصل الاخير.

الحجاز امسى مملكة ذات ابعاد متطورة قياسا بالدويلات المجـاورة ويتطلب نظاما سياســيا اكــثر تقــدما مما هو عليه في الســابق. وهو امر لم يتقنه الحسين خلال فترة حكمه.

2ـ السلطة التنفيذية:

لم يتعجل الحســين في تأســيس حكومة مســتقلة في الحجــاز وظلت رسائله تصدر باسم شريف مكة واميرها لعـدة اشـهر بعد الثـورة حـتى تيقن من زوال الخطــر، وبعد ان قطعت الثــورة شــوطا لا بــاس به من النجــاح، وسيطرت على اغلب مدن الحجاز[1].

اتجه حينها، وضمن مقتضيات الاستقلال، الى تشكيل الوزارة.

فوجه في 5 تشرين الاول 1916 مرسومه الملكي الى الشــيخ عبد الله ســراج يــامره بتــاليف الحكومة الحجازية[2]. والــتي ضــمت الــوزراء التالية اسماؤهم:

الامير علي رئيسا للوكلاء (الوزراء).

الشيخ عبد الله سراج نائبا لرئيس الوكلاء وقاضيا للقضاة.

الامير فيصل وزيرا للداخلية.

الامير عبد الله وزيرا للخارجية ووزيرا للداخلية وكالة.

عزيز علي المصري وزيرا للحربية.

علي المالكي وزيرا للمعارف.

الشـيخ يوسف بن سـالم وزيـرا للنافعة (الاشـغال والمواصـلات). وكـان سابقا رئيسا لبلدية الحجاز.

محمد امين وزيرا للاوقاف، بالاضافة الى منصبه السابق مدير الحرم.

احمد عبد الرحمن باناجه وزيرا للمالية.

الشيخ عبد القادر عزاوي وزيرا للبرق والبريد.

الدكتور نديم وزيرا للصحة[3].

---

[1] سعيد، الثورة ج3، ص131، ج1 ص 293، وراجع له اسرار الثورة ص 126.

[2] جريــدة القبلــة، العــدد 17/15 ذو الحجة 1334هــ / تشــرين الاول 1916 وانظر المصـادر التالية داغـر. المصـدر السـابق ج1 ص70-73، سـعيد. اسـرار ص126-127، الثورة ج1 ص293-294 وج3 ص 131-134، وله ملوك المسلمين ج2، ص318. وانظر الــراوي. المصــدر الســابق ص 98وقد ذهب العمــري خطأ في اعتبــار 7 محــرم تاريخا لتأسيس الحكومة. انظر كتابة مقدرات العراق ج1، ص 318-319.

[3] المصادر نفسها.

كان الامـير علي يحاصر المدينة عند تشـكيل الـوزارة وعين امـيرا عليها بعد دخولها عـام 1918[1] ولم يشـغل منصـبه الـوزاري اعلاه، وقد تـولى هـذا المنصب نيابة الشيخ سراج اضافة الى منصب قاضي القضاة[2] في حين تـرك عبد الله منصبه سنة 1921[3] حين تسلم عرش إمـارة شـرقي الاردن فخلفه الشريف شرف بن عبد الحسن البركاتي فمساعد اليـافي، وفـوزي البكـري، ثم الشيخ فواد الخطيب الذي شـغل المنصب الى خـروج الحسـين نهائيا من الحجـاز سـنة 1924[4] وكـذلك الحـال بالنسـبة للامـير فيصل الـذي لم يتـول منصبه يوما واحدا اذ لم ير الحجاز حتى سـنة 1921 وهو في طريقه لتسـلم عرش العراق[5] فاحتل منصبه الشـريف عبد الله صـهر الحسـين[6]، بينما تـرك عزيز علي المصري منصبه بعد شهور لخلافـات حصـلت بينه وبين الحسـين، فخلفه محمود بك القيسوني ثم بصري بك البغدادي[7].

كما اعقب الشيخ المالكي في وزارته الشيخ كامل القصاب الفلسطيني ثم عبد الله الـزواوي، في حين اعقب السـيد محمد امين الشـريف ناصر بن شكر، اما الدكتور نديم فقد اعقبه خليل الحسيني، ثم محمد الحسيني[8].

كانت هذه الوزارة الوحيدة التي شكلت في عهد الحسـين، حـتى مبايعة نجله الامـير علي ملكا دسـتوريا على البلاد في تشـرين الاول 1924، حينما شكل وزارته الجديدة، شريطه تقيده والـوزارة بدسـتور البلاد كما هو الحـال بالنسبة للانظمة الملكية الحديثة [9].

---

1 سعيد. الثورة ج3، ص134، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص72.

2 ناصيف. المصدر نفسه ج1 ص72، سعيد. المصدر نفسه ج3، ص 134.

3 كان الشيخ فؤاد الخطيب نائبا لوزير الخارجية الامير عبد الله وكان يتولى مهامه عند غيابه. انظر القبلة لـ 31/4 صفر 1335هـ / كانون الاول 1916 الراوي، المصدر السـابق ص 98.

4 ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 72، العمري. المصدر السابق ج1، ص320.

5 سعيد. المصدر السابق ج3، ص 134.

6 ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 73.

7 المصدر نفسه ج1 ص 72، وانظر العمري المصدر السابق ج1 ص320.

8 المصدر نفسه ج1، ص72ـ 73، الراوي. المصدر السابق ص 98.

9 استقر تشكيل الوزارة الجديدة على الاعضاء التالية اسماؤهم: الشـيخ سـراج رئيسا للوزراء كالسابق، تحسين الفقير وزيرا للحربية، محمد طاهر الدباغ للمالية، الـدكتور خالد الخطيب وزيـرا للصـحة، والشـيخ محمد الطويل للرسـوم والسـيد عبد القـادر عـزاوي للمواصلات، وعارف باشا الادلبي للبحريـة، والشـيخ محمد بن منصـور للداخليـة، والشـيخ فؤاد الخطيب للخارجية. انظر صلاح الدين المختار: تـاريخ المملكة العربية السـعودية في ماضـيها وحاضـرها، دار مكتبة الحيـاة. بـيروت 1390 ص 304، كـذلك احمد عبد الغفـور عطار. صقر الجزيرة مطـابع المؤسسة العربية للطباعـة. جـدة. 1385 هــ ج2 ص 308. وقد اعقب هـذه الـوزارة كما يبـدو وزارة اخـرى بعد تعـديلها من قبل الملك علي فصـار الطويل رئيسا للـــوزارة وقاسم زينل للخارجية والشـــريف عبد الله باشا للداخلية واحمد حلمي للمالية وتحسين الفقير للدفاع وعارف الادلـبي للحربية اما الشـيخ سـراج فاحتفظ

3ـ السلطة التشريعية:

لم يكن هنـاك من ذكر لوجـود سـلطة تشـريعية في البلاد تمـارس دورا واضحا في جهـاز الحكومة وكل ما يـرد في هـذا الصـدد هو تأسـيس مجلس باسم مجلس الشيوخ الاعلى في نفس اليوم الذي شكلت فيه الوزارة، تقوم مهماته ـ كما جاء في الاوامر الملكية ـ النظر في كل ما يتعلق بمصالح البلاد ومراقبة اعمال الدوائر الرسمية [1].

غير ان الحسين لم يحـدد صـلاحيات هـذا المجلس بشـكل واضـح، وانما اجل ذلك لحين آخر[2]. فكان هذا الاجراء ـ كما يبدو ـ بداية لنهايته تــدريجيا، اذ يكاد وجوده يختفي قياسا لبقية الاجهزة الحكومية[3].

ولم نعثر على معلومات تشـير الى اجتماعـات هـذا المجلس او معالجته للقضايا التي تدخل ضمن اختصاصه.

وكل ما عــثر عليه بخصــوص الجلس المــذكور بعض الاشــارات القليلة المتعلقة بتدقيقه لبعض اللوائح القانونية المقدمة من قبل الحكومة، واصـدار قرار بشأن صـلاحيتها بـالرغم من ضـمان موافقته[4] باعتبـار موافقة الحسـين هي الاساس ـ فكانت الحكومة ـ كما يلاحظ من بعض اعداد القبلة هي الــتي تتولى اصدار القوانين الرسـمية وتصـديقها ولكن بعد تصـديق الادارة الملكية عليها...[5] دون ان نلحظ وجود سلطة رسمية واضحة تتولى هذه المهمة.

والجدير بالاشارة ان اعضاء هـذا المجلس كـانوا يعينـون من قبل الملك حسين وبناء على رغبته[6].

4ـ السلطة القضائية (المحاكم):

اعتمـدت المملكة في تطبيقها للقـوانين على نظـام قضـائي يسـتند الى الشريعة الاسـلامية المتمثلة بشـكل رئيسي باحكـام القـرآن والسـنة النبوية كدسـتور للبلاد[7] واعتبارهما الاسـاس القـوي الـذي يمكن عن طريقه تسـيير

بمنصب قاضي القضاة. وقد انيطت مهمات وزارة الصحة بوزارة الداخلية وادارة الرسوم والكمارك بوزارة المالية. انظر جريدة المفيد العدد / 529/16 تشرين الثاني 1925.

[1] ضم هذا المجلس الشـيخ محمد صـالح الشـيبي رئيسا وعضـوية كل من عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي ـ مفتي الشـافعية، والشـيخ عابـدين بن حسـين مفـتي المالكيـة، والشيخ عبد القادر علي الشيبي، والسيد ابراهيم بن علي نائب الحـرم والسـيد محمد بن علوي السقاف وكيل شيخ السادة وكل من الشيوخ عبد الله علي رضا وعلي بن عبد الله الشرباصي وابو بكر محمد خوقـير، وكل من السـادة حمـزة بن عبد الله الفعـر، وفتن بن محسن وسـليمان بن احمد بن سـعيد فناصر بن شـكر. انظر نص المرسـوم في جريـدة القبلة العدد 17/ تشرين الاول 1916.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] وذلك ما يمكن تلمسه من جريدة القبلة، وكل ما عـثر عن هـذا المجلس انما يقتصر على بعض التعيينات المتعلقة بأعضائه.

[4] القبلة. العدد 75/12رجب 1335هـ / مايس 1917.

[5] راجع أعداد القبلة المختلفة.

[6] القبلـة. العـدد 257/16 جمـادي الاولى 1337هــ / شـباط 1919م والعـدد 91/9 رمضان 1335هـ / تموز 1917، العدد 204، 1 ذو القعدة 1336هـ / آب 1918، العـدد 281، 13 شعبان 1337هــ / مـايس 1919. راجع القبلـة. العـدد 113، 30 ذي القعـدة 1335هـ / ايلول 1917.

امــور الدولة خلافا للقــوانين العصــرية الــتي لم تلق اهتمــام المســؤولين وترجيحها[1].

ظل القضاء في هـذا العهد على المـذهب الحنفي كسـابق عهـده مـذهبا رسميا للدولة[2] ومع ذلك فقد كان للمذاهب الاخرى قضـاتها ومفتوهـا. فكـان للشافعية مفتيها الخاص، وكذلك الحال بالنسبة للمذهب المالكي، الى جانب مفتي الحنفية[3].

والـذي يبـدو ان الحكومة هي الـتي تقـوم بتعـيين المفتـيين على مـدن الحجـاز كما هو الحـال بالنسـبة للقضـاة[4]. اما بالنسـبة لمناصب هـذا الجهـاز فكان قاضي القضاة ارفع المناصب القضائية في الدولة ويلقب بحضرة حجة الامة صاحب الاقبال[5].

ومن الطبيعي ان تكون مهمة قاضي القضاة ـ وبحكم منصبه ـ الاشراف على مجمل امور قضاء الدولة اما القضاة فكانوا يوزعون على مختلف مـدن الحجاز الصغيرة والكبيرة[6]، على ان يجتـازوا اختبـارا خاصا بـالامور القضـائية وامام مجلس خاص يعقد في دائرة قاضي القضاة[7].

اما المحاكم وانواعها ـ فمع شحة المعلومـات ــ فـإن ما يمكن تتبعه من البيانــات والاعلانــات المنشــورة في الجريــدة يشــير الى انها كــانت وعلى بساطة تنظيمها على انواع:

المحكمة الشرعية.

محكمة المواد المستعجلة.

المحكمة التجارية.

---

[7] راجع القبلـة. العـدد 113، ذي القعـدة 1335هــ / ايلـول 1917، ناصيـف المصـدر السابق ج1 ص 110.

[1] القبلة. العدد نفسه.

[2] ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 110. ويذهب ناصيف الى ان الحسين حاول احلال المذهب الزيدي كمذهب رسمي للدولة الا انه لم يوفق في هذا المسـعى. انظر المصـدر نفسه ج1 ص110.

[3] انظر القبلة. العدد 313، 11 ايلول 1919، العدد 360، 23 شباط 1920، العـدد 254، 5 جمادي الاولى 1337، 8 شباط 1919، العدد 15، 5 ذي الحجة 1334هــ / 1 ايلول 1916، العدد 258، 19 جمادي الاولى 1337/ شباط 1919. والظاهر ان الحكومة لم تمـيز بين المـذاهب عند تعـيين القضـاة، فقد نسب قاضي قضـاة المدينة الشـيخ عمر الكردي لمنصب مفتي الشافعية (القبلـة. العـدد 360، 23 شـباط 1920، والعـدد 254، شباط 1919) التي كان يحتلها السيد عبد الله الزواوي الـرئيس الثـاني لمجلس الشـيوخ (القبلة. العدد 313. نفسه) كما كان قاضي القضـاة يحتل بنفسه منصب مفـتي الحنفية اضافة الى منصبه في القضاة وفضلا عن كونه نائبا لرئيس الوزراء (القبلة. العدد 15، 5 ذي الحجة 334هـ / تشرين الاول 1916).

[4] القبلة. العدد 39، ربيع الاول 1335هـ / كـانون الثـاني 1917، العـدد 158 نفسـه، والعدد 360 نفسه، العدد 254 نفسه.

[5] ويطلق على القاضي بجانب المحقق. القبلة. العدد 258، 360.

[6] القبلة. العدد 556، 30 كانون الثاني 1922، العدد 316، 22 ايلول 1919، العدد 8/ 10 ذي الحجة 1334هــ / ايلـول 1916، العـدد 20، 26 ذي الحجة 1334هــ / تشـرين الاول 1916، العدد 39، ربيع الاول 1335هـ / كانون الثاني 1917، العدد 57، 7 جمادي الاولى 1335/ شباط 1917، العدد 60، 17 جمادي الاولى 1335/ آذار 1917.

[7] راجع الاعلانات الصادرة عن مجلس الوكلاء في الاعداد المتفرقة من القبلـة. وانظر على سبيل المثال العدد 250، 21 ربيع الثاني 1337/ كانون الاول 1917.

محكمة التعزيرات.

كانت المحكمة الشرعية ـ كما يتضح من خلال تبليغاتها للاهالي ـ تقتصر في واجباتها على الشؤون المتعلقة بقضايا الميراث والتركات (ومن ضمنها تركات الحجاج المتوفين اثناء الزيارة) وتوزيعها على مستحقيها، بالاضافة الى شؤون الاوقاف والقضايا المتعلقة بالمبايعات والوكالات...[1] وكان الملك حسين قد اصدر اوامره بعد فترة وجيزة من الاستقلال (25 شوال 1334/1916م) بتأليف لجنة تشكل هيئة المحكمة المذكورة، وخصص له الموظفين ممن يتحمل شؤونها الادارية كالكتبة والمقيدين وموظفي الامور المالية المتعلقة بالمحكمة[2].

ومن المحاكم التي استجدها الحسين محكمة المواد المستعجلة، وذلك لغرض حسم القضايا والدعوات المتعلقة بها بشكل عاجل والاسراع في تنفيذها وقد شكلت لهذه المحكمة هيئة تضمنت رئيسا منتخبا وعضوية اربعة اعضاء يتم اختيارهم من بين (12) قاضيا عن طريق القرعة[3]. وكانت مهماتها كالآتي:

(أ) النظر في تحقيق القضايا التي لا تتجاوز قيمتها خمسة آلاف قرش من ديون وغيرها، والبت فيها.

(ب) النظر في الجرائم والقضايا الجنائية مما كان متعلقا النظر فيه بالشرطة واجراء التحقيق فيها ثم رفعها الى قاضي القضاة لاحالة ما يقتضي منها الى محكمة التعزيزات الشرعية للحكم بمقتضاها.

(ج) التحقيق في المواد المسروقة وتسليمها لذويها بموجب دفاتر خاصة وضعت لهذا الغرض.

(د) النظر في قضايا الزواج والطلاق والخلع والنفقات والمهور، واستثني من اختصاصها شؤون الاوقاف والمبايعات والوكالات التي انيطت مسؤوليتها بالمحكمة الشرعية [4].

وقد كان على المحكمة الاخيرة تقديم تقرير بالقضايا المثبتة لديها الى قاضي القضاة للنظر في تنفيذها. علما بان قرارات هذه المحكمة مساوية لاحكام باقي المحاكم بيد انها ملزمة بمعالجة القضايا بشكل عاجل لتحقيق

---

[1] القبلة. العدد 525، 13 تشرين الاول 1921، العدد 435، 22 تشرين الثاني 1920، العدد 401، 19 تموز 1920، العدد 343، 25 كانون الاول 1919، العدد 329، 6تشرين الثاني 1919، العدد 473، 7 نيسان 1921، العدد 471، 31 آذار 1921، العدد 234، 23 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، العدد 550، 9كانون الثاني 1922. وانظر المادة السادسة من قانون محكمة المواد المستعجلة في القبلة العدد 176، 18 رجب 1336هـ / نيسان 1918.

[2] القبلة. العدد 4، 25 شوال 1334هـ / آب 1916، العدد 561، 16 شباط 1922، العدد 257، 16 جمادي الاولى 1337هـ / شباط 1919، العدد 20، 26 ذي الحجة 1334 تشرين الاول 1916، العدد 268، 25 جمادي الثانية 1337هـ / آذار 1919م. وجدير بالذكر ان الحكومة قامت بتأسيس محكمة من هذا النوع في المدينة المنورة وعين لها ما يلزم من الموظفين. القبلة. العدد 274، 16 رجب 1337/ نيسان 1919.

[3] القبلة. العدد 176السابق.

[4] العدد نفسه.

الغرض الـذي قـامت من اجله ولعل ذلك ما يفسر اعفـاء الدولة للمعـاملات الجارية في هذه المحكمة من الرسوم[1].

اما بالنسـبة للمحكمة التجارية فقد شـكل هـذا النـوع من المحـاكم في مدينة جدة بحكم وضعها التجاري. وقد تكونت هيئتها من رئيس وستة اعضاء وكـاتب مهمتها النظر في المنازعـات والقضـايا التجارية القائمة بين الاهـالي والاجانب، او بين الاجانب الذين لا يرغبون مراجعة المحكمة الشرعية[2]، فضلا عن معالجتها الامور المتعلقة بتوزيع ممتلكات الاشخاص المعرضين للافـرس بموجب حصص المستحقين من الدائنين[3].

واخـيرا محكمة التعزيـزات الشـرعية: وكـانت تختص ــ كما يبـدو ــ في التحقيق بأمر الجرائم والجنايات التي تحال لها من قبل قاضي القضاة فقط، والذي يتسلمها بدوره من محكمة المواد المستعجلة، لتقرر بشـانها الاحكـام اللازمة. والذي يتضح انها كانت اكثر ارتباطا بجهـاز الشـرطة منها بالقضـاء[4]. دون ان نعثر على معلومات اضافية عن هذا النوع من المحاكم.

وتجـــدر الاشـــارة هنا الى ان البـــدو كـــانت لهم طـــرقهم الخاصة في المحاكمة والـتي كـانت تحظى بـاحترام الملك نفسه دون الخضـوع لقـوانين المحاكم المشار اليها. فالنزاع الدائر بين افراد القبيلة الواحدة يوكل التحكيم فيها الى احد افراد القبيلة بعد ان يتم اختياره حيث يكون له الحق في حسم القضـية. في حين كـانت تحـال القضـايا والنزاعـات القائمة بين قبيلـتين الى الملك حسين بالذات لمعالجتها[5].

بقي ان نشير الى ان الحكومة الحجازية قـامت بتأسـيس مدرسة خاصة بتخريج القضاة سميت (بمدرسة قضاء الشرع)، فـترة دراسـتها ثلاثة اعـوام، يشـترط في المتقـدم اليها ان يبلغ العشـرين من العمر او اكـثر، فضلا عن إلمامه بالفقه والاصول والخط[6]. وينقسم الطلبة في هذه المدرسة الى ثلاثة اقسام يضم القسم الواحد عشرة طلاب، اما عدد المقبولين فيها فيحـدد في ضـــوء المتخـــرجين منها[7]. وكـــانت مناهجها الدراســـية موزعة على المراحل الدراسية، فيدرس الطالب في عامه الاول علم الفرائض والمناسخة، والخط النسخي والحساب، والفقه في المعاملات... اما العام الثـاني فكـان يتضـمن دروسا بخط الرقعة والفارسي وحســـاب القســـمة والفقه ومبـــادئ الامـــور المالية المسماة (بعلم الصـك) فاصـول المحاكمـات. وتشـمل السـنة الثالثة عموم العمليات الحسابية، والفرائض والمناسخات وما يسمى برسم المفتي

---

[1] القبلة. العـدد نفسه وقد قـامت الحكومة بتأسـيس محكمة من هـذا النـوع في جـدة شـــكلت لها هيئتها من رئيس واربعة اعضـــاء وكـــاتب، تقـــوم بنفس وظـــائف المحكمة الموجودة في مكة.

القبلة. العدد 234، 23صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918.

[2] القبلة. العدد 233، 20 صفر 1337/ تشرين الثاني 1918.

[3] القبلة. العدد 405، 12 آب 20/19.

[4] انظر القبلة. العدد 176السـابق. كـذلك العـدد 60، 17 جمـادي الاولى 1335/ آذار 1917. وقد اقـامت الحكومة محكمة من هـذا النـوع في المدينة المنـورة. القبلـة. العـدد 274، نيسان 1919.

[5] الريحاني. ملوك العرب ج1، ص 41.

[6] القبلة. العدد 284، 22 شعبان 1337هـ / مايس 1919.

[7] العدد نفسه.

لمعرفة الحكم ذو القول الراجح. وبإتمام هذه المناهج يمنح الطـالب شـهادة تخـرج تؤهله بمزاولة مهنة القضـاء. علما ان طلبة هـذه المدرسة يتقاضـون مخصصات سنوية تقدر بـ (100) قرش وللسنة الاولى (200) للسـنة الثانية و(300) للسنة الثالثة، شـريطه الـتزام الطـالب بتعـاليم المدرسة ونظامهـا، وتحمله دفع المبالغ المترتبة عليه من هذه المخصصات، حالة تركه المدرسة او عدم اتمام الدراسة دون عذر شرعي[1].

5ـ موارد الدولة المالية:

تكونت الموارد المالية لمملكة الحجاز مما يأتي:

(أ) الاعانات المالية البريطانية:

بلغ المجمـــوع الكلي لمـــدفوعات بريطانيا للملك حســين مبلغ 11.000.000 جنيه [2] للفـترة الواقعة بين 1916ــ 1920 كما سيتضـح، تضـمنت الـذهب والروبية على السـواء، علما ان نسـبة ما تضـمنته هـذه المدفوعات من الذهب بلغ 10% منها [3].

اما مقدار ما كان يتسلمه الحسين من هذه المدفوعات شـهريا فتختلف بين سـنة واخـرى، اذ كـان يتقاضى 125.000 جنيه شـهريا ابتـداء من آب 1916[4] حـتى آذار 1917، ثم ارتفع المبلغ المـذكور الى (145.000) جنيه شهريا[5]، والى (200.000) جنيه اعتبارا من نيسان 1917[6]، وذلك اسـتجابة لطلب الحسين الذي تقدم به بهذا الشـأن في آذار من نفس السـنة، والـذي اضـاف اليه مطالبته برفع المبلغ الاخـير الى (225.000) شـهريا، لمـدة الشـهور الخمسة الـتي تعقب فتح المدينة المنـورة. ومع موافقة الحكومة البريطانية على هذه المطالب لكنها اشارت الى اعتبـار هـذه الزيـادة آخر ما يمكن الموافقة عليه من المدفوعات [7].

لقد كـان بـديهيا ان تسـتمر بريطانية في مواصـلة اعاناتها المالية طيلة مـدة الحـرب بحكم المصـالح المعروفـة، الا انها ــ ما ان بـدت تباشـير نهاية الحرب ـ اخذت تعيد النظر في سياستها المالية تجاه الحسين، ومن هنا يأتي اجتمـاع (ولسـن) بـالاخير في 24 تشـرين الثـاني 1918، للتشـاور بوضع

---

[1] العدد نفسه.

[2] باعتبار ان الجنيه كان يعادل (40) قرش صاغ، وقس على ذلك الارقام التالية. حول قيمة الجنيه انظر ص 92.

[3] Ibid. P. 160.

[4] (Ibid. P. 160) وانظر ايضا كتاب الشـريف حسـين الى مكمـاهون 885/1916 الوثيقة، 51 المراسلات. ص81-82. انظر ايضا. وهبة. جزيرة العرب. ص 191.

[5] وهبة. المصدر نفسه، ص 191.

[6] انظر وهبة: المصدر نفسه، ص 191، وراجع كذلك الكتاب المرسل من: ولسن باشا الى الملك حسين. جدة 12/9/1917. الوثيقة رقم (91). المراسـلات، ص 135، وانظر ايضا جريدة الف باء الدمشقية العدد 500، 3 أيار 1922.

[7] من ولسن الى الملك حسـين. جـدة، 8/10/1917، اوراق زيـد، الوثيقة رقم 94. المراسلات. ص141. ويبدو ان الحسـين قدتحسس نوعا من التثاقل من موافقة بريطانيا على زيـادة الاعانة بما في ذلك اشـارتها الاخـيرة للحد الاعلى لهـذه الاعانـات، فضلا عن ملاحظتها عن تبـاطؤ علي في حركاته العسـكرية حـول المدينة المنـورة. ومن هنا جـاءت ادعاءاته بالانسحاب اذا ما وجدت بريطانيا مصلحتها في ذلك.

الاعانات المالية، وطلبه تقريرا مفصلا عن متطلبات حكومة الحجاز لفترة ما بعد الحرب بما في ذلك لائحة خاصة بالواردات والصادرات في ظل الادارات المختلفة وردا على ذلك اجاب الحسـين معتـذرا عن تقـدير ما يحتاجه فيصل في سوريا دون استشارته، مع الاخذ بنظر الاعتبار صعوبة استيفاء الضــرائب في سوريا دون ان تمر سنة على الاقل على انتهاء الحرب لاسـتعادة نفسـها من ويلاتها، اما بالنسبة له فقد وعد بتقليص كبير في معونته بعد مرور شــهر من احتلال المدينــة. وحددهــذه الاعانة بـــ 130.000 جنيه كمبلغ ضــروري يستلمه بعد الحرب شهريا. وهو المبلغ الذي حدده مكمـاهون للحسـين خلال مراســلاتهما قبيل الثــورة، كتعــويض للاحتلال البريطــاني المــؤقت لمدينة البصرة[1]، وذلك ما اجاب به على استغراب ولسن وجهله بهـذا الاتفـاق الـذي تثبت من صحته فيما بعد[2].

وامتدادا لما تبنته بريطانيا في سياستها المالية مع الحجاز، خصوصا وقد انتهت الحرب بضروراتها، قامت ابتداء من نيسـان 1919 [3]، بتقليص الاعانة الى (120.000) جنيه شـهريا اصـاب منها حكومة سـوريا وحاكمها فيصل (80.000) جنيه[4]. فأمسى الحسين يحاول الحفـاظ على الـرقم الاخـير، خلال مباحثاته مع ولسن في نيســان 1919، لضــرورته في تنفيذ الاصــلاحات الداخلية ـ كما ذهب ــ وتطويرالبلد مسـتقبلا بما في ذلك موسم الحج، ووعد باكتفاء الحجاز بالدخل المحلي، اذا ما اسـتمرت بريطانيا على صـرف الاعانة الاخــيرة مــدة ســنتين، كما تعهد بفــرض الضــرائب المحلية عند اســتقرار الاوضاع[5].

لقد كان الحسين يعتقد في اعتمـاد ميزانية الحجـاز على اقطـار سـورية والعــراق الغنيــتين لحين تمكنه من الاعتمــاد على نفســه، ولم يكن طلبه بتعويض الاحتلال البريطاني للبصرة، الا تأكيدا على ادراكه بحاجة الحجاز الى معونة كافية. وقد اشار ولسن في تقريره عند اجتماعه بالحسين، ان الاخــير في تلميحه بالاستقالة انما يؤكد ايضا عدم قدرته على الاستمرار دون الاعانة الشهرية[6].

وعلى اية حـال فـإن بريطانيا لم تلتفت باهتمـام الى مطـالب الحسـين، واقــترحت تخفيض الاعانة مجــددا الى (100.000) جنيه شــهريا، ولم يكن بوسع الحسين ـ بعد إبلاغه بـالامر ــ سـوى التعبـير عن امتعاضـه، واوضح ان بريطانيا قادرة على منحه ما تعتقـده مناسـبا لكنه عـاجز عن الاسـتمرار في

---

[1] ذهب ولسن الى ان الحسين اشار له في عدة مناسبات ان مبلغ (125الف)الاصلي الذي تقاضاه منذ سنة 1916، انماهو تعويض للوجود البريطاني في البصرة.

[2] F. O. 882/3, Wilson to Wingat , Jeddah , 24/11/1918. Subsidy. P. 182-184.

[3] في كتـاب من دار الاعتمـاد البريطانية في جـدة الى الحسـين بتـاريخ مـايس 1920 اوضح ان المبالغ التي وصلت الحسين من الاعانات للفترة ما بين نيسان 1918 31 آذار 1919، قدرت بـ (2.475.000) جنيه باعتبار (200 الف) جنيه لكل شهر مع اضـافة (25الف) جنيه علاوة على منحة الاشهر الثلاثـة، نيسـان، مـايس، حزيـران. انظـر. وهبـة. المصدر السابق. ص 192.

[4] وهبة. المصدر نفسه. ص 191-192.

[5] F.O. 882/23, Note on King Hussein Subsidy , 25/4/1919, P. 111.

[6] Ibid, P. 111. 112.

تنفيذ مهامه الآن، فالاعانات التي كانت تـدفع لتغطية الضـرورات العسـكرية ضرورية ايضا لمواجهة متطلبات الادارة والتطوير[1].

والحقيقة ان المعتمد البريطـاني في جـدة (ولسن) ابـدى محـاذيره للنتـائج الـتي قد تـترتب على سياسة حكومته ازاء اعاناتها المالية للحجـاز ونصح بالدقة والتروي في تخفيض هـذه الاعانـات، وعـدم ترجيحه لتخفيضـها الى ما دون (100.000) جنيـه، بعد ان اصـبح في النية تخفيضـها الى (80.000) جنيه شهريا، واسهب في تـبرير وجهة نظـره هـذه ومغبة التمـادي في سياسة التقتير المالي، مقترحا إبقاء الـ (100.000) جنيه اعانة شـهرية كحل وسط لما ترتئيه حكومته بشـأن الاعانـات المخصصة للحجـاز[2]. وقد اخذت الحكومة البريطانية ـ كما يبدو ـ بهذه الملاحظات والتي كـان لكل من هوغارت ومكماهون رأيهما المساند لهـا، فـاقرت صـرف المبلغ الاخـير لغاية آب والاشـهر الـتي تليه[3]. لكنها عـدلت عن مواصـلة صـرفها عند شـهر آب 1919، وارتـأت تخفيضـها الى (75.000) لكلا الشـهرين آب وايلـول، ولم تكتف بـذلك، وانما اوصت بتبليغ الحسـين بتخفيض المبلغ الاخـير الى (50) الف في تشرين الاول، و (25) الف لتشرين الثـاني وايقافها عند هـذا الحد[4]، بيد انها عـادت واخـذت بـاقتراح المنـدوب السـامي البريطـاني الـذي ارتـأى صرف (100) الف جنيه لشهر آب، واخرى لشهر ايلول لدعم الحسين ماليا بسبب موسم الحج، بينما تقلص الى (75) الف لتشرين الاول و (50) الف لشـهر تشـرين الثـاني 1919، و (25) الف لكـانون الاول، واضـافت وزارة الخارجية التي اقرت الاقتراح السابق، على صرف (25) الف اخـرى لشـهر كانون الثاني واخرى لشباط 1920، فاستمر دفع هذه المقادير حتى نيسـان 1920، حيث شـرعت حينها بإيقافها[5]. ولم تصل الحسـين بعد هـذه الفـترة والعام الذي يليها (1921) سـوى مبلغ قـدره (27.253) جنيه[6] اي بما معدله 2.71 جنيه للشهر الواحد. علما ان مقدار ما وصل الحسين من الاعانات في الفترة ما بين نيسـان 1919ــ 31 آذار 1920، بلغ 925.575 جنيها[7] اي بما معدله (85) الف شهريا تقريبا.

ان السياسة المالية التي اتبعتها بريطانيا مع الحسين لا تخـرج عن كونها جـزءا من سياسـتها العامة وتنعكس عليها وما تنعكس على السياسة العامة من مواقـف، فقد اخـذت حصة الحسـين من الاهتمـام البريطـاني بالتضـاؤل

---

[1] Ibid. P. 113.

[2] Ibid , P. 114 – 116.

[3] F.O. 882/23. the Hejaz Subsidy. No. 103/2/2801, 26 June , 1919 , For A/Director , Arab Bureau. P. 181.

[4] F. O. 882/23, Hejaz Subsidy , Arab Bureau , 21/431920, P.224.

[5] (Ibid , P. 224) وقد اشارت جريدة الف بـاء الدمشـقية الى تخفيض الحكومة البريطانية للاعانة الى (25) الف جنيه في شـهر كـانون الاول. جريـدة الف بـاء. العـدد 500/3 ايار / 1922.

[6] وهبة. المصدر السابق. ص 192: ذهبت جريدة (الف بـاء) ان الحسـين لم يسـتلم بعد قطع المعونة سـوى سـلفه بمقـدار (5) الاف جنيه في آب 1920 على ان يعيد ذلك نقدا الى بريطانيا. (الف باء العدد 500).

[7] المصدر نفسه ص 192.

كلما وجدت بريطانيا امكانية الاستغناء عن خدماته وبالذات بعد انتهاء الحرب في وقت اخذ فيه نجم عبد العزيز ابن سعود* بالتـألق، خصوصا بعد انتصـاره الـذي سـجله على الجيش الحجـازي في معركة (تربـة) 1919، وبما كـان يصـاحب هــذا التطــور من دعم من قبل حكومة الهند الــتي اخــذت كفتها بالارتفاع على مدرسة القاهرة ومرشحها الحسين[1].

يضاف الى ذلك الخلافات الـتي اخـذت تسـود علاقة الحجـاز وبريطانيـا، وما كان لها من مـردود سـلبي على موقف الاخـيرة تجـاه الحسـين، بما في ذلك موقفها من الاعانـــات المالية الـــتي اســـتخدمتها ورقة رابحة في إذلال حليفها وهذا ما يتجلى واضحا في فصولنا القادمة[2].

اسـتمرت القطيعة المالية حـتى مناقشـتها في مـؤتمر القـاهرة الـذي ترأسه (ونسـتن شرشـل) وزير المسـتعمرات في آذار 1921، لكن ذلك لم يغير الموقف العام لصـالح الحسـين، بقـدر ما غـيره لا بن سـعود. ولعل في الـدعم الـذي حظي به الاخـير في المـؤتمر من قبل حكومة الهند بشـخص ممثلها السير (برسي كوكس) (P. Cox) المندوب السامي في العراق، اثره في ذلك. فقد وقف الاخير ـ عند مناقشة الاعانات المالية المخصصة للحكـام العـرب ــ مـدافعا عن حليفه النجـدي وقدراته القتالية الى الحد الـذي يمكنه تهديد المصـــالح البريطانيـــة، ومع ذلك فإنه ـــ كما ذهب كـــوكس ـــ يتحلى بالتواضع، ولم يدع السيادة او الحقوق التي تقتضي مضاعفة اعاناته الماليـة. فضلا عن حفظه للنظـــــام والامن في بلاده، بما في ذلك حمايته لطـــــرق القوافـل. ولهـذه الاسـباب يجد كـوكس منح ابن سـعود اعانة مالية كـالتي تخصص للحسين[3].

ومع اقـــرار شرشل لما ذهب اليه كـــوكس، الا انه لم يكن مقتنعا كليـــا، وكـــان يأمل اقامة علاقة ودية بين حكـــام الجزيـــرة، ومع ذلك فلم يمتنع من الاخذ برأي كوكس واقترح صـرف (100.000) جنيه لكل من الحسـين وابن سعود[4].

لم تكن بريطانيا لتغدق هذه الاموال دون مقابـل، وهي كما تقـدم تخضع بالضرورة لسياستها المرسومة في المنطقة. اذ كان على الحسين الموافقة

---

* عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصـل. آل سـعود: ولد في نجد كـانون الاول 1880 وتـوفي في 9 تشـرين الثـاني 1953 تـولى الحكم في نجد عـام 1901 وعلى يـده تم اسـقاط مملكة الحجـاز عـام 1925. و (نجد) هي مـوطن الحركة الوهابية الـتي بـدأت نشاطها في النصف الاول من القرن الثامن عشر بزعامة المصـلح الـديني محمد بن عبد الوهاب. وقد تبنى الدعوة امير نجد آنذاك محمد بن سـعود بن محمد بن مقـرن (1727-1765) المؤسس الحقيقي للعائلة السـعودية والـتي يعتـبر عبد العزيز بن سـعود احد احفادها:

انظر مثلا: امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاتـه، بـيروت، 1927، ص 35 وما بعدها.

[1] انظر هذه التفاصيل في الفصل الرابع.

[2] انظر الفصل الثالث.

[3] Philip, Graves. the life of Sir Percy , Cox , Second impression , London , N. D. P. 284.

[4] Ibid. P. 284.

على سياسة الحلفاء التي خرجـوا بها بعد مـؤتمر الصـلح سـنة 1919[1]. ولانه حافظ على موقفه السابق والمعارض لهذه السياسة، هذه الفترة، فإن عليه مواجهة شبح الافلاس الذي تراءى له منذ بداية العام الماضي (1920)، بعد ان اصبح صرف الاعانات المالية امرا بعيدا جراء موقفه من هـذه السياسـة. الامر الذي كـان له دوره الرئيسي في تـردي الاوضـاع الاقتصـادية للمملكـة، فانهيار مؤسساتها تدريجيا في سنواتها الاربع المتبقية.

(ب) الضرائب والرسوم:

شـملت الضـرائب والرسـوم العديد من مرافق نشـاط الاهـالي ويمكن ايرادها بأنواعها على الشكل التالي:

اولا: الامـــوال المستحصـــلة من الرســـوم المفروضـــة على الحجاج خلال موسم الحج وتشمل:

1ـ رسم التصديق على جوازات سفر الحجاج، وقد قدرته الحكومة بـــ (10) قـــروش لكل حـــاج وهو ربع المبلغ الـــذي كـــانت تفرضه الحكومة العثمانية، ولعل هذا ما يفسر إجراء الحكومة الحجازية في فرض هذا الرسم على كافة الحجاج دون تمييز بين صغير وكبير، او فقير وغني[2].

2ـ عائدات الكرنتينة،[3] او رسوم الحجر الصحي ومقدارها 37.5 قرش[4].

3ـ خمسة عشر قرشا اجر الجمل من مكة الى المدينة المنورة، يـدفعها الحاج لعمال الملك فيدفع الاخير للجمال خمسة اوستة قروش.

4ـ نصف قرش يتقاضاه الملك من المطوف عن كل حاج [5].

5ـ رسـوم البلدية المقـدرة بقرشـين عن كل راكب من الحجـاج عند نقله على الناقة بعد نزوله في جدة.[6]

والظـاهر ان الحكومة كـانت لها حصـتها في الامـوال المستحصـلة من الخـدمات الـتي كـان يقـدمها الاهـالي للحجـاج اثنـاء موسم الحج كالاسـكان والاطعام ونقل المواد والطواف.[7].

ولعل الظـــروف الاقتصـــادية العصـــيبة الـــتي كـــانت تجتازها الدولة في سنواتها الاخيرة ما يبرر سيطرتها على هذه الـدخول باسـتثناء بعض الحصص التي تقدمها للقائمين بهذه الخدمات. فتوجه الحسين ـ بعد تذبـذب الاعانـات البريطانية ـ الى زيادة ايراده المالي في موسم الحج انعكاس طبيعي للوضع

---

[1] انظر التفاصيل في الفصل الثالث.

[2] القبلة. العدد 210/22 ذي القعدة 1336هـ / آب ـ ايلول 1918.

[3] ويقصد بها المحاجر الصحية.

[4] القبلة. العدد 388/31 مايس 1920، والعدد 456/7 شباط 1921. العدد 460/21 شباط.

[5] الريحاني. تاريخ نجد. ص347.

[6] القبلة. العدد 468/ 21 آذار 1921. والعدد 564/27 آذار 1921.

[7] كانت حكومة الحجاز وبالذات (لجنة مراقبة الحجاج) الموجودة في جدة تصـدر في كل موسم حج نشـره كاملة بأسـعار الخـدمات المختلفة الـتي يقـدمها السـكان للحجـاج، كنقل الاشياء اوالاطعام والاسكان والطواف الغرض منها كما تبين هـذه التعريفـات عـدم التلاعب بالاسعار من قبل الاهالي. بصـدد هـذه التعريفـات، انظر القبلـة. العـدد 468/21 آذار 1921. والعدد 5640/27 شباط 1921.

الاقتصادي المتردي في الدخل فتجد الحسين يشرف على تجارة الاغنام * والمطوفين والخبازين والجمالة (اي نقلة الحجاج) والزمزمية (بائعي الماء) وغيره ويستوفي منهم المبالغ المطلوبة[1] وقد نوهت المس بيل (Bell) في احد رسائلها الى هذه النقطة، وجباية الحسين لاموال الحجاج في مختلف الجهات[2].

ثانيا ـ الاموال المترتبة على رسوم البريد والبرق والطوابع:

1ـ البريد والبرق:

تحصل الحكومة على بعض المبالغ عن طريق الرسوم المفروضة على المراسلات البريدية. فكانت اجور الرسائل والمواد المرسلة بين المدن الحجازية جدة، مكة، الطائف (12) بارة لما وزنه (25) غرام و (12) بارة ايضا لكل زيادة قدرها (15) غرام او اقل، بينما حددت اجور البريد بين المدن الحجازية الاخرى بقرش واحد [3] للذهاب فقط في حين حددت بقرشين ذهابا وإيابا [4].

وفرضت الحكومة (8) بارات على الاوراق المكشوفة والبطاقات بين كل من جدة ومكة والطائف، ونصف قرش اي (20 بارة) بالنسبة للمدن الاخرى بينما فرضت (4) بارات لكل (100) غرام، واكثر بقليل، من المجلات والجرائد الداخلة و (8) بارات على كل خمسين غرام مرسلة الى الخارج في الوقت الذي حدد فيه وزن الطرد سواء في الداخل او الخارج (5) كيلو غرام كاقصى حد لا يمكن تجاوزه.[5]

وفرضت الحكومة اجرا قدره (20) بارة على كل (100) غرام واكثر بقليل على ما يدخل الحجاز من الاوراق المطبوعة واوراق المصالح المتعلقة بالمعاملات التجارية وغيرها، وكذلك الحال بالنسبة للطرود والاخبار التي لا يتجاوز وزنها (500) غرام، حيث كانت تتقاضى الدولة عن كل (100) غرام منها او اكثر بقليل اجرا قدره (20) بارة.[6] اما بالنسبة لاوراق المصالح المرسلة الى الخارج فإجرتها اقل من قرش واحد، على ان لا يزيد وزنها عن (2) كغم و (5) بالنسبة لنقلها في الداخل. ولا تختلف اجور النماذج والاوراق

---

* يذكر الريحاني ان تاجر الغنم كان يشتري الاغنام من البدو بأرخص الاثمان ويبيعها على الحجاج بأغلاها وذلك بالاتفاق مع الحسين نفسه فكان يبيع الف رأس غنم بعشرة الآف مجيدي اي (52500) قرش علما ان قيمتها ثلاثة الآف مجيدي فيأخذ الحسين من مبلغ الربح البالغ (7) الآف خمسة الآف حصة له ويترك ألفين او اقل لتاجر الغنم. انظر الريحاني المصدر السابق. ص 346. وعن قيمة المجيدي انظر ص 92.

[1] المختار: المصدر السابق، ج2، ص 293-294، الريحاني: المصدر نفسه، ص 346.

[2] Burgoyne. O. p. cit. vol. 2, P. 352.

[3] القبلة.العدد 71/27 جمادي الثانية 1335هـ / نيسان 1917. وحدد نصف قرش لبعض المدن كمدينة (رابغ) ونفس القيمة لمدينة (الوجه) قبل تحديد الاجور. القبلة العدد 62/25 جمادي الاولى 1335هـ / آذار 1917.

[4] القبلة. العدد 72/2 رجب 1335هـ / نيسان 1917.

[5] القبلة. العدد 71/ نيسان 1917.

[6] العددنفسه.

التجارية عن الاجـور المدرجة اعلاه على ان يكـون وزن الطـرد (5) كغم في الداخل و (350) غرام خارج البلاد.[1]

وجدير بالذكر ان الحكومة فرضت اجورا مضاعفة على المواد المرسـلة بدون واسطة بريدية، ويدفع ثمنها مناصـفة بين دائـرة البريد وبين من كشف المادة المرسلة بهذه الصيغة، يضاف الى ذلك تغريم الاشـخاص المتراسـلين بهذه الطريقة مبلغا يتراوح بين (100-500) قـرش ومضـاعفتها حالة تكـرار المخالفة، [2] كما فرضت مبلغا قدره (40) قرشا في السـنة الواحـدة و (20) لنصف السـنة للـراغب يحفظ رسـائله الـواردة اليه في صـندوق خـاص في دائرة البريد[3]

اما بالنسبة للايرادات التي كانت تستحصلها الحكومة من اجور البرقيات فكـانت بالنسـبة للمشـتركين جـنيهين (80 قـرش) في السـنة لكل مشـترك وجنيه واحد (40 قرش) لكل نصف سـنة ونصف جنيه (20 قرشـا) لكل ثلاثة اشهر، وريال مجيدي وربع (7 قروش) تقريبا* للشهر الواحـد. وحـددت اجـرة البرقية المسـتعجلة بثلاث اضـعاف البرقية العادية[4]، على ان اجـــرة البرقية المرسلة والمحتوية على (10) كلمـات اقل كـانت (3) غـروش و (12) بـارة لكل كلمة زائدة[5]، على ان تدفع الاجـور مقـدما مقابل سـند يسـلم للموظف المختص عند ارسال البرقية، وتؤخذ مبالغ اضـافية عند زيـادة الكلمـات اكـثر من قيمتها المدرجة في السند المذكور[6] كما كان على الشخص دفع قيمة (1 0) كلمـات اذا ما اراد التأكد من وصـول برقيته الى المكـان المحـدد وموعد ذلك[7].

اما اجــور التلفــون فكــانت ثلاثة قــروش لكل ثلاثة دقــائق اســتغرقتها المكالمة وتضـــاف اجـــرة مماثلة اذا ما زادت المكالمة عن وقتها المحـــدد. ويضاف الى هذه الاجور قرش ونصف اجرة الجلب[8].

لقد بلغت ايرادات البريد العام 1920 استنادا للتقرير المرفـوع من قبل المـدير العـام لعمـوم البريد والـبرق الى نـائب رئيس الـوكلاء مبلغا قـدره (1.929.889) قرشا و (16) بـــارة، بينما كـــان في عـــام 1919/1920 (1839071) قرشا، هذا عدا اجور البرقيات المسـتثناة من الـدوائر الحكومية ومخابراتها المختلفة، وعـدا الايـرادات المترتبة على القنصـليات الاجنبية عن

---

[1] العدد نفسه.

[2] القبلة. العدد 71 نفسه.

[3] القبلة. العدد نفسه.

* يعــادل الجنيه 40 قرشا صــاغ وهي العملة المســتخدمة في الحجــاز، اما الريــال المجيدي فلم يكن ثابتا حالة حال النقود المختلفة الا انه كـان يعـادل خمسة قـروش وربع القرش هذه الفترة. واذا كانت قيمة الجنيه مثبتة لنا من قبل المصادر المعاصـرة للفـترة، فان قيمة الريال المجيدي اذا استخرجت من الترتيب المنطقي لمبالغ الايـرادات الـواردة في هــذه الصــفحة، ومن عملة تقســيم المبــالغ على كل شــهر حيث تظهر لــدينا القيمة المثبتة للريال.

[4] انظر القبلة. العدد 70/ 24 جمادي الثانية 1335هـ / نيسان 1917.

[5] العدد نفسه.

[6] العدد نفسه.

[7] العدد نفسه.

[8] العدد نفسه.

حساب اتصالاتها عبر السلك البحري والبالغة مقاديرها لغاية تموز 1921بـــ (385668) فرنكا و (43) سنتيما او ما يعادل (1.727.390) قرشا[1].

2ـ المبالغ المستحصلة من رسوم الطوابع:

كانت الدولة تتقاضى بعض المبالغ من الرسـوم المفروضة على الطوابع الـتي قـامت بطبعهـا، منها ما كـان يتعلق بـالطوابع البريديـة، ومنها ما يتعلق بـالطوابع الخاصة بالمعـاملات الرسـمية على مختلف انواعهـا. اما بالنسـبة للطوابع البريدية فقد اصدرت دائرة البريد منها عـدة طوابع وبفئـات مختلفة تـــرواحت قيمة الواحد منها بين القـــرش والقرشـــين، وقد تطرقنا لها في الصفحات القادمة[2].

اما الرسوم المفروضة على طوابع المعاملات والسندات والاعلانات وما شابهها فكانت على نوعين:

1ـ الرسم المقطوع الـذي يفـرض على المعـاملات بما يتناسب واهميتها ونوعها.

2ـ الرسم النسـبي ويقـدر في ضـوء نسـبة المبـالغ المدرجة في هـذه المعاملات.

والملاحظ ان الدولة كـانت تفـرض الرســوم على عـدد الامضـاءات الموجـودة في هـذه الاوراق سـواء أكـان الامر متعلقا بالرسم النسـبي او المقطـوع الا اذا كـان الامر يتعلق بشـخص واحد او دائـرة او شـركة واحـدة فتعتبر الامضاءات بمثابة امضاء واحـد، علما ان هـذه الرسـوم كـانت تفـرض ايضا على النسخ المصورة لاوراق المعاملات[3].

لقد شملت هذه الرسوم (رسوم الطوابع) مختلف جـوانب النشـاط بين الاهالي وتكـاد جـداول هـذه الرسـوم الـتي قـامت بنشـرها جريـدة الحكومة الرسمية تؤكد هذه الحقيقة بوضوح، في الوقت الـذي تلقي فيه الضـوء على سياسة الحكومة المالية في اكثارها للضـــرائب المتنوعة في هــدف تلافي الافلاس الــذي اخذ يحيط بها عقب انتهــاء الحـرب، وكمحاولة منها لتخفيف وطأته بعد تذبذب الاعانات البريطانية[4].

ثالثا ـ واردات البلديات ورسوم اخرى:

لبلديات الحجـاز ايراداتها المالية السـنوية المتمثلة بالرسـوم الـتي كـان تفرضـها على الملـتزمين من الاهـالي لبعض المرافق الاقتصـادية، وذلك بعد اعلانها المزايــدة على هــذه المرافق بين مريــديها في الجريــدة الرســمية والفترة المحددة لقبول المتقدمين للالـتزام مع تحمل قيمة المزايـدة والـتي غالبا ما كـانت تحـدد بما لا يقل عن (5%) ولمـدة ثمانية ايـام على الاغلب ولعله يمكن إيراد هذه الرسوم على النحو التالي:

---

[1] القبلة. العدد 527/ 20تشرين الاول 1921.

[2] انظر نظام المواصلات في نفس الفصل.

[3] انظر قانون رسوم الطوابع في القبلة. العدد 434/ 8 تشرين الثاني 1920. وكذلك العدد 535/ 17 تشرين الثاني 1921.

[4] انظر جدور الضرائب والرسوم المتعلقة برسوم الطوابع في الملحق ـ رقم 1.

1ـ الرسـوم المستحصـلة من مسـتلزمي مصـائد الاسـماك (صـيدية الحوت).
2ـ الرسوم المستحصلة من مستلزمي الذبيحة.
3ـ الرسوم المستحصلة من مستلزمي القنطارية[1].
4ـ الرسوم المستحصلة من مستلزمي الحلقات.[2]
5ـ الرسوم المستحصلة من مسـتلزمي المـواد الغذائية ــ والاسـتهلاكية المختلفة المنتجة محليا او المسـتوردة من الخــارج. ولعل بالامكــان تلمس المقـادير المالية المترتبة على هـذه الرسـوم من خلال بعض الارقـام الـتي يمكن ايرادها بهذا الصدد عن بعض الفـترات[3] فقد بلغت ايـرادات بلدية جـدة من الالتزامـات صـيدية الحـوت لعـام 1916 مبلغا قـدره (37050) قـرش صاغ[4]. ارتفع بعدها الى (91150) قرش لعام 1918[5] ف (100100) قـرش في 30 تشـرين الاول 1918 [6] والى (110050) قـرش في عــام 1919/ 1920[7]. وقدرت في ميناء ينبع بمبلغ (40.000) قرش لعام 1918[8]، و (.44 500) قرش لعام 1920[9]، بينما بلغت مقاديرها في ميناء الوجه بـ (14070) قرش لعام 1918 و (5000) قرش لميناء الليث في نفس العام[10] و (275 0) قرش لمدينة ضبا في عـام (1918)ـ [11] و (2256) قـرش لمدينة العقبة في شباط 1921[12].
ويمكن الاسـتعانة ببعض الارقـام الاخـرى لالقـاء شـيء من الضـوء على ايرادات الانواع الاخرى من هذه الرسوم لبعض الفترات. فبلغ حجم إيـرادات رســوم الذبيحة والفاكهة والخضر والقنطارية في مدينة الطــائف مثلا لعــام 1918 مبلغا قدره (24930) قرش موزعة على النحو التالي:
14900 قرش رسوم الذبيحة.

---

[1] والقنطارية كما يظهر ضريبة تؤخذ على القنطار: وهو عبارة عن معيار للوزن مختلف في مقداره الا انه من حيث الاساس يساوي (100) رطل. والرطل في مكة كان يساوي في القرن السابع عشر (408.23) غرام. للتفاصيل. انظـر: ابن منظـور لسـان العـرب. دار صـادر ودار بـيروت، بـيروت 1956 الجـزء الخـامس، ص 118، كـذلك فـالترهنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانية. د. كامل العسلي منشورات الجامعة الاردنية 1970، ص 40، 30.
[2] من الالفاظ المحلية غير الموجودة في المعاجم اللغوية، وقد اتضح ـ بعد استفسارنا عنها في السفارة السعودية ـ انها تعني المحل الذي تباع فيه البضائع بالجملة. وهي اشبه بما يعرف بـ (العلاوي) عندنا.
[3] نورد هنا بعض الارقام التي عثرنا عليها بهذا الصدد للتعرف على حجم هذه الواردات في هذا المجال، وهي لفترات غير منتظمة الا انها تفي بالغرض المطلوب، علما بأن هـذه الارقام عموما تأخذ طابعا تصاعديا.
[4] القبلة. القبلة العدد 72/2 رجب 1335/ نيسان 1917.
[5] القبلة. العدد 232/ 16 صفر 1337/ كانون الاول 1918.
[6] القبلة. العدد 327/30 تشرين الاول 1919.
[7] القبلة. العدد 335/27 تشرين الثاني 1919.
[8] القبلة، العدد 276/23 رجب 1337/ نيسان 1919.
[9] القبلة.العدد 456/7 شباط 1921.
[10] القبلة. العدد 323/ 16 تشرين الاول 1919.
[11] القبلة. 251/25 ربيع الثاني 1337هـ / اواخر كانون الاول 1918.
[12] القبلة. العدد 471/31 آذار 1921.

6000 قرش الفاكهة والخضر.
4030 قرش القنطارية[1].

وبلغ حجم واردات بلدية مكة من رسـوم المـواد الغذائية والاسـتهلاكية المنتجة محليا او من الخارج في نفس العـام 1918 مبلغا قـدره (159850) قرشا[2]، وبلغت هذه الايرادات في سنة 1919 مبلغا قـدره (265200) قرشا موزعة على النحو التالي:

131100 قرش رسوم الحلقات[3].
95500 قرش الذبيحة.
5000 قرش./
28000قرش./ الرسوم المفروضة على المواد الغذائية والاستهلاكية.
5600 [4]قرش./ المدرجة اعلاه.[5]

وبلغ إيـراد بلدية جـدة سـنة 1918 من رسـوم الـذبائح والقنطارية (6.000.000) قرش موزعى على النحو التالي:

18500 رسوم الذبيحة.
30000 رسوم القنطارية.
115000 رسوم الحلقات[6].

وقد ارتفعت ايرادات بلدية جدة في فترات لاحقة بلغت بالنسبة لرسوم الـذبائح سـنة 1919 مبلغا قـدره (42100) قرشا[7]، و (60.000) قرشا في سنة 1921[8]. وكذلك الحال بالنسـبة لرسـوم الحلقـات الـتي بلغت في سـنة 1921 مبلغا قدره (1015000) قرش [9].

---

[1] القبلة. العـدد 233/ وبلغ حجم هـذه الـواردات في بلدية الطـائف لعـام. 1340هـ / 1921-1922م مبلغا قدره (15.700) قرش. القبلة.العدد 577/13 نيسان 1922.

[2] القبلة. العدد 222/11 محرم 1337/ تشرين الاول 1918.

[3] قدرت رسـوم الحلقـات في مكة سـنة 1337هـ / 1919م بــ (121.150) قـرش. القبلة. العدد 222 نفسه، وارتفعت في 3 تشرين الثاني 1919 الى (131.100) قـرش. القبلـة، العـدد 328/3 تشـرين الثـاني 1919، وارتفعت في 16 رجب 1339/ آذار 1921الى (94600) لكل سـتة اشـهر اي (189.200) للعـام المـذكور. القبلـة. العـدد 468/21 آذار 1921.

[4] القبلة. العدد 328/3 تشرين الثاني 1919. اما رسوم القنطارية في مكة فقد بلغت مثلا في 26 ايلـول 1921 مبلغا قـدره (18300) قـرش. انظر القبلـة. العـدد 320/26ايلول 1921.

[5] بلغ مقدارها في مكة لعام 1921 (11.900) قرش. القبلة. العدد 534/14 تشرين الاول 1921.

[6] القبلة. العدد 224/18 محرم 1337/ تشرين الاول 1918.

[7] القبلة. العدد 327/ 30 تشرين الاول 1919.

[8] القبلة. العدد 530/31 تشرين الاول 1921.

[9] القبلة. العدد 522/ 3 تشرين الاول 1921.

6ـ رسوم الشقاذف والشباري[1]:

كـانت بلدية جـدة وبالـذات (مصـلحة الشـقادف والشـباري) التابعة لهـا، والتي اسست لهذا الغـرض، تسـتوفي بعض الرسـوم المترتبة على ملـتزمي الشقادف والشباري، وتعلن عن مزايدتها للراغبين في التزام هـذه الاعمـال. وكالعادة كانت نسبة المزادية (5%) كأقل تقدير للراغبين في المزاديـة. اما عن تقادير الرسوم التي تسـتوفيها الحكومة من هـذا القطـاع فقد بلغت بين سنة 1920-1922 مبلغا قـدره (35.000) قـرش واكـثر في العـام الواحد[2]. ولعل في الرسوم الاخيرة التي كانت تستوفيها الحكومة ما كـان يـدفعها الى الاعلان عن قيمة حمولة كل شقدف او شبر، وبالذات في المناسبات الدينية كموسم الحج لازديـاد الخـدمات الـتي يقـدمها الاهـالي للحجيج، منعا لتلعبهم بالاسعار، مما قد يؤثر في إيراداتها من هذا الدخل، جراء امتناع الوافدين من الحجاج عن التعامل بالاسعار حالة ارتفاعها، ومن هنا جاءت التعريفات الــتي نوهنا عنها سلفا.

اما الايرادات الاخرى فكانت تتمثل في:

1ـ الامـوال المستحصـلة من العقـارات والايجـارات: اذ يظهر ان الحكومة كــان تتقاضى مبــالغ خاصة بالعقــارات، لم نعــثر على مقاديرهــا، ويلاحظ ان الحكومة كانت تبلغ ممن تخلف عن دفع الاقسـاط المتعلقة بهـذا الخصوص، وتنذر بإخلاء المساكن حالة عدم تسـديد الـديون الـتي في ذمته[3]. كما كانت الحكومة تحصل على المبالغ المتمثلة بإيجار بعض البساتين التابعة لملكيتها، كما هو الحال بالنسبة لبعض بساتين عين زبيدة التي كانت تتقاضى عن إيجارها مبلغ (130) ريال مجيدي شهريا، اي ما يقارب 682.50 قرش[4].

2ـ ضريبة الـدخان: وقد فرضـتها الحكومة في عـام 1920، وقـدرها (40) قرش لكل كيلو من الدخان واوراق السيجار والتنباك بجميع انواعها[5].

3ـ اموال الجرايات: وكانت هذه الاموال تخصص لبعض اهـالي الحجـاز من قبل المسـلمين خـارج الحجـاز، الا ان الحكومة اخـذت تبسط يـدها على هذه المبالغ بعد مرور 15-20 يوما على تغيب مستحقيها[6].

---

[1] الشقاذف او (الهودج) كما هو معروف، وهو المركب الذي يركبه الحجاج على ظهر الابل، انظر: محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس (اوفيست منشورات دار مكتبة الحياة. بــيروت. لبنــان) عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر 1307هــ. الجــزء الســادس، مــادة شــقدف. ص159 وانظر ايضا الســباعي، ج1، ص 227. وقد حــدد لي احد المواطــنين السعوديين باقتصار هذا المركب على النساء فقط اما الشبازي كما اوضح لنا الاخــير فهو كرسي من سعف النخل ينقل عليه الطائف الى الكعبة.

[2] القبلـة. العـدد 476/8 نيسـان 1921، 582/1 مـايس 1922، العـدد 569/16 آذار 1922.

[3] القلبة. العدد 415/13 ايلول 1920.

[4] القبلة. العدد 538/28 تشرين الثاني 1921.

[5] القبلة. العدد 437/كانون الاول 1920.

[6] القبلة. العدد 458/14 شباط 1921، العدد 549/7 جمادي الاولى 1340، 5 كانون الثاني 1922.

رابعا ـ رسوم الموانئ والكمارك:

كـان من الطـبيعي ان تتقاضى الحكومة بعض المبـالغ من موانئها جـراء رسوم السفن والخدمات التي تقدمها في هذا المجال، او في مجال التصدير والاستيراد ـ اما اهم هـذه المـوانئ فكـان ميـنـاء جـدة، يليه من حيث الاهمية ميناء ينبع[1].

كما كانت الحكومة تستوفي المبالغ المستحصلة من الرسوم المفروضة على البضائع المسـتوردة من الخـارج، ومع عـدم حصـولنا على مقـادير هـذه الرسوم كما هو الحال بالنسبة لرسوم الموانئ، فإن الملك حسين قد قدرها (رسوم الكمـارك) في احـدى تقـاريره للمعتمد البريطـاني سـنة 1919 بــ (15000) جنيه اي (600.000 قـرش) شـهريا[2]. وجـدير بالـذكر ان للكمـارك والرســـوم دائـــرة خاصة بها في جــــدة بحكم اهميتها التجارية اطلق عليها بمديرية الرسوم والكمـارك، ترأسـها الشـيخ محمد الطويل احد اثريـاء جـدة حتى اواخر ايام المملكة[3].

كـانت هـذه اغلب الغـرائب الـتي تمثل مـوارد المملكة الداخليـة. ومع افتقارها للاحصاءات المالية التي يمكن بواسطتها التثبت من عموم إيـرادات الدولة. فإن هنـاك بعض ما يعيننا في هـذا الصـدد. كالجـدول التـالي الخـاص بعمــوم رســوم المملكة الــذي نشــرته دائــرة الرســوم العامــة، لعــامي 1335/1336هـ ـ 1917/1918م[4].

ورادات عام 1335هـ / 1917م		واردات عام 1336هـ/ 1918م		فرق زيادة	
بارة	قروش	بارة	قروش	بارة	قروش
15	**8404226**	**3**	**18020092**	**28**	**9615865 واردات نظارة الرسوم**
15	**516060**	**21**	**2329989**	**6**	**1813929 واردات الملحقات**
30	**8920286**	**24**	**20350081**	**34**	**11429794**

اما بالنسبة لميزانية المملكة عموما بوارداتها وصرفياتها، فلعله بالامكان الاستفادة من الجدول التـالي الـذي نشـرته الحكومة في الجريـدة الرسـمية لعامي 1334ـ 1335هـ ــ 1916/ـ 1917م وهو كل ما امكن الحصـول عليه لندرة المعلومات بهذا الصدد.

---

[1] بشأن النشاط التجاري لهذين الميناءين قبل تأسيس المملكة يمكن مراجعة (Hand Book of Arabia. P. 101-103).

[2] وقد ارتفع هذا المبلغ الذي يقدر بـ (180.000) جنيه سـنويا الى (200.000) جنيه في عام 1922. انظر القبلة: العدد 13.577 نيسان 1922.

[3] انظر الفصل الاخير.

[4] القبلة. العدد 221/8 محرم 1337/ تشرين الاول 1918.

ميزانية الممكلة لعام 1334/1335هـ ـ 1916ـ 1917م

الواردات		المنصرفات والارساليات		الباقي في الخزينة		إيضاحات
بارة	قروش	بارة	قروش	بارة	قروش	
10 35 4/3 ـ 4/3 32 37 35 24 36	125155 39 821354 1 ـ 420551 137047 28834 72171 49145	30 2 4/3 ـ 4/3 20 ـ ـ ـ 70	123306 18 806904 2 ـــ 243730 134564 22276 71350 18137	20 38 ـ 12 37 35 24 16	184 920 1443 05 ـــ 1768 21 2483 6558 821 1013	**1ـ دائرة الرسومات ابتداءا من شعبان لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ. 2ـ مالية مكة المكرمة إبتداء من شوال لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ. 3ـ مالية جدة إبتداء من شعبان لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ. 4ـ مالية ينبع إبتداء من محرم 1335 لغاية الحجة سنة 133هـ. 5ـ مالية الوجه إبتداء من جمادي الثانية 1335 لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ. 6ـ مالية رابع إبتداء من شعبان لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ. 7ـ مالية الليث إبتداء من ذي الحجة سنة 1334هـ لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ. 8ـ مالية ضبا إبتداء من شعبان سنة 1335هـ لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.**
11 -	3261 1364	9-	320846 55	2	5267 09	

انظر" القبلة " العدد 153، 52 ربيع الثاني 1336هـ = شباط 1918م.

نقلت هذه الارقام كما هي عليه، والذي يلاحظ افتقار الجريدة المالية مدينة جدة التي لم تظهر بسبب تلف صفحة الجريدة. ويمكن استخراجها بطرح حاصل جمع الارقام المدرجة في العمود من المجموع الكلي المدرج في الاسفل على ان تقتصر هذه العملية على القروش، لجهلنا بعملية جميع البارات وعلى ضوء ذلك يصبح وارد مدينة جدة من القروش (11174529) ومنصرفاتها (11194938) قرشا وما تبقى منها في الخزينة (10688) قرشا.

وقد عمدت الحكومة الى وضع مقارنة بين إيراداتها وياردات الحجاز في العهد العثماني، ولما صعب عليها الحصول على الدفاتر المالية للحجاز قبل اندلاع الحرب، اضطرت الى مقارنة بين ايراداته التي عثرت عليها لعامي 1327/1328هـ ـ 1909/1910م، وإياردداتها للعاملين الذين اعقبا الثورة، ما بقي ما عام 1334هـ /1916م وكل عام 1335هـ / 1917م، في هدف

اظهار الفارق بين الماليتين، مشيرة الى الاخذ بنظر الاعتبار الوضع الحرب الذي تمر به المملكة [1].

واردات الحكومة الهاشمية إبتداء من 26شعبان 1334هـ لغاية ذي الحجة 1334هـ.		واردات الحكومة الهاشمية لعام 1335هـ.	
بارة	قروش	بارة	قروش
30	3594654	20	8920884
واردات الحجاز العثماني سنة 1327هـ.		واردات الحجاز العثماني سنة 1328هـ.	
25	8615913	20	8434297

يلاحظ من الجدول زيادة إيرادات الحكومة الحجازية في سنة 1917 عن إياردات الحجاز العثماني سواء سنة 1909 او سنة 1910، او بكلمة اخرى زيادة إيرادات المملكة لسنة 1917، عما كانت عليه في سنة 1916، يقابله هبوط في إيرادات العهد العثماني في سنة 1909 وسنة 1910. وقد اشارت الجريدة الى الزيادة الحاصلة في هذه الواردات وقدرت الفرق بين الواردات سنة 1917، وسنة 1909 بمبلغ (304970) قرش و 35 بارة [2].

خامسا ـ النظام الادراي:

(أ) التقسيمات الادارية:

كان الحجاز وحتى انفصاله عن الدولة العثمانية سنة 1916، ولاية عثمانية تتكون إداريا من (سنجقين) متصرفيتين وخمسة اقضية وست نواحي[3]. اما المتصرفيتان فهما المدينة المنورة ومدينة جدة[4]. يتبع الاولى إداريا اربعة اقضية هي: ينبع البحر، الوجه، سوارقية[5]، العقبة. اما جدة فكان يتبعها قضاء واحد هو معمورة الحميد[6]. ويضيف بعض المعاصرين الى الولاية

---

[1] القبلة. العدد 153 نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] كانت الولاية العثمانية كما جاء في التنظيمات الادارية للدولة العثمانية تنقسم الى سناجق اولية فأقضية، فنواحي. انظر التنظيمات العثمانية المنشورة باسم الدستور، ترجمة من التركية نوقل افندي، نعمة الله نوفل، المجلد الاول، المطبعة الادبية، بيروت 1301، ص382، ساطع الحصري. البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة 1965 ص 241.

[4] الحصري. المصدر نفسه ص 241. وانظر ايضا: سالنامة دولت عليه عثمانية. مطبعة عامرة، دار سعاد ت 1312هـ / 1894م ص 506 وما بعدها.

[5] السوارقية أو السويرقية، مدينة تقع بين مكة والمدينة المنورة، انظر عمر رضا كحالة. جغرافية شبه جزيرة العرب. المطبعة الهاشمية، دمشق، 1944، ص 120.

[6] الحصري. المصدر السابق، ص 241، سالنامة. ص 510، ويجعل البركاتي في كتابه الرحلة الحجازية، الحجاز من متصرفيتين هما جدة والمدينة المنورة، مع ثلاثة اقضية هي

امارة باسم امارة العرب في الطائف[1] في حين كانت مكة بمعـزل عن هـذه التقسيمات فهي امارة خاصة بالشريف اطلق عليها (امارة مكة المكرمة)[2].

اما بالنسبة لعهد المملكة فتكـاد تفتقر الى معلومـات رسـمية كافية عن التقسيمات الادارية، فلم نعـثر على مايشـير الى قـانون رسـمي او ما شـابه بهذا الشـأن. بيد ان الملاحظ في هـذه الفـترة، عـدم وجـود متصـرفيات في التقسيم الاداري للمملكة كالسابق وانما اصبحت تسمية القضــاء تطلق على مختلف الوحـدات الادارية كبيرها وصـغيرها دون تميـيز وهـذا ما نلمسه من خلال التعيينـات الـتي كـانت تصـدرها الحكومة بالعديد من القائمقامية على مختلف المدن الحجازية[3].

ومع ان التسمية الاخـيرة لم تكن تعـني تشـابه المـدن من حيث اهميتها وحجمها، فإنه يمكن القول ان التقسـيمات السـابقة ظلت عموما ومن حيث الجـوهر متبعة في العهد الحـالي. فالقائمقــام في عهد المملكة كــان على درجـات (قائمقـام الدرجة الاولى) كقائمقـام مكة وجـدة ونحوها من المـدن الرئيسية والذي لقب بـ (صاحب الكمـال) وقائمقـام الملحقـات ــ ويقصد بها المدن الثانوية ـ والملقب بـ (صاحب النباهة)[4]. فبـدون شك ان هـذا المنصب بنوعيه كان يعني محافظ المتصرفية وقائمقام القضاء كما كان في الســابق. هذا فضلا عن بقاء الناحية ضمن التقسيمات الإدارية للمملكة، كما يتضح من الإشارات القليلة بهذا الشـأن، كناحية خيـبر التابعة للمدينة [5] وناحية الشـوب التابعة لقضاء معان[6].

(ب) الجهاز الإداري:

اتبعت مملكة الحجـاز اداريا ما كـان معمـولا به في العهد العثمـاني في الاعم الاغلب وهذا ما يتوضح مما يأتي[7].

اولا ـ الدائرة الداخلية وتتألف من:

1ـ القـائم قام: وهـذا المنصب على درجـتين ــ كما تقـدم ــ قـائم قام الدرجة الأولى الخاص بالمدن الرئيسية كمكة وجدة والمدينة... وآخر بالمدن الثانوية (الملحقــات) ويشــار اليه بقائمقــام الملحــق. والملاحظ ان هــذا

ينبع البحر، الليث، الوجه، انظر شرف بن عبد الحسن البركاتي. الرحلة الحجازية، مطبعة السعادة، مصر 1912، ص 116-117، كحالة المصدر نفسه، ص 123.

[1] البركاتي. المصدر نفسه. ص 117، كحالة. المصدر نفسه ص 123.

[2] الحصري. المصدر السابق ص 241، سالنامة ص 506.

[3] القبلة. العدد 429/2 تشرين الثاني 1920، العدد 273/13 رجب 1337هـ / نيسان 1919، العـدد 150/15 ربيع الثـاني 1336هــ / شـباط 1918، العـدد 259/23 جمـادي الاولى 1337هـ / شباط1919، العدد 280/8 شـعبان 1337هــ / مـايس 1919، العـدد 274/ نيسان 1919. العدد 112/26 ذي القعدة 1335هـ / ايلـول 1917، العـدد 237/5 ربيع الاول 1337هـ / كانون الاول 1918، العـدد 251/25 ربيع الثـاني 1337هــ / اواخر كانون الاول 1917.

[4] القبلة. العدد 176/نيسان 1918.

[5] القبلة. العدد 590/1 حزيران 1922.

[6] القبلة. العدد 237/ السابق.

[7] حاولنا في دراسة هذه النقطة في الاعتماد على التشـكيلات الادارية لبعض الاقضـية كالعقبة ومعـان وهي صـورة لتنظيمـات المـدن الاخـرى، هـذا بالاضـافة الى المعلومـات المتفرقة التي تم جمها من صفحات القبلة المتفرقةـ انظر القبلة، العدد 237 نفسه.

التصنيف قد يضم احيانا منصبا أعلى في المـدن الرئيسـية، فالـذي يظهر من خلال بعض الاشارات، تصدر مركز الامير من حيث الاهمية في هـذه المـدن، وله نائبـان اطلق على احـدهما بنـائب الامـير والآخر بوكيل الامـير[1] وللأمـارة هذه ديوانها الخاص ورئاسته[2]. اما القائمقام فيحتل المركز الثاني بعد الامير. ولعل منصب (قائمقـام الامـارة الجليلـة) ما يقصد به هـذا المركز[3]. ويلاحظ ايضا ان القائمقـام قد يخـول احيانا بقيـادة قـواد المنطقة الـتي يـديرها الى جانب مسؤولياته الادارية[4] او ان تضاف لوظيفته منصب امـير البـدو، لقيـادة قوات البـدو في المنطقة[5]. ويسـهم مع القائمقـام في الادارة كل من وكيله[6] ومدير التحريرات[7] ومجلس الادارة. وكان الاخير يتـألف من خمسة اشـخاص واكثر سواء في المدن الرئيسية او الاقضية. ويضم القاضي ومدير المحاسبة ومــدير التحريــرات ومفــتي الحنفية ووكيل شــيخ الســادة او غــيرهم من الشخصــيات و للمجلس كتابه المــرتبطين بــه، اما اجتماعاته فكــانت تعقد مرتين في الاسبوع[8].

ثانيا ـ الدائرة الشرعية، وتضم:

1ـ القاضي.
2ـ رئيس الكتاب.
3ـ المباشر [9].

ثالثا ـ الدائرة العدلية، وتضم:

رئيس الجزاء والحقوق والاجراء.
المدعي العام.
قائد الشرطة.
اعضاء المحكمة والمستنطق.
كتاب المحكمة ـ كاتب اول (واحد).
كاتب المحكمة (اثنان).
كاتب المستنطق (واحد).
المباشر (خيال).

---

[1] القبلة. العدد 320/7 تشرين اول 1919، العـدد 250/ كـانون الاول 1918، العـدد 104/28شوال 1335/ آب 1917.
[2] القبلة. العدد 381/6 مايس 1920
[3] القبلة. العدد 15/ ايلول 1916.
[4] القبلة. العدد 553/ 19 كانون الثاني 1922.
[5] القبلة. العدد 274/ نيسان 1919ز
[6] القبلة. العدد 251/ اواخر كـانون الاول 1918. العـدد 111/ ذي القعـدة 1335هــ / ايلول 1917.
[7] القبلة. العـدد 237/ كـانون الاول 1918، العـدد 282/ـ 15 شـعبان 1337/ مـايس 1919.
[8] القبلة. العدد 237/نفسه، 282 نفسه.
[9] القبلة، العدد 237 نفسه، وراجع الاعداد 104/آب 1917، 111/ ايلول 1917، 186/ 24شعبان 1336/ حزيران 1918، 320/ 7 تشرين الاول 1918، 553/ 19 كانون الثاني 1922.

المباشر (ماشي)[1].

رابعا ــ الـدائرة المالية: وكـانت فـروع هـذه الـدائرة الموجـودة في الاقضـــية تتبع الـــدائرة المالية المركزية في العاصـــمة، والـــتي كـــان على المـوظفين المـاليين اجتيـاز اختبـارهم فيها او في دائـرة مالية جـدة لغـرض التعـيين ودفع الكفالة اللازمة بعد قبـولهم في مثل هـذه الوظـائف [2] وكـانت هذه الدائرة تضم:

1ـ مدير المال[3].
2ـ معاون مدير المال.
3ـ امين الصندوق[4].
4ـ كاتب صندوق الدائرة[5].
5ـ الجباة (1خيال ـ 1 ماشي)[6].

خامسا ــ دائـرة الرسـوم[7]: كـان لكل مدينة دائـرة رسـوم خاصة بها يرأسها مدير الرسـوم لتلك المدينة[8] او كما يسـمى احيانا بمـأمور الرسـوم[9]، كما كـــان لهـــذه الـــدائرة امين صـــندوق يطلق عليه امين صـــندوق دائـــرة الرسوم[10]. وهذه الـدائرة تتبع مديرية الرسـوم العمومية[11] أو (نظـارة عمـوم الرسوم) كما اسلفنا، الكائنة في العاصمة والـتي كـان يرأسـها مـدير عمـوم الرسوم[12]. وبطبيعة الحال كـانت مهمة المديرية العامة الاشـراف على دوائر رسوم المراكز الادارية المختلفة.

سادسا ـ دائرة الطابو وتسجيل الأملاك، وكانت تضم:

1ـ مأمور الطابور.
2ـ كاتب الطابور[13].

سابعا ـ دائرة المعارف: ويرأسها مدير المعـارف في المدينة ومعاونيه للاشراف على شؤون التعليم المدرسي في المنطقة المعنية[14].

---

[1] القبلة. العدد 237، السابق.
[2] القبلة. العدد 231/ 13صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918.
[3] القبلة، العدد 237، السابق، العدد 231، نفسه، او كما يسمى بمأمور المال. انظر 1920. العدد 282/ مايس 1919، او رئيس الاموال، 464، 7 آذار 1921.
[4] القبلة. العدد 237، السابق.
[5] القبلة. العدد 231، السابق.
[6] القبلة. العدد، 237، السابق.
[7] العدد نفسه.
[8] القبلة العدد 464/7آذار 1921.
[9] القبلة. العدد 111/ايلول 1917.
[10] القبلة، 509/18 آب 1921.
[11] القبلة. العدد 32.
[12] القبلة. العدد 237، السابق.
[13] العدد نفسـه، وانظر كـذلك القبلـة. العـدد 16/8 ذي الحجة 1334/ تشـرين الاول / 1916 وانظر ايضا محمد بهجت البيطـــار، الرحلة النجدية الحجازيـــة، المطبعة الجديـــدة دمشق 1967، ص 37. ويطلق على مدير المعارف احيانا بمعتمد المعارف، انظر القبلة. العدد 250/كانون الاول 1918.
[14] القبلة العدد 237، السابق، او يطلق عليه بمراقب البرق والبريد انظر ص 76حديثنا عن المواصلات في نفس الفصل وانظر كذلك العدد 469/24 آذار 1921.

ثامنا ـ دائرة البرق والبريد، وتضم:
1ـ مفتش الخطوط البرقية[1].
2ـ مدير البرق والبريد [2].
3ـ مأمور البرق (موظفان).
4ـ شاويش البرق (ثلاثة واكثر).
5ـ موزع البرق (موظفان واكثر).
6ـ موزع البريد[3].

تاسعا ـ دائرة الشرطة، وتضم:
1ـ قائد الشرطة.
2ـ معاون الشرطة.
3ـ مانع (ثلاثة. خيالة ومشاة)[4].
4ـ الحازم.
5ـ الوكيل. كما كان يعين عدد من الجند الى جانب الشرطة[5].

عاشر ـ البلدية: كانت المدن الحجازية الرئيسة بالذات تحظى بوجود دائرة بلدية خاصة بها يراسها رئيس البلدية[6]. وهي تتبع في إدارتها رئاسة بلدية العاصمة في مكة وبمثابة نموذج مصغر لتنظيمها في العاصمة بشكل عام.

تمتعت الدائرة المركزية عن غيرها باهتمام الحكومة الملحوظ نوعا ما بحكم مركز مكة الاداري وكانت اولى الخطوات التي اتخذت في هذا الشأن تأسيس دائرتين فرعيتين للدائرة الرئيسية تستقل كل منهما في مسئوليتها بالمنطقة التابعة لها على ان ترتبط إداريا بالدائرة الام. وقد عين لكل من هاتين الدائرتين هيئة تضم كلا من الرئيس واعضاء يقدر عددهم بعدد الحارات الملحقة بالدائرة، والاخيرون يمثلون حاراتهم في مجلس الدائرة المرتبطين بها. وقد الحقت ثلاث حارات بإحدى الدائرتين وخمس للدائرة الاخرى.. بينما الحقت اربع حارات بالدائرة الرئيسية[7]. وتطورت هذه التقسيمات بموجب قانون البلديات الذي وضعته الدولة فانقسمت بلدية العاصمة الى ثلاثة دوائر: الدائرة الاولى وتقع في القسم الجنوبي من العاصمة والثانية في شمالها فيما احتلت الدائرة الرئيسة وسط العاصمة[8].

---

[1] القبلة. العدد 237 نفسه، وانظر ايضا. العدد 452/24 كانون الثاني 1921. وانظر ص 76من هذا الفصل.

[2] القبلة. العدد 237 نفسه. راجع ملخص قانون البريد والبرق والتلفون في حديثنا عن المواصلات.

[3] العدد نفسه.

[4] العدد نفسه.

[5] انظر مثلا. الاعداد التالية من القبلة. 104/آب 1917، 469/ 24 آذار 1921. 320/26 ايلول 1921، 589/25 مايس 1922 كذلك العدد 14/ غرة ذي الحجة 1334/ايلول 1916، 19/22 ذي الحجة 1334/تشرين الاول 1916، 318/ 29 ايلول 1919.

[6] القبلة. العدد 166/12 جمادي الثانية 1336هـ / آذار 1918.

[7] القبلة. العدد 177/21 رجب 336هـ / مايس 1918.

[8] العدد نفسه.

ضمت كل من هذه الدوائر الجديـدة اربعة أعضـاء ورئيس، مع عـدد من مشـايخ المنطقـة، فضلا عن كتابها وما يلزمها من المفتشـين وافـراد درك البلديـــة. ولموظفيها رواتبهم الجارية من الـــدائرة المركزية وقد امـــدت الحكومة هذه الدوائر بما تحتاجه من اللوازم. وترجع هذه الدوائر الى الدائرة الرئيسية حالة ترددها في اتخاذ بعض الاجراءات[1].

اما الاقتراحـات المتعلقة بشـؤون البلدية الـتي يتقـدم بها احد مـوظفي الدائرتين الفرعيـتين فـترفع من قبل الـدائرة الفرعية الى الـدائرة المركزية حالة ترجيح الاولى لذلك. او الى الحكومة مباشـرة عند عـدم تلقيها الاجابـة، وقد خـول اعضـاء الـدائرة المركزية بـذلك ايضا [2]. وكـان لكل من الـدائرتين اجتماعـــات معينة تعقد في الـــدائرة المركزية لمناقشة الامـــور المتعلقة بمناطقهما وتقديم قراراتهما الى الحكومة والاستفسار عن وجهة نظرها[3].

اما صلاحيات هذه الدوائر فقد حددت بالمنــاطق والمحلات[4] الملحقة بها لتنفيذ ما عليها من واجبـات كـالتنوير والتسـعير والنظافة ومراقبة المـوازين والمــاكولات[5]... وقد اسـتقر نظـام بلـديات المملكة ووظائفها فيما بعد في قانون رسمي صدر في عام 1921 ضمت دائرة البلدية بموجبه ما يلي:

اولا ـ هيئة البلدية: وتتالف من رئيس وعـدة اعضـاء يـتراوح عـددهم بين 2ـ 6 اما صلاحيات هذه الهيئة فهي بالنسبة للرئيس:

مسؤوليته على مجمل امور الدائرة من الواجبات والاجراءات.

النظر في الاوامر والــــدعاوي الموجهة من دوائر الحكومة المختلفة او من رؤســاء دوائــره الفرعية واتخــاذ ما يقتضــي، بعد عرضــها لهيئة البلدية وتصديقها على ما سيتخذه من إجراء، وخلافة فالمسؤولية على عاتقه.

لايحق للرئيس اتخاذ أي اجراء اداريا كان ام ماليا دون استعلام مرجعه.

كما لايجوز له صرف أي مبلغ من مالية الدائرة دون اطلاع الهيئة.

على الرئيس تسـلم طلبـات الاهـالي المتعلقة بقضـايا البنـاء او التعمـير مرفوقة برسم ما يـراد بنـاؤه او تعمـيره، ليتمكن من تحويلها الى المهنـدس الذي سيقرر مع الموظفين مدى صلاحية الموقع المراد بنـاؤه او تعمـيره بعد الكشف عليه.

للرئيس ان يوكل وكيله اثناء غيابه وبعذر شرعي.

على الرئيس عقد اجتماعات اسبوعية او كل عشرة ايـام تضم مـوظفي دائرته ووجهاء البلدة التابعة للدائرة لتسعير المواد الغذائية.

كما كان عليه القيام بجولة تفتيشية شهريا لمراقبة الموازين والمقاييس المسـتخدمة في الاسـواق للتأكد من صـلاحيتها وتأشـيرها بشـارات الـدائرة مقابل 5 قـروش لكل ما يـزن بالأقة والكيلـة، علما ان المخـالف من الباعة كان يدفع غرامة قدرها (500) قرش للدائرة[6].

---

[1] العدد نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] العدد نفسه، كان لكل محلة رئيسها (رئيس المحلة). القبلة. العدد 320/7 تشـرين الاول 1919

[4] العدد نفسه.

[5] القبلة. العدد 532/7 تشرين الثاني 1921.

[6] العدد نفسه.

اما هيئة البلدية فكانت واجباتها:
1ـ عقد الاجتماعات اليومية لمناقشات احتياجات ذلك اليوم.
2ـ ابلاغ الرئيس بكل ما يخل بالمصلحة العامة او الوظيفة، والمتقاعس عن ذلك من أعضاء الهيئة يعرض للعقوبة [1].

ثانيا ـ المحاسب: وحددت وظيفته:
1ـ تسجيل مصروفات وايرادات الدائرة اليومية في سجل الاساس، والقائمة المعروفة بـ (اليومية) والاخلال بذلك يعرض المحاسب للعقوبة.
2ـ المحاسب غير مخول بالتصديق على اية معاملة مالية دون اطلاع اعضاء الهيئة وبعكسه يعاقب المحاسب على قدر المبالغ.
3ـ والمحاسب مسؤول عن كل ما يصدر من مأموري الاموال والمعاملات المتعلقة بوظائفهم[2].

ثالثا ـ امين الصندوق، وحددت وظائفه:

تسلم واردات الدائرة وصرف ما تقرر صرفه خلافه يعاقب الموظف المذكور.

الامين غير مخول بصرف واستلام المبالغ دون عرضها على الرئيس والمحاسب[3].

رابعا ـ كاتب الرئيس والهيئة: ويتحمل هذا مسؤولية الامور الكتابية المتعلقة بالتحريرات الصادرة من الرئيس او الهيئة وحفظها في ملفات شهرية خاصة بها [4].

خامسا ـ كاتب المحاسب: ومهمته تسجيل المعاملات المعروضة على المحاسب في السجل الاساسي (اليومية) ويعاقب الكاتب حالة تنفيذه ذلك بدون توقيع المحاسب [5].

سادسا ـ المفتش: ومهمته النظر والتدقيق في نظافة المحلات وتنويرها وصيانتها وتفتيش الاسواق واسعار المواد المعروضة فيها.

سابعا ـ الدرك: ووظيفتهم تنفيذ مقررات الدائرة واجراءاتها.

ثامنا ـ المهندس: ومهمته الكشف عن الترميمات والانشاءات التي يبغي الاهالي عملها وتقرير مدى صلاحياتها وإبلاغ رئيس الدائرة بذلك. وهو معرض كالاخرين للعقوبة حالة قيام اعمال البناء او ما شابهها دون علمه او لاهماله[6].

ولا بأس هنا من ادراج واجبات دائرة البلدية باختصار كما جاء به قانون البلدية رغم تعرضنا لها في السطور المتقدمة وهي:
نظافة المدينة.

---

[1] العدد نفسه.
[2] العدد نفسه.
[3] العدد نفسه.
[4] العدد نفسه.
[5] العدد نفسه.
[6] العدد نفسه.

مراقبة الاسواق بما في ذلك المواد الغذائية والنظر فيما يستهلكه الاهالي.
النظر في طلبات الاهالي بشأن امور البناء او التعمير.
مراقبة الموازين والاسعار.
استحصال الرسوم الخاصة بها كرسوم الدلاليات والحلقات والذبحيات ونحوه[1].

7ـ مؤسسات التربية والتعليم:

حظيت المدارس في الحجاز اهتمام الحكومة الحجازية النسبي قياسا على ما كانت عليه في السابق. اذ لم يكن هناك ـ على حد قول الحجازيين ـ اثر واضح للمدارس المتقدمة، عدا بعض المدارس الابتدائية البسيطة التي لم تف بالغرض المطلوب، رغم تأسيس المدرسة الحكومية في المدينة المنورة التي امتازت بنشاطها عن المدارس الاخرى. اما المدارس الاهلية فقد كانت ـ مع قلة عددها ـ لا تتجاوز خمس مدارس خلواً من مناهج التعليم والدراسة [2].

بيد ان الحال تغيرت في المملكة الجديدة، ولعل ذلك يتضح من خلال المدارس التي اسست في هذا العهد والمدرسين والمعلمين المنسبين لها وبالذات في السنوات الاولى من العهد الاخير[3]. اذ اصبح للتعليم والمعارف وزارة خاصة كما تبين لها مجلس خاص اطلق عليه (مجلس المعارف) للاشراف على مناهج التدريس وتوحيدها الى جانب البرامج الدراسية التي تسير وفقها مدارس المملكة[4]، وشكلت لجنة عليا لنفس الغرض من اجل تقرير الكتب الدراسية[5]. والذي يبدو ان المهمات الاخيرة كان يتحملها علماء مكة وفقهاؤها تمهيدا لكل عام دراسي جديد[6]. اما المراحل الدراسية التي وضعتها الوزارة فتنقسم الى مراحل تنسجم مع مستوى الدراسة المقررة فيها كما يتضح من التسميات التي اطلقت عليها وهي:

1. **المرحلة التحضيرية:** ومدارسها هي (المدارس التحضيرية) وتعتبر اولى المراحل الدراسية، يدرس فيها الطالب القرآن الكريم ومبادئ التجديد ومبادئ العلوم الدينية (الفقه والتوحيد)، والاملاء العربي والقراءة العربية وحسن الخط. اما مدة الدراسة فيها فهي عامان فقط.
2. **المرحلة الابتدائية:** او (الراقية) ويطلق على مدارسها (المدارس الابتدائية الراقية) يدرس فيها الطالب، القرآن مجودا وعلم التجويد واصول التفسير وعلم التوحيد وعلم الفقه والتربية والنحو والصرف والبلاغة وآداب اللغة العربية والتدريب على الخطابة، والاملاء العربي وتاريخ العرب قبل

---

[1] ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص111.
[2] لاحظ ما سيلي من أعداد القبلة.
[3] القبلة، العدد 30/غرة صفر 1335هـ / تشرين الثاني 1916.
[4] القبلة. العدد 274/نيسان 1919.
[5] القبلة. العدد 105/2 العقدة 1335هـ / آب 1917.
[6] القبلة العدد. 30 نفسه، وانظر ايضا، العدد 226/25 محرم 1337هـ / تشرين الاول 1918، وقد كان من شروط القبول في هاتين المرحليتين بلوغ الطالب السادسة من عمره بالنسبة للمرحلة الاولى وان لا يتجاوز الثانية عشر، بينما كان يقتضي بالطالب المتقدم للمدرسة الابتدائية، اكمال الدراسة التحضيرية.

الاسلام وحتى عهـدهم الحـالي ومختصر (جغرافية جزيـرة العـرب والقـارات الخمس) والحساب ومبادئ الهندسة (والاشياء والمعلومات المدنية) ومبادئ اصول مسك الدفاتر وحسن الخط و (الحديث واصوله) والرياضة البدنية. اما مدة الدراسة في هذه المرحلة فهي اربعة اعوام[1].

3. **المرحلة التجهيزيـــة:** وينتقل اليها الطـــالب بعد اتمامه الدراسة الابتدائية ويـــدرس فيها التفســير والمنطق والطبيعة والميكانيك والــدروس الرياضية من جبر ومقابلة، ودروس اخـرى يعتمد الطـالب في دراسـتها على كتب مقررة اوسع مما كانت عليه في المرحلة السـابقة[2]. والهـدف من هـذه المرحلة، كما ارتأى المسؤولون اعداد الطـالب للالتحـاق بمدرسـتي الزراعة والصناعة [3]والتي تعد بمثابة المرحلة الأخيرة في النظام الدراسي[4].

اما مدرسو ومعلمو هذه المدارس فلم يكن بالامكان تنسيبهم للمدارس دون اجتيازهم الاختبـار اللازم في دائـرة المعـارف التابعة للـوزارة، وهـذا ما يتضح من خلال الاعلانـات الـتي تصـدرها الـوزارة عند حاجتها للمدرسـين او المعلمين في المناطق التي تم فيها فتح المدارس الجديدة[5]. والجدير بالـذكر ان الدراسة في هذه المدارس مجانية وعلى نفقة الحكومة[6].

كـــانت المدرسة الخيرية الهاشـــمية في منطقة المســـعى بمكة اولى المــدارس الــتي تاسست في هــذا العهد في تشــرين الاول عــام 1918[7]، اعقبتها مدارس مماثلة في مكة والمدن الحجازية الاخرى وتوابعها وفي ضوء ما تقدم من المراحل. فكانت في مكة خمس مدارس تحضيرية هي:

1ـ المدرسة الخيرية الهاشمية.
2ـ مدرسة حارة الباب.
3ـ مدرسة المعلاة.
4ـ المدرسة الفخرية.
5ـ مدرسة الفلاح[8].

واثنتـــان من هـــذه المرحلة في مدينة جـــدة هما المدرسة التحضـــيرية الهاشـــمية ومدرسة الفلاح[9]، ومدرســـتين في مدينة الطـــائف المدرسة

---

[1] القبلة، العدد 226 نفسه.
[2] العدد نفسه.
[3] انظر حديثنا عن الصناعة والزراعة في هذا الفصل.
[4] انظر مثلا الاعداد التالية من القبلة، 577/13 نيسان 1922، 33/11 صفر 1335هـ / كانون الاول 1916، والعدد 251/أواخر كانون الاول 1918.
[5] القبلة. العدد 226 سابق الذكر.
[6] العـدد نفسـه، وانظر العـدد 32/8 صـفر 1335هــ/ كـانون الاول 1916 السـباعي، المصدر السابق، ج2، ص238.
[7] القبلة. 32 نفسـه، 56/4 جمـادي الاولى 1335هــ/ شـباط 1917، 71/27 جمـادي الثانيـة، 1335/ نيسـان 1917، 12/24 ذي القعـدة 1334هــ / ايلـول 1916، ناصـيف. المصدر السابق، ج1، ص 111ـ 112، السباعي. المصدر نفسه، ج2، ص238.
[8] القبلة. الاعداد 35/18 صفر 1335هـ / كانون الثاني 1917، 36/22 صفر 1335هـ / كانون الثـاني 1917، 101/18 شـوال، 1335هــ آب 1916. وقد كـان الحسـين قد امر ببناء ثلاث مدارس في مدينة جدة القبلة العدد 32 نفسه.
[9] القبلة. العدد 224/ كانون الاول 1918، العدد 409/ 19 آب 1920.

التحضيرية الهاشـمية[1]، واخـرى باسم مدرسة الفلاح [2]وواحـدة في ينبع باسم المدرسة التحضيرية الهاشمية ايضا[3]، واخــرى بنفس الاسم في مدينة ضـبا[4]، وواحدة في مدينة الوجه[5] واخرى في العقبـة، والشـوبك، والطفيلة[6] والمدينة المنـورة[7]. اما المـدارس الابتدائية (الراقية) فكـانت ثلاث في مكة واثنتـان في جدة وواحدة في الطائف واخرى في المدينة[8].

لقد بلغ مجموع المدارس في الحجاز هذه الفترة (20) مدرسة، اما عدد طلابها ـ كما جاء على لسان الجريدة الرسمية ـــ فقد بلغ (7357)[9] طالبا أي بما معدله (368) طالبا لكل مدرسة.

اما المـدارس القروية فقد بلغ عـددها(54) مدرسة مع عـدد لا بـأس به من الكتاتيب الاهلية[10].

ومما تجدر الاشارة اليه، ان المدارس ــ ومع مجانية المـدارس ــ كـانت على نــوعين:اخلية وحكوميــة، والــذي يظهر ان معظم المــدارس الابتدائية كـانت اميرية اي حكومية بينما لا تتجـاوز المـدارس الاهليـة، الست مـدارس خمسة منها في مكة وواحدة في جدة[11].

ومما يجدر ذكره ايضا ان نظام الحلقات الدراســية المعـروف في العهد العثماني استمر في نشاطه، وكـانت المسـاجد هي الامـاكن الرئيسـية لهـذه النشاطات ومدرسو هذه الحلقات من علماء وفقهاء العهد السابق او ابنائهم وتلامـــذتهم[12]. ويلاحظ ان هذ النشـــاط كـــان ملحوظا في مكـــة. وكـــان المحاضــرون يلقــون بدروســهم على الطلبة والعامة على الســواء. اما اهم الـــدروس الملقـــاة في هـــذه الحلقـــات فتتمثل في الفقه والبلاغة والنحو والحديث والدروس الدينية المختلفة. وكـان اكـثر المحاضـرين كما يظهر من الشخصيات الحكومية كالشـيخ علي مـالكي وزير المعـارف، والشـيخ جمـال مـالكي عضو مجلس المعـارف، واعضـاء آخـرين في المجلس الاخـير، هـذا بالاضــافة الى مدرسي الحــرم الملازمين لهــذه الحلقــات [13]. وينطبق هــذا النشاط ايضا على الحلقات الدراسية في المدينة. فكان الحرم النبوي واحدا من ابــرز مسـاجد المدينة الــتي تـدرس فيه الـدروس المعتـادة في القضـاء

---

[1] القبلة. العدد 226سابق الذكر، العدد 224 نفسه.
[2] العدد 226، 224.
[3] القبلة. العدد 224.
[4] القبلة. العدد 577/ 13 نيسان 1922.
[5] القبلة. العدد 226، سابق الذكر.
[6] القبلــة. العــدد 322/ــ 13 تشــرين الاول 1919. يــذكر البيطــار عند زيارته للمدينة المنورة عام 1920، اربعة مدارس مسماة بأسـماء انجـال الحسـين، العلويـة، العبدليـة، الفيصلية، الزيدية، البيطار. المصدر السابق، ص 35.
[7] القبلة. الاعداد التالية: 226، 224، 322، 409، 277/ـ 22 نيسان 1920ـ ويضاف الى هـــذه المـــدارس، المدرسة الصـــناعية والزراعية والحربية الـــتي ســـنتطرق لها في الصفحات القادمة..ـ
[8] القبلة. العدد 226، سابق الذكر.
[9] القبلة. العدد نفسه.
[10] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص112.
[11] السباعي. المصدر السابق، ج2، ص 238.
[12] القبلة. العدد 176/آذار، 1917.
[13] البيطار، المصدر السابق، ص 35.

والفقه والتصـــوف، في حين يتلقى الطلبة المتفوقـــون على ســـواهم بعض الدروس الخاصة في مبادئ الفقه والنحو[1]. ومع ذلك فـإن المدينة ــ وبسـبب الحصار الذي فـرض عليها طيلة الحـرب ــ لم تحافظ على نشـاطها في هـذا المجـال كما هو الحـال في مكـة، لانخفـاض عـدد العلمـاء، والفقهـاء بسـبب هجـــرتهم، او وفـــاتهم , رغم بقـــاء بعضـــهم او اولادهم او ممن وفد اليها في غضون هذه الفترة[2].

وعلى اية حال فإن الحركة التعليمية عموما لم يكتب لها الازدهـار المؤمل وذلك لضعف اقتصاديات البلاد.فقد انخفض عـدد الطلبة في المـدارس الى (30) طالبا او اكـثر بقليل في كل مدرسة عـام 1920[3]، بعد ان كـان 368 طالبا في تشرين الاول 1918[4]، وهذا ما بين الانخفاض الواضح في مستوى التعليم المدرسي، ويشير الى مـدى التصـدع الـذي اصـاب هـذا الجـانب الى الدرجة التي انتقد فيها من قبل مسؤولية انفسهم[5].

8 ـ مؤسسة الصحة:

وجهت الحكومة شـيئا من اهتمامها الى شـؤون الصـحة العامـة، خصوصا وان الحجاز كان معرضا للاصابات المنوعة خلال موسم الحج، حيث يسـتقبل اجناسا من مختلف الاقطـار الاسـلامية. ولاجل ان يكـون هنـاك جهـاز صـحي قائم بذاته يتولى المهام الصحية، عمدت الحكومة الى تأسيس دائرة مركزية للصحة (دائرة الصحة العمومية) ترأسها الـدكتور محمد سـليم رئيس عمـوم الاطباء في المملكة، يعينه عدد من الاطبـاء والصـيادلة والممرضـين، اضـافة الى المـوظفين الاداريين. كما زودت هـذه الـدائرة بـاللوازم الضـرورية من ادوية واثاث[6].

اخذت العناية الصحية بالتحسن ـ رغم بساطتها ــ عما كـانت عليه سـابقا، وأصـاب الشـوارع والمحلات شـيء من الاهتمـام بالنظافة[7]. بما كـان يرافق ذلك من الارشادات والتوجيهات الصحية التي تتولاها دائرة الصحة، وبالتعاون مع دوائر بلديات المـدن[8]. وسـيرا مع هـذه المسـاعي، عمـدت الحكومة الى شراء الادوية والعقـاقير الطبية ومصـول التلقيح وما يتعلق منها ــ بالـذات ــ بـالامراض السـارية كالجـدري والطـاعون وغيرها والـتي كـانت تنتشر اثنـاء

[1] المصدر نفسه. ص37.

[2] البيطار. المصدر نفسه، ص 36.

[3] انظر الصفحة السابقة.

[4] انتقد مدير معارف المدينة المنورة في حديث له البيطار، نظام التعليم في المدينـة، واوضح الاخير ان مدير المعارف اشار الى ما لا يمكن ايراده عن مساوئ هذا النظـام في الحجاز هذا اذا تأكدنا ان البيطار اتصف بالموضوعية في كتابه المنوه عنه سـلفا، المصـدر نفسه، ص37.

[5] القبلة. العدد 57/7 جمادي الاولى 1335هـ / آذار، 1917، العدد 54/26 ربيع الثاني 1335هـ / شباط 1917، العدد 55/29 ربيع الثاني 1335 شباط 1917 0

[6] القبلة. العدد 377/ 22 نيسان 1920.

[7] القبلة. العدد 298/6 شوال 1337هـ / تموز 1919م، العدد 378/26 نيسان 1920.

[8] القبلة. العـدد 74/9رجب 1335هــ / مـايس 1917. وقد قـررت الحكومة ان تكـون جزيرة ابو سعد محجر خاص بالاحتياطات الصـحية للامـراض العاديـة، وجزيـرة الواسـط، للامراض السارية، كما زودت الجزيـرة الاولى بآلتـان واحـدة للتبخـير واخـرى للتقطـير ن وزودت الثانية بآلة اخرى للتقطر القبلة. العدد 77/19 رجب 1335هـ / مايس 1917.

مواسم الحج. وكثيرا ما كانت الجهات الصحية تهيب بالأهالي للتلقيح او المعالجة ضد هذا المرض او ذاك ولا سيما الاطفال منهم سواء من كان منهم في المدينة او الريف، عن طريق الاعلان الرسمي في الجريدة الرسمية.

ومع ذلك فإن الجهود الاستثنائية انما كانت تبذل عند انتشار واحد من الامراض السارية والمتمثلة بالدرجة الرئيسية في الجدري والطاعون، حيث تعمد الجهات الصحية بحصر الاصابة عند وقوعها، بحجز الوافدين الى الحجاز في محاجر صحية انشأت لهذا الغرض في الجزر القريبة من السواحل الحجازية، كجزيرة سعد، وجزيرة الواسط. وكانت مدة الحجز خمسة ايام للمشكوك في اصابتهم، وضعفها للمصابين[1]. وبالاضافة الى هذه المهمات كان على اجهزة الصحة توجيه اهتمام اضافي للعناية بصحة الحجاج خلال موسم الحج، ولذلك عمدت الحكومة الى اقامة هيئة او مجلس اطلق عليه (مجلس مراقبة امور الحجاج) للنظر في شؤون الحجاج بما في ذلك اوضاعهم الصحية [2]، في الوقت الذي اقامت فيه مستشفى ميدانيا في منطقة (بحرة) بين جدة ومكة لمعالجة الحجاج قبل نزولهم مكة[3]، فضلا عن توجيهاتها بشأن سكن الحجاج وشروطه الصحية[4].

كانت السلطات الصحية في جدة بالذات، وضمن اجراءاتها التي تظهر بوضوح في موسم الحج، تعقد عدة جلسات صحية ـ تشترك فيها الهيئات العليا، وهيئة المجلس البلدي، ورجال الصحة، وكل من مدير الصحة العام ومدير جدة، ومفتش المحجر الصحي ـ لاتخاذ القرارات المتعلقة بحفظ الصحة في المدينة[5].

وما عدا هذه المهمات كانت الجهات الصحية تمارس اعمالها الاعتيادية في معالجة المرضى ومداواتهم، الذين يتراوح عدد المراجعين منهم لدائرة صحة مكة مثلا بين (3000 ـ 5000) مراجع في الشهر ويحال من يقتضي بقاؤه في المستشفى الى غرف الراقدين لمعالجته[6].

كان في مكة مستشفيات هما ادارة الصحة التي تشرف على مجمل الشؤون الصحية للبلاد، ثم مستشفى مكة الوطني[7]، ومستشفى آخر في جدة باسم المستشفى العربي[8]يضاف اليه اربع مستشفيات في نفس المدينة اثنان للامراض العادية وآخران للامراض السارية[9]، كما انشئ في

---

[1] القبلة. العدد 377/22 نيسان 1920.

[2] القبلة. العدد 295/5 شوال 1337/تموز 1919.

[3] القبلة. العدد 305/10 ذي القعدة 1337/آب 1919.

[4] القبلة. العدد77/ مايس 1917.

[5] انظر الاعداد التالية من القبلة، 547/29كانون الاول 1921، 577/2 شباط 22، 590/ حزيران 1922، 582/1 مايس 1922.

[6] القبلة. العدد 493/20 حزيران 1921.

[7] القبلة. العدد 109/16 ذي القعدة 1335هـ / ايلول 1917.

[8] القبلة. العدد 77/ مايس 1917.

[9] القبلة. العدد 274/نيسان 1919. كان المستشفى يضم الاقسام الاعتيادية المتعارف عليها، كالعيادة الخارجية، غرف المرضى الراقدين، صيدلية المستشفى، غرفة العمليات، كما كان الاطباء يقومون بإجراء بعض العمليات الطبية داخل المستشفى. راجع التقارير الطبية المرفوعة من قبل إدارة الصحة العامة الى الحكومة في الاعداد التالية من القبلة.

المدينة المنـــورة بعد فتحها في ســنة 1918 مستشــفى باسم مستشــفى الغرباء[1]هذا فضلا عن المحاجر الصحية سالفة الذكر.

9ـ مؤسسات زراعية وصناعية وتجارية:

لم تكن للزراعة في الحجــاز من اهمية تــذكر منذ اقــدم العصــور وحــتى الــوقت الحاضر لفقر تربته وعـــدم صـــلاحياتها عمومـــا. رغم وجـــود بعض المنـــاطق القليلة المزروعـــة، والــتي تســتغل للاســتهلاك المحلي. بيد ان الحكومة وكمحاولة من جانبها ابـــــدت رغبتها في اصـــــلاح بعض الاراضي والاستفادة من غلاتها، ومن هنا جـاءت دعـوة الحكومة الى هيئة من الفنـيين الزراعيين والصناعيين السوريين عام 1919[2]. لمسح الاراضي التي قد تصلح زراعيـا، وقد رفعت الهيئة الفنية ــ بعد وصـولها الحجـاز ــ تقريـرا عن مـدى صلاحية الاراضي الـتي قـامت بمسـحها فظهر بالنسـبة للاراضي الواقعة بين مكة والطـائف ــ عـدم صـلاحية اراضي مكة وما يحيطها كمنطقة المعيـادة (2كم) عن مكة ومـنى (10كم) عن مكة وكـذلك الحـال بالنسـبة لضـواحي مكة الاخرى كعين زبيـدة، المزدلفـة، عرفـة، شـداد، رغم وجـود كميـات من المياه التي يمكن استغلالها نسـبيا لإرواء ضـواحي مكـة. واقـترحت اللجنة ــ لاصلاح المنطقة ــ اتبـاع الوسـائل والاسـاليب الحديثة زراعيا [3]. اما المنطقة الثانية التي شملها المسح فكـانت منطقة الطـائف ن حيث تـبين انها احسن حالا نسبيا من سابقتها، اذ امتـازت بـوفرة بعض المحاصـيل الزراعية لوجـود بعض الوديـان والسـهول الخصـبة، ومع ذلك فقد اشـارت اللجنة الى الواقع المتخلف لزراعة هذه المنطقة. وما تتطلبه من الوسائل الزراعية الحديثة [4].

ومن ضمن المحاولات البسيطة التي سعت الحكومة الى تنفيذها في هــذا المجال، انشاؤها مدرسة زراعية، في هدف تمويل البلاد بــالكوادر الزراعية[5]، فاسست مدرسة زراعية في منطقة جـــــرول بمكـــــة، اطلق عليها مدرسة جــرول الزراعية[6] وذلك في منتصف كــانون الثــاني 1920 بنــاء على اوامر

547/9 كـانون الاول 1921، 577/2 شـباط 1922، 582/1 مـايس 1922، 590/1 حزيران 1922.

[1] لم تقتصر مهمة البعثة التي دعاها الحسـين، لمسح الاراضي الصـالحة للزراعة فقط وانما كـان من ضـمن مهامها ايضا الكشف عن المعـادن والاسـتفادة منهـا، بالاضـافة الى محاولتها تطوير الصناعة المحلية. انظر القبلة، العدد 335/27 تشرين الثاني 1919.

[2] انظر نص التقرير الـــذي رفعته اللجنة عن مسح اراضي مكة والطـــائف في القبلة العدد 355/5 شباط 1920.

[3] القبلة. العدد 356/9 شباط 1920، كـذلك العـدد 357/17 شـباط 1920، والعـدد 360/23 شـــباط 1920، والعـــدد 364/8 آذار 1920 ولم تقتصر البعثة في عملها على اراضي مكة والطائف، وشملت اراضي جدة ايضا القبلة، 362/1 آذار 1920، 364 نفسه 369/ 25 آذار 1920.

[4] القبلة. العدد 109/ ايلول 1917.

[5] والذي يبدو انه سميت بعد ايام بالمدرسة الزراعية الهاشـمية. انظر القبلـة، 354/3 شباط 1920.

[6] القبلة. العدد 397/5 تموز 1920.

الحسـين، وقد الحقت اعمالها بـوزارة المالية[1]، اما عن تنظيمها فقد احتـوت على ثلاثة صفوف مع مختبر خاص بها، بالاضافة الى حقل منطقة عين زبيدة لإجـراء التطبيقـات العملية فيـه. ووضع للمدرسة برنامجها الدراسي الخـاص بها[2]، فكـان على الطلبة المتقـدمين اجتيـاز اختبـار عـام في بعض الـدروس كالانشـاء العـربي والتـاريخ والجغرافية والحسـاب والهندسة فيما حـددت ساعات معينة للدوام تبـدأ في السـاعة السـابعة صـباحا وتنتهي في السـاعة 11.5 مساءا[3] اما المواد التي تـدرس فيها فكـانت تشـمل الحكمة والحيـوان والنبـات والحسـاب والهندسـة، الجغرافية والزراعة العمومية والرسم واللغة الفرنسية والكيمياء العضوية والآلات الزراعية، الزراعة التحليلية والحشـرات وتربية المواشي والدواجن والحشرات المفيـدة وغيرها من الـدروس وزعت على صفوف المدرسة الثلاثة[4]. وبحكم الجانب العملي الذي تقتضيه الدراسة في مجال الزراعة فقد قسمت الى قسمين: دراسة نظرية, واخـرى تطبيقية في حقل المدرسة التـابع لها[5]. اما مدرسو هـذه المدرسة فكـان جلهم من المتخصصين السوريين والمصريين، استعان بهم الحسين في هـذا المجـال[6]. وضمن محاولات الحكومة ايضا في انعـاش الصـناعة المحليـة، والكشف عن المعادن[7]، فضلا عن تـولي مهمة التـدريس في المدرسة الصـناعية المقـترح تأسيسـها[8] وجهت دعوتها الى بعض المتخصصـين السـوريين لاسـتغلال هـذه المجـالات [9]. بيد ان هـذه المحـاولات لم تـأت بنتيجة مثمـرة كما يظهر من صمت المصادر، فضلا عن صعوبة امكانية القيام بصناعة محلية متطـورة في مثل تلك الظروف والامكانات الفقيرة التي يمتاز بها الحجاز عن غيره.

ومع تخلف الصناعة في البلاد، فـإن ذلك لم يمنع الحكومة من اقامة بعض المشـاريع المحلية الصـغيرة رغم بسـاطتها. فقد عمـدت وزارة المالية الى تاسـيس معملين لصـناعة الاحذية لاسـتغلال كمية الجلـود المتـوفرة في الـداخل، ومن هنا جـاءت اجـراءات الحكومة في منع تصـدير الجلـود الى

---

[1] العدد نفسه.

[2] القبلة. العدد 354/2 شباط 1920.

[3] القبلة. العدد 354/2 شباط 1920.

[4] العدد نفسه.

[5] القبلة. العدد 404/29 تمـوز 1920، العـدد 337/4 كـانون الاول 1919، 553/19 كانون الثاني 1922. العدد 369/11 آذار 1920.

[6] اشـارت اللجنة في تقريرها للحكومة عن وجـود بعض المعـادن كالحديد والنحـاس، اضافة الى المرمر الجبلي المتواجد في الطائف. القبلة العدد 365/11 آذار 1920.

[7] العدد نفسه.

[8] وكانوا ضمن البعثة سالفة الذكر كما تقدم. انظر الصفحة السابقة.

[9] القبلة. العدد 66/10 جمادي الثانية 1335هـ / نيسان 1917.

الخـارج ؟؟؟؟؟، تمكنت بعـدها وفي نفس المجـال من اقامة شـركة وطنية في مدينة جدة [1]، واخرى للجلود والصـوف في مكة[2]، كما تمكنت الحكومة ــ ولسد الاستهلاك المحلي ـ إقامة مصنع للصـابون[3]. وفي صـدد الصـناعة ايضا يشـير بعض زوار الحجـاز في هـذه الفـترة الى (دار الصـنعة) الـتي اقامها الحسين في مدينة جدة والتي كـانت تختص بالصـناعات الحديدية البسـيطة[4] اما بصدد التجارة فقد عمـدت الحكومة الى تأسـيس غرفة تجـارة في مدينة جدة للاشراف على الامور المتعلقة بالتجارة في الميناء، والبضائع التي تصله والاعلان عن وصولها ومقاديرها وماهيتها للاهالي[5]. كم عمـدت الحكومة ايضا الى منافسة التجــار في مصــالحهم وتبنت تأسـيس شـركة تجارية غرضــها الرئيسي توفير احتياجـات السـكان من البضـائع وبيعها بأسـعارها المعقولـة، واقـترح ان يكـون مركزها في مكة في حين يؤسس لها فـرع آخر في جـدة، وأبدت الحكومة نيتها في تحويل الشـركة الى شـركة مسـاهمة، اذا ما أبـدى الاهالي رغبتهم في الاسهام فيهـا، بعد تحديد سياسـتها الخاصة بها [6]، ونلاحظ واحدة من هذه الشركات المحلية البسيطة (شركة الجلود والصـوف) تتـولى المهمة نفسـها، وتتبـنى عملية اسـتيراد البضـائع ن واسـتعدادها للاتفـاق مع التجار لاستيراد البضائع المختلفة عن طريقها[7].

والى جانب هذه المبادرات، كانت هناك شـركات او (بيوتـات تجاريـة) كما اطلق عليها في حينها، يديرها بعض الاشـخاص لنفس الغـرض المـذكور قبل قليــل، تعهـدت بنفسـها في تحمل امــور الاسـتيراد والتصـدير لكافة انـواع السلع[8]. هذا فضلا عن وجـود بعض الفـروع التجارية للنقل البحـري في جـدة والتي تمثل بعض الشركات الاجنبية للتعامل التجاري في الحجاز[9].

ان مثل هـذه المحـاولات وفي شـتى المجـالات زراعية او صـناعية... انما عمــدت اليها الحكومة ـــ وبـــالرغم من دورها الفقـــير في انعـــاش الوضع الاقتصادي المتردي ـ لتخفيف هذا التـدهور، بعد ان ظهـرت أعراضه واضـحة اثر انقطاع الاعانات المالية سنة 1920 اعتقادا منها في امكانية جدوى هــذه الوسـائل في تلافي الصـعوبات الاقتصـادية ولعل هــذا ما يفسر الاقتراحـات التي اخذت تطرح في هـذه الفـترة لتطـوير قطاعـات البلاد الاقتصـادية لسد العجز الحاصل في موارد البلاد[10].

---

[1] القبلة. العدد 359/19 شباط 1920.
[2] القبلة. العدد 380/3 مايس 1920.
[3] القبلة. العدد 170/26 جمادي الثانية 1336هـ / نيسان 1918.
[4] صبري. المصدر السابق، ص 209.
[5] القبلة. العدد 26/27 محـرم 1335 هــ / تشـرين الثـاني 1916 العـدد 250/ كـانون الاول 1918.
[6] القبلة. العدد 113/ ايلول 1917.
[7] القبلة. العدد 462/28 شباط 1921.
[8] القبلة. العدد 298/16 شوال 1337/ تموز 1919.
[9] القبلة. العدد 334/24 تشرين الثاني 1919.
[10] القبلة. العدد 392/14 حزيران 1920.

10ـ المواصلات:

اولت الحكومة شـيئا من اهتمامها لتنظيم المواصـلات ــ وبشـكل ادق ــ نظــام البريد والــبرق ـــ قياسا على جــوانب المواصــلات الاخــرى ولعل للضــروريات العســكرية في الســنوات الاولى وعلاقته بالخطط العســكرية البريطانية اثرها في ذلك. فقد وضعت في بـادئ الامر في 5 جمـادي الثـاني 1335هـ / نيسان 1917 قانونا خاصا بتنظيمات البريد والــبرق الادارية[1]، في الوقت الذي قـامت فيه بتأسـيس دائـرة مركزية لهـذا الجهـاز في العاصـمة، لتشــرف على الــدوائر الفرعية في المــدن الاخــرى الــتي قــامت الحكومة بتأسيسها بما في ذلك تزويدها بالاجهزة اللاسلكية[2]، ومن هذه المـدن جـدة[3]. والطائف[4]، وينبع[5]، ورابغ[6]، والوجه[7]، العقبة والقنفذة [8].

وكانت الحكومة قد باشـرت في تسـيير عمل هـذا المرفق بعد شـهور من الثـورة وقبل البـدء في تنظيمه كليـا، وشـرعت في اصـلاحه وعينت له بعض الموظفين المختصين بأمور البريد والبرق... وقـامت بتأسـيس مكتب خـاص داخل الــدائرة المركزية للبريد والــبرق لتــدريب بعض الاعــداد على الامــور المتعلقة بهـذا المجـال، ووضـعت السـجلات الكافية لضـبط امورها مع مـدير يرأس سير العمل فيها[9].

واخــذت شــبكة التلفونــات بالاتســاع نســبيا عما كــانت عليه في الســابق وبالذات في الـدوائر الحكوميـة. اذ وصل عـدد التلفونـات في مكة فقد عـام 1916/1917 (42) هاتف، بعد ان كـانت في السـابق لا تتجـاوز الخمسة[10]،

---

[1] تصمن القانون الاقسام الادارية لمديرية البرق والبريد والموظفين المسـؤولين على ادارتها والــتي تبـدأ بالمـدير العـام فمـدير المحاسـبة ومـراقب الـبرق ومـأمور التلفـون والملازم، ومــراقب البريــد، ومــامور البريد ومــأمور المخــزن ومــوزع الــبرق ومــراقب المـوزعين وموزعـوا البريـد، ثم شـاويش الـبرق وقسم المعـاملات العموميـة. وقد وافق مجلس الشيوخ على القـانون بعد تدقيقه وذلك في جمـادي الثانية 1335 نيسـان 1917. انظر نص القانون في القبلة، العدد 71/نيسان 1917، العـدد 72/نيسـان 1917، العـدد 73/ نيسان 1917، العدد 74/9رجب 1335/ مايس 1917. العدد 75/12 رجب 1335هـ / مـايس 1917. ويضـاف الى هـذا القـانون قـانون البرقيـات المتعلق بنظـام البرقيـات وارسالها، والامور المتعلقة بشؤون المالية. انظر القبلة. العدد 70/ نيسان 1917.

[2] وكان لكل جهاز ادارة خاصة به. انظر ناصيف. المصدر السابق، ص 113.

[3] القبلة. العدد 29/ تشرين الثاني 1916.

[4] القبلـة. العـدد 278/ غـرة شـعبان 1337/ مـايس 1919، العـدد 280/ـ 8 شـعبان 1337/مايس 1919.

[5] القبلة. العدد 274/ نيسان 1919.

[6] القبلة. العدد 33/صفر 1335/ كانون الاول 1917.

[7] القبلة. العدد 62/آذار 1917.

[8] القبلة. العدد 573/30 تموز 1922.

[9] القبلة. العدد 8/10 ذي القعدة 1334/ ايلول 1916.

[10] القبلة. العدد 74/ مايس 1917.

هـــذا فضلا عما يـــذكر من اســـتخدامها في بعض المحلات التجارية وبعض البيوت ولو بشكل ضئيل[1].

واتخذت بعض السبل لإيصـال الرسـائل والحـزم والمحفوظـات الى ذويها بين المـــدن المختلفة وخصصت من يتحمل نقلها من المـــوظفين، وكـــانت عملية النقل تتم مـرتين او ثلاث في الاسـبوع[2]. اما عن الطوابع البريدية فقد اصدرت دائرة البريد عددا من الطوابع، جاء في بدايتها سـنة 1916 طـابعين من فئة القرش ونصف القـرش[3]، صـدر عنها بعد ذلك طوابع جديـدة من فئة القرشـــين[4]، ثم اضـــيفت اليها ثلاثة طوابع اخـــرى اطلق عليهـــا، (طوابع المستحق)[5] وبثلاث فئات فئة القرشين والقرش والعشـرين بـارة[6]، ويضـاف الى هذه الانواع طوابع الرسوم التي مرت بنا والخاصة بالمعـاملات المختلفة ورسومها[7]. وقد خصصت امـاكن معينة في اسـواق الحجـاز تتمتع بإجـازة بيع الطوابع واكـــثر الظن ان اجازتها كـــانت تتم بتخويل من وزارة المالية كما يتضح من الاعلانات الصادرة من الوزارة بهذا الخصوص[8].

اما بالنسبة للمواصلات البرية فكانت ـ ما عدا سـكة حديد الحجـاز ــ على حالها من الاســاليب القديمة في اعتمادها على الحيوانــات كالابل والخيــول والبغال[9]. ولعل في ضعف الامكانيات المالية وطبيعة الحجاز ووعــورة طرقه اثـره في هـذا المجـال. وقد بـذلت الحكومة بعض الجهـود لاصـلاح الاقسـام المتضـررة للسـكة الحديدية جـراء العمليـات الحربية في السـنوات الاولى وتمكنت فيما بعد من اصلاحها[10].

ويلاحظ ان هنــاك مشــاريع تتعلق بــالخطوط الحديدية كـان من نصــيبها الفشل، كالمشروع الهادف الى ربط مدينتي ينبع والوجهة بالمدينة المنــورة،

---

[1] القبلة. العدد 9/14 ذي القعدة 1334/ ايلول 1916.

[2] القبلة. الاعداد 384/17 مـايس 1920، 33/ كـانون الاول 1917. وكـانت الحكومة تقيم بعض المكاتب خلال موسم الحج لتولي مهمة بريد الحجاج مع ذويهم. القبلـة. العـدد 384نفسه.

[3] القبلة. العدد 18/19ذي الحجة 1334هـ / تشرين الاول 1916. رسمت على الطابع الاول النقوش العربية وشيء من الزخرفة الشرقية، والطـابع بطـول 4 سم وعـرض 4/1 2 سـم، وقد كتب عليه في الاعلى بريد حجـازي وفي الوسط (مكة المكرمة) بينما كتب سعر الطابع (قرش واحد) في الاسفل مع ذكر السـنة. اما الطـابع الثـاني فقد كتب في وسطه ضمن دائرة (مكة المكرمة) نفس الكتابة الموجودة في الطابع السابق.

[4] وكانت هذه الطوابع عنابية اللون مزينة بـالنقوش العربيـة، وكتب عليه ما كتب على الطوابع السابقة.

[5] ويفرض هذا النوع من الطوابع على الرسائل التي ترد بدون طوابع ن او ان الطوابع التي تحملها هي دون سعرها المفروض فتسـتحق اسـتكمال النقص. القبلـة. العـدد 113/ ايلول 1917.

[6] القبلة.العدد113 نفسه.

[7] انظر ص 51.

[8] القبلة. العدد 529.

[9] صبري. العدد السابق ص196-197.

[10] القبلة. العدد 250/ كانون الاول 1918، العدد 261/30 جمـادي الاولى 1337هــ / آذار 1919، العدد 264/11 جمـادي الثانية 1337هــ / آذار 1919، العـدد 279 شـعبان 1337هـ / مايس 1919، العدد 290/13 رمضان 1337هـ / حزيران 1919 العدد 295/5 شوال، 1337 تموز 1919. وانظر جريدة الاستقلال العدد 365/22 شباط 1924.

بعد ضعف مكانتهما التجارية، اثر تحول طريق الحج عنهما. وقد طرح هذا المشروع للحسين في سنة 1923 لدراسته الا انه اهمل بعدها ولم يرد ذكره من جديد.كما فشل مشروع سكة حديد مكة ـ جدة هو الآخر، لكثرة السيول ـ كما أرجعها البعض ـالتي تتعرض لها هذه المنطقة ورفض الحسين لرؤوس الاموال الأجنبية لتنفيذ هذا المشروع، إضافة الى معيشة القبائل البدوية التي تعتمد على أعمال النقل في هذه المنطقة [1].

والواقع أن فشل مثل هذه المحاولات يعود الى ضعف مالية الدولة خصوصاً في مثل هذه الفترة المتأخرة من عمر المملكة. وهناك بعض الإشارات التي ترد عن بعض المحاولات الفقيرة لتأسيس شركة تعنى بأمر النقل البري بين الحجاز والاقطار العربية الأخرى.

وقد أسست شركة من هذا النوع باسم الشركة الوطنية لسير البواخر والسيارات البرية في البلاد العربية وذلك في تشرين الثاني 1920[2]. لكنها كانت محاولات عاجزة سرعان مااختفى ذكرها.

ثانياً ـ المؤسسات العسكرية

ـ الجيش

(أ) بداية التنظيم: لم يكن لدى الحسين في بداية ثورته سنة 1916 جيش منظم كما تم فيما بعد، وانما كانت له قوة صغيرة من الحرس في مكة، باستثناء قوة بعض القبائل التي كانت تتبعه عند دعوته لها. لكن الضرورات الحربية حتمت عليه الاهتمام بتنظيم قواته وتطويرها، فتأسس اول مركز للتدريب في مدينة رابغ في ايلول 1916، حيث شكلت نواة الجيش العربي. ثم اعقبت هذه الخطوة تأسيس مدرسة حربية في مكة، جند فيها العديد من شبان مكة وجدة، بالاضافة الى بعض الصوماليين واليمنيين في هدف تدريبهم وارسالهم الى رابغ للانضمام الى قواتها[3].

ولما كان الحسين يفتقر الى الضباط العسكريين، فقد حاول الاستفادة من خدمات الضباط العرب، عن طريق السلطات البريطانية التي تمكنت ابتداء من آب 1916 من الحاق الاسرى منهم في العراق، الى القوات الحجازية، فضلا عن تسهيلها وصول بضعة الاف من هؤلاء من معسكرات مصر والهند[4]. حيث استخدموا في الاختصاصات العسكرية المختلفة، كالمدفعية والهندسة والمدافع الرشاشة، والخدمات التكنيكية[5].

شرع الضباط العرب امثال عزيز علي المصري، مولود مخلص، إبراهيم الراوي في اعداد القوات النظامية وتمكنوا حينها من تشكيل لواء كامل بضباطه وجنده، تكون بادئ الامر من فوجي مشاة وفوج رشاش مع بطارية

---

[1] صبري، العدد السابق ص196 ـ197.
[2] القبلة، العدد 401/ 19تموز 1920
[3] F.O. 882/23 Hiltorical Notes on Arab Regular Army. p. 93.
والوثيقة تفتقر الى التاريخ ومع ذلك فهي تعود الى الفترة التي اعقبت الهدنة او حوالي سنة 1919 كما يتضح من حديثها عن هذه الفترة.
[4] Ibid. P. 93، سعيد الثورة، ج1، ص218-219.
[5] Ibid. P. 93.

مدفعيــة، وثبتت له مراتبه من ضــباط وجنــود[1]. واخذ حجم هــذه القــوات بالاتســاع، وقســمت حينها (1916) على جبهــات القتــال الثلاثة الشــمالية، الجنوبيـة، والشـرقية، تـولى قيـادة الجيش الاولى الامـير فيصل يعينه مولـود مخلص، وتضـمن من القـوات سـرية رشـاش وفصـيل من الجنـد، ومـدفعين جبليين، اضافة الى قوات العشـائر. في حين ضم الجيش الثـاني الـذي قـاده الامير عبد الله، قوات القبائل ومـدفعين جبلـيين، اما الجيش الجنـوبي الـذي قـاده الامـير علي ومسـاعداه العقيد نـوري السـعيد والمقـدم علي جـودة الايوبي. فقد ضم لواء من المشاة، تألف من ثلاثة افـواج، ضم الاول والثـاني (500) جندي لكل منهما فيما كان الثالث فوج رشاش [2].

استـمر ادخـال التطـويرات على التشـكيلات العسـكرية، وواصل الضـباط العرب ـ الذي تزايد التحاقهم بالقوات العربية ـ مساعيهم في هذا الخصوص، فتولى كل من نوري السعيد، وجعفر العسكري من بعده ادخـال التحسـينات والوحدات القتالية الاضافية على الجيش الشمالي، واصاب الجيش الجنـوبي هو الاخر شيء من هذا الاتمام[3]، حتى استقرت هـذه التنظيمـات الاولية فيما بعد في نظام عسكري موحد بموجب قانون وضعته الحكومة بهذا الشأن.

(ب) التنظيمات الدائمة للجيش:

صنفت القـوات العربية الى عـدة اقسـام وفقا لطبيعتها القتالية من جهـة، وتنظيمها من جهة ثانية. اما فيما يتعلق بالتقسيم الاول فكانت القوات تتفرع الى قــوات برية بدرجة رئيســية وقــوات رمزية بحرية وجويــة. اما بالنســبة للناحية التنظيمية فهي تتعلق بالقوات البرية، حيث كـانت تنقسم الى قـوات نظامية واخرى غـير نظاميـة. والاولى كما سيتضح ــ كـانت تمتـاز عن الثانية بنظمها وضبطها العسـكري ولباسـها الموحـد، واغلب عناصـرها من الضـباط العرب، من سوريين وعراقيين، وقليل من اليمانيين والحجازيين، ممن كـانوا في خدمة جيش الدولة العثمانية ومن خــريجي مدراســها الحربيــة. وكــان اتصال هذه القوات بوزير الدفاع الذي هو اعلى منصب في الجيش [4].

اولا ـ القوات البرية:

(أ) القـــوات النظاميـــة: تـــوجت الحكومة اهتمامها بقواتها البرية النظامية، باعتبارها القوات الرئيسـية، بقـانون تشـكيلات الجند الـذي صـادق عليه مجلس الوزراء واقره الملك حسين، على ان تستكمل الـدوائر الاخـرى المتعلقة بالجيش فيما بعد [5]. وقسمت هذه القوات الى خمسة اصناف هي:

1ـ قوات المشاة.
2ـ قوات المدفعية.

---

[1] راجع مايلي: الغصين. المصدر السابق. ص 229-230، سـعيد. المصـدر نفسه ج1، ص219، الراوي. المصدر السابق ص 100، العمري. المصدر السابق، ج2ن ص188

[2] العمري. المصدر نفسه ج2 ص 193-194، وجدير بالذكر ان كل فـوج كـان يتكـون من اربع ســرايا، اما فــوج الرشــاش فكــان يتكــون من 9 رشاشــات مختلفة النــوع اما البطارية المدفيعة فكانت تضم 4 مدافع.

[3] راجع العمري. المصدر نفسه، ج2، ص208-209، 220-224.

[4] الزركلي. ما رأيت. ص 133.

3ـ قوات الرشاش.
4ـ قوات الفرسان.
5ـ قوات الهجانة.
6ـ الصحة العسكرية.
وفيما يلي تبيان تنظيماتها:

1ـ قوات المشاة [1]: تتكون هذه القوة من فرقتين، والفرقة من لواءين واللـواء من اربعة كتـائب والاخـيرة من اربعة صـفوف (طـابور او اورطـة)، فسـتة اقسـام (بلـوك) والقسم سـتة اجـزاء(طـاقم) والاخـير من 20 جنـديا يرأســهم نــائب واحد وعريفــان اما القسم (البلــوك) فيرأسه زعيم يرافقه ملازمان اول وثان، ونقيبين (باشجاويشـيه) وسـتة نـواب (جاويشـية) واثـني عشر عريفا (او نباشـي) ــ أي رئيس العشـرة ــ مع مئة جنـدي. وقد ينقسم القسم عند الحاجة الى نصـــفين، كل نصف ثلاثة اجـــزاء، يرأسه ملازم مع مرافق برتبة نقيب وثلاثة نواب مع ستة عرفاء وخمسون جنديا فتكون القـوة العامة لوحدة القسم كالآتي:

العدد	**الرتبة**	
1	زعيم	
1	ملازم اول	جملة الضباط 3
1	ملازم ثان	
2	نقيب	
6	نائب الوكلاء	
12	عريف	
100	جندي	
123	الاجمالي	

ويمكن الاخذ بهــذا الشــكل نموذجا لما يــأتي من الوحــدات والتفرعــات العسكرية.

[5] انظر نص القانون في القبلة. العدد (228) 3 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، العدد 229/6 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، العدد 231/13 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، 233/20 صفر 1337/ تشرين الثاني 1918. تجدر الاشارة هنا الى ان هذه التشكيلات لا تعني انسجامها مع حجم القوات الموزعة في ضوئها، وقد اشار القانون في بدايته الى ان حجم الجيش من حيث عدده يتوقف على احتياجات الدولة ومتطلباتها.

[1] نص قانون تشكيلات الجند على استخدام المصطلاحات العربية في هذه التشكيلات بدل المصطلاحات الاجنبية (العثمانية) ولعله يهدف الى الغاء اية علاقة بين التنظيمات الجديدة والتنظيمات العسكرية العثمانية وهذا ما سيتضح من تضاعيف الحديث عن هذه التنظيمات.

اما الصف الاكبر حجما من القسم كما تقدم، فيرأسه قائد صف (بكباشي) سـابقا يرافقه معـون واحد (معـاون قائد الصـف) وهو ارفع من رتبة الـزعيم واقل من رتبة قائد الصف، وللصف طبيب واحد وكاتب واحد[1].

ثم الكتيبة ورئيســها قائد الكتيبة (أمـير الآي سـابقا) يرافقه معـاون واحد (معاون قائد الكتيبة) القائمقـام سـابقا، ورتبته كالعـادة ارفع من قائد الصف ودون قائد الكتيبــة. وقد خصص لكل كتيبة رئيس كتبة وكــاتب خــاص للنظر في الحسابات والمعاملات المتعلقة بوحدات الكتيبة[2].

اما اللواء فيرأسه اللواء (امير الآي سابقا) وله معـاون واحد (معـاون قائد اللواء) وهذه الرتبة تعادل رتبة قائد الكتيبة.

والفرقة الــتي تتكــون من لــوائين يرأســها قائد الفرقة يســاعده اربعة مشاورين (اركان حـرب) ممن يتمتعـون بتحصـيل علمي جيـد. وللفرقة هيئة حسابات تتألف من رئيس كتاب وامين صندوق وعدد من الكتبة.

واخيرا المعسكر ويتالف من فرقـتين، يترأسه قائد المعسـكر الـذي يحمل رتبة قائد الفرقة مع فرق القـدم والكفـاءة، ويسـاعده ثلاثة مشـاوري حـرب يشـترط في احــدهم ان يكــون برتبة قائد كتيبة , واي رتبة كــانت بالنســبة للمشاورين الاخرين، وذلك وقت السلم، على ان يضـاف لهم عـدد آخر وقت الضرورة[3].

2ـ قـوات المدفعيـة: يتكـون الـترتيب الهـرمي لهـذه القـوة من لـواء المدفعية بوصـفه اعلى وحـدة، ويضم بـدروه اربع كتـائب مدفعيـة، والكتيبة المدفعية من اربع كتـائب ايضا وحـدة كتيبة مدفعية صـحراوية وثلاث جبليـة، والكتيبة الجبلية بـــدورها تتكــون من كتيبة بغالة وكتيبتا هجانـــة. اما الكتيبة نفســها فتتكــون من اربعة صــفوف مدفعية واحد صــحرواي وثلاثة جبليــة. والصف الجبلي بدروه ثلاثة انواع احدهما على البغال والاخران على الجمال. وصف المدفعية ينقسم هو الاخر الى اربعة اقســـام ايضا الى واحـــدة بغالة واثنتان هجانة، اما عدد المدافع بالنسـبة للمدفعية الجبلية فكـان اربعـا، بينما كان ستة مدافع بالنسـبة لمدفعية الصـحرواية. والجـدير بالـذكر ان (الجـزء) الذي مر بنا في صنف المشاة اصبح يعني في صنف المدفعية مدفعين سواء اكان جبليين او صحراويين[4].

عين نظــام المدفعية للمــدفع الصــحرواي خمسة عشر جنــديا ونــائب، وعريفين واثني عشر بغلا في حين تعين للمـدفع الجبلي 10 جنـود وعريفـان فثمانية بغال او جمال[5].

اما مراتب قوة المدفعية، فكان يرأس وحدة (المدفعية)، المتقدم ذكرهــا، من هو برتبة زعيم يعقبه في الـــرتب مســـاعداه، ملازم اول وملازم ثـــان، ويعقب هـؤلاو نقيب واحـد، فأربعة نـواب وثمانية عرفـاء. وسـتون جنـديا مع ثمانية واربعين بغلا وثلاثة خيول فتكون قوة وحدة المدفعية (اصغر الوحـدات ترتيبا) بالشكل التالي:

---

[1] القبلة. العدد 228، تشرين الثاني 1918.
[2] العدد نفسه.
[3] العدد نفسه.
[4] القبلة. العدد 229 تشرين الثاني 1918.
[5] العدد نفسه.

العدد	الرتبة	
1	زعيم	
1	ملازم اول	جملة الضباط 3
1	ملازم ثان	
1	نقيب	
4	نواب	جملة الوكلاء 73
8	عرفاء	
60	جندي	
76	الاجمالي [1]	

والملاحظ ان الصنف الاول (أي البغالة) من وحدة المدفعية الجبلية المتكونة من ستة مدافع ـ كما تقدم ـ كان تحت رئاسة ضابط برتبة زعيم، يعقبه رتبة ضابط واحد برتبة ملازم اول، فضابطان برتبة ملازم ثان، ونقيب وستة نواب واثنا عشر عريفا وستون جنديا مع ثمانية واربعين بغلا واربعة خيول. وعين الامر بالنسبة لصنف المدفعية الجبلية الآخر (الهجانة) من حيث مراتبه [2].

اما صنف المدفعية الذي جاء في تشكيلات القوة المدفعية فكان يراسه من هو برتبة قائد صف المشاة، وكذلك الحال بالنسبة لرتبة معاونه. وقد خصص لصف المدفعية كاتب (كاتب الصف) وطبيب خاص به. وينطبق ايضا نظام كتيبة ولواء المشاة من حيث المراتب على نظيرهما في صنف المدفعية[3].

3ـ قوة الرشاش: يعتبر لواء الرشاش اعلى تشكيلات هذا الصنف وهو بمثابة المعكسر في صنف المشاة. ويتألف من اربعة كتائب رشاش اثنتان منهما بغالة، والكتيبة تنقسم بدورها الى اربعة صفوف رشاش (2 هجانة، 2 بغالة)، والصف الى اربع مفرزات رشاش (2 هجانة، 2 بغالة) ايضا، والمفرزة من ست رشاشات، ولها ايضا اجزاء ويضم الواحد منها رشاشتين. وقد خصص لكل رشاش ستة جنود ونائب واحد وعريفان وثمانية بغال وستة خيول[4].

اما مراتب وحدات هذا الصنف فتكاد تتشابه مع التشكيلات الاساسية للقوات السابقة فالمفرزة بنوعيها والهجانة، يرأسها زعيم يساعده ضابط برتبة ملازم اول، يعقبه ضابطان برتبة ملازم ثان، فنقيب، وستة نواب، واثنا عشر عريفا، وثمانية واربعون جنديا، اضافة الى حيوانات النقل. وتتشابه مراتب الوحدات المتبقية لهذه القوة مع نظيراتها في القوات السابقة [5].

4ـ قوة الفرسان: يأتي لواء الفرسان ـ كما هو الحال في القوات السابقة ـ اكبر وحدة في هذه القوة، وهو يضم ستة صفوف فرسان والصف

---

[1] العدد نفسه.
[2] العدد نفسه.
[3] العدد نفسه.
[4] العدد نفسه.
[5] العدد نفسه.

ست كوكبات من الفرسان، والكوكبة بدورها اربع سـرايا، وسـرية الفرسـان تتالف من (25) جنديا [1].

يرأس السرية نائب واحد وعريفان، وتضم الكوكبة الزعيم رئيسا يسـاعده ضـابط برتبة ملازم اول، ثم يليه ضـابطان برتبة ملازم ثـان فنقيب، واربعة نـواب و 100 جنـدي وعـددا من الحيوانـات. اما مـراتب الوحـدات المتبقية (الصف، الكتيبة، اللواء) فهي تتشابه مع نظيراتها في القوات السـابقة [2]. **5ـ قوة الهجانة:** يتألف لواء الهجانة اكبر وحدات هذه القـوة من ست كتـائب والكتيبة من ستة صفوف والاخير من ست كوكبان، والكوكبة من ست سرايا في حين تضم السرية (25) جنديا [3].

اما مراتب هذه التشكيلة، فالسرية يرأسها نائب واحد وعريفـان، في حين يراس الكوكبة زعيم، يساعده ملازم اول يليه ضـابطان برتبة ملازم ثـان، ثم نقيبـان وسـتة نـواب واثنا عشر عريفا فمائة وخمسـون جنـديا مع عـدد من الحيوانـات، اما مـراتب الوحـدات المتبقية فهي كنظيراتها في القـوات السابقة[4].

6ـ الصـحة العسـكرية: وهي عبـارة عن هيـأة طبية يتحمل مسـؤولية رئاستها احد الاطباء الاكفاء، اما مهمتها فهو تخصيص الاطباء وتـوزيعهم على مختلف القطعـات العسـكرية اثنـاء الحـرب، ومعاينة مرضـاها خلال السـلم، فضلا عن مهمتها في اقامة بعض المستشـفيات العسـكرية المتنقلة في المواقع التي ترجحها من الناحية الصحية[5].

(ب) القوات البرية (غير النظامية) او البدوية:

تختلف هذه القوات بطبيعة الحال عن القوات النظامية من حيث اعـدادها وتنظيمها والخدمة فيها نوع من التطوع، لا يلتزم فيها الجنـدي بملازمة الثكنة او مزاولة التدريب عدا فترة الحـرب، اما واجباته وقت السـلم فهي الحفـاظ على الامن في الداخل... وقد كان الحسين يحتفظ بعدد من جنـود البـدو في كل عشـيرة من عشـائر الحجـاز لاسـتخدامهم في حفظ الامن وتلبية دعوته وقت الحرب[6].

اما طريقة انخـراطهم في الجيش فكـانت تتم بعد ادراجهم في سـجل خاص، توزع بعدها على كل فرد منهم بندقية مع راتب شهري يتقاضى نصفه ويترك النصف الثاني كضمان له، على ان لا يفر او يتخلف عن الواجب[7].

---

[1] القبلة. العدد 231، تشرين الثاني 1918.
[2] العدد نفسه.
[3] القبلة. العدد 233، تشرين الثاني 1918.
[4] العدد نفسه.
[5] العدد نفسه.
[6] الزركلي. ما رأيت، ص 133.
[7] المصدر نفسه.

والجدير بالذكر ان هذه القـوات لم تكن بينها مـراتب عسـكرية عاليـة، بل كان يسوس امرهم هم برتبة العرفاء او النقباء من داخل العشيرة نفسها [1].

ثانيا ـ القوة الجوية والبحرية:

كانت هناك قـوة اسـمية وبسـيطة لهـذا الصـنف من القـوات تمثلت بعـدد بسيط من الطـائرات القديمة الـتي خلفتها الحـرب العالميـة، والـتي لم تكن مزودة بالسلاح او المعـدات القتالية الكافيـة. وقد اسـتخدمت هـذه الطـائرة بـادئ الامر للنقل فقط[2] بيد ان الاحـداث الـتي نجمت عن الهجـوم الوهـابي الاخـير على الحجـاز تشـيرالى اسـتخدامها للاغـراض القتالية بعض الاحيـان، ويقودها بعض الطيارين الاجانب ممن استأجرتهم الحكومة لهذا الغرض. ومع ذلك فإن الدور الذي لعبته هذه الطـائرات في الحـرب الاخـيرة كـان بسـيطا جدا[3].

والظاهر ان هـذه القـوة كـانت لها رئاسـتها الخاصة المنوطة بـأمرةس ما اطلق عليه بناظر الجوية[4] كما كانت لهذا الصـنف بعض المـراتب العسـكرية المتعارف عليها في قوات المشاة كملازم اول وملازم ثـان، ولعل ذلك يتضح من خلال الرتب التي اوردتها جريدة القبلة عن هذه الاصناف[5].

ولم تختلف القــوة البحرية من حيث بســاطتها وحجم دورها عن ســالتها، فلم تكن هناك سوى بعض الـزوارق الشـراعية الخاصة بالاسـتخدام البحـري التجاري، مع اربع بواخر من النوع الصغير وهي (رشدي) و (الطويل) واثنتـان اكــبر حجما هما (رضــوى) و (الرقمــتين)، كــانت الحكومة قد ابتاعتهما من الخارج[6]. ومع عدم توفر الميزة القتالية لهذه البواخر، فإن الحكومة الحجازية قامت بتزويدها للضرورات الحربية ببعض المعدات الحربية كالمـدافع الجبلية الصغيرة وبعض الرشاشات[7].

كـان للقـوة البحرية هي الاخـرى مسـؤولها العسـكري، اطلق عليه بنـاظر البحرية[8]. ولها من المراتب ما يماثل مراتب القوات البرية، كضابط البحريـة. او النقيب البحري، وهكذا[9].

والذي يبدو ايضا ان كلتا القـوتين ولبسـاطة حجمهما كانتا تـابعتين لـوزارة الحربية بل كانت القوة الجوية تعد من قبيل القوات البرية ايضا[10].

---

[1] المصدر نفسه.
[2] ناصيف. المصدر السابق. ج1، ص 111.
[3] انظر الريحاني، المصدر السابق، ص 388 وما بعدها، ص 401.
[4] ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 108.
[5] القبلة. العدد 541/8 كانون الاول 1921.
[6] ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 111.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص 111.
[8] صبري. المصدر السابق، ص 91.
[9] القبلة. العدد 594، 15 حزيران 1923
[10] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 111.

ثالثا ـ شارات الرتب العسكرية:

اتخذت بعض العلامات او الشارات لتميـيز الـرتب العسـكرية فكـانت رتبة الملازم الثـــان نجمة واحـــدة، ونجمتــــان للملازم الاول. وثلاثة للــــزعيم (اليوزباشـــي) وتـــاج لوكيل القائد (قـــدملي يوزباشـــي) وتـــاج ونجمة للقائد (بكباشي) وتاج ونجمتان للقائمقام، وتاج وثلاثة نجوم لقئاد اللواء (مير آلالي) وسيفان ونجمة لامـير اللـواء، وسـيفان ونجمتـان للفريـق، اما المشـير وهي ارفع الرتب العسكرية فكان يقلد سيفان وثلاث نجوم[1].

كانت الرتب العسكرية من الضباط والزعماء... تحظى بالترفيع بين فــترة واخرى تقدر بالسنة، كما يتضح من قوائم الترفيعـات الـتي تـدرجها الجريـدة بأسـماء المـترفعين لمختلف المـراتب[2] هـذا فضلا عن الاوسـمة والشـارات الملكية التي كانت تمنح من قبل الملك الى هذه المـراتب تعبـيرا عن تقـدير الحكومة لخدمات الشخص عسكريا كان ام مدنيا[3].

رابعا ـ رواتب الجيش:

اورد بعض من اسـهموا في خدمة الجيش الحجـازي[4] بعض الاشـارات عن رواتب الجيش، فلعلها تعطي صورة شـبه واضـحة عن هـذا الجـانب، فكـانت كالاتي:

وكيل الحربيــة: (80) جنيها[5]، في الـوقت الـذي يتقاضى فيه الـوزير راتبا قدره (37.5) جنيه[6]. رئيس اركان الجيش: (40) جنيه[7].

قادة الالوية فمن كان برتبة رائد او مقدم في الجيش التركي[8]، والرؤســاء القدماء.

(25) جنيه[9].

---

[1] الزركلي. ما رأيت، ص 133.

[2] انظر القبلة. الاعداد: 272، 9 رجب 1337 هـ، نيسان 1919ـ 74/9 رجب 1335، مايس 1917، 531، 3 تشرين الثاني 1921، 541، 8 كانون الاول 1921، 594، 15 حزيران 1922.

[3] الغصين. المصدر السابق، ص 230-231.

[4] امثال ابراهيم الراوي، فائز الغصين.

[5] الراوي. المصدر السابق ص 100، وانظر: الغصين، المصدر نفسه، ص 230.

[6] الراوي. المصدر نفسه ص 100.

[7] الغصين. المصدر السابق ص 230، الراوي. المصدر نفسه ص 100. ويذكر الغصين ان الطبيب من الدرجة الاولى كان يتقاضى راتبا قدره 38.5 جنيه.

[8] الراوي. المصدر نفسه، ص 100.

[9] الغصين. المصدر السابق ص 230، ويتقاضى هذا المرتب طبيب من الدرجة الثانية. المصدر نفسه.

امراء الافواج ممن كانوا برتبة نقيب من الجيش (20) جنيه [1].

قادة الافواج (اليوزباشي) ومن في هذه الرتبة (17) جنيه [2].

امـراء السـرايا ممن كـانوا برتبة ملازم في الجيش العثمـاني (15) جنيـه.

امراء الفصائل ممن كـانوا برتبة ملازم ثـان في الجيش العثمـاني (12) جنيه [3].

الضابط الخيالة (8) جنيه.
النائب (2) جنيه.
العريف (1.5) جنيه.
الجندي (1) جنيه [4].

لقد جاء في احـدى التقـارير البريطانية الصـادرة عن القنصـلية البريطانية بجــدة في 24/4/1919 ان جيش الامــير عبد الله النظــامي والبــالغ (250) مقاتل كان يستحصل وخلال الاشهر التسـعة الاخـيرة ــ مبلغا قـدره (4000) جنيه شــهريا[5]. اي بما معدله (16) جنيه لكل شــخص، وهو رقم قــريب من الارقــام المدرجة اعلاه اذا ما اخــذنا مــراتب الجيش المختلفة ومقــدار ما تتقاضــاه على اختلافهــا. علما بــأن المبلغ الاجمــالي المنفق على الجيش النظامي ــ كما جـاء في قائمة المصـروفات الادارية للمملكة لشـهر نيسـان 1919 ـ كان (20000) جنيه[6].

اما الرواتب التي كانت تتقاضاها القوات غير النظامية. ومنذ الايـام الاولى للثـورة، فكـانت ثلاثة للبـدوي، وثلاثة اخـرى لجمله للشـهر الواحد [7] علما ان المبلغ المنفق على رواتب قــوات الجمالة غــير النظامية في شــهر نيســان 1919 كان (7.500) جنيه. فيما بلغ (10000) جنيه بالنسبة للعشائر العربية التي تتولى حماية مكة[8].

ومن البــديهي ان تتماشى هــذه المقــادير مع ميزانية الدولة الــتي كـانت تعتمد بدرجة رئيســـية على الاعانـــات البريطانيـــة. ولما كـــانت الحكومة البريطانية قد عمدت هذه الفترة (1919) الى تقليص هذه الاعانات تدريجيا، فلا ريب ان تنعكس آثار هذه الخطوات على مجمل الجوانب الاقتصادية ومن بينها رواتب الجند، الـتي وصل الحد بها الى تأجيل دفعها احيانا مـدة شـهرين

---

[1] الراوي. المصدر الاسبق ص 100.

[2] الغصين. المصدر السابق ص 230.

[3] الراوي. المصدر الاسبق. ص 100. يذكر الغصين ان الملازم الاول والثاني يتقاضيان راتبا قـدره 12 جنيه وهـذا ما يتنـاقض مع مـاذهب اليه في ان الملازم الالو كـان يتقاضى 17جنيه. الغصين. المصدر نفسه. ص 230.

[4] الغصين. المصدر نفسه، ص 230.

[5] F.O. 882/23. Hejaz Post – war finance , 24/4/1919. P. 100.

[6] Ibid. P. 110.

[7] Ibid. P. 100

[8] Ibid. P. 110.

او اكثر للافلاس الـذي اخـذت تعانيه المملكة في سـنواتها الاخـيرة، وبالـذات خلال الهجوم الوهابي الاخير[1].

خامسا ـ تجهيزات الجيش ومواصلاته:

لم تكن عملية تجهـيز الجيش وارزاقه منتظمة بـادئ الامر ولم تكن هنـاك ادارة متقنة لتوزيع اللوازم العسكرية من سلاح ولباس وطعام، وكان الافـراد يأخذون ما يريدون من المواد دون قيد، حتى استقرت هذه الامــور في ادارة خاصة اطلق عليها (ميرة الجيش) وامسى من الصعوبة اخـراج اية حاجة من هـذه الممـيزة، دون ان يرفق طلبها بوصل خـاص بعد ان يـدرج في الـدفاتر الخاصة بهذه التجهيزات، وبعد ان يـبرز الشـخص او الجماعة الموفـدة اوامر رسمية من القيادة بالمواد المطلوبة[2].

وعن ارزاق الجيش فكـان يقـدم للجند النظـامي الارز المطبـوخ بـاللحم والسمن وارغفة من الخبز النقي وشيء من التمر والزيتون، بينما يوزع على العربان الدقيق الابيض والسمن والارز والزيتون [3].

اما وسائط النقل والمخابرات، فكـانت هنـاك الـوف من الجمـال والبغـال والخيل المخصصة لهذا الغـرض، فضلا عن بعض السـيارات الصـالحة للسـير في الرمال. فيما كانت المخـابرات تتم عن طريق اسـلاك البرقية والتلفونية المتـوفرة، فضلا عن وحـدات الجيش والمصـطلح عليها بالمصـابيح والاعلام والنيران بين القطعات المرابطة في المواقع المختلفة [4].

سادسا ـ الجهاز الاداري:

انقسم الجهاز الاداري وفق التنظيمات التي وضعتها وكالة الحربية لتسـيير دفة الامور الادارية المتعلقة بالجيش الى مايلي:

اولا: الاركان الحربية العامة وتضم:

1. رئيس الاركان الحربية العامة.
2. مرافق الرئاسة.

ثانيا ـ شعبة المعاملات وتنقسم الى: مديرية الشعبة.

1. ملحق.

(ب) كاتب.

ثالثا ـ شعبة المحاسبات: رئيس المحاسبات العامة.

1. اعضاء.

رابعا ـ شعبة الاوراق: مديرية الاوراق.

1. معاون المدير.

خامسا ـ شعبة الصحة: رئيس الصحة

1. طبيب اول.

سادسا ـ المحكمة العسكرية: الرئاسة.

---

[1] انظر الفصل الاخير.
[2] الغصين. المصدر السابق ص 230-231.
[3] القبلة. 46/27 ربيع الاول 1335هـ / كانون الثاني 1917.
[4] العدد نفسه.

1. واربعة اعضاء.

سابعا ـ مستودع الارزاق:

1. المديرية (المدير).
2. معاون.
3. كاتب.

ثامنا ـ مستودع التجهيزات:

1. المديرية (المدير).
2. المعاون.
3. الكاتب.

تاسعا ـ هيئة الاحضارات:

1. رئيس.
2. واربعة اعضاء [1].

سابعا ـ المدرسة الحربية:

قامت وزراة الدفاع بتأسيس مدرسة حربية لتخريج الضباط المدربية على الامور العسكرية والقتالية، والظاهر ان اول من اهتم بفكرة تأسيس هذه المدرسة هو محمود القيسوني ـ احد الضباط المصريين ـ وكيل القائد العام في مكة [2]، حيث تمكن في بداية الامر 1916/1917 من تأسيس مدرسة حربية بسيطة في الثكنة الحربية الكائنة في منطقة جرول بمكة، وسميت باسمها. وكان الهدف من تأسيس المدرسة في البداية تدريب الجنود، وقد تمكن بالفعل من تخريج اول دورة لهؤلاء بعد فترة قصيرة من تاريخ تأسيسها. وحضر كبار مسؤولي الدولة حفل تخرجهم الذي، قدمت خلاله بعض العروض والتمارين العسكرية... [3] فكان في هذه المبادرة ـ كما يبدو ـ ما حفز الحسين وحكومته للاقتناع بفكرة تأسيس مدرسة حربية بشكل اوسع واكثر تنظيما لتخريج الضباط. فأصدر الملك اوامره في 25 جمادي الاولى 1335هـ /اذار 1917، بتأسيس المدرسة الحربية في الثكنة الكبرى في منطقة جرول ذاتها، وتحت اشراف وزير الحربية. ووضعت لها شروطها الخاصة بقبول المتقدم، تضمنت المامه بأمور القراءة والكتابة والحساب، وان يتراوح عمره بين 17-19 سنة. واصبح للمدرسة مميزاتها الخاصة كزيها

---

[1] القبلة. العدد 323، 16 تشرين اول 1919، وراجع العدد 319، 3 تشرين الاول 1919.

[2] وقد اصبح وزيرا للدفاع فيما بعد.

[3] القبلة. العدد 33، 11صفر 1335هـ / كانون الاول 1917.

الموحـــد، وغرفها المخصصة للنـــوم، والمطالعـــة، والطعـــام[1] كما وضع لها برنامجها الدراسي ســواء في المجــال النظـــري، او في مجــال التمـــارين والتدريب العسـكري[2]. اما المشـرفون على هـذه المدرسة وتـدريب طلابهـا، فكان جلهم من الضباط السوريين الذين تركوا الخدمة في الجيش العثماني. وقد تمكن هؤلاء من تخريج دورات الضباط، في كل سـتة اشـهر، رغم عـدم المامهم كليا بالقضيا العسكرية[3].

الشرطة:

عهدت الحكومة مهمة حفظ النظام في الداخل الى جهاز الشـرطة الـذي قامت بتشكيله بصيغته النهائية في قانون الشرطة الذي وضعته في 20 ربيع الثاني 1335هـ شباط 1917، حيث اصبح بموجبه تشـكيل اجهـزة للشـرطة في مختلف المـدن الحجازيـة، وبما يتناسب وحجم المدينة والظـروف الـتي تتطلب ذلك [4] على ان يناط تقدير ذلك الى وزارة الداخلية.

كـان مرجع الشـرطة في المـدن الحجازية[5]، هو حـاكم المدينة بينما كـان ارتبــاط مــدير شــرطة العاصــمة بــوزارة الداخلية مباشــرة، وهي نفســها (الـوزارة) الـتي تتمتع بصـلاحية تعـيين او عـزل مـدراء الشـرطة من المـدن الحجازية وفقا لما ترتأيه من شروط الكفاءة والمقدرة. في حين انيط قبـول الافراد في جهاز الشرطة بمجلس خاص يعقد برئاسة حاكم المدينة المعينة، وعضوية كل من رئيس البلدية وقائد الحامية فيها [6].

اما واجبات جهاز الشرطة فكانت مقسمة ــ رغم تشـابه مضـمونها ــ الى قسـمين، قسم يتعلق برؤسـاء الشـرطة والقسم الآخر بـأفراد الشـرطة أما

---

[1] القبلة. العدد 62، آذار 1917، وقد تم افتتاح هذه المدرسة في 12 ذي القعدة 1335هـ باسم المدرسة الحربية الهاشمية.

[2] لشالقبلة. العدد 108، 12 ذي القعدة 1335 ايلول 1917.

[3] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 112، وراجع ايضا. صبري. المصدر السـابق. ص 214.

[4] كانت مديرية شرطة العاصمة كما اطلق عليها (القبلة. العدد 403، 26 تموز 1920) هي اكبر المديريات بطبيعة الحال باعتبارها الدائرة المركزية وكانت لها مراكزها الموزعة على حارات العاصمة (القبلة. العدد 60، آذار 1917) ونفس الشيء بالنسبة لشرطة المدن الاخرى، حيث كانت في المدينة مواقع معينة لمفارز الشرطة ولو بشلك اصغر. انظر قانون شرطة الحكومة العربية الهاشمية. في القبلة. العدد 60 نفسه.

[5] كان لكل مدينة ادارة او مديرية شرطة خاصة بها يتولى امرها رئيس الشرطة مع كاتب خاص بدائرته يطلق عليها (كاتب الشرطة) انظرـ القبلة. العدد 39، كانون الثاني 1917، 57 /7 جمادي الاولى 1335 هـ / شباط 1917، 360/23 شباط 1920.

[6] القبلة. العدد 60 سابق الذكر. وكان لحاكم البلدة صلاحية توزيع مفارز الشرطة في المواقع التي تقتضي ذلك، علما ان كل مفرزة شرطة كانت تحت امرة ضابط صف واحد.

أهم واجبات رؤساء الشـرطة... فكـانت تنحصر بضـبط النظـام في وحـدات الشرطة، والامـور المتعلقة بواجبـاتهم ووظـائفهم، كما كـان من صـلاحياتهم تسوية النزاعات القائمة بين الباعـة، وقضـايا السـوق الـتي لا تتجـاوز قيمتها العشـرين قـرش، وحبس المتنـازعين، واحالة ما يستعصي حله من القضـايا الى المراجع العليـا، بالاضـافة الى منعهم للسـرقات والقبض على السـكارى والمخلين بالآدات. وكان على رئيس الشرطة ان يرفع تقريرا مجملا بكل 24 سـاعة الى حـاكم البلـدة بـالحوادث المتعلقة بدائرته[1]. ومع ما تقـدم من الصـلاحيات بالنسـبة لمـدراء الشـرطة، فـإن الاخـيرين غـير مخـولين بحبس الاهـالي الا في ضـوء ما تقـدم من تعليمـات، اما فيما عـداها فـإن عليهم مراجعة حـاكم البلـدة لتنفيذ الحكم اذا اقتضى الامر ذلـك، كما حظر على مدير الشرطة من ضـرب الشـخص أو الامر بتنفيذ ذلـك، وبعكسه يحـال الى محكمة خاصة تتمثل بهيـأة تضم معـاون حـاكم المدينة رئيسا للمحكمة وعضوية كل من وكيل ماليتها، ورئيس كتـاب المحكمة الشـرعية فيهـا، وفي حال غياب معاون حاكم المدينة، فينيب عنه قائد حاميتها رئيسا للمحكمة[2].

اما الواجبات الملقاة على عاتق افراد الشرطة، فلم تكن تتعـدى واجبـات الشـرطة الاعتيادية كمنع الجـرائم والمشـاجرات ومراقبة تنفيذ الاوامر الحكوميـة... ومسـاعدة الاجهـزة الحكومية المختلفة[3]، على ان يراجع افـراد الشرطة ـ قبل قيامهم بأي اجراء خلال الواجب ـ جهـات الشـرطة العليا في المنطقة[4]...

ومن الطـبيعي ان تكـون هنـاك عقوبـات رادعة للمخالفـات الـتي يرتكبها الشرطة، كإهمـال الـواجب او الرشـوة او غـير ذلك على ان تتـولى محاكمة المـذنب ومعاقبته الهيـأة السـالفة الـذكر، فضلا عن صـلاحيتها في عـزل الشرطي عن وظيفته حالة توفر المسـببات دون ان يكـون لمـدير الشـرطة اية صلاحية في ذلك[5]...

لقد نظمت في كل مركز من مراكز شرطة المملكة دفاتر خاصة بأسـماء منتسبيها منذ بدء خدمتهم، بالاضافة الى اسـماء الملتحقين الجـدد. كما كـان لكل موقع من مواقع مراكز الشـرطة كشـوفه الخاصة بـرواتب افـراده مع كشف خاص بأفراد الشرطة السرية. وكـانت هـذه الكشـوفات في نسـختين واحـدة لموقع الشـرطة لاسـتخدامها عند الحاجة واخـرى لهيـأة الادارة المركزية الـتي شـكلت في وزارة الحربية للتـدقيق في الـرواتب المدفوعة لافـراد الشـرطة[6]، والملاحظ ان الحكومة تقـوم بتوزيع هـذه الـرواتب بعد

---

[1] العدد نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] كانت شرطة العاصمة وللضرورات التي تقتضيها مناسبات الحج، وقد شكلت ادارة خاصة من الشرطة، للعناية بأمر الحجاج ومصالحهم وتسليمهم مفقودات وسميت هذه الادارة، بإدارة شرطة المسجد الحرام ويمكن ملاحظة ذلك خلال الاعلانات الصادرة عن هذه الدائرة في موسم الحج. القبلة. العدد 407، 9 آب 1920، 562/20 شباط 1922، 574/11 نيسان 1921، 588/22 مايس 1922.

[4] القبلة. العدد 60 سابق الذكر.

[5] العدد نفسة.

[6] وقد وضع سجل شامل خاص بجميع حسابت المبالغ التعلقة بهذه الرواتب وكشوفاتها، ويحفظ هذا الى جانب السجل العام الخاص بافراد هذا الجهاز في الادارة

تصفية عامة باحتياجات كل مركز فيها بما في ذلك خصم كافة الاستقطاعات المترتبة على رواتب الشرطة، وفرزها لتترك في خزينة الدولة لتتولى وزارة المالية امرها [1].

المركزية. كما وضع سجل آخر خاص بجمع المصاريف المنفقة على المواقع المختلفة للشرطة. وترسل هذه السجلات الى وزارة المالية لتحفظ هناك، على ان تبقى الادارة المركزية في العاصمة، المركز الذي يمكن مراجعته في مجمل شؤون الحسابات. القبلة. العدد نفسه.

[1] العدد نفسه. كانت الحكومة ـ ولتعدد العملات المتداولة في البلاد توزع رواتبها بما يتماشى وقيمة النقود واقع اسعارها ومن هنا كانت تنبه الى هذه الناحية قبل توزيع الرواتب. القبلة. العدد نفسه.

الفصل الثالث
سياسة المملكة الخارجية (1916-1925)

موقف الهاشميين من معاهدة سايكس بيكو:

سعت الحليفتان (بريطانيا وفرنسا) اثر اتفاقية سايكس ــ بيكو (مايس 1916) الى تسوية التناقض القائم بينها وبين ما جاءت به وعود مكماهون، ذلك التناقض الذي كان يقوم بشكل رئيسي على المصالح الفرنسية في سورية. وتمهيدا لذلك حاولت بريطانيا تكييف اذهان الاوساط العربية الى مافيه اقرار المصالح الفرنسية في سورية، والترويج بأهمية التفاوض المباشر بين فرنسا والملك حسين. ومن هنا اقتضى الامر سفر ممثلين عن الجانبين البريطاني والفرنسي للتشاور مع الحسين بهذا الصدد. ومثل السير مارك سايكس الجانب الاول، فيما مثل الجانب الثاني المسيو بيكو[1]، على ان يسعيا

قبل لقاء الحسين، الى الاتصال بسكان المنقطة وتقريب نظرهم بشأن الاتفاقية[2].

ومن هنا جاء وصول سايكس وبيكو الى القاهرة في نيسان 1917، مصحوبا بنشاط دعائي عن مهمتهما. اذ كشف بيكو بوضوح ــ في كلمته في الجالية السورية ـ عن مصالح بلاده في سورية (ان الأوان قد حل بما يتعلق بسورية ولبنان وان جميع الحلفاء قد انتخبوا فرنسا وصية على لبنان، وسيتسع مدى الحكم في البلاد الذي كانت لفرنسا فيها امتياز اكثر من السابق) وكان من الطبيعي ان يستاء السوريون من هذه التصريحات ــ رغم وجود من يؤيدها ـ وان يعربوا عن احتجاجهم عليها[3]. اما بالنسبة للحسين ــ وبعد استفسار الفاروقي عن موقفه ــ فقد طلبت التأكد من المندوب السامي البريطاني في القاهرة عن مدلول هذه الخطبة[4]. في الوقت الذي استفسر فيه من الاخير عن هدف بعثة سايكس بيكو[5]. ولم يقتصر الامر على بيكو بل وسايكس ايضا. اذ ذهب هو الاخر الى القاء الضوء على الخطوط العامة للمصالح الفرنسية في سورية، وبأنها تحظى بموافقة

---

1 Lloyd, Georg , the truth about peace treaties , Victor Gollancz , London. 1938. Vol. 2. P. 1034.

Jukka , Nevakivi , Britain , France and the middle east , 1914 – 1920, the Athlone Press. London. 1969. P. 60; Monroe , op. 42. وانظر ايضا ـ انطونيوس، المصدر السابق، ص 356، موسى. الحركة، ص 350.

2 موسى. المصدر نفسه، ص 350.

3 برقية الفاروقي الى وكيل خارجية الحجاز. مكة المكرمة، 4 رجب 1335هـ. عن العمري، المصدر السابق، ج2، ص105-106 وقد اوضح سايكس هو الاخر ـ في كلمة له بين الجالية السورية فيما بعد ـ وبحضور بيكو ـ ان قسما معينا من سورية سيكون تحت الاحتلال الاجنبي، اما القسم الاخر فسيتمتع باستقلاله، تفضل بريطانيا ان يكون احد ابناء الحسين حاكما عليه. انظر (Monroe.op. cit. P. 42)

4 برقية من مكة الى الفاروقي، القاهرة، 8 رجب 1335هـ، عن العمري، المصدر نفسه، ج2، ص 105-106.

5 انطونيوس، المصدر الاسبق، ص 356-357.

حكومتـه، وانه بتوضـيح هـذا انما ينفذ اوامر حكومته وتعلمياتهـا. واكد ــ في حديثه هذا للفاروقي ــ على اهمية اتحـاد الحلفـاء وازاحة ما يعيق ذلك فيما[1] تظـاهر بيكو للفـاروقي لـدى اجتماعه بـه، بعطف حكومته على العـرب وجـدراتهم بالاسـتقلال اذا ما نظمـوا امـورهم واوضح امكانية حل القضـايا المتعلقة بمصـالح بلاده في سـورية عن طريق المفاوضـات والاتفاقـات دون ان يتطرق بالتفصيل الى هذه النقاط [2].

وعلى اية حال فقد ان لكلك من سايكس وبيكو ان يسافرا الى جدة ـ كما يفترض ـ للاجتماع بالحسين للمشاورة في الامور التي تقدم ذكرهـا، وابلغت وزارة خارجية بريطانيا ممثلها سايكس بحصر حديثه مع الحسـين في نطـاق التعليمات التالية[3].

طمأنة الحسـين بشـأن مقاصد فرنسا في داخلية سـورية، بعد ان وافق بيكو على ترك الامر بيد سايكس.

ان يوضح للحسين عزم الحلفاء على دعم طموحات العـرب، مع الاشـارة الى صعوبة فرض سـيادته على السـكان الـذين لا يرغبـون فيهـا، لان اتسـاع هذه السيادة يتوقف على قبول سكان المناطق المعينة.

اما بالنسـبة لبغـداد ومنطقتهـا، فقد اوضـحت المـذكرة احتفـاظ بريطانية بالسـلطة العسـكرية والسياسـية فيها لما تقتضـيه المصـالح السـتراتجية والتجارية والرغبة للنهوض بالمدينة وازدهار البلاد[4].

وقد ابلغ سايكس باحتمال القيام بزيارة ثانية بصـحبة بيكو الى جـدة اذا ما تكللت رحلته بالنجاح لطرح القضية السورية بتفاصيلها ـ كما ارتـات ولإنجـاح محادثات سايكس ان ينقل الاخير رسالة ودية مشجعة من الملك جورج[*] الى الملك حسين، وابلاغه بموافقة الحكومة البريطانية على زايدة اعانتها المالية الى (200) الف جنيه[5].

اكد الحسين عند اجتماعه بسايكس على الاستقال الذي وعد به، وخشـيته من التهم في المسـتقبل حالة الاخلال بـذلك. اذ من الطـبيعي ان يتهمه مسلمو سورية بالخيانة اذا ما وافق على ضـمها لفرنسـا، بعد ان دفع اهاليها للثـورة. لكن سـايكس لم يـرد بـدوره بـأكثر من تعليمـات حكومته المدرجة

---

[1] برقية الفاروقي الى وكالة خارجية الحجاز في 9 رجب 1335هـ عن العمري المصدر السابق، ج2، ص 106-108.

[2] برقية الفـاروقي الى وكالة خارجية الحجـاز في 9 رجب 1335 هـ، عن العمـري، المصدر نفسه، ج2، ص109.

[3] قررت الحكومة البريطانية سفر سايكس الى جـدة لوحـده تمهيـدا للاجتمـاع الثـاني الذي سيتم بحضور بيكو فيما اذا كانت محادثات سايكس مع الحسـين مشـجعة. انظر ص 3 من هذا الفصل.

[4] موسى، المصدر السابق، ص 354.

[*] الملك جـورج الخـامس. ولد في لنـدن في 3 حزيـران 1865 وتـوفي في 20 كـانون الثاني 1936. وقد تربع على عرش بريطانيا اعتبارا من 1910 ـ حتى 1936ــ للتفاصـيل انظر: مادة

Georg V in the new Encyclopedia Britain Vol. Iv. Chicago.) .1914.P.485

[5] المصدر نفسن، ص 354-355.

اعلاه، واكد على اهمية التسوية العربية ـــ الفرنسية، وهو امر شاطره به الحسين، وعده ضرورة للتطور العربي في سورية[1].

ترك سايكس جدة ولم يتمكن من كشف حقيقة معاهدة سايكس ـــ بيكو امام الملك حسين[2]، ليعود ثانية برفقة المسيو بيكو في هدف بحث الامر تفصيلا، في الوقت الذي بعث فيه (ونجت) ـ المندوب السامي في القاهرة ـ تمهيدا للقاء ـ ببرقية يعرب فيها عن سروره لوجود ممثلين لاكبر دولتين في الحجاز، لترسيخ اسس الاستقلال العربي[3].

بدأ الطرفان اجتماعهما الاول في 19 مايس 1917[4]، واعرب بيكو في بدايته عن امل حكومته (في المستقبل ان تساعد في الساحل السوري بعمل عسكري مثلما يساعد الانكليز العراق) وردا على ذلك، لم يذهب الحسين بأبعد مما ابداه سابقا لسايكس في عجزه عن تسليم المسلمين الى حكم مباشر لدولة غير مسلمة[5]، ومع اقراره بوجود مستشاري كلا الدولتين في سورية والعراق، فإنه يعارض تمتعهم بأي سلطة تنفيذية[6]. بيد ان (الحسين) وفؤاد الخطيب الذي حضر الاجتماع ابديا موافقتهما في النهاية على وجود المستشارين المتمتعين بسلطة تنفيذية. وينتهي الاجتماع الاول دون نتيجة تذكر، انعكس مردودها على المسيو بيكو الذي خرج مستاءا لموقف الحسين، بينما كان استياء سايكس من بيكو نفسه لآرائه السلبية من الحسين والحركة العربية واوضح (عبث محاولة التوفيق بين فرنسا والشريف حالة عدم تغيير بيكو لموقفه) الذي لم يكن سليما كموقف الشريف[7].

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في اليوم التالي طرح الحسين وجهة نظره واجابته على كل من سايكس وبيكو، وطلب من فؤاد الخطيب قرائتها عليهما: (ان جلالة ملك الحجاز يسره ان يعلم ان الحكومة الفرنسية تستوصب المطامح القومية العربية وبما ان الملك يثق ببريطانيا العظمى فإنه سيقبل اذا ما اتبعت فرنسا تجاه المطامح العربية في سوريا المسلمة السياسية ذاتها التي تتبعها بريطانيا في بغداد)[8]. واشار الى رفضه فكرة الاحزاب العربية العاملة في مصر في ارسال بعثة عربية الى اوروبا ودول

---

[1] المصدر نفسه ص 355.

[2] انطونيوس، المصدر السابق، ص 375.

[3] موسى المصدر السابق ن ص 355-356 ووصف ونجت المسيو بيكو بانه صديق ومتعاطف مع الحسين والعرب.

[4] حضر الاجتماع الى جانب اقطابه كل من الامير فيصل وفؤاد الخطيب، كما حضر الكولونيل ولسن المعتمد البريطاني في جدة الاجتماع الثاني في اليوم التالي انظر: الوثيقة رقم 76، من الكولونيل ولسن الى الجنرال كلايتون، جدة، 24/5/1917 ـــ المراسلات التاريخية، ص 108-116.

[5] من سايكس الى ونجت. عدن، 24/5/1917. الوثيقة 75/ المراسلات. ص 106-108. وهذه الوثيقة هي الوحيدة التي تطرق فيها سايكس الى الاجتماع الاول والتي تبدو مطابقة لما تورده المصادر الاخرى.

[6] الوثيقة نفسها.

[7] الوثيقة نفسها.

[8] الوثيقة 75.

العـالم الاخـرى لغـرض اطلاع العـالم على المطـالب العربية ثقة منه بعضد بريطانيا وفرنسا للعـــــــــرب[1]... وبين ايضا ان موقفه المتمثل في الاجابة الاخـــيرة، انما جـــاء لثقته الكاملة بحفـــاظ بريطانيا على وعودها واطمئنانه لاقوال سايكس الذي يمثلها مباشرة، فهو لا يعرف فرنسا الا عن طريقها[2].

والظاهر ان الحسـين قد اخطأ في تقـديراتها لعـدم انتباهه بدقه للاهـداف البريطانية في العـراق، ولعل هـذا ما يفسر تسـاؤلات الكولونيل ولسن من سـايكس عن مـدى ادراك الحســين لحقيقة وضع بريطانيا في بغــداد اولا؟ وامله في ازالة هـذا الغمـوض (ذلك ان الشـريف يعتقد ان بيـده ورقة رابحة هي رســالة الســيد مكمــاهون ولكن لافــؤاد ولا فيصل ولا احد غيرهما من مستشـاري الشـريف يعـرف محتوياتهـا) واعـرب ولسن عن خشـيته لطبيعة الفهم الذي خرج به الحسين ونتائج ذلك، وضرورة مصارحته بوضـوح بما في ذلك النقاط الرئيسية لاتفاق بريطانيا بشأن العراق[3] وقد عزز ولسن ما ذهب اليه بمذكرة الضابط البريطاني (نيو كمب) التي اكدت على دور سايكس في اقناع كل من فؤاد وفيصل على التصـريح الـذي خـرج به الحسـين فيما بعـد، بعد ان اشــار بـترك الموضــوع على عاتقــه. وقد كــان بإمكانه ــ كما اوضح ولسن ـ الكشف عن حقيقة وضع بلاده في العراق، فيما لو عرف حينها بدور سايكس في اقنـاع الحسـين، لاهمية مثل هـذه الخطـوة، ففي الظـاهر (ان وافق الشريف على ان تخضع سوريا لسـيطرة فرنسـا، وهو امر اعتقد ــ نيو كمب ـ انه لم يقصده ابدا)[4]، وقد اكد كل من فيصل وفـؤاد للكولونيل ولسن في 22 مايس، ان ما انتهى إليه الحسين في تصـريحه الاخـير بشـأن سـوريا انما جاء بإلحاح من سايكس لاقرار ذلك بإسم بريطانيـا، ومع ذلك فالحسـين يملك رسالة مكماهون التي تنص على استقلال العراق باستثناء البصرة التي ستخضع لبريطانيا مؤقتا مقابل اجر مـالي تدفعه الاخـيرة[5]. وقد ارفق ولسن ملاحظاته هذه التي بعثها الى الجـنراك كلايتـون المتقدمـة، ونـزول الحسـين لضغط سايكس لاقرار فرنسا في سـوريا بما لبريطانيا في العـراق، اعتقـادا منه باسـتقلال بغـداد، واسـتنادا الى مـذكرة الخطيب، ان الحسـين كـان قد اوضح لـبيكو مســؤوليته عن سـوريا واهلها الـذين بـايعوه بالزعامـة، اما ما تحاوله فرنسا في ضم المسـيحيين الى جانبهـا، فإنما تهـدف بـذلك الى خلق نـــوع من التعصب الاعمى، فلا اهمية لمن يكـــون لبنـــان بقـــدر اهمية تقرير مصيره بيد ابنائه... ورفض ما أوضـحه سـايكس في كـون السـلطة التنفيذية الممنوحة للمستشارين الاوروبيين سبيلا لحل المشـكلة لكن الحسـين ــ كما اوضح فؤاد الخطيب ـ عدل عن رأية في اليوم التـالي ووافق بعد جـدل ثلاثة

---

[1] الوثيقة نفسها.

[2] الوثيقة 76 وقد تقدم فيصل في نهاية الاجتمـاع يطلب مسـاعدة بريطانيا في اقنـاع الادريسي حاكم عسير وابن سعود سلطان نجد للاعتراف بوالـده زعيما للعـرب، لاهتمـام والده الشديد باعتراف هذين الحاكمين وقد ابدى سايكس تجاوبا غـير ملـزم او شخصـي. الوثيقة 75، 76.

[3] الوثيقة 76.

[4] الوثيقة نفسها.

[5] الوثيقة نفسها.

ساعات لا لشيء الا لانه (يثق بما يقوله المندوب السامي البريطاني... اعتقادا منه ان بغداد ستكون له تماما...)[1].

ولعل في الرسالة التي بعثها الحسين الى المندوب السامي في القاهرة، منعا للتأويلات التي قد تثار حول محادثات جدة، ما يلقي الضوء على اللقاء الاخير وما تم التوصل اليه، حيث جاء في قوله (لا بد ان حضرته "يقصد سايكس" صرح لفخامتك ان ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير بانه اذا لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقا مع بريطانيا العظمى فإن اخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الانسحاب بصورة قطعية)[2].

ولم يكتف الحسين بذلك وانما اوفد فؤاد الخطيب الى القاهرة لشرح موقفه هذا من محادثات جدة، مما دفع بمسؤولي القاهرة الى ابلاغ سايكس بثبوت عدم استيعاب الحسين لما طرحه سايكس ورفيقه، وهو يفهم ان العراق وسوريا من نصيبه بلا شروط[3]، واشار كلايتون، في رسالة اخرى الى سايكس ـ ومن خلال انطباعات الخطيب عن المحادثات ــ الى الحسين (لم يفهم ابدا الوضع كما عرض اليه بشأن سوريا والعراق في اجتماعكم المشترك، او على الاقل فهو يصمم ان لا يفهم الوضع وان يخرج من المقابلة بتفسيره هو ـ الا انني اظن ان الاحداث ستكون اقوى منه وانه في نهاية الامر سيضطر اما ان يقبل الامور كما هي او ان يسقط)[4]، ولعل في هذا التصوير ما يفسر تجاهل المسؤولين الانكليز امر المذكرة التوضيحية التي اقترح كلايتون ارسالها الى الحسين لاطلاعه على حقيقة الفهم الذي خرج به سايكس وبيكو عن محادثات جدة[5].

وفي التقرير الذي رفعه لورنس الى حكومته في 30/7/1917 عن اجتماعه بالحسين في 29 من نفس الشهر، ما يلقي ضوئا اكثر على حقيقة موقف الحسين من المحادثات الاخيرة، فقد عبر الحسين ــ كما ذهب لورنس ــ عن رفضه القاطع إلحاق بيروت ولبنان بفرنسا[6] (وانها اقطار عربية ولكني لن استولي عليها ولن اسمح لاي جهة اخرى بالاستيلاء عليها ــ لقد استحقت الاستقلال ومن واجبي العمل على تحقيق الاستقلال لها) واضاف لورنس ان الحسين رفض الدخول في بحث تفصيلي حول الحدود، وحجته ان الحرب لم تنته بعد، ومن هنا فهو يحتفظ بحريته الكاملة عندما

---

[1] موسى، المصدر السابق، ص 360-361 عن الوثائق البريطانية.

[2] من الحسين الى ونجت القاهرة، 19/6/1917، الوثيقة 77، اوراق الامير زيد، المراسلات، ص117.

[3] اقترح كلايتون في رسالته هذه والمؤرخة في 22/ تموز 1917، ان يبعث سايكس بمذكرة توضيحية الى الحسين تتضمن مادار بينهما من حديث، تحسبا لما قد يدعيه الحسين في... المستقبل بعدم تسلمه أي نص خطي ينقض فهمه للمباحثات. موسى المصدر السابق، ص 361. عن الوثائق البريطانية.

[4] المصدر نفسه، ص 361-362 عن الوثائق البريطانية.

[5] المصدر نفسه، ص 361.

[6] تقرير لورنس. جدة /30/7/1917 الوثيقة 88 المراسلات ص 131، كذلك نايلتي وسمبسون، المخفي من حياة لورنس، ص 77 وقد اعتمد هذا الكتاب على الكثير من الوثائق الهامة... وانظر أيضا، موسى المصدر نفسه، ص 362.

يحين الوقت لذلك (اذا راينا ذلك ملائما فإننا سنلاحق الاتراك حتى استانبول وارضروم ـ فلماذا نتحدث عن بيروت وحلب وحايل؟[1]).

كـــان الحســـين على غاية من الســـرور اعتقـــادا منه بأنه اوقع بيكو في المصـيدة، بعد اتفـاق جـدة، اذ عد الوجـود الفرنسي في سـوريا احتلالا وقتيا ولأسباب اسـتراتيجية وسياسـية[2]، ومن المحتمل انه سيتقاضى منحة سـنوية بمثابة تعويض واعـتراف (لقد كنت مسـتعدا ــ كما ذهب الحسـين ــ دون ان يطلب الي ذلك ان احافظ مصـالحهم في خطـوط سـكك الحديد الموجـودة حاليا، وان اساعد معاهدهم التعليمية، ولكن الحجـاز وسـورية مثل راحة اليد واصابعها وليس باستطاعتي ان ارضى بقطع أي اصبع او جزء من الاصبع لأن ذلك سيتركني كسيحا)[3] واضاف الحسين في تعليقه عن محادثات جـدة، بانها كان قصيرة ولا تحمل الطابع الرسمي، فضلا عن افتقارها للوثائق المكتوبـة، وما حصل من تبدل في الوضع انما هو تخلي فرنسا عن فكرة احتلالها الدائم او فرض سيادتها على سورية " ولكننا لم نضع هـذا ضـمن معاهـدة رسـمية، لان الحرب لم تنته بعد. انني لم افعل سوى انني قرات قبولي صـيغة: (مثل بريطانيا في العـــراق) الـــتي اقترحها علي بيكـــو. وذلك لان الســـيد مـــارك سايكس اكد لي ان هذه العبارة ستضع خاتمة للبحث[4]).

وقد اكد الحسين هذه الحقيقة عند اجتماعه بالمعتمد البريطـاني في جـدة في 22/11/1918، في منحه لفرنسا ما لبريطانيا في العـــراق. مع بقـــاء سورية بمدنها المختلفة حمص، حماه، طـرابلس، الاسـكندرونة ضـمن حـدود الدولة العربية المتفق عليهـا. وهـذا ما رد به على المعتمد (ولسـن) ــ الـذي اعتبر هذه المدن ضمن منطقة النفوذ الفرنسي ـ وهو امر اضاف الحسين ـــ كان من الاجدر ان يبلغ به في حينه لتحديد موقفه منه.

ولعله بالامكان اضافة برقية (ونجت) الى وزارة خارجية بريطانيا في سـنة 1918 دليلا آخر لتعزيز ما ذهبنا اليـــه. حيث جـــاء فيها (تـــذكرون ان اتفـــاق سايكس ـ بيكو لم يبلغ ابداً بصورة رسمية الى الحسين[5]).

وفي السنوات التي تلت الحرب ظل الحسين يؤكد بإصـرار على ان احـدا لم يأت على ذكر اتفاقية سـايكس ــ بيكـو، خلال اجتمـاع جـدة، الا بعد سـتة اشـهر حينما فضـحها الشـيوعيون في عـام 1917 [6]. واكد ذلك في افتتاحية احد اعداد جريـدة القبلة في مقـال تحت عنـوان (القضـية العربية في دورها الجديد) وانه لو فهم من سايكس وبيكو بوجود ترتيبـات تتنـافى مع الاهـداف العربية لتخلى عن تحالفه مع بريطانيـــا، ووافق على عقد صـــلح منفـــرد مع الاتراك، الـذين وافقـوا على اسـتقلال العـرب التـام وتحقيق كافة مطـاليبهم بضـــمان المانيـــا. وذهبت الجريـــدة الى القـــول (لو ان المـــراد الـــتربع على

---

[1] الوثيقة (88) نفسها.

[2] الوثيقة نفسها، كذلك نايلتي، المصدر السابق، ص 77.

[3] الوثيقة نفسها.

[4] الوثيقة نفسها، ونايلتي، المصدر السابق، ص 78.

لقد اكد لويد جـــورج رئيس وزراء بريطانيا جـــوهر ما ذهبت اليه الوثـــائق البريطانية المتعلقة بحديث الحسين ولورنس، وبالذات موقفه المتعلق بوضع فرنسا في سورية.

[5] نايلتي، المصدر السابق، ص 77.

[6] المصدر نفسه، ص 77.

منصــبات المؤترمــات والتبجيح على كراســيها، لامضى جلالة مولانا المنقذ معاهدة فرسايل وماهو في معنى ذلك...[1]).

ان ما تقدم يكـاد يـوحي بـإدراك الحسـين لنوايا الحليفـتين في المنطقة[2]، ولكن ضمن فهم وتصور خاطئين ن عززهما افتقـاره الى الخـبرة السياسـية اولا وثقته العميـات ببريطانيـا ثانيـا. ثم الاهـداف الاسـتعمارية ــ وهي الاهم ــ التي عزمت كل من بريطانيا وفرنسا تنفيذها في المشرق العـربي منذ عـام 1915. وسنلتقي خطوات البحث القادمة ضوءا على حقيقة موقف الحسـين من معاهدة سايكس ـ بيكو[3].

الهاشميون وبداية القضية الفلسطينية:

ـ موقف الحسين من وعد بلفور:

(أ) استفسار الوطنيين عن موقف الحسين:

اثار وعد بلفـور (2 تشـرين الثـاني 1917) موجة من السـخط والاحتجـاج لـدى الاوسـاط العـربي، مما دفع بالسـلطات البريطانية الى اتخـاذ مختلف الاجراءات لتهدئة الموقف، وازالة المخاوف التي نجمت عن هـذا الوعد[4]. اما بالنسبة لموقف الحسين فلم تصدر عنه اية اشارة حينها، بيد ان المسـؤولين الانكليز كانوا يتوقعون انه سيكون (اكثر صعوبة من عرب القاهرة، الذين هم اكـثر صـقلا وثقافـة)[5]. لكن هـؤلاء ــ ومعظمهم من السـوريين المقيمين في مصر ــ لم يكتفـوا بـالموقف المعـارض للوعد المـذكور، وانما عمـدوا الى الاتصـال بالحسـين عن طريق الفـاروقي ممثله في القـاهرة، للاعلان عن

---

[1] القبلـة. العـدد 584/8 ايـار 1922. وقد تطـرقت الجريـدة للاعمـال العدوانية الـتي ترتكبها السلطات الفرنسية في سورية.

[2] عمد إيلي خضوري (Elie , Kedouri) في كتابه (England and the Middle east. P. 38-43) الى تأكيد هـذه النقطة وسـبكها بالصـيغة الـتي ينتهي منها الى ان الحسين كان على علم بالاهداف الاساسية لبريطانيا وفرنسا في المنطقة، والتي تضمنتها اتفاقية سايكس ـ بيكو، ومع ذلك فإنه اختار التحـالف معهم، بـأن فضح المعاهـدة لم يكن امرا مفاجئا له. غير ان الدلائل التي ادرجناها بهذا الشأن، وبما تقـوده من فهم في إدراك الحسين لمدعيات الدولتين الحليفـتين ــ تكـاد توضح الى ان الكـاتب قد تجاهل تصـورات الحسـين عن طبيعة وابعـاد هـذه المـدعيات، فضلا عما هو مقـرر مبـدئيا بين الحليفـتين لتقسيم المنطقة بينها،والذي يجعل موافقه الحسين او معارضته امـرا ثانويـا. يضـاف الى ذلك ما تقتضيه هذه الاهداف من الاساليب الملتوية التي تتبعها كلتا الدولتين في المنطقة لدعم مصالحها، فالمشكلة اساسا ترتبط بمخططات واهـداف اسـتعمارية اكـثر من كونها قضية شخص وموقفه.

[3] انظر موقف الحجاز من عروض العثمانيين للتفاهم في هذا الفصل.

[4] مجلة الشـرق الاوسـط.العـدد الاول/ كـانون الثـاني 1974. مطبعة جامعة شـمس، 1974، مقالة لمحمد عبد الـرؤوف سـليم، بعنـوان الحركة الصـهيونية الحديثة 1914ــ 1918. ص 195ـ 196، 190، وكذلك انظر ـ خيرية قاسـمية ــ النشـاط الصـهيوني في الشرق العربي وصداه 1908-1918. مطابع فغـالي. بـيروت 1973. ص 366 وما يليهـا، موسى المصدر السابق، ص 369وما بعدها، مجلة الشرق الاوسـط. العـدد الاول. كـانون الثاني / 1974.

[5] قاسمية. المصدر نفسه، ص 342. والكاتبة تعتمد على الوثائق البريطانية.

موقفهم الاخير[1]. وقد ارسل هذا فعلا نسخه من وعد بلفور ثم تلاه بإرسال احتجاج السوريين الامر الذي كان سببا في عزله ــ كما يبدو ــ من قبل الانكليز لتجاوبه مع زملائه العرب[2]. وعلى حد قول وليم يال (William Yall) المواطن الامريكي المقيم في القاهرة، ان الفاروقي افهم السوريين باقتناع سيده بالبرنامج البريطاني المتعلق بمستقبل فلسطين، وكذلك الحال بالنسبة لاحتلال فرنسا لسورية[3]. وذهب (يال) الى ان السطات البريطانية كما استوضح نفسه. كانت تعتقد ان الحسين رجلاً معقول، ولا تتوقع منه مشاكل بشان مستقبل فلسطين[4] خلافا لما اوردناه قبل حين وأيا كان الاعتقادات بموقف الحسين، فإن الوطنيين السوريين عزموا على الاجتماع المباشر بالهاشميين للكشف عن موقفهم، فبعثوا بحقي العظم ممثلا عنهم لهذا الغرض، بيد ان اجتماع الاخير بالحسين وبنجله فيصل ــ كما يبدو ــ لم يكن موفقا. ولم يبد فيصل حينها ـ كما ذهب يال ـ معارضته لما يسمى حق اليهود في وطن قومي في فلسطين، رغم عدم ارتياحه لتصريح بلفور. بينما اخفق العظم في دفع الامير للتأثير في والده للاحتجاج ضد وعد بلفور مما دفع بالعظم للارتياب بسياسة الاشراف ازاء فلسطين[5]. ويبرر (يال) في تقريره موقف الحسين المتناقض بين متطلبات السياسة البريطانية ودواعي الاستقلال العربي المنشود عدم اعتراضه على السياسة البريطانية بسبب الوضع القلق الذي تحيطه، اذ كان جل إعتماد ثورته على المعونة البريطانية الشهرية، التي بدونها تهدد مكانته وهيبته بين امراء الجزيرة الذين كانوا علىعداء معه، فضلا عن نفوذه بين الوطنيين السوريين[6].

وعلى ما يظهر تقرير (يال) ان ثقة الوطنين السوريين بالحسين اخذت تضعف اثر موافقة الاخيرة، فعزموا على عقد اجتماع في القاهرة يعترضون فيه على زعامة الحسين للدولة العربية، الا اذا اعلن استنكاره للمشاريع الصهيونية ومن ثم تقديم احتجاجه لدول الحلفاء[7].

ومع احتمال صحة هذه الاخبار، فإنها تكاد تبدو حقائق لمواقف آنية سرعان ما اتخذت شكلا آخر تقريبا بعد فترة من الزمن كما سيتضح.

(ب) اجتماع الحسين ـ هوغارث:

تجاوبا مع الاستياء الذي عم الاوساط العربية بسبب وعد بلفور ولقلقه من الاهداف المترتبة عليه في فلسطين وما قد يعنيه من قيام الدولة اليهودية [8]، طلب الحسين من الحكومة البريطانية تفسيرا واضحا لوعد بلفور ومداه[9].

---

[1] نقلا عن اوراق يال. وانظر، انيس حراز، المصدر السابق، ص 412.

[2] مجلة الشرق الاوسط، العدد نفسه، ص 196.

[3] عن اوراق يال ز مجلة الشرق الاوسط، العدد نفسه، ص 196، انيس ــ حراز المصدر السابق ن ص 412.

[4] المجلة نفسها، العدد نفسه، ص 196 عن اوراق يال.

[5] المجلة نفسها، العدد نفسه نص 197.

[6] المصدر نفسه. ص 197-198.

[7] المصدر نفسه. ص 97.

[8] Christopher , Sykes. Cross Roads to Israil. London 1963. P. 45.

[9] Harry. N. Haward. the King Crane Comision. Beirut. 1963. P. 4.

واستجابة لذلك ولتخفيف حدة السخط الذي عم السكان العرب[1]. وابعـادا للشـكوك الـتي سـادتهم بعد فضح معاهـدة سـايكس بيكو[2]، واخـيرا لمعالجة التـوتر القـائم بين الحسـين وعبد العزيز ابن سـعود[3]، بـادرت وزارة خارجية بريطانيا الى إيفاد الدكتور هوغارث (Dr. Hogarth) الى الحسين، لتسوية هذه المشاكل، وايجاد خطة سياسية ثابتة لمعالجتها، وحملته مـذكرة شـفهية تضمنت وجهة نظرها بالاوضاع الاخيرة [4]، جـاء فيها ثلاث نقـاط يمكن ايرادها كالآتي:

اكـــــــدت الحكومة البريطانية في النقطة الاولى على عزمها في اتاحة الفرصة الكاملة امام العرب لاستعادة كيـانهم كبـاقي الامم، وذلك لن يتم الا باتحادهم الذي سيتولونه بأنفسهم، مع اسـتعداد بريطاينا وحلفائها في اسـناد ما يحقق ذلك [5].

تأكيد الحكومة البريطانية على رفضــها خضــوع شــعب لشــعب آخر في المنطقة، ونظراً لأهمية فلسـطين الدينية وبحكم مراكزها الدينية الـتي تمثل الاديان السـماوية، فـإن الامر يقتضي اقامة نظـام خـاص بهـذه المراكـز، اما فيما يخص مسجد عمر فأمره خـاص بالمسـلمين ولا يخضع لاية سـلطة غـير اسلامية [6]، وكأن مسجد عمر هو القضية الرئيسية في فلسطين ؟

اما النقطة الاخيرة والمهمة في هـذه المـذكرة فتتعلق بعـودة اليهـود الى فلســطين، حيث ابــدت بريطانيا عطفها وعزمها على ازالة ما يعيق هـــذا المشـروع (على ان يتفق ذلك مع حرية الاهـالي الموجـودين من الوجهـتين الاقتصادية والسياسية)[7] دون ان تغفل المـذكرة الاشـارة الى اهمية التعـاون العــربي الصــهيوني للقضــية العــربي، ذلك انها ستكتسب وعد وعطف كل

---

[1] بولارد. بريطانيا والشرق الاوسط،ص 90-91.

[2]

[3] انظر الفصل الرابع.

[4] بعث (ونجت) الى وزارة الخارجية البريطانية باقتراحه حــول مســتقبل العــراق وسـورية وفلسـطين، لاحتمـال استفسـار الحسـين من هوغـارث عنهـا، تضـمنت موافقة العــرب على اسـكان اليهـود في مسـتعمرات خاصة في بعض اجـزاء فلسـطين يقررها مؤتمر الصلح، اما بقية اراضي سورية فتكون عربية، على ان يترك تحديد وضعها لمـؤتمر الصلح ايضا، اما بغداد فستكون عربية تحت الحماية البريطانيـة، غـير ان الـوزارة لم تأخذ بهذه الاقتراحات وبعثت بالمذكرة التي حملها هوغارث الى الحسين انظر موسى المصدر السابق، ص 371، وقاسمية المصدر السابق، ص 342. عندما حل ضيفا عليه في كانون الثاني 1918.

[5] انظر نص الوثيقة في: الوثائق الرئيسـية في قضـية فلسـطين. الوثيقة 17/ص 77. وانظر قاسمية (Howard. Op. cit. P.5. klieman,op. cit. P. 16). المصدر نفسه، ص 342، وانظر حسن صبري الخولي. سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين. دار المعرف بالقاهرة 1973. المجلد الاول، ص 252.

[6] الوقثيقة نفسها، وراجع: الخولي. المصدر نفسه، ج 1. ص 252. قاسـمية، المصـدر نفسه، ص 342. بورلارد. المصدر السابق ص 91.

[7] انظر الوثيقة نفسها وانظر ايضا:

انطونيوس، المصدر السابق، ص 376، الخولي: المصدر نفسه، ج1، ص 252، 156، بولارد، المصدر نفسه، ص 91-92، قاسمية. المصدر نفسه، ص 343.

الدول التي لليهود فيها نفـوذ سياسـي، الامر الـذي لا يـبرر تجاهل مثل هـذه الاهمية[1].

اجتمع هوغارث بالحسـين، وابلغه المـذكرة شـفهيا[2]، لكن الاخـير لم يغفل تدوينها لديه، ولعل في اسـتخدام انطونيـوس لبعض نصوصـها في كتبه يقظة العرب، قبل نشر هذه الوثائق ما يدعم ذلك[3].

اعـرب الحسـين عن ارتياحه للنقطة الاولى باعتبارها الاسـاس الـذي قـام عليه تحالف الطرفين، واظهر استعداده ـ وللمقتضـيات الحربية ـ للاعـتراف ببعض التعـديلات الثانوية في اتفاقيته مع الحلفـاء، على ان يبلغـوه بصـراحة عن هذه التعديلات والضرورة التي تقتضيها[4].

ولما اعاد هوغارث لاذهـان الحسـين التحفظـات المنصوصة في اتفاقه مع بريطانيا والذي يكفل فيه المصالح الفرنسية، ابدى الحسين شـكه في وجـود اتفـاق حقيقي ودائم في المصـالح بين فرنسا وبريطانيـا، فـاكتفى هوغـارث بالاشارة الى اتفاق وجهات نظر الـدولتين بشـأن القضـايا العربيـة، واخـذهما بالمبادئ الاميركية بقوة حول تقرير الشعوب لمصيرها، وبأن فرنسا لاتهـدف سوى حماية ومساعد الحكومة المسـتقلة في سـوريا[5]، لتـترك كلمة الحماية للمستقبل وتأويلها وفق المصالح المنشوردة.

اما بالنسـبة للنقطة التالية في المـذكرة، فالـذي يظهر من الاجتمـاع ان الحسين لم يعط جوابا محددا بشأنها، فهو في الوقت الذي يبدي فيه تعاطفه لفكـرة الاشـراف الـدولي على فلسـطين واسـتقرار اليهـود فيها [6]، وقبوله بالتـدابير المناسـبة لتـأمين الامـاكن المقدسة واشـراف الطوائف المعنية عليها[7]، يعتـبر ذلك " مسـألة يعـاد النظر فيها بعد عقد الصـلح " رغم تأكيد هوغارث في اعتبارها تدابير نهائية [8].

والظـاهر ان الحسـين كـان يأخذ الامـور بحسن نيـة. ويـرى في منغصـات حلفائه، قضايا آنية تحتمها ظروف الحرب وهذا ما اوضـحوه له مسـبقا. ومن هنا كان يرى في نهاية الحرب نهاية مشاكله معهم، وذلك ما اكـده لهوغـارث

---

[1] الوثيقة نفسها، وانرظ النص الاصلي التصريح الاخير في الخولي، المصدر نفسـه، ج 1، ص252-253.

[2] كـان من بين الوثـائق الـتي عـثر عليها بعد نشـرها في شـباط 1939 اثنـاء مـؤترم فلسطين العربي ـ البريطاني، المذكرة الـتي عهد لهوغـارث ابلاغها للحسـين خلال زيارته سنة 1918، واليت اكتفى بلاوتها كما اشـرنا. انظـر، الخـولي، المصـدر نفسـه. ج1، ص 242-241، موسى المصدر السابق، ص 200.

[3] انطونيـوس، المصـدر السـابق، ص 376، وجـدير بالـذكر ان الطبعة الاولى لكتـاب انطونيوس تمت في عام 1938، وانظر الخولي، المصدر نفسه، ج1، ص 250، 253.

[4] الوثائق الرئيسية وثيقة رقم 18 (حديث بين الكومنـدر هوغـارث والملك حسـين) ص 78.

[5] الوثيقة نفسه، ص 78.

[6] Peter. Mansfield , the Middle East , Apolitical and Economic Survey , London 1973.P.52.

[7] انطونيوس، المصدر السابق، ص 376.

[8] F.O. 882.13. Report on Mission to Jeddeah , Hogarth P. 38.
وكذلك الوثائق الرئيسية، الوثيقة رقم 19، ص 79.

من ان هناك (حسابات سيسويها بعد الحــرب وانه الى ان يجيء أوان ذلك لا يلح في شيء) الامر الـذي يفسر يقين هوغـارث (في انه ــ الحســين ــ فيما بينه وبين نفسه لا ينزل في شـيء من مطالبة الاصـلية للعـرب او لنفسه مع الـزمن)، رغم عـدم قناعته في ان تكـون للحسـين (خطة مرسـومة او انه يعرف طريقه الى غايته)[1].

واخير فإن الاقتراح الذي ابـداه هوغـارث في اسـتثناء الاشـارة الى عبـارة الادارة السياسية من البيان الذي اقترح صياغته في ضــوء النقطة الثانية من الرسالة وموقف الحسـين المـذكور من هـذه النقطـة، ما يمكن اضـافته من اجل توضيح الصـورة الـتي كـان عليها موقف الحسـين من قضـية الاشـراف الدولية والنظام الخاص في فلسطين[2].

اما بالنسـبة القسم الثـالث من المـذكرة والمتعلق بإقامة اليهـود، فلم ير الحسـين في ذلك الامر اكـثر من كونه موضـوعا يتعلق بطائفة من اسسـهل الذمة ومشـكلة سـكناهم بين المسـلمين وانطلاقا من هـذه الفكـرة، فإنه سـيبذل جهـده لتحقيق هـذه الرغبة[3]، ما دامت الغاية من ذلك تهيئة الملجأ لليهود المضطهدين، وما دامت مسألة التنـازل عن مطلب السـيادة للعـرب، لم يكن موضـــوع بحث ابـــدا[4]. وذهب الى انه (لن يقبل قيـــام دولة يهودية مستقلة في فلسطين)، دون ان يكون في وسع هوغـارث الافصـاح بـأن ذلك ما كانت تفكر فيه بريطانيا[5]، علما ان ذلك لم يمنع الحسين من ابـداء قناعته ــ وعنـدما يحين الـوقت ــ للنظر في تزويد الحكومة السـورية بما في ذلك فلسطين بالخبراء والفنيين والاداريين[6].

ومع ذلك فلم يكن موقف الحسين من الموضـوع مشـجعا بالنسـبة لوجهة النظر البريطانية الا انه ــ كما ذهب كلايتـون في هـذا الصـدد ــ ومع عنـاده ومحاولته تحريف كل شـيء غـير محـدد الى صـالحه، فما زال من الضـرورة ابقـاؤه على المســرح[7]. هـذا ولعل موقف الحســين الحقيقي من القضــية الفلسطينية يتضح في مقاله الذي نشرته جريدة القبلة. وقد جاء فيه:

(لقد كان من اعجب الامور قبل هـذا العهد الاخـير ان يزهد ابن فلسـطين في بلاده ويتحـــــول منها راكبا كل بحر الى كل قطر لا يمســـــكه في تربته الاصلية تسليل آبائه واجداده فـوق اديمها الف عـام او اكـثر. هـذا بينما نـرى اجانب اسرائيليين ينسلون اليها من روسيا والمانيا والنمسا واسـبانيا وامريكا

---

[1] (F.O. 882.13-Report. P. 16) وكذلك الوثائق الرئيسـية. الوثيقة 19، راجع ايضا(Klieman , op. cit. P. 16).

[2] الوثائق الرئيسة، الوثيقة 18.ص 78.

[3] وقد ابـدى الحسـين لهوغـارث بترحيبه الحـار بـاليهود في كل البلاد العربيـة، الوثيقة نفسه، وراجع قاسمية. المصدر السـابق،ص 367. الخـولي. المصـدر السـابق، ج1، ص 156-157.

[4] انطونيوس، المصدر السابق، ص 376.

[5] وانظر F.O. 882/13. Report. P. 38.Peter. Mansfield. the Ottoman Sykes. op. cit. P. 45. Empire and its Successors. Macmillan. London. 1973.P.50-51.

[6] انطونيوس ـ المصدر السابق، 376-377.

[7] قاسمية، المصدر السابق، ص 344. عن وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

حــتى ارتقى عـــددهم خمسة وثلاثين عاما من اربعة عشر الف نســـمة الى خمسة واربعين الف...)[1]. وقد عللت الجريدة وجود هـذه الظـاهرة الى نقص الامكانيات والوسائل الكافية لهم في العهـود السـابقة، بينما تـوفرت لليهـود المهاجرين بفضل تعاونهم... ومن هنا تهيب القبلة بالفلسطينيين الى العــودة الى اراضــيهم لافــادة اخــوانهم... بعد انتفــاء ما يعيق ذلــك، للاســتفادة من مـؤهلاتهم العلمية الـتي اسـتزاد بمثلها نـزيلهم اليهـودي، فضلا عن الخـبرات التي جاءت بها الجاليات الوافدة من اميركا واوروبا [2].

وتجدر الاشارة الى ان الحسين كان قد طالب (ونجت) في شباط 1918، بتنفيد الاشاعات التي اثيرت ضده بين بعض سكان فلسطين، بإتهــامهم إيــاه في اخضاع فلسطين للسيطرة الصهيونية، اذ ان مثل هذا الاتهــام على حد " لايمكن ازالته الا بالانتحار " [3].

كما اعرب الحسين عن امتعاضه لـ(ونجت) للاجراء الــذي اتخذته الحكومة البريطانية في وضع فلســطين تحت الاشــراف العســكري البريطــاني التــابع لقيادة الجنرال اللنبي (Allenby)[4]، (فالشكل والكيفية التي تقـررت لادارة فلســــطين وما حولهـــا... ســـيكون حكما قاضـــيا على حكم مخلصــــكم بالانتحار...)[5].

ـ موقف القادة الحجازيين من عروض العثمانيين للتفاهم:

لقد مرت محاولات التفاهم بين القادة الحجـازيين والعثمـانيين بثلاثة ادوار هامة لم تسفر عن نتائج ايجابية. تمثل الدور الاول بجهود جمال باشا، وتمثل الــدوران الثــاني والثــالث بمفاوضــات جمــال باشا الصـغير مع المســؤولين الحجازيين.

مساعي جمال باشا: فضحت ثورة اكتوبر جملة من الاتفاقيات السرية في 8 تشـرين الثـاني 1917، كـان من بينها اتفاقية سـايكس ــ بيكـو، المتعلقة بالمشرق العربي، فلم تمض ايام حتى كانت تفاصيلها بيد الحكومةالعثمانيــة، التي سارعت لاستغلالها في اقناع الحسين لسحب قواته من خطوط القتال.

وقد جاءت عروض العثمانيين الاولى للصلح على يد جمـال باشا في اواخر تشرين الثاني 1917، اذ بعث بثلاث رسائل الى القادة الحجازيين اثنتين منها الى كل من الامير فيصل ـ وكان حينها في العقبة ـ والقائد جعفر العســكري،

---

[1] جريدة القبلة. العدد 183/13 شعبان 1336/24 مايس 1918.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] من الملك حسـين الى السـير ونجت، مكة / 3 شـباط 1918، المراسـلات الوثيقة 130، ص 175.

[4] وكـان ونجت قد ابلغ الحسـين بالتقسـيم الاداري الـذي اتخـذه الجـنرال اللنـبي في سورية بما فيها فلسطين وجاءت رسالة الحسين هذه ردا على هـذا الاجـراء انظر الوثيقة 183. من ونجت الى الملك حسـين بواســطة المعتمد البريطــاني 20/10/1918 اوراق الامير زيد، المراسلات ص 220-221.

[5] F.O. 882/13. Translation of tel. From king Hussien to. H. E. the Commissioner,Dated23rdOctober1918.P.160.

وذلك بتـاريخ 26 تشـرين الثـاني[1] فيما كـانت الثالثة للامـير عبد الله في 5 كانون الاول 1917 [2].

اوضح جمـال في رسـالته لفيصـل، ان الهـدف من اشـتراك الدولة في الحرب انما كان لانقاذ العالم الاسلامي من الوضع الذليل الـذي يعانيـه، بينما الحقت الثـورة في الحجـاز، الضـرر بالدولة ووحـدتها، واشـار الى صـعوبة اقرارها الان بعد تشكف حقيقة الحلفاء واطماعهم في العـراق والشـام، وما التقدم البريطاني الـذي وصـل... فلسـطين، الا دليل لـذلك. وقد اراد جمـال ابقاء الباب مفتوحا لتسوية الامـور ودعى فيصل الى الاجتمـاع لهـذا الغـرض وختم رسالته بعدها بالواجب الديني الذي دفعه لهذه الخطوة [3].

وقد ارفقت هذه الرسالة بورقة صـغيرة تضـمنت النقـاط الـتي يمكن في ضوءها اجـراء المفاوضـات، جـاء فيها اقـرار الحكم الـذاتي الكامل للولايـات العربية، والاعتراف بالامـاني القومية[4] وعند الاتفـاق فـإن تصـديقها لا يضـمن من قبل السلطان فحسب، وانما بضمان مماثل من الحكومة الالمانية[5].

ولم تعد رسالتا جمال الاخريتان، لكل من جعفر وعبد الله، في مضامينهما عن الدعوة التي ودجهها لفيصل وتسوية الامر قبل فوات الاوان[6].

ولم يكتف جمـال بـذلك، بل راح، من اجل تحقيق مشـروع الصـلح، الى اشاعة خبر الاتفاقية السرية بين الناس. اذ دعا ببـيروت ــ في 4 كـانون اول 1917 ــ الى مأدبة جمع فيها اعيـان ووجـوه سـوريا، وكـرر عليها ما تقـدم واشار الى غـرض الصـلح الـذي قدمه للحسـين، بعد ان راجع الاضـرار الـتي خلقت بالدولة والعرب على السـواء، والخديعة الـتي وقع بها الحسـين جـراء تصديقه وعـود الحلفـاء الكاذبة الـتي لوحـوا بها لاجل مصـالحهم. وراح يلـوم الحسين لكونه السبب في وصول قوات الحلفاء الى ابواب القـدس دون ان

---

[1] انطونيوس ن المصدر السابق، ص358 موسى، المصدر السابق، ص 376، وانظر المحامي، المصدر السابق، ص 311-312، موسى، لـورنس والعـرب وجهة نظر عربيـة، عمان الطبعةالاولى، 1962، ص 188—189.

[2] وانظر برقية الكولونيل باست الى الملك حسين.

[3] من جمال باشا الى الامير فيصل، العقبة 26/11/1917 الوثيقة 101 المراسلات ص 152-153، وانظر انطونيـوس، المصـدر السـابق، ص 358-359 موسـى. الحركة ص 376-377، انيس. حـراز، المصـدر السـابق،ص 416، ت. أ. لـورنس.اعمـدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ــ الطبعة الاولى، 1963، ص 391.

[4] انطونيوس، المصدر نفسه،ص 359، ينفرد لورنس بأن الاتـراك اعـترفوا بالحسـين ملكا على العرب واقروا في النهاية بأن مطلب اسـرة النـبي في تـزعم الاسـلام روحيا لا ينقصه المنطق.

انظر: لورنس، المصدر نفسه، ص 391.

[5] انطونيوس، المصدر نفسه، ص 359، المحامي، المصدر السابق، ص 312، انيس حراز، المصدر السابق، ص 416.

[6] انظر: رسالة جمال باشا الى جعفر العسكري في 26/11/1917. الوثيقة رقم 100 / المراسلات ص 151، كـذلك موسـى، الحركـة، ص 377. والوثيقة 102 رسـالة جمـال باشا الى الامير عبد الله في 5/12/1917 المراسلات، ص 153 وراجع موسـى، المصـدر نفسه، ص 377.

يغفل (جمال) تجديد نصائحه السابقة، والعدول عن الخطأ[1]. ثم امر الباشا بطبع الحقائق الاخيرة في صحف بيروت ودمشق، واصدر عددا خاصا بهذا الخصوص في جريدة (الشرق) التي كانت تمولها السلطات العثمانية[2]، وهربت نسخ من هذه الصحيفةالى مكة عبر المدينة التي لما تزل تحت السيادة العثمانية. وعلى حد قول المعاصرين ان امل الاتراك في نجاح الصلح كاد ان يبلغ ذروته[3]، وامسى سببا لكثير من المتاعب التي واجهها الحلفاء في المنطقة هذه الآونة[4].

اتصل الحسين حال تسلمه رسائل جمال باشا ـ بالسير (ونجت)، يستفسر عن الاتفاقيات السرية التي اشاعها جمال[5] وجهله بهذه الاخبار التي لاتخفى عن بريطانيا في الوقت الذي اقترح فيه بالرد على جمال باستحالة الصلح دون موافقة الحلفاء، واستعداده للسعي في عقد صلح منفرد بين الدولة العثمانية والحلفاء حالة رغبتها بذلك، على ان تخلي بعض المواقع المعينة. وذهب الحسين الى تخويل ونجت في ابلاغ فيصل ما يراه صائبا لتحديد موقفه[6]، علما انه اكد على نجله فيصل بمواصلة تقدمه واستلام تعليماته من (ونجت) او القائد العام الجنرال (اللنبي) حالة عدم استلامه اية اوامر من قبله[7] اعقبها برسالتين اخريتين، اكد فيهما لـ (فيصل) رفضه القاطع لمشروع الصلح مع العثمانيين[8].

اعرب المسؤولون الانكليز عن ارتياحهم للموقف الاخير، واستجابة لطلب الحسين، ابلغ (ونجت) الامير فيصل بالتشاور مع الكولونيل لورنس بشأن عروض الصلح[9]، في الوقت الذي ابلغ فيه اللورد بلفور (وزير الخارجية) بهذه التطورات مع احدى رسائل جمال باشا التي كان قد بعث بها الى فيصل،

---

[1] راجع جريدة القبلة. العدد 188/2 رمضان 1336هـ حزيران 1918. انطونيوس.المصدر نفسه، ص 359-360، صابغ، الهاشميون والقضية الفلسطينية، ص 62. وله ايضا الهاشميون والثورة العربية، ص 123. انيس حراز المصدر السابق ص 216.

[2] صابغ، الهاشميون والثورة ص 123، الهاشميون والقضية ص 62، انطونيوس المصدر نفسه، ص 362. انيس حراز. المصدر نفسه، ص 416.

[3] انطونيوس، المصدر نفسه،ص 362.

[4] لورنس، المصدر السابق، ص 392.

[5] انطونيوس، المصدر السابق، ص 362. انيس حراز، المصدر السابق، ص 417.

[6] من الحسين الى ونجت 20/12/1917، الوثيقة 107/ المراسلات ص 157، وانظر ناتيللي. المصدر السابق، ص 76، موسى الحركة ص 378. وقد ابرق الحسين للمعتمد البريطاني برقية بنفس المضمون بتاريخ 17/12/1917. انظر الوثيقة 106/ من الحسين الى المعتمد البريطاني جدة 17/12/1917 المراسلات، ص157.

[7] من الحسين الى الى فيصل، الوثيقة 105، 17/12/1917/ المراسلات.ص 156، كذلك موسى، المصدر السابق، ص 378، وانظر انيس حراز المصدر السابق، ص 417.

[8] الوثيقة 108من الحسين النالمعتمد البريطاني، جدة 21/12/1917 كذلك الوثيقة (110) من الحسين الى فيصل. بواسطة المعتمد البريطاني، 27/12/1917، المراسلات، ص 158-159 وبعث ببرقية مماثلة الى فيصل في 11/1/1918، الوثيقة، 116/ المراسلات، ص 162، كذلك ناتيللي.المصدر السابق، ص 76.

[9] من الميجر باست الى الملك حسين 28/11/1917، الوثيقة 111/ اوراق زيد / المراسلات ص 159.

دون ان يتجاهل ونجت اســـتئناف تلفيقاته الســـابقة في الاشـــادة بمكانة الحســـين ودروه في الحركة العربيـــة، ورغبة الحلفـــاء في دعم العـــرب وتقدمهم[1].

لكن الحسين لم يقتنع بالتعابير الودية[2] ـ كما يبدو ــ وواجه (ونجت) بتحديد الموقف البريطاني من الاشاعات التي اخذت تلصق به بعد شيوع خـبر فضح الاتفاقيـات السـرية[3]، وما قـادت اليه من التـذمر والبلبلة بين صـفوف قواته المقاتلة[4]. الامر الذي دفع بالسلطات البريطانية ـ ولقلقها من الاستياء الــذي اخذ يــدب بين هــذه القــوات ــ الى محاولة صــرف النظر عما إثــاره كشف الاتفاقية من الشــكوك، وبالشــكل الــذي لا يخل بمصــالحها، كـأن تكـثر من تصريحاتها التعميمية من جهة، وتأكيـدها على الحسـين في تصـعيد العمليـات العسـكرية وحث انجاله على ذلك من جهة اخـرى باعتبـاره الجـواب الفصل على مشــروع الاتــراك وحلفــائهم الالمــان الــذين لم يــألوا جهــدا في بث الاشـاعات بين قـوات البـدو والقريبة منهم[5]. ولعل في رسـالة السـير ونجت الى حكومته في 22/1/1918 دليل واضح على مـــدى القلق الـــذي انتـــاب المسؤولين الانكلـيز، وبالـذات ابـرزهم في المنطقـة. فقد اشـار الاخـير الى فاعلية الحقائق التي نشرتها الصحف الروسـية في نفـوس العـرب، ومن ان القلق يبـدو واضـحا في الحجـاز لاحتمـال وجـود نشـاطات دعائية مناوئة في سورية، ومن هنا جاء تأكيده على ضرورة تجنب التصريحت التعميمية واتخـاذ موقف واضح من التطورات الاخيرة. وابـدى المقترحـات التالية الـتي يـرغب في ابلاغها للحسين:

ان حكومة جلالته ما تزال مصـممة على تحقيق اسـتقلال العـرب والوفـاء بالوعد الذي قطع عن طريقه (الملك حسين) للعرب في بداية ثورة الحجاز.

ان حكومة جلالته لن توافق على احتلال اجنبي او اوروبي دائم لفلسطين، سورية العراق (باستثناء البصرة)، بعد الحرب.

واضاف ونجت: ان هذه المسألة عاجلة اذا ما أريد ايقاف دعاية العدو عند حــدها، واذا ما اريد منع العــرب من الانحيــاز الى جــانب العــدو. وختم قوله بضرورة اتخاذ فرنسا تصريحا مماثلا[6].

وعلى اية حال فإن الحسين من الجهة الثانية استأنف استفساره السابق، واعــرب عن حراجه موقفه بين المســلمين والعــرب جــراء الحقــائق الــتي كشفتها الوثائق السرية والــتي قد تضـطره الى الانسـحاب أو الانتحـار، حالة

---

[1] من ونجت الىالحسين، القاهرة 12/1/1918 / الوثيقة 117/ المراسلات ص 163.

[2] بعث ونجت الى الحسين ببرقية ودية اخرى بتاريخ 30/1/1918. انظر الوثيقة 128 المراسلات. ص 174.

[3] من الملك حسين الى ونجت. مكة، 3 شباط 1918 المراسلات. ص 175.

[4] راجع موسـى.الحركـة. ص 379، والمراسـلات التاريخيـة، ص 162. والوثيقة رقم 119.

من الملك حسين الى الامير عبد الله، مكة 19/1/1918، المراسلات ص 164-165.

[5] F.O 882/13. Private H. H. King of Hejaz from Lieut Colonel Basset. Dated on 20/1/1918.P.43.

[6] من ونجت الى وزير الخارجية في لنـــدن. القـــاهرة 22/1/1918. الوثيقة 121. المراسلات ص 166-167..

عدم اتخاذ الاجـراءات، الـتي تحـول دون جعله مـادة للاقاويل والتكهنـات...[1] فاضطر ونجت حينها الى احالة الامر الى وزارة الخارجية البريطانية لتوضـيح موقفها، الا ان الوزارة ومع سنوح هذه الفرصة لمصـارحة الحسـين بالحقيقة تجـاهلت الامر[2] واسـتمرت على تسـترها السـابق، كما يتضح ذلك من خلال المذكرة التي وجهها اللورد بلفور الى ونجت في 4 شباط، الذي ابلغها بدوره الى الحسـين في 8 شـباط. فقد اشـادت المـذكرة بموقف الحسـين من العـروض التركيـة، باعتبـاره نموذجا لصـدق العلاقة القائمة بين الطـرفين، وذهبت المـذكرة الى تكـذيب الاشـاعات والاتهامـات الـتي تثيرها تركيا ضد الحلفـاء في هـدف بث الخلافة بينهم وبين العـرب... واضـافت المـذكرة (ان حكومة جلالته مع الـدول المحالفة لها ما تـزال تلـتزم بموقف الـدفاع عن قضـية تحرير الامم المظلومة وهي مصـممة على الوقـوف الى جـانب الشعوب العربية في جهادها الرامي الى قيام عـالم عـربي يسـوده القـانون والشرع بدل الظلم العثماني...).

(ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكـرر عهودها السـالفة الـتي قطعتها لجلالتكم بخصـوص تحرير الشـعوب العربيـة. ان سياسة التحرير هي السياسة الـتي سـارت عليها حكومة جلالته والـتي تقصد ان تسـتمر عليها بتصميم لا يتزعزع، وذلك بان تحفظ العرب الـذين تم تحريـرهم من خطـورة عودة الاحتلال، وبأن تساعد العرب الذين لا يزالـون تحت نـير الظـالمين كي ينالوا حريتهم) [3].

وقد اعقب ونجت هـذه المـذكرة ببرقية منـه، حـاول فيها تبديد مخـاوف الحسين، وضرورة الركون لوعـود الحلفـاء الـذين جـردهم من المطـامع في المنطقة بما فيها سـورية، لكنه لم يحـدد بشـكل واضح المسـتقبل الـذي ينتظرها وانما اكد على ضـرورة المشـاورات الودية بهـذا الشـأن لما يضـمن مصالح الاطراف المعنية، دون اهمال الحقوق المعقولة للاقليات الاخرى[4].

2ـ مساعي جمال الصغير:[5] ومرت هذه المساعي بـدورين رئيسـيين كـان الاول في شباط 1918، وذلك حينما فاتح جمال الصـغير فيصلا بالتفـاهم. اذ اوفد الصغير رسولا الى الامير فيصل يدعوه مجددا لعقد الصلح، فلم يعارض

---

[1] من الملك حسين الى ونجت، 4 شباط 1918. الوثيقة 131. المراسلات ص 176. وانظر ملحق الوثيقة ص 176-177.

[2] انطونيوس. المصدر السابق، ص 362.

[3] من وزارة الخارجية البريطانية الى السـير ريجنالد ونجت. لنـدن، 4 شـباط 1918. الوثيقة 134، المراسـلات. ص 178-179. وكـذلك الملحق (ج) من كتـاب انطونيـوس. المصدر السابق ص 583-585، وجريدة القبلة. العدد 505، 1 آب 1921، العـدد 696، 18 حزيران 1923. الخولي. المصدر السابق، ج1، ص 245، وانظر سعيد. الثورة، ج1، ص314-315، المحامي. المصدر السابق، ص 312، انيس ـ حراز المصدر السـابق. ص 417-418.

[4] من باست الى الملك حسين، جـدة، 20 شـباط 1918. الوثيقة 136. اوراق الامـير زيد. المراسلات. ص180.

[5] خدم ثلاثة من القادة الاتراك يحملون اسم جمـال في سـورية خلال الحـرب، اولهما احمد جمـال باشا الكبـير سـابق الـذكر (وزير البحرية) وثانيهما جمـال باشا الثـاني أو (الصغير) الذي اعقبه في قيادة الجيش الرابع حـتى ايلـول 1918 وثالثهما محمد جمـال باشا (الثالث) قائد قوات معان فترة من الزمن موسى. الحركة. ص 384.

الاخير شريطة انسحاب القوات العثمانية عن المدينة المنورة ومعـان وجميع محطات سكة الحديد حـتى عمـان، ليحـاول بعـدها اقنـاع والـده بمفاوضـات الصلح. غير ان الحسين اصر على رفضه لمشـروع الصـلح وتمـادى في ثقته ببريطانيا فأكد لفيصل وفاء الحلفاء بوعودهم، ثم بعث بدعوة جمـال الصـغير وموقفه منها الى السير ونجت[1].

اما الدور الثاني لمحاولة الصغير فكان في 5 حزيران 1918، اذ قدم ثانية الى فيصل الـدعوة للتفـاهم. وقد اجـاب الاخـير بـالقبول مقابل الشـروط التالية:

1ـ نقل جميع القوات العسكرية المرابطة على خط سكة الحديد بين المدينة ـ عمان الى عمان[2].

2ـ التحاق جميع الضباط العرب الموجودين في الاناضول والروميللي بالجيش العربي.

3ـ يوضع الجيش العربي تحت امرة قائده حالة اشتراكه بجانب الدولة العثمانية ضد العدو.

4ـ تحصل سوريا على استقلالها الذاتي.

5ـ تمتنع القوات العثمانية من الاستحواذ على اية كمية من المواد التموينية الموجودة في سورية في الوقت الحاضر، لتبقى تحت تصرف الجيش العربي[3].

ويبدو ان هناك ثمة نقاط تحيط بموقف فيصل الايجابي من عروض الصلح، الامر الذي يقتضي توضيحها لفهم مايليها من نقاط. اذ تشير بعض الوثائق[4] الى ابلاغ الحسين لـ (ونجت) في 7 حزيران بعرض الصلح الاخير أي في نفس اليوم الذي ابلغ فيه نجله برفض هذه العروض، بينما يعرض فيصل بعد ثلاثة ايام شروطه على جمال الصغير وهو وقت كاف لوصول اوامر والده[5]. وبكلمة اخرى ان فيصل دخل مفاوضات الصلح رغم وصول اوامر والده برفضها، ولعل هناك ما يبرر موقف فيصل، فلا غرابة في ان يكون للتذمر الذي ساد القوات العربية ازاء حقيقة اهداف الحلفاء اثره في اضطرار فيصل لاتخاذ الموقف الاخير[6] , وهو الذي عهدناه مترددا في قبول الثورة لريبته بنوايا الحلفاء، الامر الذي قد يعزز طبيعة الاستجابة التي ابداها، بعد نفور اتباعه واستصعابهم القتال. وقد اعرب فيصل عن رأيه الشخصي

---

[1] موسى. الحركة. ص 384-385، وقد شكر المسؤولين الانكليز الحسين موقفه هذا. انظر كتاب الكولونيل باست الى الحسين بتاريخ 27/3/1918، الوثيقة 142. المراسلات ص 186 كذلك موسى. المصدر نفسه ص 385.

[2] شـروط الامـير فيصل مع الاتـراك ـ وهيـدة، 10 حزيـران 1918، الوثيقة 150، المراسلات ص195.

[3] الوثيقة نفسها، وقد شدد فيصل في رسالته على كتم خبر هذه الاتصالات.

[4] الوثيقة 151.من الكولونيل ولسن الى الملك حسـين. جـدة، 12/6/1918. اوراق الامير زيد، المراسلات، ص 196.

[5] اذا كـان الـزمن الـذي تسـتغرقه مراسـلات فيصل وهو في العقبة مع والـده بهـذه الحدود كما يتضح من هـذه المراسـلات وحتـىلو افترضـنا ان فيصل لم يتسـلم امر والـده قبل 10 حزيران فإن استمراره في المفاوضات دليل على صحة ما ذهبنا اليه.

[6] انظر الهامش 95، 96 من هذا الفصل.

بتحول السياسة البريطانية في هذه الفترة، وبكونها اخذت (تبعث على الياس)[1] ولعل الامر يبدو اكثر قناعة، حينما يكون الامير على علم بمفاوضات الصلح الجارية بين الدولةالعثمانية وبريطانيا، بعد ان وصلته اخبارها ولم يمض اسبوع على بدئها[2]، اذ رأت الحكومة البريطانية، وبعد اتضاح السياسة الجديدة لثورة اكتوبر، امكانية تسوية مشاكلها مع الدولة العثمانية [3]، وتم بحث الامر بين وفدي كلا الجانبين العثماني برئاسة طلعت باشا، والبريطاني برئاسة السير اوبري هربرت (Aubrey Herbert) وكان ذلك في حدود كانون الاول 1917 [4]. والظاهر ان مثل هذه المساعي سبق ان تم التشاور بشأنها في منتصف سنة 1917 وكان السفير الاميركي في الاستانة (مورجانتو) هو الوسيط في هذا السبيل، غير ان هذه المساعي باءت بالفشل وقد قيل أن للصهيونية بدأ في ذلك، لما في هذه التسوية من خطورة على مشاريعها في فلسطين، حتى ان وايزمن سارع الى الاجتماع بمورجانتو في جبل طارق وهو في طريقه الى لندن لاتمام مشروع الصلح، وتمكن من اقناعه للعدول عن مسعاه[5].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الاتصالات،واصل الحسين شكواه من الاشاعات التي اخذت تشكك بصدق الحلفاء، واتهامهم بالالتفاف على الوعود التي قطعوها[6]. فلم يبخل (ونجت) بدوره في تزكية موقف الحلفاء، وسعيهم لاتحاد العرب وتخليصهم من الحكم العثماني، واستشهد (ونجت) بتصريح هوغارث لدى زيارته جدة كما تقدم اكد فيه تصميم الحلفاء لاتاحة الفرصة في بعث العرب... والسعي لوحدتهم... غير ان هذا الاتحاد ــ كما ذهب ونجت ـ سيكون ارسخ قدما اذا تولاه العرب بأنفسهم وبقناعتهم...[7].

ومع ذلك فإن المسؤولين الانكليز من جهة ثانية كانوا على حذر من محاولات جمال الصغير الاخيرة، وسعوا مجددا لاحباطها، ولم يكتفوا هذه المرة بالبرقيات الودية المعتادة مع الحسين[8]، وانم شرعوا ـ وبالذات ونجت ـ الى اقناع الحكومة بتكذيب وجود نص مكتوب لاتفاقية سايكس ــ بيكو،

---

[1] موسى. المصدر السابق، ص 194.

[2] Hart.Op. cit. P. 317.

[3] موسى. المصدر السابق. ص 389.

[4] Hart.Op. cit. P. 317.

[5] موسى.المصدر السابق، ص 389.

[6] ذلك ما جاء في جريدة المستقبل الصادرة في باريس في العدد 101، مما دفع بالحسين لرفع هذه الشكوى، لما فيه من خطورة على سمعته، فضلا عن التهمة التي ستلحق بمكانته الدينية. انظر الوثيقة 148. من الملك حسين الى ونجت 5/6/1918. المراسلات. ص 192-193. وجدير بالذكر ان جريدة القبلة تصدت لما جاء في مقال المستقبل من تعريض بالملك حسين وتشكيك في اخلاصه، وحاولت تكذيبها، انظر القبلة، العدد 230، 9 صفر 1337، تشرين الثاني 1968.

[7] F.O.882/13. From His Excellency the high Commissioner to his Highness the King of the Hejaz Grand Sherif and Amir of Mecca. P. 80-81.

[8] انظر الوثيقة 150 سابقة الذكر وانظر ايضا الوثيقة 152.من الملك حسين الى الكولونيل ولسين، مكة 13/6/1918، والوثيقة 153. من وزارة خارجية بريطانية الى الملك حسين. جدة. 16/6/1918. المراسلات ص 196-198.

باعتبارها محور المشكلة. وابرق ونجت الى وزارة الخارجية في 16 حزيران يطلب موافقتها لمذكرته المقترحة بهذا الخصوص الى الملك حسين، والتي رفعها فيما بعد[1] الى الحسين قد جاء فيها: (ان البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محاورات ومحادثات موقتة بين انجلترا وفرنسا وروسيا في اوائل الحرب لمنع المصاعب. وان جمال باشا اما من الجهل او الخبث غير في مقصدها الاساسي. واهمل شروطها القاضية بضرورة وضع الاهالي وحماية مصالحهم. وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من ان قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا قد اوجد حالة اخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ امد مضى[2].

بيد ان التصريحات الاخيرة لم توقف الاتصالات الجارية بين فيصل وجمال الصغير، وقد طلب الامير من الاخير الاسراع في الإجابة على مقترحاته المتقدمة نظرا لقرب موعد الهجوم البريطاني العام[3]. فأسرع الصغير وبعث بدوره بالامير محمد سعيد الجزائري ممثلاً له في التفاوض مع فيصل[4]. وفي منطقة وهيدة غرب مدينة معان، اجتمع الاميران ليلة 12 آب 1918 وسلم الجزائري فيصل رسالة جمال الصغير التي دعا فيها الى انحاء الفتنة وايقاف القتال بين المسلمين[5]، واستعداد الدولة لقبول جميع المطاليب التي يتقدم بها العرب[6]. الا ان الامير لم يكن قانعا ـ كما يبدو ـ بالرسالة الاخيرة والتي سبق وان تسلم مثلها من قبل، ولم يجد فيها ما يعجل في اتمام الصلح، واعتبر هذه الرسائل سببا في ضياع الوقت، في الوقت الذي امسى فيه الوضع العسكري غاية من الخطورة[7]. ومع ذلك فقط طرح فيصل مطالبه المتمثلة بحرية واستقلال العرب ضمن اتحاد لا مركزي مع الدولة العثمانية، واذا ما أبدت الدولة استعدادها لذلك، فالعرب على استعداد للموافقة على الصلح[8]. ويضيف البعض طلب فيصل بانسحاب القوات العثمانية عن البلاد

[1] وافقت الحكومة البريطانية على مذكرة (ونجت) في 21 حزيران وابلغته بذلك. وكان (ونجت) قد الحق مذكرته باستفسار عما اذا كان بإمكانه اعتبار المعاهدة ملغية من الناحية العملية ــ الا ان بلفور اجابه ذلك بصعوبة دون الاتفاق مع فرنسا،. موسى. المراسلات ص 198، والحركة. ص 387-388.

[2] من ونجت الى الملك حسين. بواسطة المعتمد البريطاني، 16/6/1918 الوثيقة 154، المراسلات، ص 198. وانظر ايضا انطونيوس. المصدر السابق. ص 363، موسى. الحركة. ص 387-388. اخطأ انطونيوس. في اعتبار صدور هذه المذكرة قبل مذكرة 8 شباط سالفة الذكر، كما اخطا في نسبتها الى بلفور نفسه.

[3] قدري. المصدر السابق. ص 69.

[4] ميداني. المصدر السابق. ص 69. سعيد الثورة ج1، ص 312.

[5] راجع ميداني. المصدر نفسه، ص 67-69. سعيد. المصدر نفسه ج1، ص 312-313. وانظر بهذا الصدد ايضا. موسى. الحركة. ص 394 وله ايضا. لورنس والعرب ص 189.

[6] من فيصل الى الحسين. بواسطة المعتمد البريطاني، 15 آب 1918، الوثيقة 169. المراسلات. ص 210.

[7] موسى. الحركة.ص 394.

[8] سعيد. المصدر السابق، ج1، ص 313-314، ميداني. المصدر السابق ص 70-71، وراجع ايضا. موسى. الحركة. ص 394 وله ايضا لورنس والعرب وجهة نظر عربية.

العربيـة، لاعلان اسـتقلالها[1]. رفع جمـال الصـغيرمطالب فيصل الى الاسـتانة فوافق عليها السـلطان، واصـدر ارادته السـنية في اقـرار مطـالب الجـانب العــربي، غــير ان كلا من انــور وطلعت باشا اهملا الامر[2]، ولم يبلغا القــوات العثمانية في سورية بـالامر بعد الهزيمة النهائية الـتي احـاقت بهـذه القـوات وخروجها من فلسطين مندحرة[3].

والظـاهر ان كلا من انـور وطلعت باشا كانا رافضـين لهـذه المشـاريع منذ البداية وذهبت عبثا جهود الجنرال الالمـاني (سـاندرس)[4] لاقناعهما بالموافقة على المشروع[5]. لتفشل آخر محاولة للصلح بين الهاشميين والدولة العثمانية خلال فترة الحرب.

ومع فشل محــاولات الصــلح مع العثمــانيين فــإن الحســين، وبعد تســلمه لحقيقة الاشاعات التي اثيرت مؤخرا، اندفع لمصـارحة حليفته بتصـوراته عن مســـتقبل المنطقة على ضـــوء ما يربطه بها من التزامـــات وعهـــود، منعا للغمــوض او التأويل الــذي قد يثــار حولها في المســتقبل. ومن هنا جــاءت رسالته المطولة. مرفقة ببنـود الاتفـاق الـذي عقـده مع مكمـاهون[6]. اما عن رسالته لنوجت فقد جرد نفسه فيها من المطامع الشخصـية، بقـدرما يسـعى اليه من تـأمين مصـالح المسـلمين عامة والعـرب خاصـة. اما تلبية الـدعوة البريطانية في دخول الحرب، فإنه كان يهدف من ورائها الى:

1ـ " حفظ الكيان الاسلامي بالنظر لما حل وسيحل بتركيا ".

2ـ صــيانة العظمة البريطانيــة، من الاســتهداف الى ما ســترمي عكس مقاصدها.

3ـ " سلامتي من الاتهام بالتواطؤ معها ضد الاساس المقصود بالنهضة[7] ".

واضاف ان الاجتماعات التي كان قد عقـددها مع سـتورس ومـارك سـايكس

الطبعة الاولى عمان 1962. ص 189، وراجع المصدر السابق، ص 391-393 وكـذلك ــ انتـوني نـانتنغ، لويل تومـاس. لـونرس لغـز، الجزيـرة العربيـة. منشـورات دار المعـارف بيروت 1969.ص 20.

[1] موسى. الحركة.ص 394. عن مذكرات محمد سعيد الجزائـري، والقسم الثـاني من مذكرات الغصين.

[2] سعيد.المصـدر السـابق ج1، ص 304، ميـداني. المصـدر السـابق ص 71، وانظر موسى. الحركة. ص 194عن مذكرات الجزائري والغصين.

[3] سعيد. المصدر نفسه ج1 ص 314، ميداني. المصدر نفسه. ص 71.

[4] الجنرال ليمان فـون سـاندرس، القائد الاعلى للقـوات العثمانية الالمانية في الجبهة العربية، وجاء خلفا لفون فالكنهارين في آذار 1918، انظر انطونيوس، المصدر السـابق، ص 335.

[5] صـابغ. الهاشـميون والثـورة العربيـة. ص 124. وكتابه الآخر الهاشـميون والقضـية الفلسطينية. ص 62-63.

[6] انظر النص الانكليزي للبرقية التي بعثها الحسين للسير ونجت في الملف:

F.O. 882/13. Translation of the Agreement come to with the British government , Regarding the Rising and its foundation. P. 122.

وانظر النص العـربي في: الوثيقة 170. صـورة ما تقـرر مع بريطانيا بشـان النهضـة، انظر المراسلات. ص 210-211.

وهوغارث في السـنوات الماضـية لم تكن لتشـير الى ما سـيحل بـالمقررات التي اتفق عليها مع بريطانيا (غير ان ما في طبيعة مشروعنا وتتماته الحياتية من الرقة وما يتصادف من بعض حالات، يستدعي سياقها زيادة تعيين الامور وتاكيد الحقيقة عند الحـــــدود فقـــــط... عما لو فهمت الغلط في مقرراتنا المذكورة اساسا اوجدت ما يوجب تعديلها الامر الذي لا اقول انه يمس كيان العالم الاسلامي ولكن اظن. وبعض الظن اثم انه لايخلو من شيء من ذلـك، هذا على فكري الخصوصي فمتى اضفنا عليه تظاهر عجزي بعدم حصـول ما كان يؤمل من النتائج يتحتم علي الانسحاب من الامر والتنازل عند لاعتقـادي الشخصي ان تعـــديل مقرراتنا المـــذكورة بصــــرف النظر عما في اخلاله بالغايـات المقصـودة الاساسـية وعرضـتنا لحـذر موادنا الثلاث آنفة البيـان وطمس صـــحيفة تـــاريخي، فهو يزيل ويسـقطني من ثقة واعتمـــاد بلادي واقوامي الاقـربين حينما يظهر لهم عكس تلك المقـررات الـتي اعلنتها لهم. واكون قد خدعت نفسي وغششتكم...)[1].

وذهب الحسـين يعـبر عن خطـورة الوضع النـاجم عن تزعـزع ثقة النـاس بوعود الحلفاء وعدم اقتناعهم بالحجج او تصـديقها (وعليه فـإن كـان لابد من التعديل ـ ويقصد تعديل مواد الاتفاق ـ فلا لي سـوى الاعـتزال والانسـحاب... اما عطف الامر وتعليقه بمؤتمر الصلح فـالجواب عليه من الآن بـأن لا علاقة لنا به ولا مناســبة بينا وايــاه حــتى ننتظر منه ســلبا او إيجابــا)، اذ لا اهمية لقراراته عنده، ما لم تقرها حليفته بريطانية [2].

الحجاز ومؤتمر الصلح:

دعي الحجاز الى مؤتمر الصلح،الذي انعقد في باريس سنة 1919، بصفته دولة حليفة ســاهمت في المجهــود الحــربي. وكــانت الــدعوة موجهة من بريطانيا الى الحســين. حيث تم ترشـيح ابنه فيصل لحضـور المـؤتمر. وقد ابرق الاول للثاني يأمره بالسفر الى باريس لحضور المؤتمر[3].

---

[7] انظر النص العربي لرسالة الحسين المعنونة الى المندوب السامي في القاهرة في الملف (F.O. 686/74.P.145) والسالة بتـاريخ 21 ذي القعـدة 1336/28 آب 1918. وانظر النص الانكليزي للرسالة في نفس الملف (Ibid 686/74 P. 143-145) وكذلك الملف:

Letter from king Hussein to the High Commissioner. Mecca. 88/13 28 Aug. 1918.P. 116-117; 137-140; see also... Document on British Foreign Policy. 1919-1939. (ed) by Rohan Bulter , M, A. and J. P. T. Bury , M. A. University Press. Oxford 1939. First Series. Vol XIII.English translation of a letter from king Hussein to Sir. R. Wingat , His Majesty High Commissioner , Cairo. Mecca , August 28, 1918. Appendix (A) to. No. 342.P.405.

سنتبع المختصر التـالي عند اسـتخدامنا هـذه الوثـائق فيما بعـد. مثلا (Curzon to... B.O. XIII <<f.s.>>. No... P...) والقبلة. العدد 521.29 ايلول 1921/544، 19 كانون الاول 1921، والعـدد 568، 13 آذار 1922، وهبـة. المصـدر السـابق. ص 343-345.

[1] المصارد نفسها.

[2] المصادر نفسها.

[3] راجع بخصوص الاتصالات التي جرت بشان سفر فيصل الى باريس:

لقد كان موقف الوفد الحجازي حرجا للغاية سواء بالنسبة لـه، او للحلفـاء اذ لم تكن هناك فكرة واضحة لدى فيصل عن مفهوم الحلفـاء لمركز والـده. فقد اراده هؤلاء ان يكون ممثلا عن مملكة الحجاز بينما اراد فيصل ان يكون ممثلا عن مملكة الحجـاز والبلاد العربيـة. وهنا ارتطم الوفد الحجـازي بواقع السياسـات الدولية خاصة بالنسـبة لكل من انكلـترا وفرنسا ومطامعهما في البلاد العربية، ناهيك عن المشكلة الفلسطينية والانتداب على البلاد العربيـة. وهذا ما تمثل في نشـاطات فيصل في بـاريس[1]. ولا نريد هنا ان نخـوض في موضوع المتاهات الدبلوماسية التي اضـاع فيها الوفد الحجـازي نفسه خاصة في موضـوع الامـاني القومية العربية وموقف الحلفـاء منهـا، ذلك لانها قد اشـبعت بحثا من قبل غيرنا[2]، هـذا الى جـانب كونها خـارج نطـاق موضـوع المملكة الحجازية حسـبما نـرى. لـذا فقط انصب البحث على سياسة الملك حسين الخارجية بقدر ما يتعلق بالمصلحة الحجازية.

اما انعكاس هذه السياسة لمملكة الحجاز في سـنواتها الخمس الاخـيرة (1920-1925) فتمثل بما يأتي:

F.O. 882/13. tel. from Arbur. cairo to Basset ,Jeddah. of .11/11/1918.P. 164

كـذلك الوثيقة رقم 202- من الملك حسـين الى ونجت، 11/11/1918. اوراق زيـد، المراسلات ص 232-233 كـذلك الوثيقة 203. ومن ونجت الى الملك حسـين، بواسـطة المعتمـد، 13/11/1918 المراسـلات. ص 233. وراجع بشـأن البرقيـات المتبادلة بين وزارة خارجية بريطانية والسفير البريطاني في باريس حول زيارة فيصل لباريس، الملف (F.O. 882/13.P.195-1918).

[1] بصـدد نشـاط الوفد الحجـازي في مـؤتمر الصـلح راجع مثلا: زين. الصـراع الـدولي، انطونيوس. المصدر السابق. سعيد. الثورة ج2، وله ايضا اسرار الثورة، موسى. الحركة، الخولي. المصدر السابق، ج1، ج2، ارسكين. المصدر السابق، الريحاني. فيصل الاول دار الريحـاني للطباعة والنشـر، الطبعة الثانية 1958 خيريـة. قاسـمية. الحكومية العربية في دمشق. دار المعارف بمصر ـ القاهرة 1971، وهبـة. المصـدر السـابق، قـدري. المصـدر السابق، دروزة. المصـدر السـابق. ج1، قـدري قلعجي. جيل الفـداء دار الكـاتب العـربي مطابع دار الغد. عمان 1967، الدنجتون. المصدر السـابق، فـانتتنغ، المصـدر السـابق ن ومن المصادر الانكليزية انظر مثلا:

H.W.V. Temperly (ed). A History of peaceوكـذلك .Geerg.op. cit .conference

Oxford University Press. 1969. Vol. VI. Also Nivakivi Op. Cit; .Klieman. Op. cit

David , Garnett. the Letters of T. E. Lawranc. London. 1934; Hart. .Op. Cit

[2] المصادر نفسها.

اولا ـ العلاقات الحجازية البريطانية.

ثانيا ـ التقارب الحجازي السوفيتي.

ثالثا ـ محاولات التفاهم مع الكماليين.

اولا ـ العلاقات الحجازية ـ البريطانية:

1ـ تدهور العلاقات الحجازية ـ البريطانيـة: لم تجد مسـاعي فيصل في مؤتمر الصلح في إبعاد فرنسا عن اهـدافها في السـيطرة على سـورية، في الــوقت الــذي بــدأت فيه بريطانيا بتنفيذ التزامها حيــال حليفتها بشــأن سورية وامرت بسحب جيوشها عن الاخيرة تمهيدا لدخول القوات الفرنسـية بما صاحب ذلك من تحاشي المسؤولين الانكليز البحث في هذا الموضوع مع الملك حسين، كما يتضح من موقف الجنرال اللنبي لدى زيارته الحســين في جـدة في كـانون الثـاني 1920، حينما تجنب البحث حـول مصـير سـورية، والالتفاف الى الخلافات الحجازية النجدية، وقيل ان الحسـين واجد (اللنـبي) بالانفعال حد البكاء لتهاون بريطانيا في وعودها معه[1]. وقد ابدى الاخير نفس الموقف للامير عبد الله عند زيارته القاهرة (26 نيسان ـ 11 مايس 1920)، واضاف عدم اعتارف حكومته بأحقية الملك في التعبـير باسم العـرب الـذين لم ينتخبوه ناطقا باسمهم، فضلا عن انتقـال هـذا الموضـوع من حكومته الى مجلس السلم الاعلى [2].

وتوجت هذه المغالطات في تراجع بريطانيا عن التزاماتها في مؤتمر سان ريمو (25 نيســان 1920) بإقرارها مبــدأ الانتــداب على اقطــار المشــرق العربي وبما ينسجم مع مصالح حليفتها فرنسا، وقد اكدت ذلك في مـذكراتها الجوابية للملك حسين في 15 حزيران 1920[3]، التي احـالت فيها مسـؤولية

---

[1] انظر موسى. الحركة، ص 619-620، كذلك:

Earl Curzon to Filed –Marshall Vescount Allenby. Cario of July 2, 1920. B.D. XIII. (f.s) No-273.P.305.

وانظر ايضا بخصـوص زيـارة (اللنـبي) لجـدة. جريـدة المفيد العـدد 758/16 كـانون الثاني 1920، ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 76.

Allenby. Cairo to. Curzon , May 16. 1920. B. D. XIII. F.s. No. 249. P. 259.

[2] في نيسان 1920 اجتمع مؤتمر الصلح في سان ريمو واقر الساسة الاوربيون ضمن ما اقروا اتفاقية تنظيم شـؤون الانتـداب فـإعطيت فرنسا حق الانتـداب على سـوريا فيما منحت بريطانيا حق الانتداب على العراق وفلسطين. جورج لنشوفسكي الشرق الاوسط في الشؤون العالمية. ترجمة جعفر خياط نشر مكتبة دار المثـنى، بغـداد، 1964، الجـزء الاول، ص 130.

[3] كان ذلك جوابا على رسالتين للحسين بتاريخ 23، 30 مايس، انظر:

Curzon to Allenby. Cairo. June 15. 1920. B.D.XIII. f.s. No. 263.P. 288.

الانتـدابات الى مجلس السـلم الـذي رأى بـدوره ضـرورة مسـاعدة اقطـار المشرق العربي من قبل فرنسا وبريطانيـا، مع الاعـتراف باسـتقلال الحجـاز واعتباره عضوا في مجلس عصبة الامم. وجوابا على استفسار الحســين عن الـدعوة الـتي كـان قد وجهها مـؤتمر سـان ريمو الى نجله فيصـل، اوضـحت المــذكرة عــدم مســؤولية الحكومة البريطانية عن هــذه الــدعوة باعتبارها موجهة من قبل مـؤتمر السـلم. ويبـدو ان الحسـين كـان قد انتقد الجهـات البريطانية عن نكثها بالوعود، مما يفسر دفاع وزارة الخارجية البريطانية عن سمعة الحكومة وعن احترامها للعهود الموجودة بين الطرفين[1].

ومع الارتياح الذي ابداه الحسين لما اوردته المذكرة الاخـيرة عن احترامها بريطانيا للوعــود، ذهب الى توضـيح النقــاط الــتي يحتفظ بها بشـأن علاقته بالاخيرة، وموقفه من مؤتمر الصلح وقراراته. قد جاء فيها:

ان علاقته ببريطانيا وليست مع مؤتمر الصلح.

حراجة موقفه بعد قــرار المــؤتمر بفــرض الانتــداب على البلاد العربية وتقسيمها، واستفساره عما ينقذه من هذا المأزق.

لفت انتباه المسـؤولين الى رسـائل مكمـاهون، واملـه في الـتزام بريطانيا بكلمتها.

المطالبة باسـتقلال العـراق وسـورية والجزيـرة العربية وفلسـطين بـاي وسيلة كانت، واعدا باستمرار العرب على حماية مصالحها في المنطقة.

واوضح اخـيرا الوضع الاقتصـادي المـتردي الـذي يعانيه الحجـاز لطبيعته وامكاناته الفقيرة والتي توجب وحدته بالاقطار العربية الاخرى[2].

جدد الحسـين شـكواه وحراجة موقفه ازاء التطـورات الاخـيرة... والنتـائج المخيبة الــتي تلقاها العــرب والاتــراك على الســواء،جــراء ثقته بــالوعود البريطانية. وراح يلوح بفكرة التنـازل عن العـرش، لعجـزه عن الانتحـار. في الوقت الذي اعـرب فيه عن عجـزه ـ دون الـدعم البريطـاني ـ في مواجهة الاضطراب الداخلي حالة تجاوز الحكام المجـاورين على بلاده. وطـالب ايضا باسـتئناف الاعانة الشـهرية، واكد خطـورة تجاهل الحكومة لهـذين الطلـبين على وضعه الحلي. وتنصله من مسـؤولية النتـائج المترتبة على سـقوطه في الــوقت الحاضــر. كما اعــاد الحســين مطالبته بريطانيا بتنفيذ وعودها في العــراق، بعد ان كــان اتفاقها يقتصر على احتلال البصــرة. وكــذلك الحــال بالنسبة لالتزاماتها بشـأن سـورية وفلسـطين، واهمية اسـتجابتها على علاقة الطــرفين بما ســتوفره من ولاء العــرب الثــابت، وعكســه، حالة اجهاضــها

---

[1] Ibid. P. 288.

[2] Allenby. Alexandria. to. Curzon. July 3. 1920. B.D. XIII. (f.s) No. 274.P. 306.

والنقطة الخامسة الموضـوعة في المتن هي السادسة في الاصل وقد اسـتثنيا النقطة الخامسة من اصل الوثيقة لضياع عـدد من كلماتهـا، وهي لاتتعـدى عموما معاتبة بريطانيا لعدم تنفيذها الوعود المقطوعة.

لحقوقهم. ومع ذلك فلم يخف الحسين تعبيره عن ارتباكه، وطلبه النصيحة البريطانية [1].

وجدير بالاشارة ان الحسين كان قد رفض التوقيع على معاهدة فرساي (28 حزيران 1919)، وتوج هذا الموقف بالنسبة لمعاهدة سيفر 10 آب 1920[2] لاقرارهما مبدأ الانتداب على اقطار المشرق العربي[3]، وبما تضمنه من دعم لسياسة انشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين[4]. ويلاحظ من الوثائق البريطانية اهتمام المسؤولين الانكليز بتغيير موقف الحسين الاخير، فهما منهم في تاثير موقف الوفد الحجازي في باريس، على الجهات الاسلامية، وكسبها لجانبه، بعد انفراده في رفض التوقيع على معاهدة الصلح. ومن هنا جاءت ـ كما يبدو ـ تأكيدات اللورد كرزن (Curzon) الى القاهرة على حمل الحسين لتغيير موقفه وذلك باتباع الوسائل اللازمة، والتشبث بغروره الفارغ، وابلاغه بأهمية اسهامه في اعادة السلام للعالم. وإبلاغه ايضا باستقلال الحجاز الذي تضمنته المعاهدة، واعتراف تركيا بذلك[5]. ويضيف كررزن الى تأكيداته، ضمان بريطانيا لهذا الاستقلال والعمل على دعمه، وعزمها ـ بعد اتمامه ـ على فتح المفاوضات بشأن الحدود الحجازية النجدية. ثم يختم كررزن منذرا (ان رفض الحجاز توقيع معاهدة السلام سيعرض وضعه للخطر،وان حكومة صاحب الجلالة راغبة في تصحيح ذلك, لهذا فإنها تدعو الملك حسين بجدية الى إرسال ممثله لتوقيع المعاهدة بالسرعة الممكنة[6]. بيد ان الحسين طالب بوفاء بريطانيا بوعودها، شرطا للتوقيع على المعاهدة. ولم يستجب لمساعي الجهات البريطانية، او محاولات نجله عبد الله في هذا السبيل[7]. فانتهجت سبيلا آخر لاستدراجه وذلك عن طريق رشوته بالمال. فأوعز كررزن الى المسؤولين في القاهرة بتخصيص (30) الف جنيه لهذا الغرض، على ان تمنح هذه المبالغ وفق

---

[1] Allenby , Alexandria , to Curzon. July 5.1920.B.D. (f.s) No. 276.P. 309.

[2] معاهدة فرساي: ويقصد بها اتفاقية الصلح التي عقدت في مدينة فرساي جنوب غربي باريس في 28 حزيران 1919، والتي انهت حالة الحرب بين الحلفاء والمانيا، واصبحت نافذة منذ 10 كانون الثاني 1920. تضمنت معاهدة فرساي الى جانب مواد الصلح مع المانيا، ميثاق عصبة الامم واصبح جزءا من المعاهدة بمواده المكرسة لتنظيم العلاقات الدولية، والتي كان علىالدول الموقعة على المعاهدة، الالتزام بها وتنفيذها. وبكلمة اخرى كان على الحجاز تنفيذ الارادة البريطانية التي كانت توجه سياسة عصبة الامم حينها، كالموافقة على نظام الانتداب الذي اشرفت على وضعه العصبة. اما معاهدة سيفر فعقدت بين الحلفاء وتركيا في 10 آب 1920 لتثبيت العلاقات الجديدة التي اعقبت الحرب العالمية، اما ما يتعلق من موادها بالبلاد العربية، فهو اعتراف تركيا بانفصال البلاد العربية عن الحكم التركي. للتفاصيل انظر احمد عطية الله ــ القاموس السياسي. دار النهضة العربية.القاهرة، الطبعة الثالثة، ص 861، 802، 665.

[3] سعيد. الثورة ج3، ص 57.نجلاء عز الدين. المصدر السابق، ص 276.

[4] عز الدين. المصدر نفسه. ص 276.

[5] Curzon to Mr. Scott. Cairo , August 15, 1920. B.D.XIII. f. s. No. 310. P. 340.

[6] Ibid.P. 340-41.

[7] Mr. Scott Cairo. to. Curzon. September 23, 1920. B.D XIII. F. s. No. 319. P. 347.

شروط، يتسلم الحسين الدفعة الاولى منها وقدرها (10 آلاف) جنيه شريطة تعهده بصرفها داخل الحجاز [1]، اما العشرة الثانية فتدفع مقابل تعهـده بتوقيع معاهدة الصلح في حين تسلم الثالثة عند توقيعها فعلا[2].

ومن الطبيعي ان يلتزم المسؤولون الانكليز في القاهرة او (جـدة) بحسن التصـرف. اذ لم يكن مرغوبا ــ كما جـاء في تعليمـات كـرزن ــ بمواجهة الحسين بهذه العروض وكانها رشوة لشراء توقيعه. واستوجب على الميجور (بـاتن) (Batten) القنصل البريطـاني في جـدة الاتصـال بالحسـين بهـذا الخصوص كما لو كـان الامر بـدافع شخصـي، والتنويه الى اسـتعداد الحكومة لاسـتئناف المـدفوعات الماليـة، اذا ما تعـاون معها في احلال السـلام في الشـرق الاوسـط، عن طريق توقيعه على معاهـدة الصـلح [3] لكن الحسـين رفض هذا العرض رغم الضائقة المالية التي كان يعانيها بعد انقطاع الاعانات البريطانية في نيسان 1920[4]، حتى كان يضطر الى استحصال الامـوال من الديون الاجبارية التي تفرض على معظم التجار، دون تسديدها لهم[5].

لقد اصبح واضحا ان (موقف الشريف حسين تجاه حكومة صـاحب الجلالة احدى العوائق التي يجب دراسـتها... وان القـرارات الـتي اعلنت بعد مـؤتمر سان ريمو ـ كما يتضح من الوثـائق البريطانية ــ رغم كونها غـير مفاجئة كليا للملك حسين فإنها كـانت خيبة امل عميقة لـه، ودفعته الى التعبـير بصـراحة عن عــدم ثقته بالنوايا الطيبة لحكومة صــاحب الجلالة الــتي اضــمرتها منذ محادثات السـلم في بـاريس)[6]. ومع ذلك فقد كـان بإمكـان حكـومتهم ــ كما ذهب المسؤولون الانكليز ـ من ترضية الحسين فيما لو اوقفت فرنسا عملية احتلالها لسـوريا[7]. فوقـوع هـذه الاحـداث، او بكلمة اخـرى مصـادقة بريطانيا عليها اعاق وسيعيق استمرار العلاقات مع الحسين ويجعلها مستحيلة [8].

لقد انعكست مواقف الحسـين الاخـيرة من بريطانيا على بعض تصـرفاته تجاهـا، كـأن يـرفض السـماح للقنصل البريطـاني الميجر (مارشـال) في

---

[1] لخشية المسؤولين صرفها على نشاطات معادية خارج الحجاز كسـورية مثلا، بصـدد المساعدات المالية التي كان يرسـلها الحسـين الى سـورية لاغـراض ثورية ضد فرنسا ــ كما ذهب المسؤولون الانكليز ـ ومعارضة الاخرين لهذه الاعمال انظر:

F.O. 882/23. Arab Bureau , Cairo , to the Residency , 29/11/1919. P. 199.

وانظر ايضا:

Ibid. Arab Bureau. Cairo , to the British Agent , Jeddah , 2/11/1919.P. 198. and see also British Agent , Jeddah to the Director. Arab Bureau Cairo. 19/11/1919.P. 186.

[2] Curzon to Mr. Scott Cairo. September 28, 1920. B.D.XIII. f. s. No. 321. p. 348-349.

[3] Ibid. p. 349.

[4] انظر حديثنا عن الاعانة المالية في الفصل الثاني.

[5] Mr. Scott (Ramleh). to Curzon. September 30. 1920. B. D. XIII. f. s. No. 223. P. 354.

[6] Ibid. P. 352.

[7] تمكنت القوات الفرنسية من احتلال سوريا واسـقاط الحكومة العربية الـتي ترأسـها فيصل في اواخر تموز 1920. انظر خيرية قاسمية. المصدر السابق.

[8] Op. Cit. P. 354.

مزاولة وظيفته الادارية، او تنصله من ضمان سلامة حجاج نجد، ومعاملته الجافة للضابط السياسي المرابط في مكة[1]، واهماله براحة الحجاج الهنود، ثم رفضه ارسال مستشفى ميداني هندي كان قد طلبه سابقا لمعالجة الحجاج الهنود، وطرده او رفضه معالجة الهنود في المستشفى الهندي بدلا من المستشفى الحجازي الذي لم يكن يتمتع بالمزايا الصحية[2].

ومع بساطة هذه التصرفات في طبيعتها الا انها بمجموعها كانت تشكل مؤشرا لتراجع الحسين عن مواقفه الودية من بريطانيا ومحاولة اعتراض رغباتها ـــ ورغم ما تعنيه هذه السياسة من رغبته في الاحتفاظ بسيادته باعتبارها عنصرا مهما في تقرير مواقفه ـــ فإن السبب الرئيسي لهذا الموقف انما يعود للموقف البريطاني الصامت من الاحتلال الفرنسي لسوريا، ثم قطعها للاعانات المالية فضلا عن امتناع (لويد جورج ـ Lloyd George) رئيس وزراء بريطانيا من الاجتماع بالامير فيصل خلال وجوده في اوروبا، بعد اخراجه من دمشق[3]. " ولذلك فمن غير المستغرب ان يستمع الحسين الى وعود مصطفى كمال وان يحاول مساعدة رجال القبائل في الشمال للعمل ضد الفرنسيين، وبهذا الخصوص فهو يشير في تصريحاته الاخيرة بأنه قد ثار ضد جمعية الاتحاد والترقي وليس الحكومة التركية[4].

وضمن ما اخذ يبديه الحسين من المواقف السلبية، تهديده بالاستقالة عدة مرات هذه الآونة، الى الحد الذي دفع بالجهات البريطانية، الحذر من المشاكل التي قد تنجم عن ذلك لاحتمال اصراره على هذه الخطوة، والتفكير في من سيحل محله، بعد ان بات مؤكدا استمرار الاوضاع غير المرضية في الداخل، والتي ستتفاقم بمجيء الامير علي خلفا لوالده لضعف قابلياته وافتقاره لتجربة والده، وصعوبة ترشيح فيصل او عبد الله رغم رجاحتهما وتصويت الاهالي لاحدهما [5]. كان الحسين ـــ من وجهة نظر المسؤولين الانكليز ـ يهدف من سياسته المتعمدة الى دفع بريطانيا في معارضته، لكسب الرأي العام الاسلامي بما فيه الحجاز، وتعريض بريطانيا للانتقاد، لتدخلهما في شؤون الحجاز الداخلية، حتى اذا تمكن من ضمان مصادقة بريطانيا على تنازله، فإنه سيثبت بلا شك حقيقة استقلال الحجاز الشكلية [6].

وعلى اية حال فإن جهودا من الطرفين قد بذلت لتسوية خلافاتهما ومعالجة ما اخذ يسود العلاقات من البرود.

2ـ محاولات لتسوية الخلافات:

حاول الامير فيصل بعد خروجه من دمشق السفر الى سويسرا لمعالجة القضية السورية في عصبة الامم. وقد تلقى وهو في بور سعيد تعليمات والده للعمل بموجبها جاء فيها:

---

[1] كان لبريطانيا ضابط مسلم يمثلها في مكة لتولي الامور المتعلقة بالرعايا الهنود.
[2] Op. Cit. P. 353.
[3] انظر الصفحة القادمة وما يليها.
[4] Op. Cit. p. 353.
[5] Ibid. P. 353-354.
[6] Ibid. p. 354.

1ـ عدم الذهاب الى فرنسا.
2ـ ان يقتصر مباحثاته مع الحكومة البريطانية فقط.
3ـ اقتصار المباحثات على رسائل مكماهون دون سواها[1].

اضطر فيصل للبقـاء في ايطاليا [2] لاعتـذار بريطانيا لاسـتقباله في الـوقت الحاضر، وانشغال لويد جـورج ببعض المباحثـات في سويسـرا [3] وقبل دعوته الى لنــدن رفع فيصل في 11 ايلــول مــذكرة الى الحكومة البريطانية راجع فيها تطــور العلاقـــات العربية البريطانية بعد الحـــرب بما في ذلك القضـــية الســـورية والاحتلال الفرنسي لســـوريا، وعلاقة والـــده ببريطانيا منذ بـــدء الاتصالات بين الجـانبين عـام 1915 حـتى ذلك الحين واعـرب عن رغبته في الحضور الى لندن ممثلا عن والده بعد تفـويض الملك حسـين له بـذلك. وقد حمل الجنرال حداد معتمده في لندن هـذه المـذكرة الى الحكومة البريطانية [4].

اتصل حداد باشا بوزارة خارجية بريطانيا، واجتمع بعدها بكل من (كلايتــون ولورنس) واعلمهما بالمذكرة الاخيرة، وناشدهما بالموافقة على قدوم الامير فيصل لما يحمله من الامور التي تهم الحكومة البريطانيــة. فبينما امله الاول بدعوة فيصل ريثما تتشاور الحكومة بهذا الشأن، اقترح لورنس بـان ترفق ــ معاهدة سايكس بيكو ومراسلات الحسين ــ مكمـاهون ــ مع مـذكرة الامـير فيصل الى الحكومة البريطانية [5].

والجـدير بالاشـارة ان الحكومة البريطانية قد اختلقت امـام حـداد باشا ــ خلال لقاءاته الاخـــيرة بعض الاكـــاذيب فيما يخص مراســـلات مكمـــاهون. اذ ادعت وزارة الخارجية بوجـــود نـــوع من التحريف في رســـالتي مكمـــاهون المؤرخـــتين في 24و25 تشـــرين الاول 1915، الامر الـــذي اضـــطر حـــداد للاستفســـار من فيصل وهو في ايطاليا عما اذا كـان مكمـاهون قد وقع على الاصل الانجليزي او الترجمة العربية وفيما اذا كانت رسائل مكماهون تـترجم

---

[1] موسى. المصدر السابق، ص 571.

[2] قدم، كل من الجنرال اللنبي و(هربرت صموئيل) المنـدوب السـامي البريطـاني في فلسطين بالنصح الى الامير فيصل بالعودة الى بلاده انظر:
Sir. H. Samuel. Jerusalem to Curzon August3 , 1920. B.D.XIII. f. s. No. 296. P. 300.
كما اعرب كررزن في برقية لصـموئيل عن رغبته في تجنب فيصل لما يثـير المشـاكل لبريطانيا وفرنسا، ورغبة الاولى في مساعدتها له اعترافا منها بمواقفة الودية. انظر:
Curzon to Samuel. Jerusalem. August 5. 1920. B.D.XIII. No. 297.P. 300.

[3] موسى. المصدر السابق، ص 571-572.

[4] انظر نص المذكرة في: سعيد: الثورة ج2، ص 221-223.

[5] المركز الوطني لحفظ الوثائق (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصـل، الملف ك، 14، حداد باشا. من الجنرال حداد الى الامـير فيصل 22/9/1920 الورقة 46-48. وكـان في النية ان يجتمع حداد بـوزير الـدفاع ورئيس اركـان الجيش وبعض القـادة العسـكريين لاطلاعهم على الاعمال التي ارتكبها الجنرال (غورو) في سـوريا. الوثيقة نفسـه. الورقية 49-50.

في الوكالة البريطانية في القاهرة او مكة، كما طلب نسختين باللغة العربية لهــاتين الرســالتين، اذ لم تكن لديه ســوى النســخة الانكليزية[1]. وقد دحض فيصل هـذه الادعـاءات وعـدها امـرا مضـحكا، واوضح ان الرسـائل من والى والده كانت باللغة العربيـة، ولا يتحمل الجـانب العـربي اية مسـؤولية، ونصح بالاعتماد على النسخ العربية لمـواد المراسـلات الموجـودة الـتي اسـتخدمها الوفد الحجــازي في بــاريس، دون الاخذ بنسخ وزارة الخارجية البريطانيـــة، والتي يحتفظ بترجمتها لديه [2].

ظل فيصل في ايطاليا منتظـــــرا موافقة الحكومة البريطانية على قدومه الى لندن، في الوقت الذي اخذ يؤكد فيه على حداد باشا الحصول على هـذه الموافقة، بعد إلحاح والـده المتزايد بهـذا الشـأن[3]. ومع ان الاخـير قد اجـرى اتصــــالاته مع (لويد جــــورج) بتمثيل فيصل له في لنـــدن[4]، فـــإن الحكومة البريطانية ـ كما يبدو ـ ابـدت ترددها في مناقشة مـايثير ازعاجهـا، ولعلها لم تكن انتهت بعد من اعداد الخطط الجديدة لسياسـتها في المشـرق العـربي، فبررت ذلك بحجة عدم الاتفاق مع الحسـين حـول تعـيين الوفد المرسل من قبله. بيد انها وافقت بعد ذلك على قدوم فيصل، وقررت إبلاغ والده بالامر[5]. بعد مطالبة الاخــــير بــــذلك، فغــــادر فيصل ايطاليا في تشــــرين الثــــاني 1920.ليرأس الوفد الحجازي في لندن[6].

لم تكن الحكومة البريطانية في اسـتقبالها للامـير فيصـل، تعـني الاهتمـام بمطـاليب الحسـين عمومـا، وهي في الـوقت الـذي وضـعت فيه الاعتبـارات لترشيح فيصل ملكا على العراق في هذه الفترة[7]ـ والذي بررت فيه موافقتها على لقائه ـ كانت تـرغب من جهة ثانية في تجنب اية خطـوة من شـانها منح الحسين تعهدا ما، ومن هنا امسى واضحا ومنذ بدء لقاءات الامـير فيصل في لندن، انها تفتقر الى الهـدف الـذي جـاء من اجلـه. فقد وجـدت بريطانيا في مجيء فيصل فرصة لغـرض قيودها وتحفظاتها على الحسـين وانجالـه، كـان الهدف الرئيسي منها إقناع الاخير بالتوقيع على معاهـدتي فرسـاي و سـيفر، رغم ما كان يبديه فيصل من الرغبة في إثارة قضية وعود بريطانية لوالده[8].

عقد فيصل اجتماعه الاول مع الســــير جــــون تيللي (J. Tilley) في 22/12/1920 اوضح فيه الاخير ـ ردا على استفسار فيصل ـ هـدف حكومته

---

[1] الوثيقة نفسها. ورقة 50-51.

[2] م. و. ح. الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك، 14، حداد باشا. من فيصل الى حداد باشا. 29/9/1920.

[3] الوثيقة نفسها. ورقة 53،54.

[4] انظر نص برقية الحســـين الى فيصل في نفس الوثيقة وهي تحمل العـــدد 850، وبتـاريخ 26/9/1920 يـأمره فيها بإسـتئناف المفاوضـات مع الجـانب البريطـاني، وامـره بالانسحاب عند إبداء المسؤولين موقفا معارضا (وان اعرضوا ففي وطنك عزة ومنعة).

[5] الملف نفسه. من حداد الى فيصل. 9/11/1920 الورقة 55.

[6] Klieman.Op. Cit. P. 99.

[7] كانت الحكومة البريطانية تتدارس قضية ايجاد نظام لحكم العراق، بعد الاضرار التي لحقتها جراء ثورة العشرين واتجهت الانظـار الى انجـال الحسـين وبالـذات فيصل لتـولي عرش العراق، ومن هنا جاءت دعوة اللورد كررزن لفيصل وهو في ايطاليا. انظر موسى، المصدر السابق ص 574-576.

[8] Klieman.Op. Cit. P. 100.

الـرامي الى تثـبيت علاقتها مع الحجـاز في اتفاقية بين الطـرفين تحل محل الاتفاقيـات السـابقة. بينما طـالب فيصل الوفـاء بـالوعود المقطوعة لوالـده وتقـدير موقفه بين المسـلمين. ولـتيقن (تيللي) من نية حكومته في ترشـيح فيصل لعرش العراق، أجاب عن عزم حكومته على تنفيذ هذه الوعــود ونيتها في تأسـيس حكومة عربية في العـراق. ومع ان الامــير قد كـرر دعوته الى تأسيس دولة عربية في ضوء مراسـلات والـده ومكمـاهون، فإنه اعـرب عن تفضـيله بـأن لا يقف موقف المتمسك بنص العبـارة الاخـيرة، لكنه يطـالب بالمحافظة على الروح العامة للتعهدات البريطانية[1].

واسـتأنف فيصل حديثه عن مراسـلات حسـين ــ مكمـاهون مجـددا في اجتماعه الثاني الذي عقده مع المستر لندسي (R.C. Lindsay) نائب اللورد كررزن. حيث واجه الادعاء السابق القائل بوجود نـوع من سـوء الترجمة في المراسلات المذكورة وما ترتب عليه من غمـوض بعض التحفظـات، (ويقصد بها المتعلقة بسورية وفلسطين) وردا على ادعـاء (لندسـي) اوضح فيصل ان التحفظـات الـتي اتفق عليها مكمــاهون اقــرت تأجيل البحث في مســتقبل منـاطق كليكيا والسـاحل السـوري الواقع غـرب مـدن حمص حمـاه، حلب، دمشق (أي لبنان)، الى ما بعد الحرب، اما المــدن الاربع وفلســطين، وحــتى المناطق المؤجل بحثها فهي ضمن الوعود المقطوعة لوالده وهــذا ما يفهمه العرب ايضا [2].

اما بشأن الانتداب فقد اوضح فيصل رغبته في مناقشته في ضوء الوعــود البريطانية وليس بوصـــــفه وثيقة في عصـــــبة الامم. وردا على ذلك ذهب (لندسي) الى الربط بين نظام الانتداب والمساعدات البريطانية التي يطلبها والده، فالانتداب بنظـره هو مجـرد تحديد للخطـوط الـتي تمنح بموجبها مثل هـــذه المســـاعدات، وان موافقة عصـــبة الام على ذلك مســـألة جوهرية لبريطانيــة. كي يكـون بإمكانها منح هــذه المسـاعدات بيد ان الحسـين كما اضـاف لندسي لم يطلب مسـاعدة بريطانية فحسـب، وانما اشـترط عـدم تدخل أي قوة اخرى في شؤون مسـتقبل البلاد العربيـة، الامر الـذي يضـطر بريطانية الى الحصول على موافقة الحلفاء بشان مركزها الخـاص في هـذه

---

[1] Report of Conversation between Sir J. Tilley. Representing the King of Hejaz –Held at the Foreign Office on December 23,1920. B.D. XIII. f. s. no. 358. P. 422.

[2] F.O. 686/74.Section. 1. Private. no. 1. Report Concerned with Conversation between Lindsay and Amir Faisal on 20/1/1921. P. 422, and see also. Klieman. Op. cit. P. 100-101.

كذلك موسى. المصدر السابق ص 578.

البلاد وذلك يتم فقط بحصــولها على مــوافقتهم على مــواد الانتــداب[1]. وقد عقب فيصل على حــديث لندسي برغبه والــده في ان يستشــار بخصــوص شروط الانتـداب، لا بصـفته عضـوا في العصـبة، ولكن بصـفته المتكلم بأسم العرب والذي دخلت معه بريطانيا في اتفاق ـ بيد ان هذا التصور ــ كما ذهب لندسي ـ لا يمكن قبوله دون اقرار العرب انفسهم بهذه الزعامـة، فلبريطانيا معاهدات مع الحكام العرب كانت قد عقدتها خلال الحـرب، ولايمكن تعـديلها الا بموافقتهم، فأعاد فيصل الى ذهن نظيره وعـود بريطانيا لوالـده بتشـكيل المملكة العربية، ومع ذلك فهو في الوقت الذي لا يطالب بتعـديل معاهـدات بريطانيا مع الحكـــام المـــذكورين، فإنه يبـــدي ملاحظته عن تزعـــزع مركز بريطانيا في المنطقة حالة صدور تحفظـات اخـرى بشـان المنـاطق الواقعة تحت الانتداب [2].

ولم يكتف (لندسي) باجتهاداته الرامية لاضعاف الوعـود المقطوعة وتاويل الحقــائق لصــالح حكومتــه، واشــار الى ان مكمــاهون لم يســتخدم عبــارة (الممكلة العربيـة) الا في جوابه على رسـالة الحسـين الـتي وافق فيها على احـترام الاتفاقيـات المعقـودة بين بريطانيا وشـيوخ العـراق بل وبقية شـيوخ العرب. واضاف ان وعد مكماهون الاصلي هو الاعتراف ومساعدة (اسـتقلال العـرب) ولا اعـتراض لـديها على ذلك اذا ما تمكن الحسـين من الاتفـاق مع الحكـام العـرب وضـمهم الى الممكلة العربيـة، وعمل على وضع دسـتورها الموحد، الا انها على يقين من انعدام ملامح مثل هذا الهدف في المسـتقبل، اذ ان بعض هؤلاء الحكام كانوا في صراع حقيقي مع الحسين [3].

وكــرر لندسي ما اعــاده اســلافه (تللي) و (كــورزن)[4] في اعتبــاره عــدم تصديق الحسين لمعاهدة فرساي، اساسا للمشكلة وعائقا في سـبيل تفـاهم الجانبين[5].

وقد اجتمع فيصل بالمستر لندسي مجددا في 31 آذار 1921- بــدعوة من الاخير وبأوامر من (كورزن)، كان الهدف منها لفت نظر الامير قبيل مغادرته انكلترا، الى رغبة بريطانية في تجنب أي خطـوة من شـأنها إثـارة المشـاكل بينها وبين فرنسا، وخطـوة اصـطدامها مع حليفتها فرنسا[6]. وقد ابـدى فيصل قناعته بموقف بريطانيا من القضــية الســورية منذ الســابق، كما اشــار الى تعهـده الـذي قطعه لــ(كليمنصـو) رئيس وزراء فرنسا في العـام الماضـي، للتفاهم بشأن سوريا، شريطة حصول العرب على الحكم الذاتي غير ان من اعقبـوا كليمنصو لم يسـعوا لتحقيق ذلـك. ومع تاكيـده على عـدم تنازله عن اهــداف امته مقابل مركز[7]. يــدر عليه مــوردا جيــدا، فإنه اســتجاب لرغبة

[1] Ibid. P. 423,and Klieman , Ibid. P. 100-101.

[2] Ibid. P. 423. Klieman. OP. Cit. P. 101.
وانظر موسى، المصدر السابق، ص 578.

[3] Ibid. P. 423.and Klieman. Ibid… p. 101.

[4] اجتمع فيصل باللورد كرزن خلال هذه الزيارة، وكان مدار حديثهما العلاقات الحجازية النجدية. انظر الفصل الرابع.

[5] موسى. المصدر السابق. ص 578.

[6] F.O. 686/74. Second Section. No. 1. Eastern Arabia. Private 6/4/1921. Foreign office to Colonial office P. 394.

[7] ويقصد بالمركز عرش العراق الذي رشح له.

(لندسـي) في بـذل مسـاعيه لايقـاف هجمـات اتباعه ضد الفرنسـيين في المنـاطق البريطانيـة، ومنع ما من شـأنه خلق المشـاكل بين الـدولتين. وقد اعـرب (لندسـي) في امله في ثقة الحسـين ببريطانية لما في ذلك مصـلحة الجانبين [1]... وعلى اية حال ومع عدم تلبية بريطانيا لمطاليب الامـير فيصـل. فقد استقر رأيها كما اشـرنا الى تنصـيب الاخـير ملكـاعلى العـراق، خصوصا وان ثورة العشرين في العـراق والاضـرار الـتي الحقتها بالسياسة البريطانية هناك، ما يبرر اهمية هذه الخطوة فأبلغت فيصل بذلك مبـدئيا، لحين اقـراره في مـؤتمر القـاهرة الـذي عـزمت على عقـده في القـاهرة في آذار سـنة 1921. وقد تم ما اتفق عليـــه، واعلن في حينه فيصل ملكا على عـــرش العراق [2].

المعاهـدة الحجازية ــ البريطانيـة: لقد حـاولت الحكومة البريطانية فرض سـيادتها على الحجـاز عن طريق معاهـدة، مـرتين كـانت الاولى سـنة 1921، اما الثانية فكــانت في ســنة 1923، ولم يكتب لها النجـــاح في المحاولتين.

(أ) المحاولة الاولى:

كانت هذه كما نوهنا في سـنة 1921، اذ حـاولت الحكومة البريطانية بعد انقضـــاض مـــؤتمر القـــاهرة في تمـــوز 1921 تحديد علاقاتها مع الحكومة الهاشمية ضمن السياسة التي اختطها المـؤتمر الاخـير في الشـرق الاوسط من خلال معاهدة مع الحسين من شأنها اقناعه بالموافقة على سياسـتها في المنطقة بما فيها الاهداف الصهيونية في فلسـطين[3]. وقد تم اعـداد مسـودة المعاهدة المقترحة من قبل لجان ارتباط دوائر الشرق الاوسط التي عقـدت في وزارة المستعمرات في 20 مـايس الى جـانب مسـودة تصـريح يقر فيه الحســـين السياسة الانتدابية في المنطقة[4]، فيما حث كــــرزن الكولونيل لــورنس[5] لبــذل مســاعيه في اقنــاع الحســين والاتصــال بتشرشل (وزير المستعمرات) حصولا على التعلميات خلال مفاوضاته مع الحسين[6].

---

[1] Op.cit. P. 349.

[2] انظر موسى المصدر السابق ص 578-583، 595.لشتوفسكي. المصدر السابق ص 137.

Philby. Arabian days. London. Hale 1948.P 288.

[3] نجلاء عز الدين،العالم العربي، ص 276.

[4] تصدر مسودة مشروع المعاهـدة الـتي جـاء بها لـورنس مسـودة تصـريح، كـان على الحســين ــ كما جــاء في بداية التصــريح ــ توقيعه في وقت واحد مع عقد المعاهـــدة المقترحة. اما خلاصة ما جـاء في هـذا التصـريح مفـاده اعـتراف الحسـين بإمكانية تقـدم ورخـاء الاقطـار الواقعة تحت الانتــدابين البريطـاني والفرنسي وهي (العـراق، سـوريا، فلسطين) وبان (الحسين) سوف لن يقوم بما يعيق مهمات الـدولتين الانتدابية المعهـودة لهما بمـوجب ميثـاق عصـبة الأمم في الاقطـار المـذكورة حـتى يحين الـوقت لها لحكم نفسها.

[5] عين لورنس مستشارا لوزارة المستعمرات في الشـؤون العربية , واوكلت له مهمة عقد المعاهدة المقترحة مع الملك حسين. انظر. الخولي. المصـدر السـابق ج1،ص444، سعيد. الثورة ج3 ص 157-158.

[6] F.O. 686/74. Copy. (E6991/4/91) Foreign office. S.W.I. 211/6/1921 (signed) Lancelot Oliphant. P. 326-27.358-29.

وفي الوقت الذي غادر فيه لورنس لندن[1] الى الحجاز في 9 تمـوز 1921، ارتأى المسؤولون الانكلـيز مفاتحة الحكومة الفرنسـية بشأن مهمة لـورنس واهدافها من المعاهدة المقترحة، حيث اوضـحت المـذكرة البريطانية ــ وكما اقر في البرلمان، ومنعا للخصومات بين حكام الجزيرة ــ عـزم بريطانية في منحهم بعض الاعانــات الماليــة، ولضــمان فاعلية هــذه السياسة اشــركت الحســين فيها (ولكن قبل منحه معونة فعلا فــإن حكومة صــاحب الجلالة تـرغب في تـأمين قبـول الملك حسـين موضـوع إعلان (القيـام) بشـكل من اشكال التصريح العلني يعترف بموجبه بمبدأ الانتداب، وبخاصة وضع انتــداب بريطانيا على فلسطين وما بين النهرين وفرنسا على سوريا، وان يوقع على اتفاقية مع حكومة صــــاحب الجلالـــة، ان هـــذه الاتفاقية وضـــعت بالدرجة الرئيسية لتسهيل التسوية السلمية للحدود وغيرها من النزاعـات الـتي تـؤثر على الحجاز. وتأمين مصالح الرعايا البريطـانيين وبخاصة المسـلمين الهنـود، وتحقيق بعض التحسينات في المجـالات الصـحية والحج. واضـافت المـذكرة (ان الاتفاقية ستصـاغ بعناية لتجنب أي مظهر للتـدخل في المركز المسـتقل لممكلة الحجـــاز، ولن تمنح موادها أي مركز اقتصــــادي او سياسي متمـــيز لحكومة صــاحب الجلالــة) واعــربت المــذكرة عن ثقتها بــترحيب الحكومة الفرنسية بنجاح مثل هذه المفاوضات خدمة للمصالح المشتركة[2].

لم يكن الحسين واضحا مع لورنس لدى اجتماعهما في جدة بل كان متذبذبا في موقفه من المعاهدة وهذا ما تمادى به طيلة فترة المفاوضات، ووصفه لورنس بانه على جانب من الغرور والغباء رغم اخلاصه للمصالح البريطانية. والسبب كما يرجعه الاخير، يعود الى حاشية الملك التي تضم بعض المعادين لبريطانية[3]. وقد عبر لورنس عن صعوبة المفاوضات مع الحسين واستمرار ذلك في المستقبل، بعد ان بلغت حدا من الشجار والغضب، وبالرغم من ذلك فقد استمر (لورنس) بالضغط على الملك لقبول المعاهدة مبدئيا في الحال [4]، الامر الذي دفع بالاخير لمصارحته في رفضه (بشكل مطلق أي فكرة حول عقد معاهدة،ولكنه توقع اعترافا بملوكيته على ما بين النهرين وفلسطين وترجيحه على جميع حكام الجزيرة الذين يجب حصرهم ضمن حدود ولاياتهم لما قبل الحرب، والتنازل عن عسير

---

[1] قامت الحكومة البريطانية بتسليم لورنس مسودة المعاهدة مع نسخ من المعاهدات المعقـــودة بين حكومته وكل من الادريسي وابن ســـعود خلال الحــــرب العالمية الاولى، للاستعانة بها خلال مفاوضاته.

[2] Ibid.686/74. Copy no. 2039 (E 8424/4/91)Foreign Office , S.W.I. Signed. Oliphant. Of. 25/7/1921. P. 389/290. 291-292 and Ibid. Eastern (Arabia)Confidential (E3424/4/91) July. 25 Section. 1. P. 182.

[3] وقد استثنى لورنس كلا من فؤاد الخطيب وزيد من هذه الجماعة المعادية.

[4] Ibid , Lawrence , Jeddah , to , Prodrome. London. no.1.5 of 2/8/1921.P. 307.

والحديدة). دون ان يستلين لمساعي لورنس، حتى ان نجله الامير زيد تطوع للاجتماع بلورنس وعرض عليه معاهدة تستند الى مسودة المعاهدة البريطانية للنظر فيها [1]، الا ان لورنس لم تثنه صلابه الحسين فهو بنظره ضعيف ومن الممكن استدراجه للمطاليب البريطانية رغم عدم جدوى المنطق معه، لما كان يراه في نفسه من الحكمة والكفاءة، فضلا عن نفاق حاشيته، كما كان من الصعوبة التشدد معه خشية غيظة وانزوائه في مكة [2]. وقد اكد الحسين موقفه من جديد منكرا وجود أي فكرة لديه عن توقيع اتفاقية،وذلك في اجتماع آخر مع لورنس، عاد بعدها وبعد جو من التذمرـ وطرح مسودة معاهدة بديلة وصفها لورنس.... بالثرثرة، رغم قناعته بمواصلة المفاوضات وبأن (الحاجة الاساسية ـ بنظره ـ ليست في ضمان توقيعه قدر ما هي ان تنهي قناعته بأننا معتمدين عليه لضمان مكانتنا في الشرق وبأننا سندفع أي ثمن ونمضغ أي اغاظة للابقاء على صداقته) واعرب لورنس عن اعتقاده في تجاوب الحسين في المرة القادمة[3]. وقد صح توقعه ولكن بحدود، اذ ابدى الحسين ـ بعد استئناف المفاوضات ـ موافقته على معظم مواد المعاهدة، الا انه عاد بطلبه في حذف المادتين 3.1 المتعلقة بحدود الحجاز مع تعديل بسيط في المادة 14 المتعلقة بتنسيق قضايا المحاكمات بين الجانبين، في حين رفض المادة 15 الخاصة بقضية الانتداب[4]، واقترح بدلها الاعتراف بالرعاية البريطانية او النصح او المعونة او اي كلمة سوى الانتداب. كما اقترح تمديد فترة ثابتة للمعاهدة كأن تكون (3 سنوات) قبل تجديدها بما في ذلك اقراره لأفضلية مصالح الرعايا البريطانيين في جميع الامتيازات الممنوحة في الحجاز. وازاء التقدم الذي طرأ على موقف الحسين، تكرم لورنس للاخير في نهاية الاجتماع بقرض قدره (80الف) روبية للعوز المالي الذي كان يعانيه، في الوقت الذي واصل مفاوضاته مع الامير زيد الذي ناب عن والده في المفاوضات للتوصل الى ما يمكن تسويته بشان المواد العالقة رغم ترجيحه ـ كما اشار لحكومته ـ في

---

[1] Ibid , Lawrence , Jeddah , to , Prodrome. London. no.1.6. of. 4/8/1921.P.304.

[2] Ibid.P.304.

[3] Ibid. Lawerence , Jeddah. to. Prodrome. London. no. 1.7. of 7/8/1921. P. 302 [?].

[4] انظر نص مشروع المعاهدة (المسودة الاولى) الملحق قم ـ 2ـ.

الاحتفاظ بما لديه من نفوذ لدى الملك لمناقشة التصديق على معاهدة فرساي [1].

وقد تشـــاور (لـــورنس) مع وزير خارجيته (كـــورزن) بشـــأن ســـير المفاوضات، وابدى الاخير ارتياحه لتقـدمها نحو الافضل ومع اقـراره بصـرف الاعانـــة، الا انه ذكرلـــورنس بـــ (20) الف جنيه كـــانت قد اقرضـــتها وزارة المستعمرات كدفعات للامـير فيصـل. اما بشـان، مـواد المعاهـدة فقد وافق على حذف المادتين (3.1) لتعويض المادة (4) عنهما، كما اشـار عليه ببعض الاقتراحات بشان المادة (14) والصيغة الـتي يمكن الاتفـاق عليها بخصـوص الامور القضائية اما بالنسـبة للمـادة (15) كنقطة بـارزة في المباحثـات فقد اقترح لها كررزن الصيغة التالية:

(ان صاحب الجلالة الملك حسين يقر هنا المركز الخـاص لصـاحب الجلالة البريطاني فيما يتعلق ببلاد ما بين النهرين وفلسـطين وبما يتوافق مع ميثـاق عصبة الامم وتعهد بأنه في مثل هذه الامور التي تتعلق بهـذه البلـدان والـتي تـــدخل ضـــمن نفـــوذه فســـيبذل كل ما بوســـعه لمســـاعدة صـــاحب الجلالة البريطـــاني) وســـيبقى او يلغي (كـــورزن) الفقـــرة الثانية من المـــادة (15) الحالية حسب رغبة الحسين[2]. واضاف (كورزن) مادة جديدة للمعاهـــدة تنص على اعتبار المعاهدة في حيز التطبيق من تاريخ توقيعها، وستبقى نافذة مدة سبع سنوات وعند عدم ابلاغ أي من الطرفين الطرف الآخر قبل ستة اشـهر من انتهاء فترة السبع سنوات، بنيته لانهـاء المعاهـدة، فسـتبقى نافـذة سـتة اشهر بعد ابلاغ أي من الطرفين الطرف الآخر بإنهائها.[3].

غير ان الاقتراح الاخير بشان المادة (15) لم يحظ بقناعة لـورنس واشـار الى غمـوض عبـارة (المركز الخـاص بمـوجب ميثـاق عصـبة الامم) اذ يمكن تفسير المادة (15) طبقا للميثاق الا انه لا يمكن اسنادها عليه، ومن هنا فهو يقترح مسح الاشارة الى العصبة او استبدال عبارة (النصح والمســاعدة) من الميثاق دون ذكر المصدر. فيما اعتذر لورنس عن الحصول على تصــريح في اقرار الوجود الفرنسي في سوريا في الظـرف الحـالي للعلاقة المتردية بين الطـرفين فضلا عن ترجيحه اهمية ضـمان الحصـول على المعاهـدة الموقعة قبل ادخال الاقتراح الاخير[4]. ومع موافقة (كورزن) على اقتراحـات الكولونيل (لورنس) فقد حثه في الحصول على تصديق الحسين على معاهـدة فرسـاي

---

[1] قد بعث الحســين برســالة الى كل من لـورنس والمعتمد مارشـال اوضح انه ــ مع اخلاصه لبريطاينا ـ يحتفظ بمطاليبه المدرجة في مراسلاته مع مكماهون، حفظا للمصالح المتبادلة وشرفه وسمعته في الحاضر والمستقبل.

[2] Ibid , Curzon. London to British Agent. no. 79. of 13/8 1921. P. 293-294.

وكان لورنس قد تلقى رسالة من وزارة خارجيته بإسم كررزن خلال غيـاب الاخـير في باريس، اقترح فيها ايضا ترجيح عبارة (مركز خـاص) بـدلا من كلمة انتـداب لكونها قبـولا من الثانية واستفسر من لورنس عن رأي الحسين بذلك.

Ibid.Curzon. London. to. British , Agent ,Jeddah. no. 78.of. 9/8/1921.P. 299.

[3] Ibid. Tel. no. 79.of. 13/8/1921.

حالة رفضه لاقرار الوضع الفرنسي في سـوريا كي يمكن تقـديمها كـاعتراف بمبـدأ الانتـداب الفرنسي في سـوريا، على ان يبقى التوقيع على المعاهـدة مهمته الاساسية حتى وان رفض الحسين النقاط المدرجة اعلاه[1].

لكن مشاورات (كورزن) ـ لورنس لم تضع في الحسبان تذبـذب الحسـين في مواقفه واحتمال إلغائها، خصوصـاً وانه اخذ يشك في النوايا البريطانية[2]، لـذا فهو يطـرح على لـورنس بعد عودته من عـدن في 6 ايلـول، مطـالب جديدة:

(أ) عودة كافة دول الجزيرة الى حدود ما قبل الحرب عدا مملكته.

(ب) تسليم كافة المناطق التي ستنجم عن ذلك اليه.

(ج) حقه في تعيين القضاة والمفتيين في الجزيرة والعراق وفلسطين.

(د) الاعتراف بسيادته على كافة الحكام العرب اينما كانوا [3].

(هـ) اما القضية السورية فاشـار الى امكانية بحثها مع فرنسا على حـدة [4].

ارجو محاولة منه لتنفيذ هذه المطاليب، بالاستقالة والانتحار لكن لورنس ونكاية بالملك اجابه بإمكانية استئنافها مع خلفه، فيما اتخذ الامير علي موقف متشددا من والده وشكل لجنة منه ومن اخيه زيد والجنرال حداد وفؤاد الخطيب للتفاوض مع لورنس، الامر الذي كان باعثا لاستحسان الاخير وارتياحه لاستغلال الفرصة، في الوقت الذي اخذ فيه الحسين يفقد الكثير من وقته امام ضغط عائلته للتراجع عن عناده، ولعل ذلك ما يفسر تفاؤل لورنس، وتوقعه الحصول على المعاهدة خلال يومين اوثلاثة [5].

وفي الاجتمـاع الـذي تم بين علي ولـورنس في 7 ايلـول تنـاول الجانبـان مجمل اوضاع الشرق العربي، كـان في بـدايتها العلاقـات مع نجـد، حيث اكد الامـير علي تبعية بعض المنـاطق الكائنة في الحـدود كرانية والخرمة وتربة وبيشة للحكومة الحجازية وردا على نظـــيره وافق لـــورنس على عـــرض الموضوع على وزارتي الخارجية والمستعمرات وارسال هذه الحجج الى عبد العزيز بن سـعود للتحقق من وجهة نظـره، ووعد بإلحـاق هـذه المنـاطق بالحجـاز، حالة تسـليم عبد العزيز بن سـعود بهـا، وخلاف ذلك فـإن الحكومة

---

[4] Ibid. Lawrence. Jeddah. to. Prodrome London. no. 1.14.of 15/8/1921.P.287.

[1] Ibid. Curzon. London. to. British Agent. Jeddah. no. 82. of 29/8/1921.

كان يفترض بلرونر تسلم هذه البرقية بعد عودته من عدن التي كان قد توجه اليها في 15 آب بعد المهام، وترك المفاوضات على الصيغة الاخـيرة الـتي عرضـها الحسـين. وقد استأنف لورنس مباحثاته في 6 ايلول، اثر عودته من عدن.

[2] F.O. 686/74, British Agency. Jeddah. 6/9/21. Tel. to. Percy Cox , Baghdad. P. 278.

[3] Ibid. Lawrence Jeddah. to prodrome. London. no. 1.15 of 7/9/21. P. 277.

[4] راجع سعيد. الثورة ج3 ص 158، صبحي العمـري لـورنس كما عرفته دار النهـار ــ بيروت 1969.ص 238-239.وراجع موسى. الحركة 625.

[5] Ibid. Tel. no. 1. 15. of. 7/9/1921. P. 277 and Tel. of 6/0/1921.P.278-279.

البريطانية ستبلغ رد الاخير للحسـين لإبـداء رأيه[1] اما بالنسـبة لعلاقة الحجـاز باليمن فقد وافق الايمر علي على تحديد حدود القطرين اذا ما نفذت طلبات الحجاز بشأن الحدود مع نجد وبالنسـبة لعسـير فقد اوضح لـورنس من جانبه عغدم اعتراف حكومته بأي سـيادة في عسـير وعـدم ارتباطها مع الادريسي بهذا الصدد الا في مادة واحدة ضمن معاهدتها معه، اقرته فيها بسيادته على الارض التي اتسولى عليها من الاتراك اثناء الحرب، وهذا ما سيوفر للحكومة الهاشمية مد نفوذها جنوبا بالطرق السلمية كما اعرب عن ذلك الامـير علي، ولم يـول الاخـير اهتمامه بعـدن والمنـاطق الواقعة عـبر البحر العـربي حـتى اعلى الخلج العـربي نظـرا لارتباطها بمعاهـدات رسـمية مع بريطانيا تضـمن فيها اسـتقلالها[2]. وبشـأن العلاقـات الودية بين الحجـاز وحايل كما يبنها علي هذه الآونة، أشار عليه لورنس بضرورة إبالغ الحكومة الحجازية باقي الـدول، اذا ما كان من اعتراف او اتافق رسمي بين الجانبين[3].

وعند الحديث عن قضية فلسـطين بـرر لـورنس تأجيل بحثها لحين ضـهور نتيجة المباحثات التي يجريها الوفد الفلسطيني مع الحكومة البريطانية والتي شتكون نجاح مفاوضاته مبررا لالقـاء مسـؤولية القضـية عن كاهل الحسـين. ومع موافقته لـذلك اضـاف علي، اسـتئناف والـده الـدفاع عنها حالة فشل مفاوضات الوفد المذكور، استجابة لطلب سكان البلاد منه المساعدة، فمبدأ والدهـ كما ذهب ـ تأييد رغبة الاهالي بصرف النظر عن الاشخاص[4].

وفيما يتعلق بالوحـدة العربية تتظـاهر لـورنس بترحيبه وتـرحيب حكومته بمثل هذه الخطوة على ان تعتمد في اساسها على رغائب السكان[5].

امـام بشـأن مـواد المعاهـدة فقد ادخل الامـير عليها بعض التعـديلات البسيطة[6]. فضلا عن موافقته التي ابـداها للتصـديق على معاهـدة فرسـاي[7]، ومع هـذه الخطـوات فـإن الاجتمـاع الاخـير لم يسـفر الى ما فيه توقيع المعاهدة، ومن هنا يأتي اقتراح لورنس بالضـغط على الحسـين بـاللجوء الى طبيعته الحسـنة وذلك بإيقـاف المعونة وحصـار مينائه او تـرجيح ابن سـعود عليه [8]

ومع ان الحسين قد صادق على معاهدة (فرسـاي) الا انه ابطلها بشـرطه الذي ارفق مع المعاهدة والذي ازعج المسـؤولين الانكلـيز، ذلك هو (احـترام

---

[1] Ibid. from Secrelary of State for foreign Affairs. Jeddah to Col. Lawrence. P. 274 -276.

وانظر النص العربي في نفس الملف P. 254-259..

[2] Ibid.

[3] Ibid.

[4] Ibid.

[5] Ibid.

[6] والمواد هي 17.14.8.7.6.5.4. الملف (686/74) نفسه. (Lowrence. Jeddah to Prodrome , London , No. L. 16 of 18/9/1921) وانظر نص مواد المعاهدة في الملحق رقم 2ـ، وقد تبادل كل من كررزن ولورنس الرسائل بشـأن المـواد المقـترح تعديلها، الملف نفسه.

[7] Ibid , Tel. No. L. 16 of 8/9/1921.P.273.

[8] Ibid. Lawrence , Jeddah , to. Prodrome ,London , No. L. 19 of. 11/9/1921 P. 266.

استقلال العرب المعروفين) دون علم الجانب البريطاني[1]. مما اغاض اللورد كررزن الذي نصح لورنس بتجاهل هذا الشرط بحجة جهل الحسين بالقضايا القانونية. اذ ان الحكومة الفرنسية التي تحاول الحصول على مصادقة الحسين كأعتراف بمركزها في سوريا سوف ترفض بالتأكيد أي تعديلات بسبب تحفظاته، واوصى بالسعي لاقناع الحسين بسحب شرطه اذا سنح الوقت [2].

والظاهر ان الحكومة البريطانية ولانزعاجها من عدم وضوح الحسين. فضلا عن مشاغلها الاخرى في المنطقة، اخذت تقلل من اهمية المفاوضات، ورجحت تفرغ لورنس للتشاور مع هربرت صموئيل بشان مستقبل السياسة في شرق الاردن، وانابت المعتمد البريطاني في جدة لمواصلة المفاوضات[3]، في الوقت الذي لم يعزف فيه الحسين عن مماطلته السابقة اذ وعد مجددا بتوقيعه على كل جملة في المعاهدة، لكنه حين تقدم ايه نجله الامير علي لتوقيعها صرخ بوجهه والقاها عليه، ارسل بعدها بثماني مواد متناقضة اضافة الى شروط مرفوضة بالاجمال. وقد قاد تماديه هذا الى تأليب انجاله ضده فاتهمه علي بالجنون وشرع مع زيد في العمل على اقالته (ان عليا وزيدا ـ كما ذهب لورنس ـ يتصرفان بطريقة مدهشة وقد يغيران الاشياء في الاسابيع القليلة)[4]. فكان الابناء في قناعة من موقفهم المتجاوب مع الاهداف البريطانية، وبذلك فإن استقالة الحسين كانت تعني التوقيع على المعاهدة من قبل خلفه، وهذا ما رغب لورنس في تحقيقه بوساطة المعتمد البريطاني (مارشال) الذي خلفه في المفاوضات، دون أن يتغافل ـ وهو في طريقه الى عمان ـ عن معاقبة الحسين واجراح وضعه المالي حين عمد الى استرجاع مبلغ الـ (80000) روبية * التي اقرضها للحسين كما تقدم[5]، خصوصا وان الاخير كان بأمس الحاجة للمال بعد ان اخذت خزينته تعاني من العجز اكثر من السابق، حيث ازدادت مدفوعاته على وارداته بمبلغ قدره (70000) باوند*. مما دفعه لادخال ضرائب جديدة

---

[1] Ibid. Lawrence , Jeddah , to. Prodrome ,London , No. L. 21.of 16/9/1921.P. 264.

[2] Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. 8. (?9) of. 19/9/1921.P.258.

[3] Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. of. 16/9/1921 P. 262.

[4] Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. of L. 25 of 22/9/1921.P.257.

كان فؤاد الخطيب موالي لموقف ابناء الحسين، وقد يبرر موقفه هذا ـ وربما بإيحاء منهم ـ رسالته للمعتمد البريطاني التي لوح فيها بصورة غير مباشرة الى امكانية مصادقة المعاهدة من قبل حلف الحسين رغم اشارته الى ثبات الملك حسين على موقفه السابق من المعاهدة، او من الجائز ان يكون خطابه هذا مناورة بدفع من الحسين لإبقاء استمرارية المفاوضات خشية إيقافها من قبل الجهات البريطانية. انظر النص العربي للرسالة في نفس الملف 242.

* 80000 روبية تقدر بـ (1680000) قرش عادي باعتبار الروبية تتراوح قيمتها بين 20-2/1 21 قرش عادي.

[5] Ibid. No. L. 25 of. 22/9/1921.P. 257.

لمواجهة العجز المتوقع في الســــنة المقبلة [1]. ومن الطـــــبيعي ان يمعن المسـؤولون الانكلـيز في تعـاملهم مع الحسـين على هـذا الضـوء قد صـارح مارشــال الامــير علي ان حكومته لن تتخذ أي خطــوة بشــان منح الاعانــات المالية ما لم يوقع والـــده المعاهـــدة[2] ولم يـــتردد على بـــدوره للكشف عن الضائقة المالية التي يعانيها والده واضطراره للتوقيع على المعاهـدة، ولعل هـذا ما يفسر استفسـار مارشـال من حكومته بتخويله وعد الحسـين بمعونة خمسة اشهر حالة توقيعه على المعاهدة [3].

ولا بد من الاشـارة الى ان المنـاورات الـتي اتبعت مع الحسـين لم تقتصر على المسـؤولين الانكلـيز وانما شـملت عائلة الحسـين نفســه، فقد مر بنا موقف كل من الامـيرين على وزيـد، كما ابـدى الامـير عبد الله في رسـالة لوالده موقفا متشددا لحثه على توقيع المعاهدة[4]، ولعبت زوجة الحسين دورا ممـاثلا[5]، فيما كـان الـرأي العـام في جـدة كما ذهب مارشـال، مناهضا له[6]، فاضطرب موقف الملك ولم تسعفه تهديداته بالاسـتقالة[7] حيث كـانت تجـاب بما يفاقم غضبه. فمع اسف المعتمد البريطاني لعزم الحسين في الاسـتقالة الا انه امر خاص بالحسين وشعبه ولا دخل لبريطانيا فيه[8].

وفي ضوء المسـاعي الرامية لاقنـاع الحسـين عمـدت الحكومة البريطانية الى اساليب اخرى لتحقيق غايتها. حينما سعت الى ترتيب زيـارة متبادلة بين امـير ولاية ويلز ولي العهد البريطـاني والملك حسـين شـريطة توقيع الاخـير على المعاهدة خلال اجراء الترتيبات لهذه الزيارة، غـير ان المبـادرات بـاءت بالفشل رغم تفـــاؤل الاطـــراف المعنية بهـــا، اذ واجه الحســـين المعتمد البريطــاني ــ وبعد المباحثــات الــتي تمت بين الاخـير وحـداد باشا نيابة عن الملك ـــ بنســخة خاصة به من المعاهـــدة البريطانية المقترحة حـــذف منها المادتين 2و5* ـ المتعلقتان بحدود الحجـاز بكل من نجد وعسـير ــ فضلا عن

---

* 70000 باوند او جنيه استرليني يقدر بـــ (1120000) قـرش عـادي باعتبـار الجنيه يساوي (16) قرش عادي.

1 Ibid. Lawrence. Jeddah To Prodrome , London , No. L. 22 of 19/9/1921.P259.

2 Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 253. of 25/9/1921.P.241.

3 Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 82. of. 30/9/1921. P. 237.

4 Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 83, of. 30/9/1921.P. 236 ?.

5 Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 84.of. 1/10/1921. P. 235.

6 Ibid , No. 83 of. 30/9/1921.P.236.

7 Ibid , No. 253/9/1921.P.240.

8 Ibid.

* ظهر بعد المتابعة والتدقيق ومن خلال الوثائق البريطانية ان كلا من الميجر مارشال والجانب الحجازي قد اتفقا على صيغة مسودة جديدة لمشروع المعاهدة 1921.لـذا فإننا نعني هنا بالمادتين 2و5 من المسودة الجديدة ـ للمعاهدة المـذكورة وليس من المسـودة الاولى التي جاء بها الكولونيل لورنس في بداية مفاوضاته. انظر الملحق رقم 3 مشــروع

تعديلاته الاخرى لبعض المـواد. فتفشل المسـاعي مـرة اخـرى، وتنتفي معها فكرة الزيارة المقترحة لأمير ويلز [1].

كان الحسين يحاول الحصول على اكبر مقدار من النجـاح في مفاوضـاته، الا انه ـــ وبحكم موقفه القلق ـــ يفتقر الى القـدرة على مواجهة التهديـدات البريطانية بإيقاف المفاوضات، ومن هنا فهو يعرب لنجله عبد الله عن عزمه في ارسال المعاهدة الى عمان لتوقيعها[2]، آملا في تسوية خلافاته عن طريق نجله الامير، فيما راح ـ وحفاظا على استمرارية المفاوضات واعـاد لعبته من جديد مع مارشـال بتوقيعه المعاهـدة دون اعـتراض، الا انه يعـرض نسـخته السابقة التي سبق ان رفضها مارشـال[3]، في نفس الـوقت الـذي يعـرب فيه الى (لويد جـورج) عن غبطته لزيـارة امـير ويلز للحجـاز واسـتعداده ـــ وعلى شرف الامير المذكور ـ التوقيع على المعاهـدة وارسـالها للمعتمد البريطـاني تاركا مناقشة مطالبة لحسن نية (لويد جـــــورج) ومشـــــاعره، الا انه يعيد تأكيده على حذف المادتين 2و5 ويعرب عن عدم ارتياحه لتردد مارشـال في قبولها الامر الذي يوحي له ـ كما ذهب الحسين ـــ بوجـود بعض النوايا الخفية تجاهه من قبل الجهـــات البريطانيـــة، مما لا يـــدع لديه ضـــرورة مواصـــلة المفاوضـــات ومع ذلك فهو لاينـــوي عرقلة السياسة البريطانيـــة، فما زال المخلص، وله الثقة من انجاز ما عليه من التزامات [4].

لقد نبه مارشـال الملك حسـين عن نتـائج موقفـه، كإلغـاء فكـرة الزيـارة المتبادلة بينه وبين امير ويلز، والاهم من ذلك حرمانه من أي اعانـة، رغم ان الاجـــراء الاخـــير يتوقف على التقرير الـــذي ســـيرفعه لـــورنس لحكومته[5]، واسـتكثر المسـؤولون الانكلـيز ـــ كما يبـدو عن طريق عبد الله ـــ رسـالة الحسـين الاخـيرة للويد جـورج بشـأن اقتراحه القاضي بإلغـاء المـادتين 2و5 وطلب الاعتـذار عنهـا. كما طلب عبد الله في رسـالته هـذه تخويله السـلطة الكاملة لاستئناف كافة المفاوضات المقبلة، وهذا ما يريح الجهات البريطانية لاعتقادها بضـمان عبد الله لاتمـام المعاهـدة[6]. وقد اسـتجاب الحسـين لهـذا الطلب خصوصا وانه ابـــدى مثل هـــذه الرغبة مســـبقا كما تقـــدم، فاعتـــذر

المعاهدة الهاشمية الانكليزية (المسودة الثانية).

[1] انظر البرقيات المتبادلة بين لورنس ومارشـال وبين الاخـرين وبـردروم بشـأن هـذه الزيارة والمفاوضات التي جرت بشأنها وبشأن المعاهدة في نفس الملف.

[2] Ibid. Lawrence. Jerusalem. to. British Agent. Jeddah. No. of. 24/10/1921. P. 210.

[3] Ibid. British Agent. to. Hicom. Jerusalem. No. 274 of 24/10/1921. p. 209.

وقد ابلغ (مارشـال) كـررزن، بعـدم جـدوى الزيـارة المقترحة ووجـوب إلغائهـا، ومع موافقة الاخير على ايقـاف المفاوضـات مع الحسـين الا انه اعـرب عن امله في احتمـال تغيير الحسين لموقفه والتوقيع على المعاهدة.

[4] Ibid.

[5] Ibid. British Agent. to. Prodrome , London. No. 92 of. 30/10/1921. P. 205.

[6] Ibid. Samuel. Jerusalem ,to british Agent. No. 660. C. of. 4/11/192 P. 199.

للحكومة البريطانية عن رسـالته السـابقة للويد جـورج، ورغبته في فتح المفاوضـات بواسـطة عبد الله [1]. وخـول الاخـير ــ بنـاء على طلب الحكومة البريطانية ـــ بـإجراء المفاوضـات الا انه اشـترط التمسك بقراراته (بقصد رسـائله مع مكمـاهون)[2]، وبعث برفقة هـذا التخويل نسـخته من المعاهـدة، تضمنت ملاحظاته السابقة [3] التي حـذف فيها المادتـان 2و5 اللتـان تتضـمنها المسودة البريطانية، ثم اصـراره في إلغـاء الامتيـازات البريطانية في البلاط الهاشـمي، وتقليص حـدود الادريسي وابن سـعود الى ما كانا عليه قبل الحرب، وتحديد المراكز المتميزة للرعايا البريطانيين في الحجـاز، بالاضـافة الى صلاحيته في منح جوازات السفر لأفراد مختلف البلاد العربية[4].

سـعى الجانبـان عبد الله ــ لـورنس، الى تـذليل ما يعيق إقـرار المعاهـدة واجريا عليها بعض التعديلات، حيث تم الاتفـاق على صـيغة جديـدة للمـادتين 2و5 محور الخلاف الحالي وكانت كـالاتي (ان صـاحب الجلالة الملك حسـين يتعهد ببذل كل ما في وسعه لتشجيع استمرار السـلام والعلاقـات الودية بينه وبين جيرانه المـرتبطين بمعاهـدات مع حكومة صـاحب الجلالة البريطانية وسيحرم في منطقته وكل المناطق التي له نفوذ عليهـا، كل ما يضر مصـالح هذه الدول ماديا ومعنويا او مصالح حكامها.

ان الحكومة البريطانية السـامية تتعهد ببـذل جهودها الطيبة عنـدما يكـون ذلك مرغوبا في تشجيع ومسـاعدة حل أي نـزاع قد يثـار حـول أي نقطة بين صاحب الجلالة الحسين واي واحد من جيرانه من المـرتبطين بمعاهـدات مع الحكومة البريطانية)[5].

اما التعـديل الثـاني فيتمثل بـاقتراح لـورنس في شـطر المـادة (4) الى قسـمين ينتهي القسم الاول عند الفقـرة الاولى من المـادة، فيما تكـون

---

[1] انظر النص العـربي لرسـالة الحسـين في نفس الملـف. العـدد، 1. وزير خارجية بريطانيا العظمى، 2/11/1921. ص 195.

وردا على اعتـذار الحسـين. استفسر (كـررزن) من الحسـين عن رغبته في فتح بـاب المفاوضات، وصلاحية الامير عبد الله في التوقيع على المعاهدة.

[2] انظر النص العـربي لبرقية الحسـين الى نجله عبد الله في الملف نفسه (F.O. 686/74)، برقية عـدد 10 بتـاريخ 27 صـفر 1340/29 تشـرين الاول 1921. ص 194 وانظر النص الانكليزي في الملف نفسه: (Copy. No. 10 of 29/10/1921. P. 192)

[3] قد ابلغ فؤاد الخطيب المعتمد البريطاني بهـذا التخويل بعد مقدمة اوضح فيها جهـود الحسين لخدمة المصـالح المتبادلة وان ما قـام به هو اقصى ما يمكن علمه من التزاماته تجاه بريطانية (اما اذا اصرت بريطانيا على عـدم احـترام نفس الشـيء فإنه يكـرر قوله بـأن هـذا ما يسـتطيع هو عمله وبأنه لن يسـتطيع شـيئا احسن من ذلك). الملف نفسـه. الوثيقة نفهسـا، وقد ابلغ المعتمد البريطـاني حكومته في اعقـاب هـذه الرسـالة، وابـدى معارضته لارسال المعاهدة الى عبد الله دون توقيع والده، اذ لا اهمية لتوقيع نجله. واشار الى رفض الحسين لتواقيع عبد الله في مناسبتين سابقتين، وعدم استبعاده هذه الخطـوة من جديد بحجة عدم اتباع عبد الله لقراراته.

[4] Ibid. Lawrence. Jerusalem. to. British Agent. No. of 16/11/1921. P. 188.

[5] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. 7. C. 81. of. 24/11/1921. P. 187.

الفقرة الثانية مادة جديدة تضاف اليها الفقرة التالية (ويتعهد لاقامة علاقـات مع اولئك الحكـام بالطريقة الودية الـتي سـادتها قبل الثـورة في الجزيـرة واحـترام كافة المواثيق السـابقة والحـدود الـتي اتفق عليها بينه وبينهم على شــرط ان لا يكــون في هــذه المواثيق والحــدود شــيء منــاقض لجــوهر المعاهدات المشار اليها في المادة 4) [1].

وافقت وزارة الخارجية البريطانية على مقتراحــات لــورنس الــتي اتفق عليها مع عبد الله مع بعض التعديلات البسيطة[2]. اما بالنسبة للامــير عبد الله فمع اعترافه بعـدم اهمية توقيعه دون مصـادقة والـده، فإنه اقسم بمصـادقة والده على توقيعه هو (عبد اللـه)، لكن لـورنس كـان في شك من ذلك[3] وقد صدق ظنـه، فلم يكـترث الحسـين بالتعـديلات واعتبارها امـرا تافها[4]، بعد ان تسلمها منهما بنصيها العربي والانكليزي إثر عليها في 9 كانون الاول 1921[5] ومع ذلك فـإن الحسـين لم يكن بتلك القـوة في اتخـاذ مثل هـذه الخطـوة وطلب من الحكومة البريطانية تأجيل قرارها النهــائي بشــان المعاهــدات والموافقة على قدوم نجله عبد الله الى لنـدن بما سـينقله من وجهـات نظر جديدة ضمنها الرسالة المقرر حملها معه[6]. واكد طلبه هذا في رسـالة وجهها لرئيس وزراء بريطانيا بتـاريخ 28 كـانون الاول 1921[7]، واعقبها بعد يـومين برسالة مطولة الى الجهة ذاتهـا، اشـتكى فيها ــ بعد تأكيـده على قـدوم عبد الله الى لنـــدن ـــ من تجاهل الحكومة البريطانية له في قطعها للاعانـــات المالية وتحويلها لابن ســـعود، وتســاهلها مع تجاوزاته ضد الحجـــاز، واتهم لورنس في محاولته توسـيع حـدود نجد على حسـاب الاراضي الحجازية رغم كونها اساس الخلافات، وذهب الحسـين في الكشف عن ضـيقه الاقتصـادي، عنـدما اخذ يطـالب بإعـادة بعض الـواردات المالية الى جيبه والمتمثلة في امانات الحجرة النبوية في المدينة التي استولى عليها الاتراك، واعادة املاك سكة حديد الحجاز الـتي اسـتولى عليها الفرنسـيون بعد احتلالهم الشـام، ثم اموال الاوقاف على مصر والاستانة وبلاد الشام والعراق. ولم ينس الحسين توجيه انظـــاره الى املاك الادريس، خصوصا وان الاخـــير اعلن عن موافقته في تعيين الحسين للقضاة في وحدات بلاده الادارية (وكل هذا يثبت يا جناب الـوزير الافخم اني اصـبحت ربـان سـفينة كلفـوه بسـيرها بعد سـلبه آلاتها

---

[1] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. L. 82. of 28/11/1921. P. 171.

[2] Ibid. British Agent. No. 103 of 3/12/1921. P. 168.

[3] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. L. 84. 29/11/1921. P. 169.

[4] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. 2. of 13/1/1922. p.169.

[5] Ibid. Curzon to British Agent. No. 180. of 23/12/1921. P. 166.

[6] Ibid. Acting British Agent to prodrome , London No. 3.of 15/1/1922.P. 162.

[7] Ibid. prodrome , London to. British Agent. No. I. of. 24/1/1922. P. 159.

الفنيــة). وناشد الحســين حلفــاءه معالجة القضــايا المشــتركة في ضــوء مراسلاته مع مكماهون، مؤكدا تجرده عن المطامع الشخصية [1].

لكن زيــارة عبد الله الــتي اقترحها الحســين على الحكومة البريطانية في رســائله الاخــيرة، دون التصــديق على المعاهــدة ــ كما اعتقد المســؤولون الانكلــيز ــ سيشــجع الحســين في ضــمان تعــديلها، لــذا جــاءت اجابة وزارة الخارجية، على اقتراح الحسين جدية برفضها لأي تعــديل في المعاهــدة، واذا كانت لدى الحسين نقاط للتشاور فيها بالامكــان اجراؤها بعد زيــارة عبد الله المقترحة [2].

وردا على ذلك هدد الحسين بالاستقالة حالة عدم استلامه أي اجابة كــانت حــتى نهاية الشــهر الحــالي (كــانون الثــاني 1922)، بشــأن زيــارة نجله الى لندن[3], واعقب ذلك برسالة مطولة في 30/1/1922 للمعتمد ضمنها شكواه من الموقف البريطاني الاخير، اما بشأن المعاهــدة فقد تعهد بموافقته عليها اذا ما الغيت المــادتين 5.2. المتعلقــتين بحــدوده مع كل من الادريسي وابن ســعود، وذلك بإرجــاع حــدودهما الى ما كــانت عليه قبل الحــرب، ويتعهد هو بالحفــاظ على حقوقهما بحياته واملاكــه.... واوضح انه سيضــطر الى معالجة الامر بما تقتضيه حسياته، حالة عدم تسلمه اجابة الحكومة البريطانية، سواء بنعم او لا بشأن زيارة نجله المقترحة [4].

ولم يكتف الحســين برســائله المتعــددة، وراح محــاولا إبطــال شــرعية المــادتين 4و5 من المعاهــدة المقترحة * ذات العلاقة بقضــية الحــدود مع ابن ســعود والادريســي، والــتي امست ابــرز المســببات وراء رفض الحســين للمعاهدة. اذ نفى وجود أي اتفاق قائم ـ كما جاء في هذه المواد ــ بينه وبين الحاكمين المذكورين بشأن الحدود وهذا ما يحتم اسقاط المادة ذات العلاقة ـ واضاف الحسين الى ذلك، انتقــاده للحكومة البريطانية بعقــدها المعاهــدات مع الحكــام العــرب[5]، دون ابلاغه بصــورة رســمية او شخصــية، الامر الــذي يتنــافى ــ بقوله ــ مع الشــهادة والشــرف البريطــاني فهل هنــاك ــ تســاءل

---

[1] ? Ibid. Prodrome , London , to. British Agent. No. 1. of. 24/1/1922. P. 132.

والرســالة يعــود تاريخها اصلا الى 30 كــانون الاول 1921. وكــذلك الوثيقة التالية من نفس الملف.

[2] Ibid. No. 1 of 24/1/1922 P. 159.

[3] Ibid.

[4] انظر النص العربي لكتاب الحسين في الملف نفسه (F.O. 686/74..) الديوان الهاشمي. سيادة نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجــدة، العــدد 48 بتــاريخ 30/1/1922 ص 251.

* انظر نص المادتين في المعاهدة المسودة الثانية في الملحق رقم (3).

[5] ويقصد بها المعاهدات المعقودة خلال الحرب العالمية الاولى.

الحسين ـ ما يبرر توقعيه على مـواد تسـتند الى اسـاس غـير موجـود ؟ وهل في ذلك ما يغضب بريطانيا ويدفعها لرفض زيارة نجله عبد الله [1] ؟.

وينتهي الحسـين الى حقيقة تكـاد تكـون مهمة في إلقـاء الضـوء اكـثر من السابق عن السبب الـذي يكمن وراء رفضه التصـديق على المعاهـدة ــ كما سنوضحه ـ وذلك بقوله: (والحالة ان باقي مواد المعاهدة اذا استثنينا المــواد المتعلقة بالحضرة السعودية والادريسـية جارية ومعتـبرة بمادتها ومعناها في الماضي والحـال والاسـتقبال دون عهد او شـرط يتعين هـذا بمراجعة المـواد المطلوب المحافظة عليها في المعاهـدة وهـذا من طبيعة حقوقنا وما تلزمنا به واجبان الوفاء). وهو بـذلك لايسـعى لعرقلة مسـاعي السياسة البريطانية كما لايحمل أي غـرض كـان تجـاه الحـاكمين المـذكورين[2]. واعقب الرسـالة السابقة بشأن الحكـام العـرب، والنتـائج السـيئة المترتبة على عقد الحكومة البريطانية لاتفاقياتها مع الحكـام المجـاورين، وهو لايهـدف من نصـيحته الى اطمــاع شخصــية، وانما حفظا على هيبة بريطانيــا. ولم يخف الحســين عن جورج امتعاضه من مواقف حكومته الاخـيرة، وبأنها اخـذت تلعب دور فرنسا في تخليها عن التزاماتها وهــذا ما اتضح لديه من خلال رفضــها لزيــارة نجله عبد الله [3].

ان دلائل معانــاة الحسـين من جفـوة المواقف البريطانيـة، سـبق لها ان ظهــرت منذ بداية شــباط 1922 واخــذت تنعكس على مواقفه في جريدته الرسـمية (القبلــة)، حينما شــرعت في نشر بعض المراســلات الرســمية والسـرية منها الجارية بينه وبين القنصـلية البريطانيـة، وتعليقها اللاذع الـذي رمت به بريطانيا بالعمل على عرقلة وحدة الجزيرة العربية، وتشـجيعها لابن سعود في تحقيق هدفها هذا[4] وتعبيرا عن هذه المعاناة ووضعه الصعب الناتج عن الاوضاع الاقتصادية المتردية ـ كما تلمسها المسـؤولون الانكلـيز هنـاك ــ

---

[1] تجد نص رسـالة الحسـين في الملف نفسه (F.O. 686/74) الـديوان الهاشـمي، سـعادة نـائب معتمد وقنصل بريطانيا بجـدة. العـدد 53، 1 كـانون الثـاني 1922. وانظر النص الانكلـيزي في نفس الملف (H.E.British Agent. Jeddah No. 53. of 1/1/1922. P. 121.

[2] المصدر نفسه.

[3] Ibid, Telgram from King Hussein to Mr. Lloyd George No. 335. of 28/2/1922. P. 177.

[4] Ibid. Acting British Agent to Prodrome , London. No. 12.of 5/2/1922. P. 124.

وقد احتج المعتمد البريطاني لـدى الحسـين لسـماحه بنشر هـذه المراسـلات الموجهة من دار القنصلية في جدة الى مكة في السـنوات المتقدمـة، منها على سـبيل المثـال ما نشر في القبلة العدد 553، 555، ووجه نقده لـدار الارشـيف في الحجـاز، وحاجتها الى الاصلاح لافتقارها للتنظيم، كما احتج ضد تعليقـات القبلة الـتي ذهبت في العـدد 555 الى حد تشكيكها السياسة البريطانية في الجزيرة العربية وتكذيب ادعائاتها.

استأنف الحسين تهديداته السابقة بالاستقالة بل وحدد 27 شباط 1922 كآخر موعد لذلك. ولعل في احتفاظ الحسين ـ اعتقادا منه ــ بأهميته لدى بريطانيا وصعوبة استغنائها عنه، ما كان يدفعه ايضا لهذه الخطوة، والوقع ان الجهات البريطانية لم تبخل في إقرار هذا التصور طالما لايعدو اكثر من كونه ارضاء طموحات الحسين، ولكن دون ان يصحب ذلك أي إسعاف مادي من قبلهم[1]، وامعانا في اذلاله لشروطها. وسيان لديها ـ في هذه الفترة ـ من يوقع على المعاهدة، سواءا أكان الحسين، ام خلفه، بل أبدوا ارتياحهم لعزم الحسين على الاستقالة ولم يتردد بعضهم في تسهيل مهمة رحيله عن الحجاز اذا ما اراد ذلك بعد استقالته من الحكم[2]. وصارحت الحكومة الحسين بما خيب آماله. فمع اعترافها بولائه وعلاقته الودية طوال سنوات حكمه واسفها لعزمه الاستقالة، فإنها ترى ذلك قضية على الحسين معالجتها مع شعبه[3]، فيما ابلغت (بريطانيا) معتمدها في جدة سريا برغبتها في تولي الامير علي الحكم، وضرورة التأكيد على مشاعرها الودية له في حالة تسلمه عرش المملكة[4].

لكن الموقف الاخير لم يكن يمنع الحكومة البريطانية من الاحتفاظ بسياستها. المبدئية في تحقيق اقصى ما يمكن تحقيقه من خلال الحسين او غيره كما اشرنا شريطة اقتدائه بنصائحها وتجاهل خصوماته الجانبية مع الحكام المجاورين، تحقيقا للاهداف المشتركة على حد ادعائها الذي دعمته بمشاعر الود التي تكنه للعرب. وما المعاهدة المقترحة ــ بنظرها ــ الا تأكيد على ذلك رغم رفض الحسين لها بحجة استنادها الى اسس غير موجود. ومع ذلك فإن التصريح الاخير لم يغفل تأكيد تجاهل الحكومة البريطانية ــ

Ibid , British Agency , Jeddah to H.M. King Hussein. Mecca , No. of. 5/2/1922.P. 116.

[1] Ibid , Acting British Agent to prodrome , London No. 16. of 20/2/1922. P. 107.

[2] (Ibid. P. 107) وهذا ما ابداه المعتمد البريطاني لحكومته ورأيه في تسفير الحسين الى مصر عند استقالته، غير ان (كررزن) لم يشاطره الرأي اعتقادا منه بعدم إثارة الحسين للفوضى طالما ان نجله عليا سيعقبه في الحكم، فضلا عما سيثيره التدخل البريطاني في هذا الشأن من تفسيرات غير ان الحسين ــ كما رد المعتمد ــ قادر على فرض كلمته ــ بما يحتفظ به من هيبة منذ السابق ــ سواء على نجله او على رجال حكومته... انظر رسالة كررزن 22/2/1924 ورد المعتمد في 24 منه في الملف نفسه (F.O.686/74) 91 ،105.

[3] Ibid. Curzon , London to British Agent , Jeddah. No. 6 of 21/2/1922. p. 106. also Telegram to His Majesty King Hussein. No. 4. of 24/2/1992. P. 93-94.

[4] Ibid. No. 6. of 21/2/1922. P. 106.

نكاية بالحسين ــ لقضـية الاسـتقالة باعتبارها قضـية داخلية[5] إمعانا في كسر عناده.

ظلت الخلافـات بشـأن المعاهـدة عالقة بين الطـرفين، وكما اشـرنا كـان للعلاقـات مع ابن سـعود اثرها في ذلـك، فأخذ الحسـين يعـرب بما ينم عن فقدانه الثقة بنوايا بريطانية وسعيها الايقـاع به تحت رحمة ابن سـعود [1]، كما يتضح من خلال الانتقـاد الـذي وجهه وزير خارجية الحجـاز حـول التضـارب الموجـود بين المعاهـدة المعقـودة مع ابن سـعود والمعاهـدة المقترحة مع الحسين[2] , وقد اعرب المعتمد البريطاني عن اسفه للتصورات الاخيرة (فإذا كان جلالته "الحسين" يعتقد بان بريطانيا تنصب فخا له لتسليمه لابن سـعود ـ لاسمح الاله بذلك ــ الامر الـذي يفهم في كونها سـببا في عـدم المصـادقة على المعاهدة. فإن كلتا المعاهدتين قد صيغت من قبل شعبين مختلفين في بلدين منفصلين. وانا ارجو تطمين جلالته بأن اختلاف صيغتهما لايعـني وجـود نوايا شريرة ضده)[3] الا ان الحسين احتفظ بموقفه المنتقد لوجود المعاهدات القائمة بين بريطانيا والحكام المجاورين، كما استمر في تاكيـده على تعـديل مـواد المعاهـدة السـالفة الـذكر المتعلقة بقضـية الحـدود مع نجد وعسـير، ومجـردا نفسه من الاطمـاع الشخصـية، بـان اعلن اسـتعداده لـترك البلاد والتنـازل لابن سـعود. لكنه انـدفع بعـدها ــ ولإحساسه بـإفلاس نداءاته ــ بمناشـدة المعتمد البريطـاني في بـذل مسـاعيه في تسـوية الامـور متعهـدا بحفظ كافة حقوق ابن سعود [4]...

انتهت مباحثات معاهدة 1921 بالفشل، واذا كنا قد بسطنا الاسـباب الـتي حالت دون توقيع الحسين على المعاهدة، فإن هذه الاسـباب والـتي عكست موقف الحسين تقودنا ـ وتثبتا من موقف الحسـين ــ حيـال قضـية فلسـطين كأساس في فشل المعاهدة كما ذهب البعض[5] ـ الى الـتزام الدقة في ذلـك.

[5] Ibid. British Agency.Jeddah to S.S. For. F.A. No. of 6/3/1922. P. 85.

[1] Ibid , British Agent , Jeddah , to S.S. for F.A. Mecca. No. of 24/2/1922. P. 94.

[2] انظر نص كتاب وزير الخارجية الى المعتمد البريطـاني في جـدة في نفس الملف (F.O.686/74) برقم 288، وبتاريخ 23/6/1340هـ 20/2/1922 ص 104.

[3] Ibid. No. of 24/2/1922. P. 94.

[4] Ibid , King Hussein , Mecca to British Agent Jeddah , translation. N. 100. of 4/5/1922. P. 68-70.

[5] سعيد الثورة، ج3، ص 158. صبحي العمري. المصدر السـابق، ص 239، 47-48، 67. ناصـيف المصـدر السـابق، ج1، ص181، الـراوي المصـدر السـابق ص 114-116 نجلاء، المصدر السابق، ص 276. الخولي. المصـدر السـابق، ج1، ص446-447. وهبـة. المصدر السابق، ص 201-202.

فمن خلال تتبعنا لوثـــــائق وزارة الخارجية البريطانية وبـــــالاحرى الملف (686/74) المكرس بكامله تقريبا للاتصـالات المتعلقة بمعاهـدة 1921، نجد ان الــرأي الاخـير يتضــمن شـيئا من التعميم في تشـخيص مسـببات فشل المعاهدة. واذا كانت هنـاك من صعوبة في تحديد هـذه المسـببات من خلال تتبع خطوات المفاوضات المتقدم ذكرهـا، فـإن المـذكرة البريطانية المؤرخة في 28 تشــرين الاول 1921. ولكونها تقريـــرا عن مجمل نتــائج مباحثــات المعاهدة حتى التاريخ الاخير تغنينا عن ذلك التتبـع، اما ما يعقب هـذا التـاريخ فالوثائق التي تليه فيها من الكفاية في الكشف عما نحن في صدده.

جـاء في المـذكرة (ان لـورنس فشل في اقنـاع الحسـين في اصـدار أي تصــريح فيما يخص الانتــداب الفرنسي في ســوريا بســبب الموقف الموحد للصحافة السورية ضـده وضد ابنائه رغم ان الملك حسـين قد وافق في احد المرات ان يـدخل في مسـودة المعاهـدة اعترافا بـالمركز الخـاص لبريطانيا في فلســطين وما بين النهــرين. وعلى اية حــال فقد نجح لــورنس بعد جهد كبير في اقناع الحسين بتوقيع معاهدة فرساي والـتي تتضـمن اعترافا ــ ولو بصورة غير مباشرة ـ بالانتداب الفرنسي والبريطاني في ســوريا وفلســطين وما بين النهــرين) ولســوء الحظ فقد تــبين فيما بعــد، دون علم الكولونيل لورنس، ان الملك حسين قد ارفق مصـادقته على معاهـدة فرسـاي بشـرط يتعلق باستقلال العرب[1].

لكن المــادة (15) من المعاهــدة المتعلقة بالانتــداب البريطــاني على ـــ العراق ـ فلسطين اضافة الى الانتداب الفرنسي اخـذت تحتل دورا ثانويا بعد هذا التاريخ كمسببات لرفض الحسين التوقيع على المعاهدة، واخذت المــواد (5.4.2) بشـأن علاقة الحجــاز بنجد وعســير تحتل الــدور البــارز في هــذه المفاوضــات وهــذا ما تعرضــنا له تفصــيلا في الصــفحات الســابقة. بل ان الحسين كما تقدم تعهد بتوقيع المعاهدة بكامل موادها عـدا المـواد السـالفة الذكر التي طالب بتعديلها لصالحه [2].

ومن هنا يبـدو ان المـادة (15) بما فيها الفلســطينية ــ تعقيبا على الــرأى السابق ـ وان كان عائقا في طريق اتمام المعاهدة، فـإن فاعليتها تكـاد تبـدو اقل من الســابق، بعد تــاريخ 28 تشــرين الاول 1921ســالف الــذكر قياسا للمسببات الاخـرى، علما ان الملف (F.O. 686/74) الـذي بحوزتنا والحـاوي على ما يقارب الـ 450 ورقة يكاد يغطي فـترة المباحثـات واتصـالاتها بأيامها تقريبا.

وعلى اية حـال ــ وبغض النظر ــ عن الملاحظـات الاخـيرة فـإن الحسـين رفض المعاهـدة كليا وقد اكـدت القبلة هـذا الموقف بقولها (ان الحسـين بن علي لم يتوقف عن امضــاء المعاهــدة... فقط بل رفض قبلها فرســاي ايضا لاســقاطها الحقــوق المعــترف بها لبلاده وابنــاء اقوامه وعــداه، فبــولائكم... ووفــائكم يعز علينا بحثكم في تــردده عن امضــاء العهد المــذكور وعهــودكم المعلومة له ضربتم بها عروض الحيطان...)[3].

---

[1] F.O. 686/74. Foreign Office. S.W.I. No. 2791E 1172/4/91 of 28/10/1921. P. 177. P. 183-184.

[2] انظر متن الهامش 250و253.

[3] القبلة. العدد 602.13 تموز 1922.

واتماما للظروف التي احاطت بالموقف الذي اتخذه الحسين من مشـروع معاهـدة 1921، فـإن الحقيقة تقتضي الاشـارة الى المعارضة الفلسـطينية الـتي كـان لها اثرها ايضا في موقف الحسـين، بصـرف النظر عن المقاومة التي اعلنوها في بلادهم في اعقاب وعد بلفور. فكانت لهم اتصالاتهم بالملك حسـين[1]، واحتجاجـاتهم الـتي كـانوا يوجهوها للاخـير او لغـيره من الحكـام الآخرين[2]، بصدد الوضع في فلسـطين وهـذا ما يمكن ملاحظته اكـثر وضـوحا عند الحديث عن مشروع معاهدة 1923 (المحاولة الثانية).

(ب) المحاولة الثانية:

وكانت هذه سـنة 1923، حين دارت المباحثـات فيها بين نـاجي الاصـيل[3] واللـــورد كـــررزن وذلك على اثر محاولة الحلفـــاء التوصل الى تســـوية مع الاتراك في اجتماعات مؤتمر (لوزان) التي بدات منذ تشـرين الثـاني 1922. فقد حـاول الحسـين اسـتغلال هـذه المناسـبة واسـماع صـوته في المـؤتمر، والتفــاوض مع بريطانيا لما يمكن التوصل اليــه، وأبلغ وزارة خارجيتها يطلب الاشـتراك في المـؤتمر[4]. بيد ان تجاهل بريطانيا لطلبه دفعه للمشـاركة دون ان توجه له دعــوة رســمية، وانتــدب الــدكتور نــاجي الاصــيل ممثلا عنه في المؤتمر[5]. فترك الاخير مكة حاملا معه معاهـدة (عبد الله ــ لـورنس) سـابقة الذكر مع بعض التعديلات التي لم يكشف عنها في حينه[6].

---

[1] وصل الى مكة في تمـوز 1922 وفد فلسـطيني برئاسة الشـيخ عبد القـادر المظفر للتشاور مع الحسين بشأن مصير بلادهم، وقد رافق وصـوله موجة من المظـاهرات الـتي قام بها سكان البلاد تعبيرا عن سخطهم لسياسة الحلفاء في اسنادهم للاهداف الصهيونية في فلسطين، ورفعت على إثرها برقيات الاحتجاج الى العديد من الرؤساء والحكام. وقد عقبت القبلة لسـان حـال الحكومة الرسـمي، وتضـامنا مع مشـاعر الاهـالي في مقالة اسهبت فيها عن سياسة بريطانية السـاعية لفـرض شـعب ذكـره الله ــ بقولها ــ هو (الد اعداء العرب) وشبه المقال قضية فلسطين بقضية (ايرلندا) وتساءلت عما اذا كان في نية الحلفـاء تطبيقها في فلسـطين ؟ واضـافت ان المسـألة هي (مـادة اغتصـاب بلادنا وارضنا واعطاؤها لمن وصفهم ربنا... بانهم اشد الناس عداوة لنا...) انظر القبلـة. العـدد 603ـ 17 تموز 1922، كذلك العدد السابق 602. وانظر ايضا جريدة المفيد العـدد 99، 16 آب 1922. وجريدة الف باء الدمشقية. العدد 570، 25 تموز 1922.

[2] المفيد. العدد 86، 26 تموز 1922، القبلة العدد 603 نفسه.

[3] احد المواطنين العراقيين الذين اكملوا دراسـتهم في الجامعة الامريكية في بـيروت، ثم التحق بالجيش العثماني انضم بعـدها الى الملك حسـين بعد عـام 1916. وقد اسـتقر بعد انتهاء الحرب في لنـدن، عـاد ــ وبعد ان وثق علاقته ببعض رجـال الاعمـال في اوائل 1922 الى جـدة ممثلا لاحـدى شـركات الملاحة البريطانية للحصـول على امتيـاز لها من الملك حسـين. ولما كـان لبعض اعضـاء الشـركة نفـوذ لـدى الحكومة البريطانيـة، اجابه الحسـين لطلبه وبعثه الى لنـدن لمواصـلة المفاوضـات مع بريطانيـا، ومن ثم وجهه الى لوزان لتمثيله في المؤتمر. انظر الخولي. المصدر السابق ج1، ص 447. وانظر ايضا: F.O. 686/74. British Agent , Jeddah , No. 67/51/ of 1/9/1922. P. 13-14.

[4] موسى. الحركة. ص 628.

[5] انظر برقية الحسين الى ناجي الاصـيل في: سـعيد. اسـرار الثـورة. ص 343-344، وانظر. موسى. الحسين بن علي ص 190.

[6] F.O. 686/74, Op. Cit. P. 13.

سلم الاصيل ـ لـدى وصـوله لـوزان في 14 كـانون الاول 1922 ــ اللـورد كررزن مذكرة من الملك حسين كرر فيها مطاليبه المعتادة في تنفيذ الوعود المقطوعة للعـرب[1]، وعقد معه عـدة اجتماعـات تمخضت عن اتفـاق مبـدأي بين الطـرفين بشـأن مشـروع معاهـدة جديـدة تنظم علاقة الـدولتين[2]. وقد وقعها كررزن في منتصف نيسان 1923 بـالحروف الاولى، فعـاد بها الاصـيل الى الحجاز لاطلاع سيده عليها[3].

لقد ابــدى المســؤولون الحجــازيون ــــ ومن بينهم الحســين ــــ تفــاؤلهم بالمعاهدة الجديدة[4]، واعلن الاخير بما اعتقده، بأسـتجابة بريطانيا للمطـاليب العربية واسـتقلال العـرب، وراح رئيس ديوانه واكد ذلك في بيـان اذاعه بين حشود الحاضرين ممن جـاءوا لتهنئة الملك بمناسـبة عيد الفطر[5]... لكن هـذا التفاؤل لم يكن سوى ضرب من التسرع والتقديرات المضطربة سـرعان ما تلافاه الملك وحكومته، بسبب صرخات المعارضة التي اطلقها الفلسطينيون ضد المعاهـــدة الجديـــدة (المـــادة الثانية منها بالـــذات). اذ رفضت اللجنة التقليدية الفلسطينية في اجتماعها المنعقد في يافا في 19 حزيـران 1923، ماجـاء في المعاهـدة الاخـيرة بشـأن فلسـطين[6]. وعـبر المـؤتمر العـربي الفلســطيني في برقيته للملك حســين عن رفضه لها وطالبه بعــدم ابرامها دون موافقة الامة[7]. كما اكدت الاوساط الفلسـطينية الاخـرى هـذا الموقـف، واعربـوا عن هـدفهم في تاسـيس حكومة عربية مسـتقلة في فلسـطين [8]. فاقتدى الحسين بـالرأي الفلسـطيني، واعلن عن موقفه بوضـوح في الكلمة التي القاها بين وفود الحجـاج خلال موسم الحج (تمـوز 1923). حيث اشـار فيها الى تناقض المعاهدة المقترحة مع الوعود البريطانية المقطوعة للعرب. واكد على ادخاله التعـديلات على موادها بما يضـمن حقـوق العـرب بما في

---

1 جريدة العاصمة. العدد 38، 18 كانون الاول 1922.

2 انظر نص المعاهدة في الملحق رقم 4.

3 سعيد، الثورة ج3، ص 166، ناصيف المصدر السابق، الجزء الاول ص 85، موسى، الحركة ص 629 وانظر جريدة العاصمة العدد 137، 13 نيسان / 1923.

4 سلم الاصيل مشروع المعاهدة الجديدة للملك حسين في 17 مايس.

5 راجع سعيد. المصدر السابق ج3 ص 167، 170 ناصيف. المصدر السابق، ص 88-92.

6 جريدة الاستقلال. العدد 159، 20 حزيران 1923. وقد جاءت المعارضة الفلسطينية بعد نشر حكومة فلسطين لمجمل بنـود المعاهـدة في 5 حزيـران. انظـر. موسى الحركة ص 630.

7 الاستقلال. العدد 192. 2 آب 1923.

8 الاسـتقلال. العـدد 209ـ 22 آب 1923، وقد انضم وفد فلسـطيني برئاسة موسى كاظم الحسيني، الى الدكتور ناجي الاصيل عند عودته الى لندن في تموز 1923، للدفاع عن حقـوقهم، ومكث فيها حـتى 13 ايلـول بعد ان كـان قد وصـلها في 25 حزيـران، اثر فشل مفاوضاته مع الحكومة البريطانية. انظر الخولي. المصدر السابق ج1، ص 451.

ذلك فلسطين التي اشترط استقلالها (استقلالا تاما مطلقا يخول الفلسطينيين إدارة بلادهم بانفسهم واختيارهم طريقة الحكم التي يريدونها وبذلك جعلت وعد بلفور ـ كما ذهب الحسين ـ في حكم انه لم يصدر وقضى عليه بالموت. وفوق ذلك فإنني طلبت في التعديل أنه بعد عقد المعاهدة يؤمر المندوب السامي في فلسطين ان يصرح مندوب من قبلي امام ممثلي فلسطين، باستقلال الاقطار الفلسطينية استقلالا تاما مطلقا ودخولها صراحة في الوحدة العربية طبقا للعهود البريطانية المقطوعة لي)[1]. واكد في بلاغه رفض المعاهدة دون الاخذ بهذه التعديلات (ولن يذهب شبر من ارض فلسطين، بل سيحافظ عليه محافظته على بيت الله الحرام في مكة المكرمة). كما اعلن عن عزمه في السفر الى فلسطين واستشارة زعمائها عن نوع الحكم الذي يبتغون، واطلاعهم على الموقف البريطاني من التعديلات الاخيرة، سلبا كان ام ايجابا... وذهب في هذا السبيل وبعث بمندوبه (الشيخ عباس مالكي) الى القدس لشرح موقفه الاخير[2]. وقد اشارت جريدة (صوت الشعب) الفلسطينية لمهمة الاخير وتأكيده لحرص سيده على استقلال فلسطين، وتثبيت مواقفه على ضوء آراء زعماؤها [3].

وصل الاصيل لندن في تموز 1923، وهو يحمل المعاهدة والتعديل الذي وضعه الحسين في المادة الثانية[4]. فلم تبدو وزارة الخارجية البريطانية موافقتها لاقتراحات الاخير المتقدمة بشأن فلسطين وعبرت[5] ــ في مذكرة بعثتها للاصيل ــ عن موقفها المساند لوعد بلفور[6]، والتزامها بميثاق عصبة الامم الذي كان يعني في مضمونه (الالتزام بتسهيل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين...) واضافت المذكرة ان ما تفهمه الحكومة البريطانية هو ضمان هذا الشرط، وستوقف المباحثات في حالة عدم استعداد الحسين لقبوله[7]. وقد بعثت الحكومة البريطانية بمذكرة الى الحسين ضمنتها هذا الموقف[8].

---

[1] المصدر نفسه ج1، ص 451-452.

[2] المصدر نفسه ج1، ص 451-452، وانظر جريدة القبلة. العدد 721، 2 ايلول 1923.

[3] القبلة. العدد نفسه.

[4] تتعلق المادة الثانية بالانتداب التي تسعى بريطانية لفرضه على العراق وشرق الاردن وفلسطين. انظر الملحق رقم 4.

[5] جاء في جريدة الاستقلال ان وجهة نظر الحسين التي حملها الاصيل كانت تقضي بإقامة حكومة وطنية دستورية في فلسيطن لتأمين حقوق الفلسطينيين بشكل كامل، وسيوافق بالمقابل على باقي الاقتراحات. على ان لا تبحث المعاهدة بالتفصيل دون الاجابة على هذا الطلب. انظر الاستقلال. العدد 228، 14 ايلول 1923.

[6] موسى. المصدر السابق. ص 630.

[7] موسى. المصدر نفسه. ص 360.

[8] الحظ جريدة القبلة. 721، 2 ايلول 1923، الاستقلال، 218، 2 ايلول 1923.

كان اصرار بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور، عـاملا رئيسـيا في عرقلة سـير المفاوضات ولم تجد نفعا الحلول الوسطية التي اقترحها الاصيل في تســوية الخلافات. فقد تقدم الاخـير في اوائل تشـرين الثـاني 1923 بصـيغة جديـدة للمـــادة الثانية من المعاهـــدة اقـــترح فيها اعلان بريطانيا عن اســـتعدادها لتاسـيس حكومة تمثيلية وطنية في فلسـطين تتمتع بـاكبر قسط ممكن من الاستقلال انسجاما مع الكتاب الابيض الصادر في حزيران 1922 [1]، شريطه اعتراف الحسين بالمركز الخاص لبريطانية في فلسطين. غير ان الاصـيل ــ ومع اقتنـاع بريطانيا باقتراحه ــ لم يكن مخـولا بـذلك، ولم يبلغ بـاوامر من الحسين بهذا الصدد[2].

لم تنته مساعي الاصيل الى نتجية، وبدت اكثر تعقيدا من السابق ــ لا كما كانت تصوره بعض الصحف في اقـتراب الطـرفين من تسـوية خلافاتهما ــ [3] وهذا ما يمكن معرفته من خلال الموقف السلبي الذي اتخذته (القبلة) حيـال الموقف البريطـاني، سـواء في معـرض دفاعها عن سـلامة موقف الحسـين واصـراره على ضــمان الحق الفلســطيني[4] او من خلال التهم الــتي اخــذت توجهها ضد بريطانيا ومناوراتها مع الملك حســـين في هـــدف إجبـــاره على توقيعه على شـروطها، غـير ان الحسـين ــ اضـافت (القبلة ــ اسـتمر على موقفه وحفاظه على سـمعته، وهـذا ما أكدته بوضـوح الاوسـاط السياسـية الفلسـطينية في مؤتمراتها الاخـيرة، رغم تشـويه بريطانية لهـذه الحقيقـة. واوضح المقال ان الاخبار التي تشكك في هـذا الموقف انما لتحقيق هـدفين اولهما زعزعة علاقة الحجـاز بالاقطـار العربية ــ والـدليل على ذلك ما سـاد فلسطين من الاضطراب لولا تـدارك حكومة الحجـاز وتأكيـداتها على موقفها الاخـير من قضـية فلسـطين ــ وثانيهما إذلال الملك حسـين وجـره لتوقيع المعاهدة في وقت تكون قد تزعزعت فيه وحدة العرب[5] ويستشهد المقـال، تأكيـدا لما ذهب اليه من نقـاط، بالنبأ الـذي نشـرته وكالة (رويـتر) في 3 آب 1923، والـذي كـان مفـاده رفض الحكومة البريطانية لقسم من التعـديلات التي اقترحها الحسين على المعاهدة وقبولها بالقسم الآخر، وابلاغها الحسين بذلك...[6].

ومما زاد في تعقيد المفاوضات، التبدل الـذي طـرأ على الوضع السياسي الداخلي في بريطانيا، فقد أبدت حكومة العمال ـ التي حلت بدل المحافظين ـ موقفا متصلبا تجـاه المعاهـدة، وعمـدت في 10 كـانون الاول 1923، الى ايقاف المفاوضات الجارية بشأنها، وكشفت عن موقفها بـالنقطتين التـاليتين ليختار الحسين احدهما كحل للخلاف هما:

---

[1] نشـرت الحكومة البريطانية بيانا رسـميا باسم الكتـاب الابيض في حزيـران 1922. اوضحت فيه التزامها بوعد بلفور وبحق اليهود بـالهجرة الى فلسـطين، على ان لا يتنـافى ذلك مع طاقة البلاد الاسـتيعابية الاقتصــادية، كما اكــدت على ضــرورة تشــكيل مجلس تشـريعي يتم اختبـار اعضـائه بالانتخـاب، وتشـكيل لجنة على تنظيم هجـرة اليهـود الى فلسطين.

[2] موسى. المصدر السابق. ص 631.

[3] لاحظ جريدة الاستقلال، 306، 14 كانون الاول 1923.

[4] القبلة. العدد 721، 2 ايلول 1923.

[5] القبلة. العدد نفسه.

[6] القبلة. العدد نفسه. الاستقلال، العدد 218، 3 ايلول 1923.

الموافقة على وعد بلفور بعد تفسيره تفسيرا رسميا بان لا ينطوي على إنشاء حكومة يهودية في فلسطين وانما تكون موطنا عاما لليهود يلجأون اليه متى شاؤوا.

إخراج فلسطين نهائيا من المعاهدة والسكوت عنها، وانشاء الاتحاد العربي من العراق وشرق الاردن والحجاز[1]. واضافت الحكومة البريطانية، ان الحسين سيجد كل ما تستطيع منحه اياه لانهاء الخلاف وإبرام المعاهدة، اذا وافق على احد الشرطين المتقدمين[2].

ولاريب ان بريطانيا في عرضها الاخير كانت على علم تام بأوضاع الحجاز الاقتصادية المتردية منذ سنة 1920 كما توضح في الفصل السابق، وكذلك الحال بالنسبة لقدراته العسكرية التي تدهورت بعد الضربة القاسية التي سددها له (ابن سعود) في معركة (تربة) 1919، بما رافقها من تصاعد اهمية الاخير لدى بريطانيا وترجيحها على غيره من الحكام. ومن هنا جاء طرحها للخيار التعجيزي، اعتقادا منها بأضطرار الحسين لإحدى صورتيه اللتين تتفقان جوهريا في ترك مصير فلسطين وديعة بيد بريطانية لتاسيس الوطن القومي لليهود [3].

وردا على الموقف البريطاني، حاول الحسين تدارك الموقف واجتمع بالمندوب السامي البريطاني في فلسطين السير (هوربرت صموئيل)، في عمان خلال زيارته لها في كانون الثاني 1924، لبحث المعاهدة مجددا[4]، واقترح حينها إسقاط المادة الثانية من المعاهدة كليا ليتسنى له توقيعها، لكن المستر جيمس هنري توماس (J.H. Thomas) وزير المستعمرات البريطاني، رفض الاقتراح الاخير لما فيه استمرار للاوضاع السابقة وتفسيره كهزيمة منكرة لوعد بلفور، وما يترتب على ذلك من تشجيع الفلسطينيين لاستئناف هياجهم الذي هدأ حاليا، هذا فضلا عما رآه (توماس) من وجوب إجراء هذه المفاوضات في جدة لا عمان[5]. الا ان الحسين عاود طلبه في استئناف المفاوضات واتصل بكل من رئيس الوزراء البريطاني ووزير خارجيته بهذا الخصوص، وطلب إرسال مندوب بريطاني او حجازي لتولي ذلك[6]، فلم توافقه بريطانيا على طلبه، واعتبرت ممثلها في جدة الوسيط بينهما، كما اعترضت على وجود ممثل حجازي في لندن لحين إبرام المعاهدة[7]. ومما زاد في سلبية موقفها الاخير، اعلان الحسين خلافته على

---

[1] سعيد. الثورة ج3 ص 179-180، وأسرار. ص 353-354، موسى الحسين بن علي ص 193.

[2] المصادر نفسها.

[3] الخولي. المصدر السابق. ج1، ص 443-444، 457.

[4] الاستقلال، العدد 369، 27 شباط 1924.

[5] موسى. الحركة. ص 631-632.

[6] سعيد. المصدر السابق ج3، ص 180، وقد ورد ان الحسين اقترح ايفاد نجله الامير علي لهذا الغرض. موسى. المصدر نفسه ص 632، وراجع الخولي المصدر السابق ج1، ص 458.

[7] سعيد. المصدر نفسه ج3، ص 180، وانظر موسى. المصدر نفسه ص 632، وله ايضا الحسين بن علي. ص 194، الخولي. المصدر نفسه ج1، ص 458.

المسلمين في عمان آذار سنة 1924 خشية اتهمامها مجاراة الحسين في خطوته الاخيرة، في حالة اتفاقها معه بشأن المعاهدة[1].

ولابد من الاشارة من جديد، الى الموقف الفلسطيني الذي ظل مواكبا لتطورات الموقف حيال المعاهدة، وقضية فلسطين التي كانت محور الخلاف. فقد استغل الزعماء الفلسطينيون فرصة زيارة الحسين لعمان للاجتماع به، وانتدبت اللجنة التنفيذية الفلسطينية وفدا لهذا الغرض، ضم بعض الشخصيات الفلسطينية امثال موسى كاظم الحسيني رئيسا للوفد، وامين التميمي وحافظ طوقان وشكري التاجي وعوني عبد الهادي. وقد ركز الاخيرون عن لقائهم بالحسين، على قرار المؤتمر الفلسطيني السادس الرافض لمشروع المعاهدة. فلم يبخل الحسين بتأييد موقفهم، وتعهده بعدم توقيع المعاهدة، او ما يتعلق منها بفلسطين، دون مشورتهم، على ن لا تخرج عن حدود التفهم والتأني[2]. وقد نقل الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية انطباعه عن موقف الحسين، هذا بنفيه وجود معاهدة بين الاخير وبريطانيا، والتزامه بإبقاء فلسطين لأهلها[3]...

وواصل الفلسطينيون متابعتهم لمفاوضات الحسين بعد عودته لمكة في آذار 1924[4] واكدوا ذلك لدى عودة الاصيل اواخر حزيران 1924 الى الحجاز بالمعاهدة المعدلة في ضوء المقترحات البريطانية السابقة، حيث اعلنوا احتجاجهم ضدها، ورفع كاظم الحسيني احتجاجا رسميا الى الحسين بهذا الشان، فضلا عن الاحتجاجات التي رفعتها الاوساط السياسية في فلسطين الى الحكومة البريطانية وتنديدها بوعد بلفور[5]. واجلت اللجنة التنفيذية الفلسطينية عقد مؤتمرها السابع بناء على طلب الهيئات السياسية لحين التثبت كليا من أبعاد المعاهدة بالنسبة لفلسطين[6]. فكان لهذه المعارضة بلا شك اثرها في محاولات التفاهم البريطاني الحجازي، بما في ذلك موقف الحسين، ولعل هذا ما يفسر الرأي الذي يرجع تآلف موقف الحسين والفلسطينيين الى (التخويفات التي بدت من اعوانه في فلسطين)[7]. فقد بعث الاخير بـ (ناجي الاصيل) مجددا الى لندن في آب 1924، مع تعديلات على المعاهدة[8] اقترح فيها اقامة حكومة دستورية في فلسطين حفاظا على حقوق اهاليها، مقابل استعداده للاخذ بالمشورة البريطانية في القضايا

---

[1] موسى الحركة. ص

[2] الخولي. المصدر السابق. ج1، ص455.

[3] جريدة العالم العربي. العدد 14، 11 نيسان 1924.

[4] عمدت السلطات البريطانية وبصورة غير مباشرة الى منع الحسين من زيارة فلسطين تحسبا من التفاف سكانها حوله وإرباك موقفه والحكومة البريطانية على السواء، بمطاليبهم للوقوف ضد وعد بلفور والانتداب الفرنسي على سوريا، نظرا لعجزه عن تنفيذه هذه المطاليب، وقد تمكن عبد الله من إقناع والده والحيلولة دون تلبية الدعوة الموجهة لوالده لزيارة فلسطين، فاعتذر عن قبولها. انظر: موسى. غربيون في بلاد العرب. ص 236-237.

[5] العالم العربي. العدد 107، 29 تموز 1924.

[6] العالم العربي، العدد 115، 7 آب 1924.

[7] الاستقلال، 422، 16 آب 1924 العالم العربي، العدد 122، 16 آب 1924، وانظر ايضا جريدة المفيد العدد 211. 1 تشرين الاول 1924.

[8] المفيد، العدد 184، 31 آب 1924.

الاخرى[1]. بيد ان هذه المحاولة شاء لها ان تكون الاخيرة اذ جـاء تقـديمها بعد استيلاء النجديين على الطائف، وتنـازل الحسـين عن العـرش في 3 تشـرين الاول 1924 [2].

لم يقر الحسين المعاهدة كما تبين (وغير خاف ان علة العلل التي سـببت عـدم امضـاء المعاهـدة، انما هي المشـكلة الفلسـطينية)، وهـذا ــ كما ذهب مراسل جريـدة المقطم في فلسـطين ـــ ما يؤكد بطلان الاتهامـات الـتي شككت بمواقف الحسين، وعدم صحتها[3].

والجـدير بالالتفـات ان هـذا الموقف حظى بإهتمـام الاوسـاط السياسـية الفلسطينية وتقديرها، فقد نشرت اللجنة التنفيدية الفلسـطينية بلاغا رسـميا بهــذا الصــدد جــاءت فيه (علمت اللجنة التنفيذية من اســتخباراتها الخاصة العديدة بأن المعاهدة العربية البريطانية الـتي عرضت على جلالته في الآونة الاخيرة بواسطة مندوبه الدكتور ناجي الاصيل كانت تناقض الميثاق الوطــني وعليه فقد رجعت من حيث اتت كما رجعت اخواتها من قبلها بــــدون توقيع جلالتـه. لهـذا فقد قـررت اللجنة التنفيذية في جلسـتها شـكرها لجلالة ملك العرب وخليفة المسملين لسهره على مصالح هذه الامة الاساسية ومراعاته لعواطفها وعلى الله حسن الثواب)[4].

وعلى اية حــال فقد انتهى الحســين سياســيا كما اشــرنا، ولتيقنها من إشراف الحجاز على الانهيار، اسـتكملت بريطانيا خطواتها في التخلي عنهم، ورفضت بحث المعاهدة مع الاصيل، في ضوء تعـديلات الحسـين[5]، هـذا فضلا عن الاحداث الدائرة في الحجاز والتي تبرر اتخاذ هذا الموقف[6]، لكل الاصيل ـ وتقدير منه لأهمية الدعم البريطاني في هذا الظرف ـ حاول اقنـاع الجـانب البريطــاني واوضح عــدم مشــاطرة الملك الجديد (علي) لموقف والــده من المعاهـدة، وسـتظل المعاهـدة على ما اتفق عليه مبـدئيا في حزيـران سـنة 1924 [7] غير ان الحكومة البريطانية لم تغير موقفها، واصـرت على رفضـها

---

[1] سعيد. الثورة ج 3 ص 180، موسى. الحسين ص 194، الخولي. المصدر السابق ج 1 ص 459.

[2] موسى. الحركةـ ص 633.

[3] القبلة. العدد 822ـ 22 ايلول 1924، المفيد، العدد 211، 1 تشـرين الاول 1924 جـاءت القبلة بمقالة المراسل الفلسـطيني هـذه في العـدد ما قبل الاخـير (822) بينما كـانت القـوات الوهابية قد داهمت مدينة الطـائف، تأكيـدا لما اكدته في السـابق بشـأن الموقف من المعاهدة.

[4] القبلة. العدد نفسه.

[5] انظر سعيد. المصدر السابق ج3 ص 180-181، موسى. الحسـين، ص 194-195، الخولي. المصدر السابق ج1، ص 459، وجريدة العالم العربي. العدد 176، 18 تشرين الاول 1924.

[6] موسى. الحركةـ ص 633.

[7] يـذكر موسى ان الاصـيل تقـدم للحكومة البريطانية في 27 كـانون الثـاني 1925 بصيغة جديـدة للمـادة ذات العلاقة بفلسـطين تنص على ان فلسـطين جـزء لا يتجـزأ من البلاد العربيــة، وان الحكومة البريطانية تتعهد بتـأليف حكومة وطنية دسـتوري فيها تتمتع بدرجة واسعة جدا من الاستقلال بتأليف حكومة وطنية دستوري فيها تتمتع بدرجة واسـعة جدا من الاستقلال انسجاما مع الكتاب الابيض لعام 1922، الا ان وزارة الخارجية اجابت الاصيل في 7 نيسان 1925 بعدم وجود المجـال لبحث المعاهـدة طيلة اسـتمرار الحـرب في الحجــاز، انظر موســى. المصــدر نفســه. ص 633. عن ملفــات وزارة الخارجية

لاستئناف المفاوضات مع حكومة الملك علي، واعتـبرت نفسـها في حل من الالتزامات لوالده، وكأنها وعود شخصية تزول بزوال الاشخاص[1].

تضـمنت معاهـدة 1923 في ماديتها الرابعة والخامسة تعهد بريطانيا في مساعدة الحجاز بتسـوية نزاعاته مع حـاكمي نجد وعسـير سـلميا[2]. ومن هنا جاءت عروض الاصيل في هدف انهـاء الـنزاع من قبلها[3]، وجـاءت ايضا بعض التنازلات التي ابداها الملك علي بشان المعاهدة كما يبدو[4].

لم تعر بريطانيا اهتمامها لدعوات الحجاز، اذ لاجدوى من معاهدة مع دولة تلفظ انفاسـها الاخـيرة، خصوصا وان لها في الاحـداث الـدائرة في الحجـاز، قسطا وافـرا من التخطيط لضـمان مسـتقبل سياسـتها في المنطقة[5]، فضلا عن رغبتها في تجنب المشـــاكل مع ابن ســـعود، بعد أن اثبت قوته ووطد عزمه الى ازاحة العائلة الهاشمية من الحجاز [6].

التقارب الحجازي السوفيتي:

كانت سياسة روسيا القيصرية قبل وبعد اندلاع الحرب العالمية على اتفاق مع سياسة الحلفـاء الاسـتعمارية فيما يتعلق بالمنطقة العربيـة، حـتى قيـام ثورة اكتوبر الاشتراكية سنة 1917 وما حملته من تغيـير لاوضـاع روسـيا بما فيها سياســتها الخارجية والــتي تمثلت خطوتها الاولى بفضح المخططــات الاستعمارية المرسومة في المعاهدات السرية ومن جملتها معاهدة سايكس ـ بيكو كما تبين سلفا.

ان ما نلمسه عن العلاقات بين الحجاز والاتحاد السوفيتي انها كانت تتسم بنــوع من الجفــوة والنفــور تماشــيا مع موقف بريطانيا الحليفة الرئيســية

البريطانية. الملف (686/77) الخولي ج1 ص 459، جريدة العالم العربي، العـدد 176، 18 تشرين الاول 1924.

[1] راجع سعيد. المصدر السابق، ص 3 ص 180-181، موسى الحسين، ص 194-195 الخولي المصدر السابق. ج459، جريدة العالم العـربي. العـدد 176، 18 تشـرين الاول 1924.

[2] انظر الملحق رقم 4 (معاهدة 1923).

[3] العالم العربي. العدد السابق.

[4] صـادق الملك على على بقـاء الاصـيل ممثلا عن الحجـاز للاسـتمرار في مفاوضـات المعاهدة (الاستقلال 470/15 تشرين الاول 1924). وعلى حد قول (سـعيد: ان الملك الجديد ابـرق للاصـيل يبلغه قبـول المعاهـدة الـتي وضـعتها الحكومة البريطانية مع والـده وتجاهل التعديلات التي اشترطها والـده على المعاهـدة. ولم يكتف (علي) بـذلك، وارسل مذكرة الى المعتمد البريطاني في جـدة بهـذا الشـأن لكن بريطانيا واجهته باتخـاذ موقف الحياد من النزاع، ورفضها التوقيع على المعاهدة. سيعد. الدولة السـعودية. ج2، ص171 وانظر ايضا كتابه الثورة ج3، ص 170-171. وانظر الفصل الاخـير (الموقف البريطـاني من النزاع).

[5] في رسـالة بعث بها (هربـرت صـموئيل) الى احد الشخصـيات البريطانية (الـدوق ديفونشـاير) قـال فيها (من الحتمل ان التهديد المتزايد على الحجـاز من قبل الوهـابيين يمكن ان يجعل الملك حســين اكــثر تســاهلا واســتعدادا لقبــول الشــروط الــتي تتلائم ومقتضـيات سياسـتنا في فلسـطين) ونصح صـموئيل بإطالة امد المباحثـات حـتى يتـبين الموقف اكـثر وضـوحا بين نجد والحجــاز اذ ان في توقيع الحســين للمعاهــدة، ما يدفعه للاعتقاد بإلتزام بريطانيا لصد الهجمات السعودية. موسى. الحركـة ـ ص 361 عن ملفـات وزارة الخارجية الملف (686/75).

[6] الخولي، المصدر السابق، ج1 ص 459. وانظر موسى. الحسين. ص 195.

للحجاز. والذي يقرأ اعداد جريدة (القبلة)، يلاحظ بعض الاشارات التي توضح هذا الموقف. كـان تلقي مسـؤولية الاوضـاع المتردية في روسـيا على عـاتق البلاشفة [1]او كما ذهبت في احدى مقالات (دمارسوسكو) تصف الدمار الـذي سـببه الاخـيرون لروسـيا وتعرضـها بالانتقـاد لسياسـتهم في مضـايقة التجـار والاثريـاء، وما جرته من النتـائج السـلبية للاوضـاع الاقتصـادية[2] او اسـتهجانها للصلح الذي عقده قادة الثورة مع المانيا وانسحابهم عن الحرب[3]، وانتقادهـا، وبشـكل أدق استعصـابها لسياسـتهم الـتي اولت دورا بـارزا لطبقة العمـال والفلاحين[4]. وقد عززت نظرتها الاخـيرة في مقالة اخـرى جـاءت تعليقا على دفاع احدى الجرائد المصـرية (الافكـار) عن حقـوق العمـال وقـالت في هـذا الصدد (ان هذه القضـية يرجع فيها الحكم الى وجهين اولهما الـديني ولانـرى لزوما لبحث فيما يقوله ذلك القانون الشريف... الثاني ما تحكم به المـدارك البشرية فنقـول انه لا مشـاحة اذا اثبتنا للعمـال حقا بالشـكل والطـرز الـذي يزعمون. ان ذلك الحق لا يخلو من احد امرين اما ان يكون له حد معلــوم او هو عبــارة عن كل ما احــدث في العــالم بلشــفيكية او (خرشــفيكية) اتخذ مبتدعوها اولئك العمال وسـيلة لانتشـارها غـير ملتفـتين لتأثيرها على العـالم الكروي كما هو مشهود)[5].

وتذكر " القبلة " القـارئ بموقفها هـذا من النظـام الجديد في روسـيا في أعــدادها المتقدمة والــتي ادرجنا بعضــها قبل قليــل، ومناوأتها (للمــذهب البولشفيكي) وبانها (كانت من جملة المقاومين لهذه الفكرة السـيئة بالتـاثير على نظـام العـالم وسـعادة البشـر)[6]. ونجد الجريـدة تقف الى جـانب بعض الآراء التي ارتفعت في مصر ضد البلاشفة. كما جـاء ذلك في دفاعها الواضح لمفتي مصر ـ الذي كان قد هـاجم البلاشـفة واتهمهم ببعض التهم[7] ــ بما في ذلك تهجمها على منتقديه من الكتاب المصريين[8].

بيد ان المواقف الاخيرة وسياسة الحجاز الخارجية عموما كـان لابد لها ان تتــأثر بــالتغيرات الجديــدة الــتي طغت على السياسة الدولية ـــ وبالــذات السياسة البريطانية ـ في المنطق بعد انتهاء الحرب العالمية وما جـرت على الحسين من نكسات مخيبة. لذا كان من الضـرورة ان تعيد العائلة الهاشـمية نظرها وتصوراتها لأبعاد هذه التصـورات، فـترى الامـير فيصل ــ خلال إقامته في ايطاليا سنة 1920 بعد هزيمته في سـوريا ــ يحث والـده بالالتفـات الى الاتحاد السوفييتي والاستفادة من دعوته الموجهة الى اقطار الشرق للتحـرر والاستقلال[9].

---

[1] " القبلة " العدد 153/25 / ربيع الثاني 1336/ شباط 1918.
[2] " القبلة "، العدد 257/16 جمادي الاولى 1337.
[3] " القبلة "، 186/24 شعبان 1336.
[4] " القبلة " 157/15 جمادي الثانية 1336.
[5] " القبلة "، العدد 312/1 ايلول 1919.
[6] " القبلة " العدد 313/11 ايلول 1919.
[7] " القبلة "، 311/28 آب 1919.
[8] " القبلة "، 312/1 ايلول 1919.
[9] رسالة الامـير فيصل لوالـده في 10 تشـرين الثـاني 1920. اوراق الامـير زيـد، عن موسى، المصدر السابق، ص 573.

ونجد "القبلة" ـ انعكاسا للتصدع الذي اصاب العلاقات مع بريطانيا ـ تشـير الى اهمية المبادرات السـوفييتية لتوطيد السـلام في العـالم من خلال انهـاء الاسـتعمار ومنح الشـعوب اسـتقلالها، (وهـذا ما حمل شـعوب اوروبا ــ كما ذهبت "القبلة"ـ بتوجيه انظارها الى موسكو التي ترسل اليهم اشعة اراحتهم من الرضوخ الى القواعد الـتي تضـغط على افكـارهم وتجـبرهم على تقـديم ضحايا الانفس والامـوال في سـبيل تنفيذ بـرامج الحكومـات الاسـتعمارية)[1]. وذهبت في مقالة اخرى ــ بعنـوان (العـرب والموقف الحاضـر) واستشـهدت بتعزيز رأيها بأقوال احدى الصحف الغربية بقولها (ان مبـادئ حرية الشـعوب هي مبادئ الثـورة الفرنسـية الكـبرى، ولقد حـاول الـرئيس ولسن ان يحييها في مذكراته، واما السوفييت فإنهم احيوها الآن بتمامها)[2].

ولم يقف التحول البسـيط الـذي طـرأ على سياسة الحجـاز الخارجية عند هـذا الحد وتطـور الى لقـاءات دبلوماسـية مباشـرة بين مسـؤولي كل من الحجاز والاتحاد السوفييتي وهذا ما تم في مؤتمر (لوزان) في سويسرا سنة 1922 بين (نـــاجي الاصـــيل) ممثل الحجـــاز في المـــؤتمر، و(جيجـــيرين Chicherin) وزير الخارجية السـوفييتي[3]، ورئيس وفـده للمـؤتمر، وذلك في كانون الاول 1922 [4]. اما ما دار في هذا اللقاء فتناول نقطتين تتعلق الاولى برغبة الحسـين في تـزعم العـرب جمعيـا، ثم العمل على اقامة علاقـات دبلوماسية بين البلدين. وبخصوص النقطة الاولى، اوضح جيجيرين رأيه قائلا: (اننا نتعاطف جدا مع توحيد الشعب العربي، ولكننا لا نستطيع ان نتـدخل في مسألة ما اذا كان هذا التوحيد مرغوبا فيه بشكل اتحاد تحت زعامة الحسين، او بشكل آخر ما. فذلك امر يعود للشعب العـربي نفسـه)[5] وردا على تعقيب الاصـيل ــ إصـرار ملكه لرئاسة (الحكومة الهاشـمية) العربية ــ ذهب رئيس الوفد السوفييتي للتاكد من وجهة نظر ممثلي الاقطـار العربية الاخـرى بهـذا الخصوص، وكلف احد موظفيه (فورفسكي) لاتمام هذه المهمة[6].

اما بخصـــوص إقامة العلاقـــات الدبلوماســـية، فلم يتمكن الطرفـــان من إتمامها في هذا اللقاء، غير ان جيجيرين وقبيل مغادرته لـوزان في 3 شـباط 1922. كلف (فوروفسكي) ايضا بمواصلة مفاوضاته بهذا الشـأن الى جـانب مهمته الاولى. الا ان اغتيال الاخـير في 10 مـايس 1923، حـال دون اتمـام المهمـتين[7]. ومع ذلك فلم تتوقف هـذه المفاوضـات واسـتؤنفت بين ممثلي البلدين في (رومـا) في نيسـان 1924، حـتى تكللت باتفـاق الطـرفين على التبادل الدبلوماسي، وتقرر ان يكون للإتحـاد السـوفييتي في الحجـاز ممثلية

[1] " القبلة " 457/10 شباط 1920.

[2] " القبلة "، 262/12 تشرين الاول 1922.

[3] او مفوض الشعب للشؤون الخارجية، كما ذهبت احدى المصادر. انظر مجلة " البلاغ اللبنانية "، السنة الرابعة، العـدد 170، الاثـنين 14 نيسـان 1975، ص 21. (مقالة بقلم صالح مصطفى بعنوان قصة زيارة فيصل لموسكو).

[4] (الاتحاد السوفييتي والبلاد العربية)، كـذلك بونـدا اريفسـكي. سياسـتان إزاء العـالم العربي، دار التقدم موسـكو، 1975 ترجمة خـيري ضـامن، ص 288، مجلة البلاغ، العـدد نفسه، ص 21.

[5] بوندا ريفسكي، المصدر نفسه، ص 288.

[6] المصدر نفسه، ص 288-289.

[7] المصدر نفسه، ص 289.

وقنصـــلية عامـــة، وان يكـــون للحجـــاز بالمقابل بعثة رســـمية في الاتحـــاد الســـوفييتي[1]. كـــان (كـــريم عبد الغفـــور وفيج حكيمـــوف) اول ممثل وقنصل سوفييتي عام لدى الحجاز[2]. وقد قـام هـذا، بعد وصـوله جـدة بتسـليم اوراق اعتماده للحسين في 9 آب 1924[3]، موقعة من قبل رئيس الدولة السوفيتية (كالينين) وكان في مقدمة هذه الاوراق رسـالة وجهها كـالنين الى الحسـين، خاطبه فيها بـــ (الصـــديق العظيم والطيب). وعـــبر فيها عن ســـعادته لاقامة (علاقات صداقة وطيدة مستمرة) بين الاتحاد السوفيتي والحجاز. وتمنى في ختام رسالته (لجلالته والشعب العربي الصديق الازدهـار والتقـدم)[4]. اما اول مبعوث دبلوماسي حجازي لدى الاتحاد السوفيتي فكان الامـير (حـبيب لطف اللـه) وقد وصل موسـكو في بداية تشـرين الاول 1924[5] واسـتقبل من قبل مســؤولي وزارة خارجية الاتحـــاد الســـوفييتي، وخصص له وللوفد الحجـــازي الامـــاكن المخصصة لاقـــامتهم[6]. غـــير انه لم تســـنح للحســـين فرصة متابعة علاقاته الجديدة، بعد اضطراره للتنـازل عن العـرش في نفس الشـهر الـذي اســتقرت فيه ســفارته في موســكو أي تشــرين الاول 1924، إثر الهجــوم الوهابي على الحجـاز. وقد عـبر الاتحـاد السـوفييتي عن موقفه تجـاه حـرب الحجاز سنة 1914، بامله في خروج الحجاز من هذه المخاطر سالما[7].

اما موقف الحجاز من التقارب السوفييتي فكـان سـلبيا كما يبـدو في عهد ملكية الملك علي قصيرة الامـد. وقد يمكن تفسـير ذلك لاعتبـارات اسـلامية واخـرى دبلوماسـية ارضـاءا لانكلـترا آملا في الحصـول على مسـاعدتها ضد الخطر الوهـابي. والحقيقة ليست لـــدينا نصـــوص تفصـــيلية بصـــدد الموقف الاخير، عـدا إشـارة بسيطة اوردتها جريـدة (المفيـد) العراقيـة، هـدفت منها الاشارة الى موقف الملك على المناوئ للشيوعية الذي ضمنه في تصريح له بهذا الخصوص.وقد جاء توضيح الجريـدة الاخـير بصـيغة عبـارة ادرجتها تحت صورة للملك علي [8].

---

[1] الاتحاد الســوفييتي والبلاد العربيــة،ص 797، مجلة " البلاغ " العــدد نفســه، ص 21، مجلة " آفاق عربية " العدد 12 /آب /1967. ص 95 (مقالة للــدكتور كمــال مظهر احمد بعنوان حقائق اخرى عن مؤتمر شعوب الشرق).

[2] المصدر نفسه، ص 797، بوندا ريفسكي، المصدر السابق، ص 289، البلاغ، العـدد نفسه، ص 21 "آفاق عربية " العـدد نفســه، ص 95، وقد اشـارت " القبلة " لهـذا الخـبر وعزم حكومة الحجاز في إيفاد بعثتها الى موسكو، " القبلة " العــدد 808/14 آب 1924. وكان الملك حسين قد تلقى برقية حكيموف وهو في الســويس في 13/آب يبلغه بقدومه " القبلة " العدد نفسه.

[3] المصدر نفسه،ص 797، البلاغ، العدد نفسه، "افاق عربية " العدد نفسه، ص 95 ــ وقد اسـتقبل حكيمـوف في مكة من قبل الحسـين، عـاد بعـدها وبعد زيارته للكعبة ــ الى مقر قنصليته في جدة. انظر " القبلة " العدد 811/14 آب 1924.

[4] المصدر نفسه، ص 797، " آفاق عربية " العدد نفسه، ص 95.

[5] المصدر نفسه، ص 797، " البلاغ " العدد نفسه، "آفاق عربية "، العدد نفسه، جريدة العراق، العدد 1356/21 تشرين الاول / 1924.

[6] جريدة العراق، العدد نفسه.

[7] Jane. Degras. Soviet Documents on Foreign Policy 1917-1924 Oxford. Vol. 1. 1951. P. 268.Report by Chicherin to the Central Executive Committee on Forgein Relations. 180. October. 1924.

محاولات حجازية للتفاهم مع الاتراك:

لاتعـدو محـاولات التقـارب الـتي بـذلها الحجـاز مع الانظمة الجديـدة الـتي جـاءت بعد الحـرب كما اشـرنا سـابقا ان تكـون الا انعكاسا لتـدهور علاقاته بالحليفة الرئيسـية بريطانيا ورد فعل لسياسـتها الـتي خيبت آمـال الحسـين وتوقعاته، ومن هنا جاءت بعض مظاهر التعاطف والنوايا الطيبة التي اظهرها الحسـين لحركة الكمـاليين عند اسـتفحالها أواخر 1920 ومن ان ثورته انما جاءت ضد الاتحاديين[1]. ولم يقتصر الامر على المشاعر الاخـيرة، وتجاوزها ــ بحكم مصالح الجانبين في سوريا ـ الى محاولة التعـاون ضد العـدو الفرنسي المشترك. والحقيقة ان هذه المحاولات لم تكن خافية عن انظار المسؤولين الانكليز[2]، الذين راحوا يحذرون من تحركات الامير فيصل، بعد ان تمكنوا من الوقــوف على حقيقة زيــارة الاخــير الى مدينة حلب للاجتمــاع بمبعــوثي مصطفى كمـال[3]، حـتى انهم، ولتهدئة الموقـف، حـاولوا إعـادة الثقة لفيصل وإقناعه بحسن النوايا الفرنسية. ونصحت الحكومة بدورها مسؤوليها بطمانة فيصل وتبديد مخاوفه بشـأن هـذه النوايـا، واسـتبعاد أي هجـوم فرنسي قد يشن ضده. هذا في الوقت الذي استفسرت فيه من الحكومة الفرنسـية عن ضمانات تقدمها بهذا الشأن[4].

وكان طبيعيا ان يصعد الامير فيصل من مساعيه للتفاهم مع الكماليين بعد اخراج الفرنسيين له من سوريا، فقد كلف الامـير فيصل ــ خلال وجـوده في إيطاليا ــ مرافقه (سـاطع الحصـري)[5] بالسـفر الى الاسـتانة للتبـاحث مع الكمـاليين بما يوصل الى إعـادة النظر في العلاقـات القائمة بين الطـرفين. فـاجتمع مبعـوث فيصل ببعض ممثلي الكمـاليين في الاسـتانة، وطـرح لهم موقف العـــرب الحاضر وما يحيط بهم من ظـــروف، بما في ذلك محاولته تصـحيح التصـورات الخاطئة في ذهنهم تجـاه العـرب. غـير ان محادثــات الحصري لم تكن وافية لتعذر استئنافها بسـبب الاوضـاع الحربية الـتي كـانت

---

8 جريدة المفيد، العدد 414/17 حزيران 1925، نشـرت الجريـدة صـورة الملك علي وكتبت تحتها العبـارة التالية والـتي نحن في صـددها (صـاحب الجلالة الملك علي المعظم ننشر رسمه لمناسبة تصريحه ضد الشيوعية التي قيل انها انتشرت في الحجـاز) المفيـد، العدد نفسه.

1 Mr. Scott (Ramleh) to Curzon. September 30. 1920. B.D. XIII (f.s) No. 223. P. 353.

2 انكر الامير فيصل امـام المسـؤولين الانكلـيز عن وجـود أي حركة موالية للكمـاليين. انظر جوزيف مــاري بنجل جفريز ـــ فلســطين إليكم الحقيقــة. الهيئة المصــرية العامة للكتـاب، 1972، ج2، ص 156. وهـذا ما أبـداه فيصل لجفـرز شخصـيا في حـديث بين الطرفين.

3 اشـارت " القبلة " في معـرض حـديثها عن الاوضـاع الدوليـة، الى اسـهام الحكومة الفيصــلية في دعم القــوات التركية على الحــدود الســورية، وذلك بمنعها الســلطات الفرنسية في بيروت من استخدام خط (رياق ــ حلب) للعمليـات العسـكرية لمسـاعدة قوتها في (كليكيا). انظر " القبلة " العدد 628/19 تشرين الاول 1922.

4 Harding to Curzon , June 21. 1920. B. D. XIII (f.s) No. 266. p. 290.

5 يرجع الفضل لمذكرات الحصـري (يـوم ميسـلون) في تغطية المعلومـات المتعلقة بالاتصالات التي تمت بين الجانب العربي الذي مثله شخصـيا، والكمـاليين بشـأن التعـاون بين الطرفين.

تسـود تركيا حينها[1]، ومع ذلك فلم يمتنع الحصـري عن مواصـلة مسـاعيه مع ممثلي الكمـاليين الموجـودين في روما ن فـترك الاسـتانة بعد تـزوده ببعض المعلومات من قبل الاخيرين الموجـودين فيها لضـمان اتصـاله برفـاقهم في روما فضلا عن الاوراق والوثائق الـتي زوده بها فيصل عند عودته الى ايطاليا في طريقه لمواصـــلة المفاوضـــات. ولـــدى اجتماعه بهم واستفســـاره عن مــواقفهم، ونزاعــاتهم، ارتــاى الاتصــال بـــ (فريد بــك) وزير مالية الحكومة الكمالية بـــــانقرة، وممن كـــــانت له به معرفة جيـــــدة، فبعث له في 29/10/1920 برســـــالة استفسر فيها عن موقف حكومته من الحكومة الحجازية، ومدى استعدادها لتمويل الحركة ضد فرنسـا، وما يقتضي ذلك من الامور[2].

وقد ارفق الحصري هذه الرسالة باخرى الى (يونس نادي) صاحب جريـدة (بني كون) أي اليوم الجديـد. تعليقا على تهجمه ضد الملك حسـين والقضـية العربية، في محاولة من الحصري لإقناعه بطرح القضية بشـكل موضـوعي[3]. ومما جاء في رسالته لاثبات وحدة مصالح العـرب والاتـراك، سـماح القـوات العربية في سـورية بتزويد القـوى التركية الـتي تعمل شـمال حلب بالـذخائر الــتي تحتاجها وحيلولتها (دون اســتفادة الفرنســيين من الســكك الحديدية السورية في حركاتهم ضد القوى المذكورة.

حتى ان الجنرال (غورو) كان قد توهم بتاثير هذه الوقـائع، باننا كنا متفقين معكم اتفاقا رسميا)[4].

وردا على ما جاءت به جريدة (يـني كـون) في اعتبارها لثـورة الحسـين ــ سـببا في انـدحار قـوة المسـلمين عموما بما فيهم العـرب والاتـراك ــ اثبت الحصري عدم صحة هذا الرأي اذ ان ظروف الحرب كـانت قد ربطت مصـير الدولة العثمانية ومقدرات البلاد الاسلامية بمصير المانيا، ولا يمكن ان يكــون لحركة الحســين اثر كبــير بين القــوى الهائلة المتحاربة (اعتقد ان الثــورة العربية ما كان يمكن ان تؤثر تأثيرا يستطيع ان يغير مجـرى الحـرب، فيـنزع النصر من احد الطرفين ليأخذ الآخر... وان انكسار الالمان واستسلامهم كان من الامور المحتمة، نظرا الى سير الوقائع العالمية، سواء اقامت الثورة في الحجاز ام لم تقم...)[5].

واستشهد الحصري بخطبة انور باشا في المجلس النيـابي الـتي ربط فيها مصير بلاده بمصـير المانيا حالة هزيمتها او انتصـارها... واضـاف ان الحكومة العربية الـتي ترأسـها فيصل في سـوريا والـتي هي احـدى نتـائج الثـورة في الحجـاز، كـانت مصـدر قلق للحكومة الفرنسـية ودفعتها الى حشد قسم من

---

[1] اصبحت الاستانة هذه الفترة تحت سـيطرة قـوات الحلفـاء واصـبح الارتبـاط بـانقرة معـدوما فضلا عن اعلان السـلطان الحـرب بوجه الكمـاليين لـذلك كـان على الحصـري الانتقال الى ايطاليا للتمكن من إجراء المباحثات والاتصال من هنـاك بـانقرة مركز الحكة الكمالية. ساطع الحصري. يوم ميسلون مذكرات، منشورات دار الاتحـاد، بـيروت 1965، ص 178.

[2] الحصري، المصدر نفسه، ص 178- 187.

[3] المصدر نفسه، ص 188. وما يليها.

[4] المصدر نفسه، ص 189. وهذا ما اكدته " القبلة " كما تقدم في الصـفحة السـابقة. العدد 628 السابق.

[5] المصدر نفسه، ص 189-190.

قواتها في السـواحل السـورية، بـدلا من توجيهها للشـمال واحتلال اقسـام اضـافية من الاراضي التركيـة... وانتهى الحصـري بعد هـذه المقدمة الى ما كـان يـرمي اليه في تجـاوز الماضـي، وتفهم متطلبـات الظـروف الحاضـرة للتقارب بين العرب والاتراك و " ضرورة عقد اتفاق بين الحجاز وبين تركيا " وهو ما كان ينادي به ايضا (يونس نادي) واعرب الحصري اخيرا عن امله في تفهم الاخير لملاحظاته والحكم على ضوءها [1].

ولعل الحصري كان على حق في رسـالته الاخـيرة للصـحفي الـتركي، لما كـان يتمتع به الاخـير من مكانة لـدى الحكومة الكمالية والـدور الكبـير الـذي يلعبه في توجيه الرأي العام التركي، فضلا عن كونه نائبا متنفذا في المجلس الوطني الكبير وعضوا فعـالا في لجنة الشـؤون الخارجيـة. علما ان الرسـالة لم ترسل لتنوير يونس نـادي فحسب بل و(فريد بـك) نفسـه، من هنا جـاءت الرسالتان في ظرف واحد[2].

اوضحت الحكومة الكمالية موقفها على لسان فريد بك بعد مرور شـهرين على استفسار الحصري. فاكـدت رغبتها في تحرير جميع الاقطـار الاسـلامية من احتلال الاجنبي والتضحية الممكنة في هذا السبيل الا (اننا لا نعلم ما هي العواطف التي تكنها نحونا اليوم الهيئة الحاكمة في الحجاز، غير اننا نظن ان هذه الحكومة خاضعة للتـاثير الانكلـيزي في الحجـاز. ونحن نـرغب ان يكـون المسلمون سـعداء مـرفهين في جميع الجهـات). والتفتت المـذكرة الجوابية الى مسـاعدة سـوريا والعـراق لنيل اسـتقلالهما واسـتعداد الحكومة الكمالية للتعاون مع أي جهة اسلامية في هذا السبيل، كما اشـارت الى اسـتعدادها ــ وردا على استفسـار الحصـري ـــ لفسح المجـال امـام الحركة المناوئة للفرنسيين في ممارسة نشـاطها في هضـبة الاناضـول شـريطه استصـحاب عناصرها لبعض الاوراق اللازمة بهم[3].

على اية حـال فـإن التطـورات الـتي طـرأت على السياسة الدولية والتسويات التي جرت في المنطقـة، اضـعفت التوقعـات المترتبة على هـذه الاتصـالات. ولم يحـدث ما يثـير الانتبـاه بين الطـرفين، مع بقـاء الموقف الحجازي متجاوبا تجاه الكماليين بشكل عام. فتشير "القبلة" الى ما ينم عن انعدام الخلافات بين الحجـاز والكمـاليين، بما في ذلك تاكيـدها على الروابط القديمة الـتي تربط الشـعبين العـربي والـتركي[4]. وتـورد بعض الاشـارات الوثائقية عن بعض المراسـلات المتبادلة بين الملك حسـين وحكومة أنقـرة، مفادها كما جءا على لسان ناجي الاصيل في لندن سنة 1923 اتخاذ العـرب موقف الحياد من تطـور الاحـداث مسـتقبلا، دون الاخلال بالعلاقـات الممكنة بين العرب واصـدقائهم[5]. وبكلمة اخـرى محاولة لتوجه جديـد، يامل الحسـين منها التقليل من اهمية علاقاته مع بريطانيـا. ومن الطـبيعي ان تنبه الاخـير

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه، ص 193.

[3] المصدر نفسه، ص 194.

[4] " القبلة " العدد 627/16 تشرين الاول 1922.

[5] م.و.ح. ملفات وزارة الخارجية. الملف /12/ القضية العربية 1923. كتاب من السير هنري دوبس المنـدوب السـامي البريطـاني، بغـداد، الملك فيصل 19/2/1923. الورقة (4).

وتحذر، للتبدل الاخير في موقف الحسين وان تهدد بإعادة النظر في علاقاتها مع العرب فيما اذا تحاشوا الاقتداء بمشورتها والتعاون معها[1].

ومع ما أبـداء فيصل من التـودد والاعتـذار في اجابته على التنبيه الاخـير، فإنه بـرر موقف والـده الاخـير، بـالتهم الموجه ضـده في شق عصا الاسـلام وكونه سـببا في انخــذالهم بعد فشـله في تحقيق الوعــود الـتي قطعها له الحلفـاء، الى جـانب محاولته في إثبـات عـدم ولائه للقـوى الاجنبيـة، انقـاذا لموقفه المحزن بين المسلمين وعلى حد قول فيصـل، واعتمـادا على برقية والده، ان الاخير، انما أراد من اتصالاته بالكماليين، لسـبر غـورهم، والتعـرف على ما ينطوي عليه موقفهم[2].

وآخر ما يمكن إيراده بصـدد العلاقـات الحجازية الكماليـة، اللقـاء المباشر الذي تم بين وفدي كلتا الدولتين في مؤتمر (لـوزان) والـذي اظهر تعاطفهما بشكل اكـثر وضـوحا من السـابق، فقد ابلغ عصـمت باشا وزير خارجية تركيا ورئيس وفـدها للمـؤتمر، الـدكتور نـاجي الاصـيل رئيس الوفد الحجـازي (ان يبرق الى جلالته الهاشمية بصفته الرئيس الاعالى للامم العربية بان عصـمت باشا مخـول السـطلة التامة من حكومة أنقـرة ليعلن ان تركيا لا تضـمر أي عداء نحو العـرب... وان تركيا على العكس اعـترفت بالاسـتقلال التـام للبلاد العربية وان ذلك لايقتصر على الحجـاز وحـده بل يتنـاول سـوريا وفلسـطين والعراق واضاف عصـمت باشا الى ذلك ان هـذا التصـريح صـادر منه رسـميا بصــفته وزير الخارجية واضــاف انه ســواء امضت تركيا معاهــدة الصــلح مع الحلفاء او لم تمضها فإنها تعترف اعترافا صريحا بالاستقلال التام للبلاد الـتي ذكرتهــا)[3]. وقد اعــربت وزارة خارجية الحجــاز عن مشــاعرها الودية تجــاه الموقف الاخير في برقية بعثت بها للاصيل بهذا الشأن، وبرقية اخرى مماثلة الى وزارة خارجية تركيا تشـــكر فيها اعـــتراف الحكومة التركية الرســـمي باسـتقلال العـرب التـام واعـتزاز الحكومة الهاشـمية واهتمامها (لانه لاغاية للعـرب الا اسـتقلالهم في حـدود بلادهم المعروفـة، ويمـدون ايـدي وفـائهم وامتنانهم لكل من يعترف لهم بذلك...)[4].

---

[1] الوثيقة نفسها.

[2] م.و.ح. الملف نفسه، من الملك فيصل الى السير هنري دوبس 22/2/1923. وانظر الملف المعنون أوارقه سائبة،العلاقـات العراقية السـعودية ومعاهـدة بحـرة، ورقة 212-215.

[3] " القبلة " العدد 665/26 شباط 1923. وانظر جريدة العراق، العدد 918/24 مايس 1923.

[4] " القبلة " العـدد نفسـه، انظر نص البرقية الجوابية في نفس العـدد، وراجع جريـدة العراق العدد نفسه. ولابد من الاشارة هنا الى ان الحكومة الحجازية في الوقت الـذي تم لها هذا التقارب، كانت قد وجهت احتجاجها الرسمي الى بريطانيا قبل هذه الفترة بشهور (16 تشرين الاول) 1922، انتقدت فيه التقارب الذي حاول إبداءه الحلفاء لعقد الصـلح مع الكمــاليين عند انعقــاد مــؤتمر لــوزان وقد جــاءت ذلك في برقية بعثها في برقية بعثها وزير خارجية

ومع ذلك فلم تسفر محاولات التفاهم بين الجانبين الحجازي والتركي آنذاك عن نتائج ايجابية واقعية، وساد الصمت هذه العلاقة حتى نهاية المملكة سنة 1925.

الفصل الرابع
سياسة الحجاز الخارجية تجاه الاقطار العربية

اولا ــ سياسة الحجاز تجاه الاقطار العربية الواقعة تحت الانتداب:

1ـ سورية:

(1) موقف الحجز من الاحتلال الفرنسي لسورية عام 1920: لم تنته المفاوضات بين الامير فيصل والحلفاء في مؤتمر الصلح الى حل مرض بشأن سورية، واصرت فرنسا على فرض سيادتها على البلاد. وكانت آخر الجهود المبذولة للتفاهم محادثات فيصل مع كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسي (تشرين اول 1919-كانون الثاني 1920) والتي انتهت باتفاق مبدأي يقضي باستقلال شكلي لسورية والاعتراف بانفصال لبنان سياسيا عنها على ان يقوم مؤتمر الصلح بتعيين الحدود[1]. لكن الامير فيصل اعتذر عن توقيع الاتفاق لرفض السوريين له، ووعد بعرض المشروع عليهم واقناعهم بقبوله[2]. غير انه فشل في ذلك لاصرارهم، فضلا عن وقوف والده الى جانبهم. اذ بعث الاخير برسالة الى فيصل عمد الى نشرها في جريدة

الحجاز الى وزارة خارجية بريطانيا، التي ذكر فيها المسؤولين الانكليز بوعودهم التي قطعوها بعدم ابرامهم أي صلح كان دون حرية الشعوب العربية واستقلالها. اضافة الى وعودها الاخرى التي تبنت فيها تحرير العرب واستقلالهم... واضاف (ان الحكومة العربية تعتبر المذكرة المشتركة التي أرسلها الحلفاء الى القائد مصطفى كمال باشا في 23 أيلول 1922... بعزمهم على عقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا قد أدت الى إعادة الموقف الدولي في الشرق الى ما كان عليه قبل ذلك). واضاف الخطيب استغرابه لخطوة الحلفاء الاخيرة، وتركهم العرب في حالة حرب مع الاتراك (مع ان العرب أبوا الصلح المنفرد الذي كلفهم به القائد التركي بضمان الامبراطورية الالمانية...) انظر النص العربي لهذه البرقية في الملف (F.O. 636/74) وزارة خارجية بريطانية العدد 9، 24 صفر، 1941 هـ / 16 تشرين الاول 1922، ص 4، وانظر النص الانكليزي للبرقية في نفس الملف.

Copy of Translation of Telegram , No. 9. From the Secretary of State for Foreign Affairs , Mecca , to the Foregin Office , London .16/10/1922. P. 4-6

والحقيقة ان هذه البرقية كما نعتقد لا تعدو اكثر من كونها واحدة من برقيات الاحتجاج المتعددة التي كانت تعكس السلبيات التي طغت على علاقة الجانبين. وهذا الاحتجاج موجه ضد السياسة البريطانية دون ان يشكل مساسا واضحا بطبيعة التجاوب الذي ابدته حكومة الحجاز تجه الكماليين بشكل عام هذه الآونة.

[1] راجع موسى. المصدر السابق ص 533-534.

الاهـرام جـاء فيها" انه لا يقر ادنى مـادة يـاتي بها الامـير فيصل مندوبه في مـؤتمر الصـلح يكـون من مقتضـاها الاخلال بشـيء من حقـوق البلاد العربية واسـتقلالها التـام المطلـق، على فـرض وقـوع ذلك من الامـير"[1]. ومن جهة اخـرى ــ لم يكتف السـوريون باعتراضـهم السـابق، وراحـوا لاسـتكمال ذلك وقـرروا عـبر المـؤتمر السـوري الـذي عقـدوه في 6 آذار 1920 باسـتقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وتنصيب فيصل ملكا دستوريا على البلاد في 8 من الشهر نفسه. وقد حظى هـذا القـرار بتأييد الحسـين طبعا كما جـاء ذلك في برقيته التي بعث بها الى المؤتمر الاخير[2]. الى جـانب تأييـده لقـرار المـؤتمر العراقي[3]، الذي رشح فيه الامير عبد الله ملكا على العراق[4].

وعلى اية حــال فــإن الخطــوات الاخــيرة ومعارضة الحســين للخطط الفرنســــية في احتلال ســــورية، لم تكن تمنع من تنفيذ ما اتفق عليه في معاهدة سايكس بيكـو. فقد عمد قطبا المعاهـدة الرئيسـان بريطانيا وفرنسا بالتحرك لتنفيـذها، واخـذت القـوات الفرنسـية تحت قيـادة الجـنرال (غـورو) بالتحرك لاحتلال سـورية. ولفشل الملك فيصل في إقنـاع الجـنرال بالعـدول عن إنذاره الذي وجهه الى الحكومة السـورية في 14 تمـوز 1920. ولتجنب الصدام العسكري مع القوات الفرنسية، اعلن عن استجابته لشروط (غورو) والـتي ضـمنها إنـذاره المـذكور[5] في 17 تمـوز، الامر الـذي أثـار معارضة

---

[2] قدري. المصدر السابق، ص 153، 157-158. سعيد. الثورة ج2، ص 119. موسى. المصدر نفسه، ص 534.

[1] جريدة الاهرام 5 شباط 1920 عن موسى المصدر نفسه، ص 537-538.

[2] القبلـة. العـدد 369/25 آذار 1920، والعـدد 370/28 آذار 1920، 373/8 نيسـان 1920 انظر كذلك موسى. المصدر نفسه، ص 544.

[3] انظر هامش 49 من هذا الفصل.

[4] Allenby (Cairo) to Curzon. March 27, 1920. B.D. XIII. (f.s) No. 231.P.237.

[5] كانت الشروط التي تضمنها إنذار غورو هي ـ 1ـ وضع سكة حديد رياق ـ حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي واحتلال حلب عسكريا ـ 2ـ إلغاء التجنيد الاجباري وتسريح المجندين ـ 3- قبول الانتداب الفرنسي دون قيد او شرط - 4-. معاقبة العرب المتهمين بإثارة الاضطرابات ضد الفرنسيين – 5ــ قبول اوراق النقد التي اصدرها الفرنسيون. انظر مثلا. الحصري. يوم ميسلون ص 299-308 قاسمية. الحكومة العربية في دمشق ص 194. زين ــ الصراع الدولي ص 154-155، موسى. المصدر السابق ص 558-589 انطونيوس. المصدر السابق، ص 421 سعيد. المصدر السابق، ج1، ص 170-172.

لقد واكبت الحكومة الحجازية تطور القضية السورية منذ مؤتمر الصلح في باريس سنة 919 حينما كشفت فرنسا والحلفاء عموما عن سياستهم في تقسيم المنطقة. واتسمت مقالات جريدتها الرسمية بالتهجم ضد فرنسا وسياستها التي تنوي فرضها على سورية، بما في ذلك سياسة الانتداب التي عزم الحلفاء فرضها على المنطقة، وازداد هذا الموقف حدة بتطور القضية السورية، واخضاع البلاد للسيطرة الفرنسية. ولم يقتصر هذا الموقف على فرنسا وحسب، وشمل بريطانيا نفسها، واعتبارها المسؤول عن تقديم سورية لقمة سائغة بيد الفرنسيين، راجع القبلة. العدد 313/11 ايلول 1919، 325/23 تشرين الاول 1919، 236/7 تشرين الاول 1919، 327 تشرين الاول 919، 328/3 تشرين الثاني 919، 359/19 شباط 1920، 366/15 آذار 1920، 373/8 نيسان. 1920 ن 395/28 حزيران 1920، 403/26 تموز 1920، 404/29 تموز 1920، 405/2 آب 1920، 406/5 آب 1920، و409/16 آب 1920، 412/12 ايلول 1920، 413/6 ايلول 1920، 433/15 تشرين الثاني 1920.

الاوساط الشعبية وسـخطها[1]. اما بالنسـبة لموقف الملك حسـين فقد اجـاب فيصل بعد اتصال الاخير به بصدد الانذار ـ انه لم ولا يجد ما يقوله (الا إنقاذك لرغـائب الشـعب بصـورة قطعية لما في مخالفته من الجريمة الكـبرى واني تابع لقراراته كيفما أراد وشـريكه في كلتا الحـالتين كما تلزمـني به الجنسـية والقومية، ونحن لم نزل متخذين ما في الوسع من التشبثات منتظــرين منك جواب الاخـير بما يـراد[2]. كما اتصل الحسـين من جهة اخـرى بممثلي كل من بريطانية وفرنسا وايطاليا في جــدة واعــرب عن رفضه لإنــذار غــورو، واكد على وحدة الحجاز وسورية والعـراق وفلسـطين، بغض النظر ان تتبع او يتبع الحجاز لبعضها، وذهب مهددا بالالتحاق في صفوف السوريين او ارسـال احد انجاله[3]، في الوقت الـذي ناشد فيه (لويد جـورج) بالتـدخل[4]. ومهما يكن فقد دخلت القــوات الفرنســية دمشق ورفع الحســين ـــ احتجاجا اســتنكر فيه الاعمـال الفرنسـية وذهب في 28 تمـوز الى ابعد من ذلك وسـحب منـدوب الحجــاز في مــؤتمر الصــلح في بــاريس[5]، واعقبته وزارة خارجيته باحتجــاج رســمي آخر الى عــدد من الــدول الاوربية تســتنكر فيه العــدوان الفرنسي والادعاء الذي يعتبر اعمال فرنسا تنفيذا لمقـررات مـؤتمر السـلم، الـذي لم ينصف حقوق العـرب كحلفـاء منتصـرين كما يقتضـيه أي تحـالف. مـذكرا ان الجيوش العربية كانت اول من دخل دمشق عام 1918[6].

وبعد مضي شهر على سقوط النظام الهاشـمي في دمشـق، وقعت في حوران في سورية انتفاضة قادها شيوخ المنطقة ضد السـلطات الفرنسـية[7]، كان للحسين نصيب معين فيهـا. اذ اضـطر قـادة هـذه الانتفاضة ـــ فضلا عن وقوف اهالي شـرقي الاردن جـانبهم واسـتجابة الى طلب العـون من الملك حسين وإيفاد من يؤهله لـتزعم الحركة[8] واسـتجابة لـذلك بعث الحسـين في 15/ايلــول 1920 ببرقية الى الجــنرال (اللنــبي) أشـار فيها الى ما جـاء في

[1] راجع قاسمية، المصدر نفسه، ص 202 وما بعدها.

[2] القبلة. العدد 403/26 تموز 1920، جريدة الشرق العدد 16/18 تموز 920.

[3] موسى. تاسيس الامارة الاردنية 1921-1925. الطبعة الثانية. عمان 1973 ص 45 وله ايضا الحركة. ص 562. عن الوثائق البريطانية.

[4] موسى. الحركة. ص 562. عن الوثائق البريطانية. وانظر ايضا برقية الاحتجاج الاخرى التي بعث بها الى الجنرال (اللنبي) المندوب السامي في القاهرة، في جريدة القبلة العدد 409/16 آب 920.

[5] جريدة الشرق. العدد 12/111 ايلول 920.

[6] القبلة العدد 403/26 تموز 1920، الشرق العدد 16/18 ايلول 920.

[7] بصدد احداث حوران راجع مثلا ـــ منيب الماضي. سليمان موسى. تاريخ الاردن في القرن العشرين. عمان، الطبعة الاولى، 1959 ص 92ـ 94، 132، موسى تأسيس الامارة ص 45-46،موسى المصدر السابق، ص 584.

[8] موسى. تأسيس الامارة ص 46، والحركة. ص 584. وراجع ايضا المختار، المصدر السابق ج2، ص 281 وما يليها الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 132. جاء في إحدى البرقيات التي نشرها موسى (نحن شبان سوريا اضطررنا ان نأتي لهذه المنطقة ولا ينقصنا الا زعيم يقودنا. انظر موسى، تأسيس الامارة، ص 46. وقد اكد الزركلي هذه البرقية في مقابلة له مع سليمان موسى في 17 تشرين الثاني 1971، وبأنه شاهدها بنفسه علما انه كان يقيم في مكة هذه الفترة. وكان من جملة الذين ابرقوا للحسين كما ذهب موسى (عودة ابو تايه) سعيد خير. عادل ارسلان، محمود الهندي غالب الشعلان. انظر موسى. المصدر نفسه، ص 46.

رسائل زعمـاء القبائل السـورية، ووصـفها بانها"تنـذر بـالكوارث والاخطـار"، ولخشـيته من هـذه النتـائج فإنه يحيط (اللنـبي) علما بـذلك داعيا لاتخـاذ ما يلـزم[1] من جهة ثانية بعث الحسـين بنجله الامـير عبد الله مع قـوات معينة باتجاه شرقي الاردن، لعله كـان يهـدف من ورائها ــ كما ذهب الـزركلي ــ[2]" ليكون عبد الله وكيل اخيه في ما حـول سـورية من الاراضي الـتي لم يحتلها الفرنسيون"[3]، خصوصا وان هناك من والوه وطلبوا عونه وإرسال من ينـوب نجله فيصل[4]، وكأن لاحداث حـوران واسـتغاثة أهلها اثرها في حركة عبد الله الاخيرة، اذ يشير بعض الذين كانوا يحيطـون بالملك حسـين[5]، ان الاخـير اخذ بنصيحة اصحابه بشأن إرسال احد انجاله لهـذا الغـرض، واختـار عبد الله في النهاية لتولي ذلك[6]، خصوصا وان الاخـير كـان ناقما على الانكلـيز لحيلـولتهم دون اسـتئثاره بعـرش العـراق، الـذي رشح اليه من قبل العراقـيين في آذار الماضي كما تقدم[7].

ومن الجائز ايضا ان يكون لتصورات الحسين عن البرقيات التي تسلمها من اهالي حوران ومعـان أثرها في اتخـاذ مثل هـذه البـادرة، كـأن تكـون قد اوحت له بأن البلاد في ثورة لاتحتاج غير القيادة [8]. وعلى اية حـال فقد غـادر الامير عبد الله اواخر ايلول 1920 ومعه من القـوات ما يـترواح من 500 – 1000 مقاتل، وانتهى في عمـان فيما بعد راضـيا بالمنصب الـذي اختـاره له الانكليز لحكم شرق الاردن، في الوقت الـذي سـبقه فيه فيصل للـتربع على عرش العراق، الامر الذي كان له اثره كما يبدو في الارباك الـذي طغى على موقف الهاشـميين من القضـية السـورية، ومراوحتها بين المطالبة بـالحقوق والـتروي في حصـولها[9]. فمع شـكره للتعـاطف ــ الـذي نقله فيصل وهو في طريقه لتسـنم عـرش العـراق ــ ورغم الاضـطراب الـذي اصـاب علاقته مع بريطانيـا، فـإن الحسـين يرضخ الى (تأجيل امر سـورية الى مـدة معلومة ملتمسا الشرف البريطاني ان لا يتكلف بما يشق او يكلف مسلكه السياسي لئلا نقع ثانية في مضـــــــاعفة طمس تاريخنا والحكم العمــــــــومي علينا بالدنائة[10]..." ويعرب عن هذا الموقف ذاته في برقية اخرى الى رئيس وزراء

---

[1] موسى. المصدر نفسه. ص 46.

[2] في كتابه ما رأيت وما سمعت، ص 35، موسى، الحركة ص 587-588 وراجع جريدة الشرق العدد 2/31 آب 1920.

[3] يقصد بها الاردن الحالية.

[4] الزركلي.المصدر نفسه ص 125. وقد اشارت القبلة الى ان عودة ابو تايه قد نزع العلم الفرنسي الذي نصبه قائمقام معان واعاد العلم العربي وزج القائمقام في السجن، ثم بعث للحسين يطلب دعمه انظر القبلة. العدد 470/28 آذار 1921. الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 99-100 موسى. ص 585.

[5] ونقصد باحدكم (يوسف ياسين) احد مواطني مدينة اللاذقية والاخير التحق بجيش فيصل في العقبة اثناء القتال ضد الاتراك والتحق فيما بعد بإبن سعود انظر المختار، المصدر نفسه، ج2، ص 270 وما بعدها.

[6] المختار، المصدر نفسه، ج2، ص 281-282. وقد كان يوسف ياسين حاضرا مع الحسين في مكة حينها.

[7] الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 132.

[8] المصدر نفسه، ص 132.

[9] موسى ـ تأسيس الامارة ص 47.

بريطانية في 10 مايس 1921[1]. وكان فيصل قبيل تركه الحجاز الى العـراق قد شاطر موقف والده المذكور في رسالة كـان وجهها الى الميجر مارشـال (Marshall) في 3 مايس عبر فها عن شكر والده للتغـير الـذي طـرأ على الموقف البريطـاني[2]. مع احتفاظه (الحسـين) بموقفه السـابق من القضـية السورية وحقوق العرب فيها وما يترتب عليه من إلفات نظر بريطانيا بشأنها (كي لا تبقى فيما بعد متروكة في زوايا الاهمال"[3].

موقف الحجاز من احـداث سـورية عـام 1922: كـان ـ لاحـداث العنف والصـدامات الـتي وقعت في سـورية سـنة 1922 وبعض الصـيحات الـتي ارسلتها بعض الاوساط السياسية هناك نـوع من الاسـتجابة في الحجـاز رغم سـلبيتها، على المسـتويين الرسـمي والشـعبي، فتشـير بعض الصـحف الى المظـاهرات الـتي نظمها الاهـالي في مختلف المـدن الحجازية والاسـتنكار الذي اعربوا عنه للاحـداث المؤسـفة الـتي سـببتها السـلطات الفرنسـية في سوريا. وقد شاطر الحسين هذه المشـاعر في كلمة القاها بين المحتشـدين في شوارع مكة واعلن عن استعداده للانخراط في صفوف المقـاتلين دفاعا عن سـورية، اذا ما اسـتمر" رجـال الاسـتعمار على غـويتهم واذا لم تجـبر الوسائل السلمية"[4].

واعقبه نائب رئيس وزرائه بكلمة تضمنت الاستنكار ذاتـه، تـوالت بعـدها خطب الاحتجاج اللاحقة. وقد نشرت جريـدة القبلة وصف هـذه المظـاهرات في مكة وجـــدة فضلا عن برقيـــات الاحتجـــاج الـــتي رفعها الاهـــالي للملك وحكومته على السواء[5].

وكان الحسين ونائب رئيس وزرائه قد تلقيا عـددا من برقيـات الاحتجـاج الـــتي بعثت بها الاوســاط السياسـية السـورية، وهي تهيب بالملك واتباعه للاضـطلاع بـدورهم في هـذه الاحـداث للحصـول على اسـتقلال البلاد[6]. فلم يبخل الحسـين بإضـافة برقية اخـرى ـ الى برقيـات الاحتجـاج القديمـة، فهو يناشد رئيس الجمهورية الفرنسـية ويطـالب بـالوعود او يتشـبث بالثقة الـتي تمـادى في تقـديرها ببريطانيا[7]، كما جـاء في برقيته الى ملك بريطانيا الـتي شرح فيها اوضاع سـورية الاخـيرة، ومطالبته بـالوعود المقطوعـة، وبرقيـات

---

[10] انظر النص العربي للرسالة في الملف (F.O.686/74) رسالة من الملك الى المعتمد البريطاني في جدة. 2 مايس 1921. والنص الانكليزي في نفس الملف.

[1] وقد شكر رئيس الوزراء الحسين على مشاعره واعتبرها ضمانا لتسوية القضايا العالقة بينهما.

[2] ويقصد به ما نوهنا عنه قبل قليل بترشيح بريطانيا لكل من عبد الله وفيصل لعرشي شرقي الاردن والعراق.

[3] انظر النص العربي لرسالة فيصل الى المعتمد في الملف (F.O.686/74) بتاريخ 3 مايس 921. ص 410. والنص الانكليزي في نفس الملف.Copy of translation to marshall, 3/5/1921.p. 409

[4] القبلة. العدد 581/27 نيسان 1912، المفيد العدد 43/ حزيران 1922.

[5] القبلة. المصدر نفسه.

[6] انظر نص برقيتي حزب الاحزاب السوري في 23 و26 نيسان 1922. كذلك نص برقية حزب ام القرى والاستقلال العربي في عمان في 23 نيسان 1922، وبرقية حزب ـ الاتحاد السوري ولجنة الدفاع الوطني العربية في سورية في جريدة القبلة العدد 587/18 مايس 1922، كذلك جريدة الاستقلال العدد 76/5 مايس 1922، والعدد 119/26 حزيران 1922.

اخرى بنفس المضمون الى رئيس وزراء بريطانيا، واخرى لنظـيره الفرنسي واخرى لعصبة الامم[1].

وانتقد في رســالته الى المعتمد البريطـاني في جـدة تنــاقض السياسة البريطانية بين ادعاءاتها واعمالهــا. اذ لم تكن السياسة التركية ـــ كما ادعى وزير خارجية بريطانيا سببا في إثارة شكوك العرب بسياسة الحلفاء، بعد ان اكدوها في سورية وفلسطين واعاب الحسين على المعتمد تصريحه بموقف الحلفاء الثابت جانب الشعوب المضـطهدة (مع ما تفعله الحكومة الفرنســية لســكان دمشق وهو شــيء معــروف للعــالم كما انه شــيء لا يمكن للقلم وصفه، اين هو هذا الموقف الثابت...)[2].

وكانت (القبلة) قد تناولت احـداث سـورية الاخـيرة، وسـلطت هجومهـا، سـواء ضد الوصـاية الفرنســية على سـورية[3]، ام ضد سياسة البطش الـتي اتبعتها في هـذه البلاد[4]، وقـالت في احـدى مقالاتها عن هـذه الاحــداث بانها وصمة عار في تاريخ مدنية القرن العشرين[5].

2ـ **العراق:**

(أ) علاقة الحجاز بالحركة في العراق

كانت لثورة العرب في الحجاز بعض الصدى في إثارة الشـعور القــومي خلال الحرب ولعل ذلك راجع الى سياسة السـلطات البريطانية سـنة 1916 الـتي عمـدت الى نشر اخبارها بين القبائل محاولة لتشـجيعهم للقيـام بوجه العثمـانيين، غـير انهم لم ينشـروا الا الـنزر اليسـير فيما بعـد، وبالـذات بعد احتلال بغـــداد، وســـيرا مع السياسة الـــتي انتهجتها حكومة الهنـــد، ذهب مفوظفوها الى اقامة علاقات ودية مع العـرب لترسـيخ اقـدامهم، وليس في خلق الشعور العربي القومي الذي قد يصطدم بسياسة بريطانيا [6].

والحقيقة ان الحســين لم يكن واثقا من سياسة الســلطات البريطانية في بغـداد، لاعتقـاده بسـعيها الى ازالة نفـوذه او تقليصه في العــراق، وهو تبرير ابدى المعتمد البريطاني في جدة ترجيحه إياه، في احــدى رسـائله الى السير (ونجت) في تموز 1918[7].

---

[7] القبلة. العدد 587، نفسه، والاستقلال. العدد 119. نفسه، والعدد 120/7 حزيران 1922. وانظر ايضا جريدة العراق العدد 624/7 حزيران 922. وانظر ايضا برقية الملك حسين الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا في 13 مايس 1922. في: (F.O. 686/74. No. 321. P. 62).

[1] القبلة. العدد نفسه.

[2] ? F.O.686/74 , king Hussein to H.E. British Agent , Jeddah. No. 147. 24/8/1922. P. 23-24.

[3] القبلة. العدد 554/23 كانون الثاني 1922. كذلك العدد 558/مايس 1922. والعدد 579/20 نيسان 1922.

[4] القبلة. العدد 579 نفسه.

[5] القبلة. العدد 585/11 مايس 1922. وراجع الاعداد التالية بصدد احداث سورية وتهجم الجريدة ضدها. العدد 577/13 نيسان 1922، العدد 580/24 نيسان 1922.العدد 586/15 مايس 1922.

[6] ايرلند. المصدر السابق. ص 184.

[7] F.O. 882/13. Secret. king Hussein and Mesopotamian Sheikhs. No. 20. red. Sea. 23 July 1918. P.83.

ومع ذلك فإن قسما من الافراد في العراق كانوا على اتصال بالقوة الفعالة المساهمة في احداث سورية والحجاز، وذلك عن طريق الجرائد المصرية التي كانت تتسرب الى البلاد، والرسائل التي كانت تتصل عبر البادية [1]. اذ كان الكثير من الضباط والجنود الذين ساهموا في الثورة عراقيين، الامر الذي ساعد على انتشارها بشكل لا بأس به[2] ولعل هذا ما يفسر بعض الاشارات التي أوردتها التقارير البريطانية عن وجود نوع من الدعاية الشريفية في بعض مناطق البلاد، رغم عدم فاعليتها كما ورد.[3]

وكان للتيار الشريفي كما يبدو مؤيدوه من الضباط العراقيين الذين كانوا يشكلون أغلب قوات الامير فيصل، أثناء تقدمه نحو الشام. وقد انتظم هؤلاء في جمعية (العهد العراقي)[4]. في عام 1918،التي كان من جملة أهدافها ـ كما ذهبت المس بيل ـ استقلال العراق وتحريره من أية سيطرة أجنبية وربطه بسورية مستقلة في ظل أسرة الملك حسين في الحجاز[5].

ولعل الاتصالات التي اجراها قادة ثورة العشرين بالملك حسين ما يمكن ان يلقي ضوءا اكثر حول علاقة الطرفين. فقد عمد هؤلاء خلال الثورة، وبعد تصلب السلطات البريطانية ورفضها التفاهم معهم الى الاتصال بالحسين واطلاعه على الاوضاع الدائرة في العراق، والاهداف التي كانت تضمرها بريطانيا للبلاد، في محاولة منهم لعرض القضية العراقية في الخارج، بما في ذلك هدفهم في الاستقلال. وبعث قادة الثورة ممثلهم السيد محمد رضا الشبيبي الى الحسين، وزودوه ببعض المضابط والوثائق التي تضمنت سير القضية العراقية وتواقيع القوى المناهضة للاحتلال من قادة وطنيين الى رؤساء عشائر او رجال دين... الى جانب مطالبتهم الحسين للتدخل بما يحمل الانكليز للتفاهم وحل القضية حلا يتلاءم ومواقف الشعب العراقي المتمثلة بتاسيس دولة عربية مستقلة يرأسها امير عربي من العائلة الهاشمية. ويذكر الشبيبي (ان الملك حسين استعظم ذلك وتسلم هذه الاوراق بحذر واحتياط وكأنما يراقبه الانكليز...) اكد له بعدها انه كتب الى ممثله في مؤتمر الصلح عن حقيقة الاوضاع في العراق ومطالب سكانه الوطنية، اضافة الى المضابط المرسلة اليه من السكان انفسهم[6] في الوقت الذي طمان فيه، قادة الثورة على مطالب العراقيين بإعتبارها مطاليبه[7]. ولما ضيقت السلطات البريطانية خناقها على رؤساء الثورة لم

---

[1] ايرلندا. المصدر السابق، ص 184.
[2] عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان،صيدا، 1952، ص72.
[3] ايرلند المصدر السابق. ص 192.
[4] جمعية العهد اسسها عزيز علي المصري في بداية 1914، وانقسمت الى قسمين عراقي وسوري سنة 1918، بخصوص هذه التفاصيل انظر انطونيوس، المصدر السابق، ص197.

[5] جيرترود لوثيان، بيل. فصول من تاريخ العراق القريب. ترجمة جعفر خياط دار الكشاف بيروت. 1949، ص 133.
[6] فريق المزهر آل فرعون. الحقائق في الثورة العراقية 1920 ونتائجها. ممطبعة النجاح. الطبعة الاولى. بغداد 1952، ج1، ق1، ص 297-300، وانظر الراوي، المصدر السابق، ص 144.

يجد قسم منهم بـدا من اللجـوء الى الملك حسـين [1]. وقد سـهل لهم الاخـير مهمة القدوم الى الحجاز، بعد ان قام امير حايل ـ وبناء على طلب الحســين ـ بإيصالهم الى المدينة حيث نزلوا فيها ـ في 6 نيسان 1921 ـــ ضـيوفا على الامير علي، الذي اقترح عليهم السـفر الى المملكة للاجتمـاع بوالـده وبأخيه الامير فيصل ـ الذي وصل الحجاز ومعه موافقة بريطانيا على تسـنمه عـرش العراق ـ وفي مكة طلب الحسين من الزعماء العراقـيين مبايعة نجله فيصل ملكا على العـــراق، بـــدلا من أخيه عبد الله الـــذي كـــان قد رشح من قبل الضباط العراقيين لهذا المنصب[2]. فلم يمانع الزعماء ذلك وبايعوا فيصلا على عرش العراق وقد اصطحب الاخـير عند سـفره للعـراق خمسة من الزعمـاء اللاجئين، بينما تخلف البقية لأداء فريضة الحج[3].

بقي ان نشـير اخـيرا الى مـاذهب اليه احد المسـؤولين الانكلـيز[4].، بـأن قسما من النقود التي ساهمت في دعم ثورة العشرين كـانت تجهز من قبل الملك حســين مما كــان يحتفظ به من الامـــوال المتبقية من المســاعدات المالية البريطانية منذ فترة الحرب[5]

(أ) موقف الحجاز من مشـكلة الموصل[6]: تفيد بعض المصـادر شـيئا عن دور الحسين في قضية الموصل خلال المفاوضـات الجارية في (لـوزان) بين بريطانية ـ نيابة عن العراق ـ والكمـاليين فيـذكر ان الحسـين تقـدم بمـذكرة رسمية الى مؤتمر لوزان في حوالي شـباط 1923، احتج فيها على مـزاعم الاتراك في الموصـل، اذ ان الولاية ـــ كما ذهب ـــ ولكونها جـزءا لايتجـزأ من

---

[7] المصدر نفسه ج1، ق1، ص 385-390. ويذكر إبراهيم الراوي ان الحسين سلمه المضابط التي تسلمها من الشبيبي وأمره بالسفر الى باريس لتسليمها الى فيصل، الا ان السؤولين الانكليز عرقلوا سفره على باخرة انكليزية وطلبوا منه السفر على باخرة فرنسية، وقد عارض الحسين رايهم، وامر بتسليمها الى المعتمد البريطاني في جدة ليتولى امر إبلاغها. الراوي. المصدر نفسه. ص 144.

[1] والذين التجأوا الى الحسين هم: السيد علوان الياسري، السيد نور، السيد عزيز، السيد محمد جعفر ابو التمن، الحاج صلاح الموح، الحاج مهدي الفاضل، الشيخ شعلان آل جبر، السيد هادي المكوطر، الحاج رايح العطية، محسن ابو طبيخ، مرزوك العواد علوان الحاج سعدون، عمران الحاج سعدون، انظر الحسيني، المصدر السابق ص 180 والراوي. المصدر السابق، ص 148 ويضيف الاخير اسماء اخرى كنوري الياسري وشعلان السلمان الظاهر، واعقبهم محمود رامز، علي البزركان واسماعي كنه.

[2] إجتمع بعض الضباط العراقيين في 8 آذار 1920. في دمشق وعدوا انفسهم ممثلين للشعب العراقي واعلنوا استقلال العراق وتنصيب عبد الله ملكا عليه. وانظر نص قرار المؤتمر العراقي بدمشق في، العمري. مقدرات العراق. ج3، ص 407. سعيد. الثورة. ج 2، ص 34-37، الفياض المصدر السابق، ص 350-353.

[3] الحسني. المصدر السابق، ص 180، وراجع الراوي. المصدر السابق، ص 148 وانظر ايضا. عبد الرزاق عبد الدراجي. جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، 1908- 1945. (اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث. جامعة بغداد 1976. ص 116-117).

[4] السير ريدر بولارد احد الموظفين الانكليز الذي اشغلوا عدة مناصب حكومية في الشرق الاوسط من جملتها تمثيله لبلاده كقنصل بريطاني في الحجاز. عامي 1924-1925.

[5] Bullard. Op. Cit. P. 114. [?]

[6] للتفاصيل عن مشكلة الموصل انظر كتاب الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، مطبعة اسعد، الطبعة الثانية ـ بغداد 967... وهو دراسة وافية وشاملة بهذا الخصوص.

العـراق، قضـية لا تسـتدعي الاثبـات، وعد مـزاعم الكمـاليين فيها باطلة ولا اسـاس لها من الصـحة، واعـرب اخـيرا عن تثمينه لجهـود وزارة الخارجية البريطانية بهذا الشأن، واضاف الى هذه الجهود الى جانب جهوده وتأكيـدات الحلفـاء الاخـرى للعـرب سـوف لن تسـمح بإلحـاق الضـرر بمصـالح العـرب السياسية والاقتصادية [1].

غير ان التقارب الـذي بـدت علائمه بين الحجـاز والكمـاليين في مـؤتمر لوزان كما تقدم، دفع بالحسين الى شبه منـاورة سياسة يبـدو انه هـدف من وراءها اسـتثارة بريطانيـا، واسـتعادة مكانته لـديها، خصوصا وان علاقته بها كانت تمر بفترة خمول وجفوة، ومن هنا جاء إبلاغه لحكومة أنقـرة بـالموقف الحيادي الـذي سـتتخذه سياسـته الخارجية في المسـتقبل [2] او بكلمة اخـرى صرف نظره عن علاقاته ببريطانيا.

ومن الطبعي ان تستفسر بريطانيا عن الموقف الاخير كما جاء ذلك في رسـالة السـير هـنري دوبس الى الملك فيصـل، وعما اذا كـان هـذا الموقف خطوة للتخلي عن موقف التعـاون مع بريطانيـا، او تـرك قضـية الموصل بيد الحكومة البريطانية[3]. ولعل ما يزيد استفسـار المسـؤولين الانكلـيز وجاهـة، شكوكهم التي اظهروها عن وجود نوع من الاتصال بين الحسـين والكمـاليين وانه اخذ" يمضغ الطعم الـذي لـوح به عصـمت باشا"[4]. يعـزز ذلك إجـراؤه بسـحب نجله (الامـير زيـد) عن الموصل وطلبه العـودة الى الحجـاز[5]. الـذي فسـرته الحكومة البريطانية بانه تأكيد للتأويل الاول المـدرج أعلاه (التخلي عن التعـاون مع بريطانيـا). ونبهت الى كونه خطأ عظيمـا، نصـحوا الحسـين بتجنبه او بعكسه تضطر بريطانيا الى اعادة النظر في علاقاتها مع العرب[6].

وجدير بالذكر ان الحسين ـ سيرا مع خطواته الاخيرة ـ عمد الى سـحب نجله الامير زيد من الموصل الـذي اوفد لتـولي مهمة توحيد موقف السـكان وتعاونهم ضد أي هجوم تركي على الموصل، وكـان زيد قد اتخذ منها مركـزا لنشـاطه هـذا، بما في ذلك تكـوين جيش غـير نظـامي من العشـائر العربية للغرض المذكور اعلاه، وامست لجهوده كما قيمها المسـؤولون الانكلـيز الى جانب جهودهم طبعا في المفاوضات مع تركيا في لوزان ــ اثرها الفعـال في صالح مصير المملكة بأجمعها[7]، ولعل اهمية وجود زيد امرا سلبيا في اثره، اذ

---

[1] جريدة العاصمة 77/ شباط 923. جريدة العراق العدد 824/1 شباط 1923.

[2] (م.و.ح) متفرقة ـ ملفه اوراق سائبة، العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحره. كتاب السير هنري دويس الى الملك فيصل ـ بغداد 19 شباط 1923. الورقة (16)، انظر كذلك ملفات وزارة الخارجية الملف 5/12. القضية العربية. كتاب دويس نفسه، ورقة (4).

[3] الوثيقتان نفسهما.

[4] Burgoyne. Op. Cit. vol. 2. P. 309-310.

[5] الوثيقتان السابقتان، (Ibid. vol. 2. P. 310).

[6] Lady , Bell , D.B. E. The letters of G. Bell. London. 1927. vol. 2. P. 543. Burgoyne. Ibid. P. 310.

وقد كذبت القبلة هذا الامر وان زيارة زيد للعراق انما جاءت للاستفسار عن صحة اخيه فيصل وان الاوامر صدرت اليه باجتناب أي مسؤولية كانت ـ القبلة، العدد 661/12. شباط 1923.

[7] Lady , Bell. Ibid. vol. 2. P. 543, Burgoyne. Ibid. Vol. 2. P. 310.

كـــان من الممكن ان يتوصل الى تفـــاهم مقنع مع الاطـــراف المختلفة في الولاية، واضافت انه، اعطى انطباعا عن قدرته في القيام باعمال ناجحة في ولاية الموصل[1].

وعلى اية حال وازاء موقف الحسين الاخـير اعـربت الحكومة البريطانية عن رغبتها في ان يكـون التأويل الثـاني (تـرك مسـؤولية مصـير الموصل بيد بريطانيـــا) هو التأويل الصـــحيح وان تعتصم الحكومة العراقية بالصـــبر، لان احـدى مـواد المعاهـدة المقـترح عقـدها في لـوزان مع الاتـراك تنص بإحالة القضـية الى عصـبة الامم، او مضـاعفات جديـدة اذا مـارفض الاتـراك ذلك[2] وبكلمة اخرى الاصطدام مع تركيا كحل للمشـكلة. ومع ما اراده الانكلـيز من تهويل الامر لفيصل بهذه الصورة بـأنهم ابعـدوا احتمـال نشـوب القتـال على المدى البعيـد. فضلا عن الجهـود الناجحة الـتي يبـذلها اللـورد كـورزن بشـأن الموصل في مفاوضاته مع الاتـراك تلك المفاوضـات الـتي تقتضي ان تكـون بريطانيا صاحبة الحكم لصعوبتها وملابساتها[3].

ان مواقف الحسين الاخيرة مع اهميتها النسبية التي حوسـبت عليها من قبل بريطانيا، لا يمكن ان تكون اكـثر من كونها تعبـيرا عن يأسه بالثقة الـتي اودعها بالانكليز وتركهم له يتخبط في مشـاكله في الـداخل، او امـام الـرأي العام العربي او الاسلامي" فـالروح بلغت الحلقـوم ــ كما جـاء في رده على الاستفسارات البريطانية بشان موقفه الاخـير ــ بوقـوع مصـالح الجميع تحت الخطر المشهود فإذا كـانت بريطانيا بعظمتها لايهمها ما في هـذا من التـأثير فهذا محق وسحق للعرب ومخالف للشعور والحيثيات المنتظرة في بريطانيا وآمال العرب في عظمتها"[4].

اما عن قضية الموصل جوهر الحـديث فقد اوضح الحسـين في مذكراته تجرد الكماليين عن اية مطامع في البلاد العربية، كما ابلغ مندوبه في لـوزان من قبل الاتراك، واعترافهم باستقلالهم ومن هنا فهو يقترح على المسؤولين الانكليز اسناده في استغلال هذه الفرصة ومواجهة الاتراك بسحب تهديداتهم عن الموصل على ضوء تصريحاتهم الاخيرة. وبذلك يمكن كسب القضية دون تحميل بريطانية عناء ذلك[5].

والملاحظ من إجابة الحسـين انه (الاخـير) كـان يـرغب في بحث قضـية الموصل مع الاتراك بنفسـه، بصـفته مسـؤولا رسـميا على العـرب، ولعل ما حفـزه على ذلك ادعـاء الكمـاليين في اعتبـارهم له صـاحب القضـية والـذي يتحمل مسؤوليتها كما أبلغوه بذلك على حد قوله، ليبلغه الى العـرب. وانه لا مبرر لان تحشر بريطانيا نفسـها في القضـية [6] يضـاف الى ذلك ان الحسـين كان لابد ان انتبه لاهمية ولاية الموصل من حيث ثروتها هـذه الفـترة، سـواءا

---

[1] Burgoyne. Ibid. Vol. 2. P. 310.

[2] الوثيقتان السابقتان.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

[5] (م. و. ح) ملفات وزارة الخارجية 5/12 القضية العربية، برقية من الملك حسين الى المعتمد السامي البريطاني بغداد 17 آذار 1923. ورقة رقم 16. وكذلك ملفة اوراق سائبة، العلاقات العراقية السعودية. الورقة 220.

[6] الوثيقتان نفسهما.

كانت له معرفة بذلك قديما[1]. او انه ابلغ بها عن طريق نـاجي الاصـيل ممثله في مـؤتمر لـوزان والـذي لابد له وان ادرك ذلك خلال وجـوده في المـؤتمر واحتكاكه بالاوسـاط السياسـية الـتي حضـرته، ان لم يكن قد أبلغ بـذلك من قبل اعضـاء الوفد الـتركي الـذي كـانوا يسـعون لاسـتدراج الحسـين جـانبهم واستغلال صوته في كسب قضية الموصل لهم، ولعل في القلق الــذي اتضح من الاستفسار البريطاني سالف الذكر بشـأن العلاقـات الحجازية التركية ما يعزز هذا القول.

وعلى اية حال فإن الحسين لم يكن منتبها الى ما وراء هـذه الادعـاءات الـتي أبـداها الكمـاليون، واهـدافهم في الموصـل، وسـعيهم لاحبـاط النوايا البريطانية فيهـا. وراح معتـبرا اعـتراف الاتـراك الاخـير" انقلاب عظيم في سياستهم مع كل مفاوضاتنا لهم حتى هذه الساعة بالاقوال والاعمال وبــذلك حملوني وإياكم (والكلام موجه للانكلـيز)، بهـذه التبليغـات، المسـؤولية امـام العـالم عموما والاسـلام خصوصـا..." واضـاف ان الضـرورة تقتضي معالجة قضية الموصل بنفسه خصوصا بعد الاخبـار المتـواترة عن عـزم بريطانيا في الانسحاب الى البصرة كما هو متفق معه، على حد اعتقاده. وما يقتضيه ذلك من تحمل المسـؤولية بنفسه درءا للمخــاطر المترتبة على الحشـود التركية قرب الموصل ومنعا لضربة اخرى قد توجه اليه من جديد كما تم في سـوريا [2]

اما عن سحبه لنجله الامير زيد من الموصل، فقد بـرره الحسـين برغبته ان لا يتعـرض نجله للشــتم والسب الــذي تكيله بعض الصــحف والاوســاط العربية" بسبب سيرنا في امور نكون مسؤولين عن فشلها مع انه لا يقبل لنا رأي فيهـا. هـذه هي الحقيقة وانتظر جـواب حكومة جلالة الملك قبل فـوات الاوان لانه كما قلنا سابقا بلغت الروح الحلقوم"[3].

وقد ظل الحسين كما يبدو مواكبا لقضـية الموصل حـتى بعد احالتها الى عصبة الامم في آب 1924. اذ طالب الملك في مذكرة رسمية بعث بها الى سـكرتارية عصـبة الامم، بأحقية العـرب بالموصل لكونها جـزءا لا يتجـزأ من البلاد العربية، وعدم امكانية فصلها عن هذه البلاد، كما اوضح عــدم اعـتراف حكومة الحجاز بأي قرار يصدره مجلس العصبة ما لم يكن منسجما مع هــذه المبادئ[4].

3ـ الحجاز وشرقي الاردن:

العقبة ومعان:

لم يكن هناك ما يثير الانتباه في العلاقات الحجازية الاردنية منذ تأسيس الامارة عام 1921 سوى قضية واحدة ظهرت الى الوجـود في عــام 1924،

---

[1] يرجع النزاع القائم بين الشركات الاجنبية حول نفط الموصل الى القرن التاسع عشر واصبح عاملا حاسما في قضية الموصل، راجع بهذا الصدد فاضل حسين، المصدر السابق ص 302. وما بعدها.

[2] الوثيقتان السابقتان.

[3] المصدر نفسه.

[4] جريدة العالم العربيةـ العدد 142. 9 ايلول 1924، جريدة العراق، العدد 1330، 20 ايلول 1924.

وتلك هي مشكلة القضائين الحجازيين، العقبـة، ومعـان. اللـتين كانتا تـابعتين للحجاز خلال العهد العثمـاني واصـبحا قضـائين تـابعين للممكلة الحجازية بعد تأسيســها عــام 1916 كما تقــدم، وكانتا على ما يبــدو لا ترتبطــان ارتباطا مباشـرا بـالمركز حـتى ايلـول 1922، حين قـررت الحكومة الحجازية ربط هاتين القائمقاميتين بكامل شؤونها الادارية بالعاصمة[1].

الا ان بريطانيا ولاهمية المنطقة السـتراتيجية[2] الـتي تتمتع بهـا، عمـدت الى محاولة سـلخ هـذه المنطقة من حـدود الحجـاز وإلحاقها بإمـارة شـرق الاردن إسميا وتحت سيطرتها فعليا بحكم كونها الدولة المنتدبة على الامارة، وذلك عن طريق الاسـتعانة بـالامير عبد الله الـذي رشـحته لإمـارة شـرقي الاردن في 1921، وقد فاتح الاخـير والـده اثنـاء زيارته عمـان اوائل 1924 بهذا الشـأن ووافق والـده على ان يكـون التنـازل شخصـيا وان يحكمها نيابة عن والده مع بقاء تبعيتها للحجاز وتم ترتيب ذلك في 18 آذار 1924[3].

وقد قرر ان تكون معان مركزا للولاية ــ ولاية معـان ــ الـتي الحقت بها إداريا العقبة وتوابعهــا، تبــوك ووادي موسى والشــويك، وعهد بإدارتها الى القائد غـالب باشا الشـعلان من الاردن مع صـلاحيات تامة في إدارة شـؤونها المختلفة [4].

لقد ظلت العقبة ومعــان تابعة للحجــاز طيلة بقــاء الحســين في حكم الحجـــــــــــاز ولم تتخل الحكومة الحجازية مع ما أدخل على المنطقة من التعديلات الادارية ـ عن استمرارها في ربط المنطقة ككل مباشرة بالعاصمة مكة[5] وكـانت الحكومة قد ردت رسـميا على ما تناقلته الاخبـار عن إلحـاق هـاتين المـدينتين بشـرق الاردن واكـدت تبعيتهما للمركز مباشـرة" وتعـيين غـــالب باشا لا تـــاثير له قطعيا على ذلك الاســـاس، وما هو الا موظف من مـوظفي الحكومة الهاشـمية تـابع للمركز بصـورة رسـمية"[6] الا ان الحكومة البريطانية استأنفت مساعيها في إلحاق هذه المنطقة وسـعت الى اسـتغلال الوضع العصيب الذي كان يعانيه الملك علي اثناء الهجـوم الوهـابي الاخـير ــ اثر انسـحابه الى جـدة بعد سـقوط مكـة، حـتى اذا انتهت الحـرب بين نجد والحجـاز يفقد المنتصر حق المطالبة بهـا، لـذا يجـري المسـؤولون الانكلـيز المباحثات بهذا الشـأن مع علي رضا الركـابي رئيس الـوزراء الاردني، ويؤكد الاخيرـ كما يتضح من برقية هربت صـموئيل الى وزير المسـتعمرات في 18 تشـرين الاول 1924 موافقته على ضم المنطقة المعنية بما في ذلك تبـوك، مع التأكيد على اهمية العقبة لشرقي الاردن مستقبلا اذا ما اريد ان يكون لها

[1] القبلة. العدد 620، 21 ايلول 1922، العاصمة 38، 18 كانون الاول 1922.

[2] تعتبر العقبة والخليج المسمى باسمها بحكم موقعها على البحر الاحمر من المواقع المهمة بالنسبة للملاحة البريطانية والاغراض العسكرية وقد يكون اهتمامها ايضا بالمنطقة ومحاولة سلخها عن الحجاز كما يتضح هو ضمن سياستها البعيدة في دعم اسرائيل ومنحها منفذا مائيا، تسهيلا لمواصلاتها البحرية مع الخارج.

[3] سعيد. الثورة العربية ج3، ص 24، كذلك موسى، تأسيس الادارة الاردنية ص 174 الماضي وموسى تاريخ الاردن ص 248.

[4] القبلة العدد 794، 9 حزيران 1924، جريدة العراق، العدد 1189، 8 نيسان 1924، الموصل. العدد 794. 10 نيسان 1924.

[5] القبلة. العدد السابق (795).

[6] العالم العربي العدد 5، 1 نيسان 1924.

ميناء على الخليج، اما بالنسبة للأمير عبد الله فكـان يـتردد في التفـاوض مع اخيه الملك على خوفا من انتقاده بأنه يسـعى الى ضم ارض عربية مسـتقلة لكي توضع تحت الانتداب البريطاني [1].

ولم يكتف الانكلـيز بحث المسـؤولين العـرب في الاردن بصـدد العقبة ومعان، وانما اصـدروا التعليمـات الى المعتمد البريطـاني في جـدة للضـغط على الملك علي الى اقصى حد ممكن[2] بينما اوضـحوا ضـمن منـاوراتهم في برقية ثانية للمعتمد بتـاريخ 20 من نفس الشـهر، اسـتعدادها ضد أي هجـوم على المنطقة اذا لم تسـبقه اسـتفزازات، ودعوتها الى التنسـيق مع الملك علي من اجل اعـادة المنطقة في الحـال الى شـرقي الاردن ومسـاعداتها لتفاهم الاخوين بهذا الشأن، في الوقت الذي تتعهد باتخاذ الاجراءات الرادعة ضد أي هجـوم نجـدي ضد شـرقي الاردن لكونه تحت وصـايتها، بيد ان هـذه الالتزامات يمكن تنفيذها والقضية في قيد البحث [3].

بررت الحكومة البريطانية ـ وتمهيدا لالحاق المنطقة بنفوذها ـ محاولاتها الاخـيرة بحجة الـدفاع عن المنطقة ضد الهجمـات الوهابية المتوقعـة، وانها ابلغت ابن سعود باعتبـار المنطقة تابعة لشـرقي الاردن مع ما يقتضـيها ذلك من تحمل مسؤولية الدفاع عنها بحكم انتدابها على شـرقي الاردن، هـذا في وقت تتخذ فيه ــ وباستشـارة الامـير عبد الله ــ التـدابير المسـتعجلة لتوطيد السـلطة الاردنية في منطقـتي العقبة ومعـان بصـورة محكمة[4]، بينما يوشك الاخــوان عبد الله وعلي على عقد اتفاقية بينهما بشــأن المنطقة تم التوقيع عليها في جدة يوم 5 حزيران 1925[5].

كان الملك علي يدرك بأن الـدعوة لضم العقبة ومعـان، كـانت بريطانية وليست اردنية، وعرض شكواه لاخيه الملك لنوايا الانكليز في فصل قضـائين

---

[1] موسى. تأسيس الامارة ص 174-175.
[2] المصدر نفسه ص 175.
[3] المصدر نفسه ص 175.
[4] (م.و.ح). ملحق ملفات البلاط الملكي الملف من 2 ط، قضية العقبة ومعان 1925 من هنري دوبس الى الملك فيصل بتاريخ 30 أيار 1925. الورقة رقم 7-6.
[5] تضمنت الاتفاقية خمسة مواد:
1.التصريح بسلامة الشرق العربي (شرق الاردن).
2.عدم ازعاج جلالة الخليفة الاعظم نظرا لمقامه في العالم العربي والاسلامي أي انه لايجري التسليم الا بعد تشريف جلالته لجده. (وكان الخليفة أي الحسين قد اقام في العقبة بعد تنازله عن العرش اثر الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز).
3. لايجري التسليم الا بعد صدور الاوامر لموظفي ولاية معان.
4. عدم التعرض لناقلات الحجاز الحربية مطلقا.
5. السماح للحكومة الحجازية بنقل جنودها ومعداتها الى أي محل تريد قبل التسليم وبعده
6. انظر ناصيف المصدر السابق، ص 183-184. سعيد، الثورة ج3 ص 25. موسى. تأسيس الامارة ص 176. غير ان الانكليز اخرجوا الحسين بالقوة من العقبة،حيث كان يستقر هناك خلافا لما جاء في المادة الثانية يوم 18 حزيران 1925، وفي 25 منه حضر الامير عبد الله الى معان مع رئيس وزرائه لرفع العلم الاردني فيها واعتبر هذا اليوم تاريخ الالحاق الرسمي، انظر موسى، المصدر نفسه، ص 176- 177، الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 250 وسنتطرق الى اخراج الحسين من العقبة واسباب ذلك في الفصل الاخير.

حجازيين لم يفترقا عن الحجاز يوما واحـدا على حد تعبـيره واوضـح، اذ كـان الحياد ما طلبه اللـورد كتشـنر من والـده خلال الحـرب للحفـاظ على حـدود الحجـاز، فـإن الاخـير لم يلـتزم بـذلك وانما قاتل الى جـانب الحلفـاء ضد العثمـانيين، فضلا عما قدمه العـرب من الضـحايا في سـبيل احتلال هـاتين المدينتين بالـذات، ولهـذه الاعتبـارات فإنه يـرى في فصـله عن بلاده اجحافا بحقوق الحجـاز القديمـة، وخطـرا عـاجلا يهـدد سـلامة المدينة المنـورة، وهو يطالب فيصل بالتوسط لدى الانكليز لاعادة النظر في هذه القضية الخطـيرة [1].

اكد دوبس المنـدوب السـامي البريطـاني في بغـداد ــ ردا على رسـالة الملك علي الـــتي رفعها له الملك فيصل ـــ اكد حجة حكومته الســـابقة ان المدينتين عاجزتان عن صد الهجمات الوهابية دون حماية بريطانية لهـا، وهي مسـؤولية سـتتحملها ضـمن مسـؤوليتها في الـدفاع عن حـدود الاردن رغم الموقف الحيادي الذي تلتزم به من النزاع النجدي وابدى عدم ترجيحه لطرح هذه القضية في مثل هذه الظروف، كما نصح بأن تكون اتصالات الملك علي بالحكومة البريطانية عن طريق المعتمد البريطـــاني في جـــدة لقربه منـــه، وإطلاعه عن كثب بتطور الاوضاع في الحجاز[2].

والحقيقة ان الملك فيصل لم يبخل في التنوية الى حقيقة الموقف البريطـاني الـذي وصـفه دوبس بالحيـادي فمع إقـرار ما ادعته بريطانية في الـدفاع عن العقبة ومعـان الا انه اشـار لـدوبس الى بعض الاعتبـارات الـتي (يمكن ان تكـون في الظـروف الراهنة اكـثر جـدارة باهتمـام حكومة جلالة الملك ولا سيما اذا كان لها علاقة كبرى لتطبيق الخطة الحيادية الـتي اعلنتها إزاء الطـرفين الحجـاز ونجـد)[3] ففضلا عن كـون فصل المنطقة عن الحجـاز امرا يناقض التزامات بريطانيا السابق في الحفاظ على حـدود الحجـاز ــ مع كـون المنطقة المعينة حجازية بلا خـوف ــ فإنه سـيقود الى إحـراج موقف مدينة جـــدة وقطع المواصـــلات مع المدينة المنـــورة اهم المـــدن في نظر الحكومة الحجازية" فإذا كـانت بطلبها الجديد هـذا وبتضـييقها على العقبة قد اوهنت من حيث لا تريد مركز الحكومة في جدة وقدمت بالوساطة مساعدة ثمينة لسلطات نجد"[4] وهو يريد بـذلك توجيه تهمة عـدم الحيـاد الـتي وعـدت بريطانيا انتهاجه، لكنه لا يقوى المجاهرة كليا ومع عدم اعتراف فيصل بفصل القضـائين الحجـازيين فقد اعـرب عن امله في أن لا يكـون هنـاك" ما يـدعو الظن بأن حكومة جلالة الملك ترغب في مناصرة فريق دون الآخر" [5].

ثانيا ـ العلاقات الحجازية ـ المصرية:

كــانت مصر في فــترة بحثنا هــذا تحت الحماية البريطانية الــتي اعلنت بصورة رسمية منذ كانون الاول 1914 بعد ان كانت تلك البلاد تحت الاحتلال الانكلــيزي ســنة 1882. ومع ذلك فلم تتمــيز العلاقــات الحجازية المصــرية

---

[1] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي، ملفة س 2 ط، قضية العقبة ومعان كتاب السير هنري دوبس الى فيصل 2 حزيران 1925، ورقة رقم 3.

[2] الملف نفسه. من دوبس الى فيصل 4 حزيران 1925 الورقة رقم 10.

[3] الملف نفسه، من فيصل الى دوبس 6 حزيران 1925 الورقة رقم 4.

[4] الملف نفسه. الورقة نفسها.

[5] الملف نفسه الورقة نفسها.

بشيء هـام سـوى بعض السـلبيات الـتي بـرزت بين البلـدين في اواخر عمر المملكة الحجازية. وقد تمثلت بما يأتي:

1ـ قضـايا الحج وملابسـاته: وخلاصة الخلافـات الـتي دارت بهـذا الشـأن فمردها رفض الحكومة الحجازية خلال موسم حج ســـنة 1923[1]، طلب الحكومة المصرية في اقلمة مستشفيين طبيين مسـتقلين في كل من جـدة ومكة لحين انتهـاء الموسم خلافا للمعتـاد وحجتها في ذلـك، خشـية ان يقـود ذلك الى فتح باب للتدخل الاجنبي في الحجـاز، بعد ان تبـادر الـدول الاخـرى بنفس الطلب المصري، الامر الذي يتضارب مع استقلال المملكة وسيادتها[2].

عمـدت الحكومة المصـرية ولإقامة هـذين المستشـفيين الى الاتصـال بوزير خارجية الحجـاز قبيل وصـول المحمل المصـري[3]. الـذي كـانت ترافقه البعثة الطبية كالمعتـــاد، وطلبت الموافقة على رغبتهـــا، غـــير ان الحكومة الحجازية لم توافق الا ان تكون البعثة الطبية برفقة المحمل اينما حـل، دون ان تكون لها صفة مستقلة[4]. وبينما كانت الحكومة الاخـيرة تبـدي معارضـتها، وصل امـير الحج المصـري برفقة المحمل الى جـدة وابلغ قائمقامها برجـوع المحمل الى مصر حالة اصرار الحكومة الحجازية على موقفها، وذلك تنفيـذا لأوامر حكومته[5]. ولرغبة الحجاز في تسوية الامـر، حـاول نـائب رئيس وزراء الحسين وبإيعاز الاخير الاجتماع بامير الحج في جـدة، ولـدى الاجتمـاع اوضح الشـيخ سـراج (نـائب رئيس الـوزراء)، لأمـير الحج المصـري موافقته على دخـول البعثة الطبية بما في معيتها من الاطبـاء والمـوظفين وغـير ذلك من المواد التي تحتاجها بغض النظر عن اعدادهم، او حجم المواد الـتي بمعيتهم، على ان ترافق البعثة الطبية المحمل اينما حل. غير ان أمير الحج كانت لديه اوامر بإقامة مستشـفيين في كل من جـدة ومكـة، مع صـلاحيته في اصـدار الاوامر للموظفين الحجازيين عند الحاجة. فلم يسمع الشـيخ (سـراج) سـوى ان يكـرر اجابته السـابقة دون ان ينتهي الاجتمـاع الى حل يرضي الطـرفين وانتهى الامر برجوع المحمل الى مصر[6].

---

[1] كانت الحكومة المصرية قد اختلفت مع الحجاز في موسم حج عام 1922 بشأن المحاجر الصحية الا ان الخلاف لم يكن كبيرا سوى في وقته. انظر القبلة العدد 706. 30 تموز 1923.

[2] راجع بشأن الخلاف أعداد القبلة المذكورة في الهوامش من 90-146. من هذا الفصل.

[3] اعتادت مصر والشام والحكومة العثمانية وعند حلول موسم حج بإرسال محمل خاص يحمل في الكسايا التي تغطي بها الكعبة وباقي المراقد والمواقع الدينية الى جانب الهدايا... والهبات والارزاق التي يوفدها بعض الاهالي. ويشرف على نقل المحمل الى مكة موظف حكومي يدعى بأمير الحج وترافق هذا المحمل قافلة الحجاج الوافدين من البلد المعني.

[4] انظر نصوص البرقيات المتبادلة بين وزارة الخارجية الحجازية والمصرية في جريدة القبلة. العدد 704، 16 تموز 1923. وقد تضمن العدد ذاته مذكرة الحجاز الرسمية بصدد توضيح اسباب الخلاف.

[5] القبلة. العدد 704 نفسه، وجريدة الاستقلال، العدد 179، 15 تموز 1923 وراجع جريدة العراق. العدد 960. 12 تموز 1923، والعدد989، 16 آب 1923.

[6] القبلة. العدد نفسه. العراق العدد 968، 21 تموز 1923، الاستقلال العدد 185، 22 تموز 1922.

وكانت الحكومة المصرية قد عمدت خلال هذه المفاوضات في تموز 1923، الى بحث الخلاف مع كبار علماء الدين في مصر، في الوقت الذي هددت فيه بقطع علاقاتها مع حكومة الحجاز، اذا ما استمرت على موقفها المعارض[1]. ولما اخفقت محاولات التفاهم مع الحجاز، اصدرت في 16 من نفس الشهر فتوى من شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصري مفادها استنكار الموقف الحجازي لتنافيه مع التعاليم الدينية، وطالبت الحجاج المصريين بالرجوع الى بلادهم لاحتمال تعرضهم للاخطار التي تجعل من اداء الفريضة على المسلم غير واجبة بسببها واضافت الفتوى، تنصل الحكومة المصرية من مسؤوليتها عن الحجاج الذين استأنفوا سيرهم الى مكة دون المحمل الذي امرت بإرجاعه[2]. وستقع تبعة ذلك على الملك حسين [3].

وقد ردت الحكومة الحجازية على بلاغ الحكومة المصرية ببلاغ رسمي مماثل عن طريق وكالتها في مصر، أبدت فيها اسفها لما وقع من خلال وعدم صحة الاجراء المصري في إرجاع المحمل وكسوته لسبب بسيط واشارت الى عنايتها بالحجاج المصريين الذين اتموا مراسيم الحج، واستعرضت الحجج السابقة في رفضها المطاليب المصرية وحسن نواياها التي عكسها نائب رئيس الوزراء لدى اجتماعه بأمير الحج، في حين جاءت الحكومة المصرية (ذهب البلاغ الهاشمي) في برقياتها هذا العام بصيغة تختلف عن السابق كتعبير" قررت الحكومة المصرية خلافا للمتبع"و" ضروري تنفيذ تعليمات الحكومة المصرية بكل دقة وعناية"[4]، الامر الذي لا يتناسب مع ما بين البلدين مع العلاقات الودية [5]. كما كذب البلاغ الهاشمي اتهام مصر الحكومة الحجازية بانها كانت وراء الاشاعة التي انتشرت بين اهالي الحجاز والتي مفادها ان الهدف الحقيقي المستضفيات المصرية انما هو لتسميم المياه وينابيعها[6]، ومع تأكيد قائمقام جدة لهذه الاشاعة ـ ذهب البلاغ ـ الا ان الحكومة كذبت ذلك بشدة، وأشار الى سماح الحكومة الحجازية بنزول الاطباء المصريين معداتهم الى البحر رغم عدم البت في امرهم مع الحكومة المصرية اذ كان من حق الحجاز معارضته ذلك لحين التفاهم مع امير الحج الذي جاء بعدهم[7].

---

[1] العراق. العدد 966. 19 تموز 1923.

[2] اصدرت الحكومة المصرية اوامرها الى امير الحج بالرجوع الى مصر في نفس اليوم الذي اصدرت فيه الفتوى أي 16 تموز.

[3] الاستقلال العدد 183، 19 تموز 1923. العراق العدد 966، 19 تموز 1923. وكانت الحكومة الحجازية قد اصدرت بلاغا طمأنت فيه على حياة الحجازيين المصريين الذين لم يعودوا مع المحمل. العراق. العدد 969، 23 تموز 1923.

[4] انظر نص البرقيات المتبادلة بين الحجاز ومصر في القبلة. العدد 704، 16 تموز 1923.

[5] العراق. العدد 1043، 18 تشرين الاول 1923.

[6] العراق. العدد 1043، 19 تشرين الاول 1923. ومع كون إلصاق هذه الاشاعة بالحكومة يبدو امرا سخيفا عند بولارد القنصل البريطاني في جدة الا انه يذكر وكأنه يريد إثباتها ـ ان الحسين عند تركه الحجاز الى قبرص اخبر أحد اصدقائه (اصدقاء بولارد) ان الاخير حاول تسميمه. وقد ارجع بولارد هذا التصور الى كبر سن الحسين وانه بدأ يخف.

[7] العراق. العدد 1043.19 تشرين الاول 1923.

وجدير بالذكر ان هذا الخلاف خضع لتعليقات الصحف المصرية، التي لم تـأل جهـدا في انتقـاد الملك حسـين وحكومتـه، بل راحت بعـدها كجريـدة اللطائف المصورة بنشر بعض الصـور الكاريكاتيرية والسـخرة عن الحسـين، مما فسح المجـال امـام جريـدة القبلة لاسـتغلال ذلك كمـادة صـحفية لـرد وانتقاد هـذه الصـحف والـدفاع عن وجهة نظر حكومتها[1]، والاستشـهاد ببعض انتقـادات او اسـتنكار بعض الصـحف[2]. والاوسـاط العربية لموقف الصـحافة وتعريضـها بالملك حسـين ومكانته[3] ولم يقتصر انتقادها للصـحف المصـرية فحسب، وانما وجهت ذلك للحكومة المصرية ذاتها التي لم تعمد الى تطـبيق القـوانين المتعلقة بالصـحافة بحق هـذه الصـحف، والـتي تؤكد على عقوبة الصحف واصحابها حالة تعريضها بأحد الملوك او الرؤوسـاء[4]. بقي ان نحـاول التعرف على مدى مسؤولية الطرفين عن هذا الخلاف وفيما اذا كانت هنـاك بعض التأثيرات الخارجية في خلق مثل هذه التـوترات وفي مثل هـذا الـوقت بالذات فالحكومة المصرية وان ابلغت الحجاز بمطاليبها بشأن البعثة الطبية، الا انها لم تقدم على ذلك الا عند حلول موسم الحج في وقت ضيق لامجـال للتفـاوض فيه[5] بغض النظر عن صـيغة الامر الـتي انتهجتها مع الحجـاز، واسلوب التهديد الذي جـاء به امـير الحج في إرجاعه المحمل بما يحمل من الكسـوة والارزاق، يضـاف الى ذلك ان الاطبـاء المصـريين الـذين سـمحت الحكومة الحجازية بـنزولهم الى جـدة، شـرعوا في ممارسة نشـاطهم قبل التفاهم مع حكومتهم او مع امير الحج بشأن الصـلاحيات الـتي يمكنهم التمتع بهـا،الامر الـذي اضـطر السـلطات الحجازية ــ ولـرفض الاطبـاء الكف عن ممارسة عملهم ــ الى إيقـافهم وحجز كافة المعـدات واللـوازم الطبية الـتي جاؤوا بها في مركز كمرك جدة[6]، لحين وصول امير الحج والتفـاهم معه هـذا

---

[1] انظر اعداد القبلة التالية، 704، 16تموز 1922، 705، 19 تموز 1923، 706، 30 تموز 1923، 707، 2 آب 1923، 708، 6 آب 1923.

[2] كاستشهادها مثلا بصحيفة المقطم وجريدة البلاغ المصريتين وجريدة الحقيقة البيروتية والعمران الدمشقية و الاستقلال والعراق العراقيتين.

[3] راجع القبلة. الاعداد التالية 709. 9 آب 1923، 713، 23 آب 1923، 715، 27، آب 1923، 715، 30 آب 1923، 716، 2 ايلول 1923، 717، 6 ايلول 1923، 718، 10 أيلول 1923، 719، 13 أيلول 1923، 720، 17 أيلول 1923، 721، 20 أيلول، 733، 27 ايلول 1923، 924، 1 تشرين الاول 1923. وقد اسهمت بعض الصحف العراقية بالدفاع عن الحجاز كصحيفة العراق الاعداد التالية مثلا 974، 30، تموز 1923، 978، 3 آب 1923، 990، 17 آب 1923، 922، 20 آب 1923، 998، 28 آب 1923، 999، 29 آب 1923. وكذلك الاستقلال مثلا الاعداد 189، 30 تموز 1921، 190، 31 تموز 1923، 191، 1 أيلول 1923.

[4] القبلة. العدد 713، 23 آب 1923.

[5] ناصيف المصدر السابق ج1، ص 95، صبري المصدر السابق ص 61، القبلة. العدد 704، 16 تموز 1923، العدد 705، 19 تموز، 706، 30 تموز، العراق. العدد 1043، 19 تشرين الاول 1923. وقد اشارت القبلة في العدد 706 ان الحكومة المصرية قامت بإرسال المحمل في تموز رغم علمها برفض حكومة الحجاز للاتفاق معها في نهاية شهر حزيران.

[6] العراق. العدد 1043، وانظر ايضا صبري. المصدر السابق ص 60. ويشير البعض الى ان البعثة الطبية وزعت بعض المنشورات تحذر فيها الحجاز من شرب ماء زمزم لتسممه. انظر ناصيف المصدر السابق. ص 95 صبري. المصدر نفسه ص 60.

فضلا عن اجراءات الموظفين المصريين في إرجاع بعض الحجاج المصـــريين الى بلادهم بعد فشل المفاوضــــــات، دون الاخذ بنظر الاهمية الاعتبــــارات الدينية، علاوة على عدم رجاحة عملهم في إرجـاع المحمل والكسـوة لكونها من اوقــــاف مخصوصة وليست من مالية الحكومة المصــــرية، وعين الامر بالنسـبة لقطعها مخصصـات اهـالي الحجـاز في أوقـاف الحـرمين، وارجاعها الحبوب المعتاد توزيعها على سكان الحجاز[1].

بيد ان ذلك لا يمنع من القــول، ان العناية الصــحية في الحجــاز كــانت بسيطة، بساطة اجهزتها الصحية[2] مما قد يبرر تأكيد المصريين على الاهتمام بصحة الحجاج المصريين وارسالهم الاطباء الى الحجــاز وإقامة مستشـفيات وقتية لتولي هذه المهمة[3].

الا ان اصرار الجانب المصري كان مغاليا به، اذ كــان بالامكــان مماشـاة رأي الحجاز وانتقال البعثة الصحية مع المحمل الى مكة خصوصا وان الحاجة الماسة للعناية الصـحية هي في مكة وليست في جـدة بحكم مراسـيم الحج التي يؤديها الحجاج في مكة، وبذلك يمكن البعثة ان تنجز مهمتها التي جاءت من اجلها[4].

اما بالنســـبة للحجة الـــتي تمكست بها الحكومة الحجازية في رفضـــها للمطاليب المصرية فهي كما تقدم مساس هذه المطاليب باستقلال الحجــاز وسيادته[5] وخشية ان يقود إقرارها الى فتح بـاب للتـدخل الاجنـبي خاصة وان مصر تحت الحماية البريطانية[6]. ويضــطرها فيما بعد للرضــوخ الى مطــاليب اخرى اقتداءا بالترخيص الذي تبغيه الحكومة المصـرية[7]. وقد اوضح الحسـين في مقابلة معه بشأن هذا الخلاف، ان الامر ليس بتلك السـهولة الـتي يمكن تصورها (ان انجلـترا تريد اسـتعبادنا ولكن ليس لها في الحجـاز وسـاطة من المسلمين البريطانيين الـذي يتـدخلون في شـؤون الحجـاز بأصـابع السياسة البريطانية، وهي خطوة خطرة تريد انجلترا أن تخطوها ولكني لا امكنها منها وانا على قيد الحيـاة، هل تظن انـني اكـره ان يجـيئ الحجـاز ملايين الاطبـاء المسلمين مهما كان جنسهم، سواء خدموا الحجاز ام لم يخـدموه؟ كلا انـني اكره بل ارفض الاطباء السياسيين الذي يرسلهم اولئك المسعتمرون)[8]. وقد

[1] ناصيف. المصدر نفسه ج1، ص 95-96.

[2] ناصيف. المصدر نفسه، ج1، ص 95-96.

[3] وكان امير الحج المصري قد أبلغ حكومته بالوضع الصحي المتخلف في الحجاز وافتقاره للكوادر الطبية، حتى اكد رئيس الوزراء المصري على اتخاذ الاحتياطات الوقائية لمنع تفشي الامراض، وابلغ امير الحج بإنتظار حكومته لايضاحات جديدة من الحجاز للافصاح عن موقفها النهائي من النزاع، جريدة الاستقلال. العدد 188/25 تموز 1923.

[4] القبلة. العدد 704/ 16 تموز 1923.

[5] القبلة. العدد 706/تموز 1923، 705/19 تموز 1923 كذلك (Bullard Op. Cit. 126) الاستقلال. العدد 185/22 تموز 1923، العراق. العدد 960/12 تموز 1923 والعدد 1970/ 24 تموز 1923، ناصيف المصدر السابق. ج1، ص 96.

[6] القبلة. العدد 706/30 تموز 1923، ناصيف. المصدر نفسه، ج1، ص 96، العراق. العدد 1976/آب 1923، 989/16 آب 1923، الاستقلال. العدد 207/20 آب 1923.

[7] العراق. العدد 996/1 آب 1923، والعدد 1978/13 آب 1923. إضافة الى ما يعنيه هذا الترخيص على حد اعتقاد الحكومة الحجازية من الاعتراف بعجزها في تقديم الخدمات الصحية للحجاج. انظر، العراق 1978/13 آب 1923.

[8] القبلة. العدد 706/30 تموز 1923.

يكــون بالامكــان تكــذيب حجة الحجــاز، لو لم يكن الحســين قد نفذ ما قاله مســبقا ســنة 1921، حينما رفض طلبا ممــاثلا للبعثة الطبية الــتي ســعت حكومة الهند إدخالها للاسهام في العناية الصحية ـ للبلاد، لاعتبارها تــدخلا في شؤون الحجاز، الامر الذي اوشك ان يؤدي بقطع العلاقــات مع بريطانيا[1] ومع ذلك فــإن مشــكلة الحج تبــدو مبالغا فيهــا، ويمكن اعتبارها ضــمن المواقف السلبية التي تعمد الحسين انتهاجها مع بريطانيا كرد فعل لسياستها الســلبية التي انتهجتها بعد انتهاء الحرب العالمية [2]. اما بالنسبة لحشر هذه المــبررات بالموقف الذي اتخذ من البعثة الطبية المصرية، فمع صحتها فإن هنـاك ســببا آخر يبدو اكثر اهمية، ذلك هو إجراء الحكومة المصرية (وزارة الاوقاف) هــذا الموسم في قطعها للإعانــات والتبرعــات الموقوفة لاهل الحجــاز من قبل الاهــالي المصــريين، بعد ان كـانت جارية منذ الســابق. وهـذا ما يفسر تأكيد الحجــاز على هــذه الناحية في رده على الحكومة المصــرية بشــأن الخلاف القائم بينهما، ودعوة وزارة الاوقاف المصرية لصرفها[3].

وقطع الاعانـات المصــرية امر يســتدعي الانتبــاه في مثل هــذه الفــترة بالــذات أي بعد اربعة اعــوام تقريبا من انقطــاع الاعانــات البريطانية عن الحجاز، وفي وقت كـانت فيه العلاقـات مع بريطانيا في تـوتر وجفـاء[4]، الامر الذي يبدو وكأن لبريطانيا يدا في الاجراء المصري الاخير، خصوصا وان مصر كـانت تحت الحماية البريطانية هـذه الفـترة والحقيقة ان الحكومة الحجازية لم تبخل في إلقاء الضوء على هذه النقاط، فقد استشهدت جريـدة (القبلـة) بإحدى مقـالات جريـدة البلاغ المصــرية بشـأن الخلاف مع مصر ــ دفاعا عن وجهة نظرهــا، عرضت فيه رفض الحســين التوقيع على معاهــدة فرســاي، وقطع بريطانيا لاعاناتها الماليـــة، بعد اصــــراره على الموقف الاخــــير، ولم يكتفوا بـذلك بل طـالبوه بإرجـاع المخصصـات الشـهرية الـتي تسـلمها قبيل اعلان رفضه المعاهـدة المـذكورة، هـذا فضلا عن الاسـتفزازات الـتي اتبعتها عن طريق ابن ســعود في نفس الــوقت الــذي تبــدي فيه اســتعدادها لــروع الأخير في محاولة لتطويق الحســين بمنه المحافظة عليه[5]. ومضت الجريــدة وأشــارت الى البعثة الطبية الــتي بعثتها حكومة الهند كخطــوة اخــرى في السياسة السـلبية مع الحسـين، حـتى تتطـرق الجريـدة لقضـية الخلاف مع مصر، حيث تلعب بريطانيا في مصر نفس الدور الذي قامت به حكومة الهند كخطـوة اخـرى في السياسة السـلبية مع الحسـين، حيث تلعب بريطانيا في مصر نفس الــدور الــذي قــامت به حكومة الهنــد. اذ كــان لها دورها في

---

[1] القبلة. العدد 706. 705 سابقا الذكر.

[2] وهذا ما عالجناه في الفصل الثالث.

[3] ذلك ما طالب به وزير خارجية الحجاز في تبادله لبرقيات مع نظيره المصري، بشأن الخلاف وهو ما طالب به ايضا رئيس الوزراء الحجازي من امير الحج خلال اجتماعه به في جدة، انظر القبلة، العدد 704 سابق الذكر كذلك جريدة العراق، العدد 1043/19 تشرين الاول 1923.. وفي تصريح لرئيس وزراء مصر ان حكومة الحجز كانت تحاول الحصول على مبالغ طائلة من ربيع وقف الحرمين قبل الشروع في بحث قضية البعثة الطبية بيد ان الحكومة المصرية ارسلت (8000) جنيه مصري فقط، انظر جريدة العراق، العدد 966/19 تموز 1923، وانظر الاستقلال، العدد 183/19 تموز 1923.

[4] راجع الفصل الثالث، (معاهدة 1923).

[5] القبلة، العدد 706 سابق الذكر.

التوترات التي حصلت بين مصر والحجاز عام 1922 (قبل الخلاف الذي نحن في صدده) بشأن المحـاجر الصـحية[1]، ولكنها ولفشل هـذه المحاولة عمـدت الى حث الحكومة المصـرية بطـرح مطاليبها الاخـيرة بشـأن البعثة الطبيـة، خلافا لما هو معتـاد وتسـاءلت الجريـدة ــ بما يفهم منه الاتهـام عن سـبب انقطــاع ســلك التلغــراف الــذي يربط الحجــاز بمصر[2] خلال فــترة بــدء المفاوضات والذي لم يسبق له ان عطل منذ امد بعيد[3].

وكانت جريدة القبلة قد نشرت مقالة اخرى ردت فيها على اتهام جريدة الاهرام، للحجاز بخضوعه للحماية البريطانية، اتهمت فيها الحكومة المصـرية بهـذه الحمايــة، وبـأن الانكـيز سـخروا رجالها لاشـعال هـذه الفتنة لايهـام المسلمين ان هناك حماية حقيقية على الحجاز[4].

وعلى اية حال ظلت العلاقات على حالها حتى اقتراب موعد الحج لعـام 1924، حيث بــدأت بــالانفراج ولعل في مســاس الخلاف بــالرأي العــام لمسـلمي مصر والحجـاز، باعتبـار الحج فريضة دينية لا يمكن اعاقتهـا، فضلا عن الاهمية المترتبة على الاعانات المصرية وفوائدها للحجـاز، اثـره الواضح في الجنـوح الى انهـاء الخلاف ولو وقتيا وهـذا ما يفسر أسـبقية الحجـاز في جنوحه لمبادرات التفاهم هذا العام. فقد أشيع عن عزم الحسـين لايفـاد احد انجاله الى مصر لهــذا الغــرض[5] ومع ان ذلك لم يتم، فــإن وزارة خارجية الحجاز ابلغت بدورها نظيرتها المصرية في نيسان 1924. عن عزم الحكومة الحجازية لتسوية الخلاف[6]. وذهبت الاخبـار الى ان الحكومة المصـرية ابـدت موافقتها ايضا وان ليس في نيتها منع الاعلانــــات المخصصة للحجـــاز، بعد اكتفائها بالايضاحات التي بسطها مندوب الحجاز في مصر للحكـوم المصـرية بشأن حقيقة الخلاف[7]. والذي يبدو ان الحسين كان قد ابدى بعض الاسـتجابة واعطى بعض الضــمانات بشــان معاملة مــرافقي المحمل من عســكريين

[1] القبلة. العدد نفسه.

[2] حدث انقطاع في السلك البرقي الذي يتم الاتصال بواسطته مع مصر خلال المفاوضات بشأن الخلاف المذكور قبل وصول امير الحج واشارة الجريدة هنا انما اتهاما منها لتدخل بريطانيا في ذلك ـ وقد كذبت الحكومة الحجازية اتهام مصر لها بقطع السلك نظرا لكون العمل في غير صالحها، واكدت انها واصلت العمل لاصلاحه وانفقت الكثير لاجل ذلك العراق، 1043/19 تشرين الاول 1923.

[3] القبلة. العدد 706 سابق الذكر.

[4] القبلة. العدد 705/19 تموز 1923.

[5] جريدة العالم العربي العدد 47/20 مايس 1924.

[6] العراق. العدد 1232/28 مايس 1924.

[7] القبلة. العدد 190/7 ايلول 1924. العراق العدد 1330/20 ايلول 1924، وانظر ايضا جريدة المفيد. العدد 190/7 ايلول 1924. وقد ذكرت هذه الجرائد ان الحكومة اتخذت هذا الموقف بعد ان القت مسؤولية الخلاف على امير الحج واوردت جريدة الاستقلال خبرا عن امير الحج مفاده ان الاخير كان موظفا لدى الحسين غير انه طرد من الحجاز لاسباب لا تريد الجريدة ذكرها. ومن هنا جاء نقله لقضية ـ المفاوضات على غير حقيقتها (الاستقلال العدد 216/31 آب 1923) وتركه الحجاز الى بلاده دون اتمام المفاوضات، العراق. العدد 970/24 تموز 1923).

واطبـــاء[1]. واوعز لممثله في مصر الســـيد عبد الملك الخطيب باســـتئناف المباحثـات مع الجـانب المصـري بشـأن خلاف الصـيف الماضـي. وقد اجتمع الخطيب بوزير مالية مصر السيد محمد توفيق نسيم باشا في حزيــران، وتم التفاهم حينها على انهـاء الخلاف والاتفـاق على السـماح للاطبـاء المصـريين بممارسة عملهم وتعـيين قاعــات خاصة في مستشــفيات الحجــاز للحجــاج المصريين وفي الاجتماع الثاني الذي تم بين الجـانبين في 25 حزيـران[2]. بلغ نسيم باشا الخطيب بـأوامر الملك فـؤاد في ارسـال المحمل المصـري هـذا العام. اما الحبوب وسائر الارزاق الـتي ترسـلها مصـر، فقد فوضت الحكومة الحجازية تقـديرها الى الحكومة المصـرية وادراكهـا. وقد اصـدرت الحكومة المصرية بلاغا رسميا بشأن التفاهم الاخير، اوضـحت فيه الانتهـاء الخلاف مع الحجاز، واستئناف الحكومة إرسـال المحمل كالمعتـاد، وان لـديها التأكيـدات عن الحفـاوة والتكـريم اللـتين سـيقابل بهما المحمل ومرافقيه في الاراضي الحجازية[3].

غـير ان هـذه التسـوية لم تكن بكافية كليا لانها تـؤثر علاقـات الجنـبين وخلافاتهما سواء كانت خلافات جديدة حصلت هذا الموسـم، ام خلاف العـام الماضي أي عام 1923. اما بالنسـبة للاولى فكـان مصـدرها تـردي الاوضـاع العامة في الحجـاز حيث صـدرت بعض الانطباعـات وبعد انتهـاء موسم الحج عن ســوء الحالة في الحجــاز وقلة العناية بالحجــاج المصــريين وشــكوى الاخيرين من معاملة العشـائر لهم فضلا عن غلاء سـعر المـاء الـذي عمـدت الحكومة الحجازية الى رفع قيمته الى الدرجة الـــتي دفعت بـــأمير الحج ان يقترح على حكومته بقطع الهدايا السـنوية من الحبـوب والنقـود عن الحجـاز تـوقيت الحج[4]. ورفع تقريــرا بشـأن هـذه الاوضــاع، أبت الحكومة المصـرية نشره لحين انتهاء اتصالاتها بالحجاز وتسوية ما استجد من خلاف لتذيع بعدها بلاغا رسـميا بهـذا الشـأن[5]. وقد رد ممثل الحجـاز في مصر مكـذبا الاخبـار الاخيرة، وبرر ارتفاع اسـعار الميـاه في موسم الحج الى انقطـاع الميـاه في عين زبيدة مـدة خمسة ايـام لصـعوبة اصـلاحها بسـرعة، الامر الـذي زاد من سعر المياه الى ثلاث ريالات او ثلاثين غرشا صاغا للصـحيفة الواحـدة[6]. بينما ارجعت جريـدة القبلة نـدره الميـاه الى حـرارة الجو وكـثرة الوافـدين من الحجاج الامر الذي زاد من طلبه فارتفاع سعره[7]...

اما الخلاف الاخر فهو عين الخلاف الـذي حصل في عـام 1923 تقريبـا. ويبدو انه كان السـبب في إثـارة الانطباعـات الـتي تقـدم ذكرها عن اوضـاع

---

[1] العالم العربي، العدد 74/20 حزيران 1924، وانظر الاعداد 75/21 حزيران و 76/22 حزيران من نفس الجريدة.

[2] كانت الحكومة الحجازية قد نشرت بلاغا رسميا خلال هذه المحادثات في 19 حزيران، عن نجاحها وعودة العلاقات بين البلدين، القبلة. العدد 797/19 حزيران 1924.

[3] العالم العربي. العدد 84/2 تموز 1924، وقد وصل المحمل المصري في بداية تموز 1924واستقبل باهتمام الحكومة الحجازية، انظر القبلة. العدد 102 العالم العربي العدد 5/ تموز 1924.

[4] العالم العربي. العدد 114/19 آب 1924.

[5] العالم العربي. 132/28 آب 1924.

[6] العالم العربي. العدد 135/31 آب 1924.

[7] القبلة. العدد 8180/9 ايلول 1924.

الحجاز. فقد كرر امـير الحج مطالبة السـابقة في تهيـأة مكـان خـاص للبعثة الطبية في كل من جدة ومكة، ومع استجابة المسؤولين الحجازيين لـذلك الا ان امــير الحج لم يوافق على المكــان الــذي خصص في جــدة لبعــده عن المدينة وقدمــه، خشــية اعاقة عمل البعثة الطبيــة، ومع ذلك فقد تم ارجـاء البحث في الموضـوع لحين وصـول القافلة المصـرية الى مكـة، وخلال بحث الامر بين الحسين وامير الحج اعترض الملك على طلب الامير لما يعنيه ذلك من فتح الباب لكل الدول الاجنبية بطلب بعثات لها في موسم الحج.

واوضح ان ما اتفق عليه مع الحكومة المصــرية هو ذهــاب البعثة الطبية مع المحمل اينما حــل. الا انه لم يمتنع من ابــداء موافقته في تهيــأة الامكنة الخاصة لها في كل من مستشفى مكة وجدة نظرا لحلول البعثة في الحجاز. وردا على الاتفــاق الــذي اشــار اليه امــير الحج بين مصر والحجــاز بسط الحسـين اوراق الاتفـاق مع حكومة مصر تأكيـدا لما ذهب اليه[1]. وأعـرب عن موافقته لقيام البعثة الطبية بما فيها من الموظفين بعملها، وتعــيين الحكومة المصرية من تشاء من الاطباء والصيادلة والموظفين والخدم والمواد الطبية وستتولى حكومة الحجاز دفع هذه النفقـات شـريطة ان يكـون اعضـاء البعثة مــوظفين لديه[2]. ومع ذلك فــإن الاقــتراح الاخــير كما يبــدو كــان للســنوات المقبلــة، اذ ختم الحســين اجتماعه بــأوامره لتخصـيص امــاكن معينة للبعثة الطبية المصرية لهذا الموسم[3].

ومما زاد حدة التوتر بين مصر والحجاز قيام السـلطات المصـرية بنقش اسم ملك مصر على احدى زوايا الكسـوة المنـوي وضـعها على الكعبة الامر الذي اعترض عليه الملك حسين[4] ودفع بسـلطاته الى رفع القسم الـذي ذكر عليه اسم الملك فؤاد وإبداله بآيـات قرآنية[5] بحجة مخالفة الاجـراء المصـري للتعاليم الدينية[6]. وقد عدت السطات عملها هـذا تعظيما للـبيت وبرهانا على حسن نيتها حينما لم تبــدل اسم الملك فــؤاد باسم آخر بآيــات قرآنية[7] فضلا عن إبقائها للإسم المذكور على ستار مقام إبـراهيم والمنـبر الشـريف لعـدم تضـاربه مع الشـرع الاسـلامي[8]. غـير ان الحكومة الحجازية ــ على حد قـول

[1] العالم العربي، العدد 135/31 آب 1924عن جريدة السياسة المصرية.

[2] القبلة، العدد، 818/9 ايلول 1924، العالم العربي العدد نفسه.

[3] ? العالم العربي. العدد نفسه.

[4] القبلة، العدد 818/السابق (Bullard. Op. cit. P. 136)، جريدة المفيد العدد / 190/7 ايلول 1924، العالم العربي، العدد نفسه.

[5] القبلة، المصدر نفسه المفيد، العدد نفسه، العالم العربي، العدد نفسه،

[6] اوضحت القبلة ان علماء الحجاز بعد عام 1916 وتأسيس الحكومة الحجازية ارتأوا عدم جواز هذا التقليد الذي كان متبعاً من قيل الحكومة المصرية والعثمانية خلال العهد العثماني، اذ لا مبرر لذكر اسماء الملوك والسلاطين بجانب اسم النبي (ص) طالما لم يذكر جانبه حتى اسماء الخلفاء، وقد اقرت الحكومة الحجازية هذه الفتوى وظلت تعمل به حتى هذه الفترة، القبلة. العدد 818/نفسه وراجع المفيد. العدد 190/7 ايلول 1924.

[7] القبلة. 818 نفسه، والعالم العربي، العدد 135/31 آب 1924.

[8] القبلة، العدد نفسه، وتذكر جريدة المفيد انه ارتأى ان يقوم علماء مصر والحجاز بإصدار فتوى بهذا الشأن. المفيد، العدد 190/17 أيلول 1924.

جريدة السياسة المصرية ــ مثلت لاحتجـاج امـير الحج المصـري واعيد وضع الكسوة الى ما كانت عليه في السابق بعد الاتفاق بين الطرفين[1].

ومما يـذكر ان امـير الحج عمد الى القيـام ببعض الاعمـال الـتي اثـارت المسؤولين الحجـازيين. فقد اوضـحت بعض التقـارير الـورادة الى القنصـلية البريطانية في جــدة قيامه برصف حرسه العســكري امــام مســجد الكعبة وانشادهم النشيد القومي المصري، والقيـام ببعض الاعمـال الـتي يفهم منها استخفافهم بالحجازيين، كتصوير هزيمتهم امام جيوش محمد علي قبل قـرن من الزمــان[2]. او عــدم اتباعه تعــاليم الحج كوقوفه في عرفة بملابس غــير الاحرام[3]. او جلوسه على الكرسي المخصص للملك حسين لـدى اجتماعه به بدلا من اتخاذه المقعد الخاص به[4].

وعلى اية حــال فــإن كلا من الجــانبين المصــري والحجــازي لم يــذهبا كالسابق في موقفها، ولم تجنح الحكومة المصـرية الى تعكـير جو العلاقـات من جديـد، بعد ان اكتفت بـالتقرير الـذي رفعه ممثل الحسـين في القـاهرة بصدد هذه المشـاكل، واعـربت عن نيتها في حل المشـكلة بالتفـاهم بعد ان عزت مؤاخذاتها لامير الحج[5]... الذي أبت نشر تقريره الذي رفعه عن اوضاع الحجـاز كما اشـرنا، في الـوقت الـذي اتسم فيه موقف الحجـاز بالاعتـدال والابتعاد عما يثير الخلافـات[6]. ومهما يكن، سـواء تم حل مشـاكل البلـدين ام لم يتم، فقد كـان الحسـين على موعد مع حل آخر فرضـته القـوات الوهابية في هجومها الاخير على الحجاز.

2ـ الموقف المصـري من خلافة الحسـين: وهـذه هي النقطة الثانيـة، او الاخــيرة الــتي يمكن اضــافتها للســلبيات الــتي ألمت بعلاقة البلــدين في الســنوات الاخــيرة من عمر المملكــة. اذ رفضت مصر الاعــتراف بخلافة الحســين الــتي ادعاها في عمــان في آذار 1924 ودعت الى عقد مــؤتمر اسلامي في القاهرة لتقرير مصيرها باتفـاق المسـلمين[7]. ولا شك ان تكـون هــذه القضــية عــاملا مســاعدا في تعزيز الخلافــات الســابقة وتعميقها بين البلدين.

ثالثاـ علاقة الحجاز بالحكام العرب في شبه الجزيرة العربية:

1ـ الحجاز وامارة حايل:

(أ) موقف ابن الرشيد من ثورة الحسين:

لم تكن هناك علاقة واضحة او مهمة بين الحجاز وامارة حايل قبل قيــام المملكة الحجازيـة، اذ كـان جل ما يشـغل ابن الرشـيد هو عـداؤه المـوروث

---

[1] العالم العربي العدد 135/13 آب 1924، المفيد 195/12 أيلول 1924.

[2] Bullard. Op. cit. P. 136.

[3] القبلة العدد 818 السابق.

[4] المفيد العدد 195 السابق.

[5] راجع القبلة ـ العدد 818 السابق، العالم العربي العدد 135/31 آب 1924.

[6] ذلك ما أكدته الحكومة الحجازية في جريدتها الرسمية ورفضت وصف هذه المشادات بالخلاف ـ القبلة. العدد نفسه.

[7] انظر الفصل الاخيرـ

لابن سعود. واذ كان هناك نوع من الاحتكاك بين حايل والحجاز في هذه الفترة فهو بسيط كما يبدو، تمثل في إعاقة القوات الحجازية التي كان يقودها الامير عبد الله، قوات ابن الرشيد في مهاجمة الاراضي النجدية، اثناء تورط حاكمها (عبد العزيز بن سعود) في قتاله مع قبائل (العجمان) في الاحساء، ودفعها الى التراجع عن هدفها[1].

اما عن موقف ابن الرشيد من قيام الحسين ضد الدولة العثمانية، فقد كان الاول عثماني الولاء منذ البداية، ولم يكن ولاؤه هذا يستند على القناعة بالتبعية والطاعة للدولة بقدر ما كان وليد الضغائن المتوارثة بينه وبين ابن سعود، والسعي لاضعافه ومايقتضي ذلك من الاستعانة بالدولة واسنادها[2]. والواقع لم ترد سوى اشارات قليلة من الدور الذي لعبه ابن الرشيد في دعم القوات العثمانية ضد قوات الحسين، وحتى هذا الدور كان في طور المشروع ولم يتم تنفيذه، فقد كان متفقا ان تتولى قوات ابن الرشيد حماية خطوط السكة الحديدية، وإعاقة العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الحسين غير انها ــ وبرغم الاموال التي كانت تنفق عليها ــ لم تنفذ ذلك، سوى هجوم بسيط شنته ضد منطقة (مداين صالح) الحجازية، شمال المدينة المنورة[3]. خلافا لما توقعته الدولة عن استعدادات ابن الرشيد لهذه المهمة، اذ لم يحضر الا بألف مقاتل، بعد ان كان قد وعدها بأربعين الف، مما عزز مواقع القوات الحجازية، وحفزها لمواصلة هجماتها ضد خطوط السكة الحديدية، بعد ان كانت تتراجع توهما بضخامة قوات ابن الرشيد[4].

ومع وقوف امير حايل الى جانب الدولة فإنه لم يحظ بمكانة مؤثرة بين الضباط العثمانيين الذين انتقدوه ــ وبالذات قائد المدينة (فخري باشا) ــ بالسعي للحصول على المال فقط [5] حيث لم تتعد حملته الاخيرة في هدفها هذا الغرض[6]. ولعل ذلك ما دفع فخري باشا لوضع يده على المساعدات التي عنونتها الدولة لابن الرشيد عند وصولها وذلك بعد تغيير عنوان الجهة المقصودة بالاعانة، الأمر الذي دفع ابن الرشيد الى ترك جبهة القتال، بعد ان فقد الاذن الصاغية، وعدم استلامه للمساعدات الموعود بها[7].

(أ) التقارب بين الحجاز وامارة حايل:

ظلت العلاقات بين الحسين وامارة حايل خاملة دون ان يكون هناك ما يلفت الانتباه اغلب فترة الحرب، لكن العداء المشترك الذي يكنه الجانبان

---

[1] انظر القبلة العدد 553/19 كانون الثاني 1922، العدد 716/2 أيلول 1923. العدد 743/12 أيلول 1923. وقد فسر ابن سعود صنيع عبد الله بأنه محاولة من جانب الحسين للاصطياد في الماء العكر، لكنها فشلت. انظر موسى. الحركة. ص 181 وراجع، الريحاني ـ تاريخ نجد، ص 223.

[2] انطونيوس، المصدر السابق، ص 219-220، 302 وانظر ايضا مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، القاهرة، المطبعة العالمية، 1963. ص 192.

[3] Aydemir. Enver Pasa ; P. 300.

[4] ميداني، المصدر السابق، ص 31-32.

[5] كان ابن الرشيد قد استلم من الحكومة العثمانية مبلغ (16) ألف ليرة كدفعة أولى إضافة إلى الأسلحة والأرزاق التي كانت تصله بالقطار، المصدر نفسه. ص 32.

[6] المصدر نفسه، ص 32.

[7] المصدر نفسه، ص 32.

لسلطات نجد كان له اثره في تغير ما كان يسود العلاقات من البرود، وتحولت الى نوع من التفاهم. اذ تشير بعض الاشارات الوثائقية الى مبادرات تحالفية بين الجانبين في الايام الاخيرة من الحرب العالمية الاولى، بدأها ابن الرشيد في رسالة وجهها الى الامير عبد الله بهذا الخصوص. وردا عليه طلب الحسين خضوعه لسيادته، وقطع علاقاته مع الاتراك، كدليل على حسن نيته، الا ان ابن الرشيد كان يرغب ــ كما يبدو ــ ان تكون سيادة الحسين اسمية، ومن هنا جاءت احدى شروطه لقبول دعوة الحسين، متمثلة بالمطالبة بمنطقة تيماء ومناطق اخرى كان الجيش الحجازي قد احتلها سابقا. وهذا ما رفضه الحسين، وخير ابن الرشيد بين القبول، او رفض خضوع غير مشروط قبل اية مناقشات اخرى. وقيل ان ابن الرشيد وافق حينها على هذه الصيغة، وهذا ما اوضحه الحسين نفسه في احدى لقاءاته بالمعتمد البريطاني في جدة[1].

ومع ان عداء الحاكمين الاخيرين لابن سعود امر لا غبار عليه، فإن الدقة تقتضي القول ان العداء الحجازي النجدي لم يكن بتلك القوة كما هو عليه بعد معركة تربة سنة 1919، الامر الذي قد يفسر إيجابيات الحسين بهذا الصدد في نصيحته لابن الرشيد بتجنب أي عمل عدواني ضد ابن سعود لما تتطلبه ضرورة وحدة العرب وخدمة مصالحهم. وقد أشار المعتمد البريطاني بهذا الخصوص ان (الظروف الحالية توفر للملك حسين فرصة مدهشة من اجل دفع هدف وحدة العرب الى امام)[2].

واذا كان الخلاف الحجازي النجدي اقل حدة عما هو عليه بعد معركة تربة، فإن النزاع التاريخي بين ابن الرشيد وابن سعود ظل محتفظا بقوته، وبقي حاكم حايل يتربص عدوه النجدي لينتقم لدم ابيه الذي قتل بيد اتباع عبد العزيز ابن سعود[3] واذا ما ربطنا هذا العداء بالبرود الذي اخذ يلوح على علاقة حايل بالاتراك هذه الآونة كما تقدم، نكاد نشخص سبب توجه ابن الرشيد الى محالفة الحسين. وكما اشرنا فإن الحسين لم يغير موقفه المعتدل وبما يتناسب وحجم خلافاته مع نجد، واتخذ موقف الناصح من ابن الرشيد ــ الذي طلب المساعدة لمهاجمة عبد العزيز ابن السعود[4] ــ ولم يكترث كليا بالتهم التي كان يكيلها امير حايل ضد ابن سعود ــ كعزم الاخير لمهاجمة الامير عبد الله، او اتصالاته بفخري باشا الحاكم العثماني للمدينة، وعزمه لحصار المدينة قريبا ـ واقتدى، على حد قوله، بنصيحة نجله الامير علي في تكذيب هذه التهم، فضلا عن علمه (الحسين) باتصالات حديثة العهد بين ابن الرشيد وعبد العزيز ابن سعود، ولعدم ثقته بالاخير، وللتثبت من صدق الاول طلب الحسين منه ارسال وفد رسمي يؤكد من خلاله على

---

1 FO. 882/13. Negtiations Between king hussein and Ibn rashid. P. 172.

2 Ibid. P. 172.

3 Ibid. P. 172.

4 Ibid. P. 172.

خضوعه النسبي له أي للحسين. وقد استجاب ابن الرشيد لـذلك وارسل من يمثله لهذا الغرض[1].

بيد ان مثل هـذه المبـادرات لم تـؤت ثمارهـا، ولعل للجهـات البريطانية دورها في ذلك اذ أن من الصعب على الحسين مخالفة ابن الرشـيد ضد عبد العزيز ابن سـعود بحكم التحـالف القـائم بين الاخـير وبريطانيـا، فضلا عن أهميته المـؤثرة في الجزيـرة لـدى بريطانيا كما ان الحسـين لم يكن بتلك الحاجة القصوى لمحالفة ابن الرشيد ضد نجد، اللهم ماعـدا رغبته في ضـمه تحت سيادته التي كان يطمح تعميمها على حكام الجزيرة.

غـير ان تـردي العلاقـات الحجازية ـــ النجدية إثر معركة تربة وهزيمة الحسين فيهـا، غـيرت في المعادلة السـابقة، ودفعت بالحسـين هـذه المـرة لتبـني خطـوة التعـاون مع ابن الرشـيد، فيلاحظ من خلال الإشـارات القليلة شروع الحسين بتحريض (سعود الرشيد) حـاكم حايل لقتـال غريمه النجـدي، وتعهده بإمداده بكافة الإعانات والذخائر والأسلحة.

ولم يرفض ابن الرشيد بدوره هذا العرض، واعلن عن عزمه لقتـال عبد العزيـز، ابن سـعود بما في ذلك اسـتعداده لـذلك. لكنه تراجع عن نيتـه، بعد معارضة اتباعه لهذه الخطـوة ونصـحهم إيـاه بـالتروي وعـدم الإيغـال في ما عزم عليه [2].

إضافة الى الاخبار التي وردته عن استمالة عبد العزيز ابن سعود للعديد من عشائر شمر التابعة لحايل الى جانبه[3] فارسل امير حايل لعبد العزيز ابن سـعود يعتـذر، ويقـترح عقد الصـلح بينهما[4]، في الـوقت الـذي تعـذر فيه من الحسـين بحجة انشـغاله ببعض الفتن الـتي نشـبت في بعض المنـاطق من إمارته[5].

لقد فقـدت إمـارة حايل الكثـير من هيبتهـا، عقب انتهـاء الحـرب، وجلاء العثمانيين ـ حلفاء الإمارة الرئيسيين ـ عن الجزيرة، واصبحت عرضة لأخطار توحيد المصطلحات، الذي كان يرغب في استئصـالها وضـمها الى بلاده، فتم له ذلـك، وحـرك قواته باتجـاه حايل في اواخر 1920، حيث أطبقت عليها حصارا شديدا، اضطر (محمد بن طلال) حـاكم الامـارة[6] حينها الى الاسـتغاثة بالحسين وعونه لدفع القوات الوهابية عن حايـل، محـذرا إيـاه من التماهـل، لانهم محاصروه مستقبلا، اذا ما احتلوا حايل، لكن الحسين تغافل نـداءه كما يبدو، ولم يجبه على طلبـه، لتـدخل القـوات الوهابية حايل في اوائل تشـرين الثاني 1921[7].

---

[1] Ibid. P. 173.

[2] عطار ـ المصدر السابق، ج2، ص 227ـ 228، حمزة المصدر السابق، ص 384. وراجع الزركلي المصدر السابق، ج1، ص 324.

[3] الريحاني، المصدر السابق، ص 267-268.

[4] عطار، المصدر السابق، ج2، ص228.

[5] حمزة، المصدر السابق، ص 384.

[6] خلف هذا سعود بن الرشيد في حكم الامارة بعد مقتل الاخير سنة 1919.

[7] سعيد. الثورة، ج3، ص 155.

استنكر الحسين احتلال حايل واعرب عن غضبه بقدر مخاوفه لذلك، ولم يكن بوسعه سوى المطالبة بانسحاب القوات الوهابية عن حايل، وفرض الوهابية على نجد دون غيرها من البلاد[1]. وذهب في صيف 1922 الى الاتصال بابن سعود يطالبه بالتخلي عن امارة حايل لاصحابها، بما في ذلك مناطق اخرى كان قد احتلها منذ السابق[2]، علما ان طلبه هذا كان ضمن الشروط التي اشترطها (الحسين) للاشتراك في مؤتمر الكويت[3] اواخر سنة 1923[4]. وفي مقالة نشرتها القبلة عن جريدة المقطم المصرية، تشير لاغراض الدعاية كما نعتقد ـ الى وجود نوع من الاتصالات بين زعماء شمر والملك حسين، ومطالبتهم إياه بإرسال احد امرائهم من آل الرشيد المقيمين لديه، لقيادتهم ضد ابن سعود[5].

2ـ العلاقات السياسية بين الحجاز واليمن:

تميزت العلاقات بين الحسين والإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين الزيدي (1904ــ 1948) بطابع إيجابي فترة ما قبل تأسيس المملكة الحجازية، ونلحظ ذلك في موقف الحسين من الصراع الدائر بين الامام يحيى والاتراك[6] سنة 1911. فقد نصح الآخرين بالتفاهم مع الإمام بالشكل الذي يرضي الطرفين ويحول دون صدامها مجددا[7]. ودخل في مراسلات مع سلطان لحج السيد احمد والإمام يحيى لهذا الغرض. فاستحث الاول في رسالة له في آذار 1911، للتوسع بين الامام والدولة العثمانية[8]، في نفس الوقت الذي حذر فيه من ضخامة القوات المتوجهة الى اليمن وتصميمها على اعادة النظام، واشار الى عزم الدولة للاهتمام بامر الاصلاحات في اليمن، بعد ان اكد على السيد احمد محاولة اقناع الامام بعدم التمادي في عدائه للدولة[9]. ولم يكتف الحسين بذلك واتصل بالامام نفسه محاولا اقناعه واعاد ما ضمنه رسالته السابقة مهيبا إياه لانهاء النزاع صلحا لما فيه صلاح المسلمين ووحدتهم[10]. وقد تلقى الحسين رد السلطان احمد الذي أبدى فيه استعداده للتوسط بين الامام والعثمانيين، وشاطر الحسين في تأييده للدولة

---

[1] القبلة، العدد 784/8 مايس 1922. وقد اتهم الحسين بريطانيا تزويدها ابن سعود بالسلاح والامدادات التي مكنته من اسقاط حايل. انظر القبلة. العدد 743/6 كانون الاول 1923.

[2] (م. و. ح) ملفات وزارة الخارجية، ملفه 5/4/5/أ. الاخوان / الوقائع على الحدود الجنوبية. برقية من المعتمد السياسي في الكويت الى المندوب السامي، بغداد، 15 أيلول 1922. ورقة 89.

[3] انظر حديثنا عن مؤتمر الكويت في هذا الفصل.

[4] القبلة العدد 783/24 نيسان 1924.

[5] القبلة. العدد 797/19 حزيران 1924.

[6] بصدد النزاع القائم بين الامام والدولة العثمانية.

وانظر كذلك. سالم المصدر السابق. ص 96 وما بعدها.

[7] موسى. الحركة. ص 52-53، وانظر ايضا Hograth.Op. Cit. P. 121.

[8] الريحاني. ملوك. ج1 ص 359.

[9] Harold , F. Jacob. king of Arabia Mills , Boon Limited London. 1923. P. 117-118.

[10] Ibid. P. 118.

ولم يبخل الاخير برسالة جوابية ضمنها دعوته السابقة[1]. وعلى أية حال، ومع اتفاق طرفي النزاع بمعاهدة (دعان) سـنة 1911[2]، فإنه لا يمكن ان نتجاهل كليا اثر الـدعوة الـتي تقـدم بها الحسـين، خصوصا وانها كـانت مثلا يحمل التهديد الى جانب اللين والحيلة كما تقدم[3].

هـذا ولم تسـتهو الامـام يحـيى ثـورة الحسـين وفضل التمسك باتفاقية دعـان مع الدولة العثمانيـة، ولم يعر الامـام انتباهه للمحـاولات الـتي بـذلها المعتمد البريطـاني لايقـاف الضـغوط الـتي تتعـرض لها القـوات البريطانية المحاصـرة في عـدن من قبل القـوات العثمانية هنـاك[4]. وهـذا ما اشـاد به السلطان العثماني في خطابه الذي ألقاه في منتصف تشـرين الاول 1916، امام مجلس المبعوثان[5].

محاولة الاتحـاد بين الحجـاز واليمن: ولعل اهم ما يمـيز العلاقـات بين الحجاز واليمن محاولة التحالف بين القطرين بناء على اقتراح الحسين سـنة 1922. والذي يبدو ان الخطوة الاخيرة التي تقدم بها الحسين للامام يحـيى، لاتكاد تخلو باعتقادنا من تصوارات اخرى تبدو اكثر اهمية ووجودا، كأن تكـون محاولة للتنفيس عن العزلة والضيق الذي اخذ يعانيه الحسـين، جـراء تجاهل بريطانيا له خصوصا وان هذه الخطوة تأتى في وقت كان فيه الخطر النجدي ماثلا أمامـه، واخذ يحيطه من الشـرق والجنـوب، فلا غرابة ان يكـون التوجه الأخير رد فعل للتحالف النجدي ــ الادريسـي، ومحاولة لكسر الطـوق الجديد الذي انتهى منه ابن سـعود بدخوله عسـير[6] ولا غرابة ايضا ان يجنح الحسـين لمثل هـذه الخطـوة في وقت اخـذت حكومته تتجه يوما فـآخر نحو الإفلاس لانقطاع الإعانات المالية في الحجاز، وكـأن يسـهم ضـمن هـذا التحـالف في دعم الاقتصـــاد المتـــدهور[7]، ولعل ذلك ما يبـــدو من خلال بعض الاشـــارات الواردة في بنود مشروع الوحدة.

عمد الحسين في اوائل سنة 1922 الى إيفاد ممثله[8] الى صنعاء لطــرح فكـرة الاتحـاد الثنـائي مع اليمن[9]، ومع عـدم وجـود ما يشـير الى ما دار في

---

[1] Ibid. P. 118-119.

[2] انظر سالم. المصدر السابق. ص 136 وما بعدها، رجب حراز. الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية. ص 84-98. غرايبة. مقدمة في تاريخ العرب الحديث. ص 308.

[3] سالم. المصدر نفسه. ص 132-133.

[4] انطونيوس. المصدر السابق. ص 249.

[5] العمري. مقدرات ج2 ص 50.

[6] انظر حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

[7] اجتهد البعض في ارجاع المشروع الى دوافع القرابة التي تربط الاسرتين وانتمائها الى بيت الرسول (ص)، وهذا ما ذهب اليه مصطفى سالم في كتابه تكوين اليمن الحديث ص 235.

[8] كان ممثل الحسين الى اليمن في هذه المهمة هو السيد محمد علوي السقاف نقيب السادة والاشراف. انظر سعيد. الثورة ج3 ص 154. ويضيف الريحاني استنادا لقول الامام يحيى، ان السقاف كان يرافقه شخص آخر هو الشريف ناصر. انظر الريحاني. ملوك العرب ج1 ص 155.

[9] علقت (القبلة) ـ على ما جاءت به جريدة المقطم المصرية في عددها (9990) من قولها ان مهمة السقاف انما لاقامة علاقات ودية مع الامام يحيى ـ في قولها ـ (القبلة) مؤكدة على العلاقات الودية بين الحجاز واليمن وان مهمة المندوب الحجازي

مفاوضات الجـانبين حينهـا، الا انها دفعت بهما الى التشـاور في الامـر، حيث بعث الامام يحيى بدوره وفدا صاحب الوفد الحجازي عند عودته للحجـاز، ردا على زيـارة الوفد الاخـير[1] واسـتقبل الوفد اليمـاني الـذي وصل الحجـاز في شباط 1922، باهتمام وتقدير[2]. وكما يبـدو من صـمت المصـادر ان الزيـارة اقتصر هدفها على تبادل مشاعر الود واستحسان مشروع التحـالف الثنـائي[3] بيد ان تفاهما لابد وان حصل بين الجـانبين لاسـتكمال المباحثـات والوصـول الى صيغة اتفاقية مقبولة بين الجانبين[4]، ومن هنا جاء إيفاد الحسين لمبعوثيه (الريحاني) و (قسطنطين يني)[5] الى اليمن للسير في هذه الخطوات[6].

اجتمع الريحاني ويني بالامام يحيى وافصحا عن هـدف زيارتهمـا، بعد ان سلماه كتابا خاصا من الحسين بهـذه الخصـوص، اكد بعـدها الريحـاني اهمية فكرة اتحاد البلدين وضرورتها حـتى لتسـوية مشـكلة (الحديـدة)[7]. وحينما رد الامام بوقوف الادريسي عائقا في هـذا السـبيل، طمأنه الريحـاني باضـطرار الادريسي للانضــمام الى الاتحــاد المــذكور،" اذ لا يقف الضــعيف عــدوا بين قــوتين". وذهب ان الانكلـيز سـوف لن يعينـوا الاخـير، عند تقـديرهم لقــوة التحالف اليماني الحجـازي وسيضـطرون الى تغيـير سياسـتهم والسـعي الى عقد اتفاق تجاري مع اليمن وعسير والحجاز [8].

انتهى الطرفان الى وضع صيغة مشروع اتفاقية وذلك في اوائل حزيران 1922. تضمنت احدى عشر مادة" [9] ونلخصها على الوجه التالي:

1ـ تأكيد الجــانبين على وحــدة البلاد العربية من حيث روابطها الدينية والقومية واللغــة، والســعي لجمع كلمتها الدينية[10] وتوحيد سياســتها ضد أي تدخل اجنبي يخل بوحدة واستقلال البلاد العربية.

هي لتسوية الخلاف القائم بين امام اليمن والادريسي، حنقا للدماء ـ والفتن التي تسعى لها القوى الاجنبية. انظر القبلة. العدد 555/26 كانون الثاني 1922، الاستقلال. العدد 51/5 آذار 1922.

[1] الجراني. المقتطف من تاريخ اليمن ص 226 عن سالم المصدر السابق ص 325 القبلة العدد 558/6 شباط 1922.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] كان الامام يحيى قد بعث بقصيدة الى جريدة القبلة قامت بنشرها تغنى فيها بالوحدة وتأييده لمشروع الحسين انظر القبلة 557 وانظر الريحاني المصدر السابق ج1 ص 135.

[4] ودع الوفد اليماني توديعا رسميا. حضرة الامير زيد ورئيس وزراء الحكومة الهاشمية وكبار مسؤولية مما يدل على حسن سير المشاورات التمهيدية انظر جريدة دجلة العدد 130/11 نيسان 1922كذلك العدد 131/12 نيسان 1922.

[5] احد ضباط الجيش الحجازي، وزميل الريحاني ورفيقه في سفره الى اليمن سالم. المصدر السابق ص 325.

[6] الريحاني ـ المصدر السابق، ج1 ص 118.

[7] كان الامام في نزاع مع الادريسي حول الميناء اليمني (الحديدة) والذي اودعه الانكليز بيد الادريسي في عام 1921 حيث كان مصدرا للنزاع بين الطرفين انظر الريحاني ـ المصدر نفسه، ج1 ص 236، سالم. المصدر السابق ص 264 وما بعدها.

[8] الريحاني ـ المصدر نفسه وقد استمر الريحاني على هذا النحو، مع الامام الذي كان جل همه في الحديدة، حتى يشر الريحاني الى ان قسطنطين خاطل الامام بأنه يمكن استخدام القوة من كلا الطرفين الحجاز واليمن، حالة رفض الانكليز إعادتها للإمام. الريحاني المصدر نفسه ص 152-153، 298.

[9] انظر نص المعاهدة في نفسه ج1 ص 191-196.

2ـ إعتراف الجانبين بملكية وامام احدهما للآخر.
3ـ يتمتع كل حاكم بالأشراف على سياسة بلـده الداخلية منها والخارجية كالسابق، على ان لايحق لاحدهما عقد اتفاقية او معاهـدة مع أي دولة أجنبية تتعلق بما تحت ادارة الحـاكم الآخـر، او يتـدخل في شـؤونه دون المشـاورة، كما ليس لاحـدهما نقص اتفـاق للآخـر، سـبق هـذه الاتفاقية فضلا عن كـون الاتفاق ذاته غير نافذ في القطر الآخر، اضافة الى ان هـذه الاتفاقية لا تنقض أي اتفاق قـديم بين الامـام والحكومة العثمانية او بين الحسـين والحكومـات الاخرى.
4ـ يقف كلا الحاكمين عونا للآخر، حالة قيـام عـدوان خـارجي او داخلي، ويتوقف ذلك على طلب احد الطرفين عند الضرورة.
5ـ يقـدم احد الحـاكمين ما يتمكن تقديمه من المسـاعدة الـتي يطلبها الحـاكم الآخر حالة ظهـور عـدو مشـترك للطـرفين على ان يتحمل صـاحب الطلب تأمين لوازم واحتياجات القوة المساعدة.
6ـ التاكيد على تـأمين الاتصـالات ووسـائلها بين اليمن والحجـاز، واتخـاذ مـايلزم لتسـوية العـائق الـذي يقف في طريق هـذه الاتصـالات، والمتمثل بالادريسي، سواء بالطرق السياسية او عن طريق القوة.
7ـ الاتفاق على تداول النقود الفضية غـير المغشوشة الـتي تضـرب في الحجـاز، في كلا المملكـتين بقيمتها المعينـة، بعد الاعلان عن كيفية تـداولها وكمية النقود والصفة المميزة للسكة.
8 ـ يعين منـدوب واحد عن كل جـانب في عاصـمتي المملكـتين تسـهيلا للتشاور والمفاوضات بين الطرفين.
9ـ العمل على تأسيس مصنع للسلحة، لسد احتياج البلدين، والمباشـــرة في تنفيذ ذلك بعد التوقيع على المعاهدة.
10ـ تخصـيص مبـالغ معينة يتفق عليها سـنويا لتنفيذ ما جـاء في المـادة التاسعة وكذلك ما تقتضيه الانشـاءات العمومية المهمـة، واقـترح ان تحتفظ كل دولة من جانبها بما يقرر عليها من المبـالغ لحين وقت اللـزوم، والتفـاهم بينهما لتأمين ما يمكن تنفيذه من المشـاريع المختلفة كمد السـكك الحديدية او الاسلاك البرقية.
11ـ واتفق ان يكون امد المعاهدة عشرين عاما، يمكن تعـديل او تبـديل او طي بعض موادها وفق ما تقتضـيه مصـلحة الطـرفين، وكل تعـديل يقـره الطرفان له حكم المعاهدة ويمكن تجديد مدة المعاهدة كما هي او تبـديل ما يتفق عليه عند انتهاء مدتها المقررة[1].
نقل يني هذه النقاط مع رسالة الإمام الى الملك حسين، ورسالة اخرى من الريحاني الى الملك، اوضح فيها اهتمام الامام بالمشـــروع رغم محدودية

---

[10] من ضمن ما طلب من الامام في هذه الاتفاقية هو موافقته على عبارة (اجتماع الكلمة القومية والدينية الا انه لم يوافق الا على بقاء كلمة الدينية) انظر المصدر نفسه، ص 192، وقد ورد سالم هذا الموقف الى نشأته الدينية وتاريخ اسرته الديني وعدم نضوج الفكرة القومية لديه. سالم. المصدر السابق ص 446.
[1] انظر نص المعاهدة في الريحاني. المصدر السابق.

خطواتــه، مهيبا بالحســين للموافقة على المشــروع بما يعــوزه من الامــور، لصعوبة اتمام مثل هذه المشاريع مرة واحدة [1].

وقد بعث الامام من جهة اخـرى بمبعوثه السـيد (محمد زيـارة) الى مكة في أيلـول 1923، للوقـوف على رأي الحسـين ــ كما يبـدو من المعاهـدة المذكورة ــ وتبـاحث بشـأنها مع الحسـين الـذي راح يغلض القسم للمبعـوث بحسن نيته واسـتعداده وعائلته للتضـحية في سـبيل اتحـاد العـرب [2]. انتهى بعدها اقتراحه للنقاط التي يعتقد بأهميتها للاتفاق وتضمنت:

1ـ قيام اتحاد عسكري بين البلدين يقضي بتعاونهما.

2ـ إناطة السياسة الخارجية للاتحاد بوزارة الخارجية في الحجاز.

3ـ عقد اتفاق كمركي وبريدي بين البلدين.

4ـ تخصيص مبالغ يتفق عليها الطرفان سنويا للانشاءات التي تهم بين البلدين.

5ـ تعيين أئمة صنعاء بإرادة تصدر من الحسين رئيس الدولة العربية[3].

والذي يبدو ـ كما ذهب سعيد[4] ان الحسـين اراد ان تكـون رئاسة الاتحـاد بيده، بينما يدير اليمـانيين شـؤونهم الداخلية بأنفسـهم، على ان يخضع اليمن اسميا للرئيس الأعلى.

لم يوافق الطرفان في الاتفـاق على صـيغة معينة للتحـالف، لتمسـكهما كل بوجهة نظـره[5]. اذ ان مقارنة الاقـتراحين المقـدمين، يوضح اوجه الخلاف الاساسية التي عرقلت هـذه المسـاعي، كالسياسة الخارجية والملكية[6] الـتي اراد الحســين التمتع بها في الاتحـــاد، يضـــاف الى ذلك ان الانكلـــيز وبحكم مصالحهم في البحر الاحمر لا يسمحون بمثل هـذه المشـاريع دون تـوجيههم واشـرافهم لها[7]، كما لم يكتب الحظ في اسـتمرارها، إثر مداهمة الوهـابيين الاخيرة للحجاز عام 1924[8].

---

[1] انظر نص الرسالة المصدر نفسه ج1 ص 195-196.

[2] القبلة. العدد 716/2 أيلول 1923.

[3] انظر امين سعيد. الثورة العربية ج3 ص 154.

[4] المصدر نفسه، ج3 ص 154.

[5] جريدة العاصمة. العدد 131/5 نيسان 1923.

[6] لقد اوضح الريحاني خلال مفاوضاته مع الامام يحيى ان الاخير رفض ما أراده الريحاني في وضع صيغة المادة الثانية من المعاهدة، فقد كانت هذه المادة في النسخة الاولى للمعاهدة تقترح باعتراف الامام بالحسين ملكا على العرب، وقد اخفق الريحاني في محاولة اقناع اليمانيين بذلك، واضطر بعد اسبوع من النقاش بهذا الشأن الى موافقتهم في إقرار الحسين على ما تحت إدارته أي (الحجاز) من الامور الخارجية او الداخلية مع اضافة كلمة (غيره) دون ان تكن تفي بغرض الحسين. انظر الريحاني، المصدر السابق ج1 ص192.

[7] لاحظ المصدر نفسه ج1، الصفحات 75، 151، 187ـ 188، 192، 305ـ 306.

[8] ترددت اصداء هذا المشروع خلال الزحف الوهابي الاخير على الحجاز اثناء حكم الملك علي جدة، واشيع صحفيا نية الملك على السفر الى اليمن مع قسم من قواته

3ـ العلاقات الحجازية العسيرية:

كان الحسين ينظر الى السـيد محمد بن علي الادريسي[1] بداية ظهـوره[2] نظرة تجاهل واستخفاف وان امره سينتهي سريعا[3]. ولما كان للحسين بعض النفـوذ الاسـمي على بعض قبائل المنطقة[4] فمن الطـبيعي ان يبـدي عـدم ارتياحه وريبته من الادريسي بعد ان تزايدت اهميته وسمعته، وما التف حوله من القبائل التي تأثرت بشخصيته القوية. فأخذ الشريف حينها يظهر مخاوفه من الامـارة الادريسـية الجديـدة وما قد تشـكله من خطر على حـدوده الجنوبية[5] فاستغل الدعوة التي وجهتها الدولة العثمانية له للاسهام مع قواتها ضد الادريسي الـذي زاد من بسط سـيطرة على منـاطق عسـير ولم تبق له سـوى (أبهـا) عاصـمة عسـير حيث كـانت تحاصـرها قواته[6] واعد (الحسـين) حملة عسكرية قادها بنفسه في ربيع 1911، تمكن، وبعد المقاومة الشديدة

للاتفاق مع الامام يحيى ومحاولة إقناعه للانضمام اليه ومهاجمة ابن سعود من الجنوب، لكن ذلك لم يكن اكثر من كونه دعاية من الدعايات التي اثيرت عندما شارفت المملكة على الانهيار. انظر جريدة الاوقاف البغدادية، العدد 4166/كانون أول 1925 عن جريدة المقطم المصرية.

[1] يرجع ظهور الادارسة في عسير الى السيد احمد الادريسي الذي يرجع في اصله الى المغرب، وقد استقر الاخير في قائمقامية صابيا في عسير ـ بعد ان كان مقيما في مكة ـ منذ 1799 واعظا دينيا حتى وفاته سنة 1837، خلف وراءه لابناءه ثروة مادية ومعنوية لا باس بها، مما اكسب عائلته من بعده مكانة وسمعة، اما محمد الادريسي فهو حفيد السيد احمد، ولد في صابيا 1876، وتلقى دروسه الدينية في الازهر والكفرة مقر السنوسيين في برقة بليبيا، وقد نقله في السودان، عاد بعدها الى صابيا في عام 1907 بعد ان اكتمل نضجه وشخصيته. للتفاصيل انظر، وهبة. جزيرة العرب ص 38-39، الريحاني ملوك العرب ج1 ص267 وما بعدها. حمزة قلب الجزيرة ص 263-264 انطونيوس. المصدر السابق، ص 202.

[2] ترجع بداية ظهور الادريسي للاستقال بالمنطقة الى عام 1907، غير انه تنكر للدولة ـ التي ارادت القضاء عليه قبل استفحاله ـ وادعى انه رجل دين لا سياسة، فاستحسنته الدولة وعينته قائمقاما على صابيا، الامر الذي زاد من نفوذه السياسي لتصعيد نشاطه، حيث قام بتنظيم القبائل عسكريا وشكل ادارة لجمع الضرائب، واخذت قواته تفرض سيطرتها على المنطقة بعد طردها للحاميات التركية حتى اذا حل تشرين الثاني 1910، لم تبق بيد الاتراك سوى (أبها) العاصمة الادارية لعسير. انظر التفاصيل سعيد. الثورة. ج3 ص150-151، وهبة. المصدر نفسه، ص 39، حمزة، المصدر نفسه ص394 وله اياض في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة. الرياض الطبعة الثانية 1968. ص 117.

[3] Arnold. Toynbee. Survey of International affairs. vol. 1. 1925, London. 1927. P. 288; Jacob. Ibid. P. 228.

[4] ? hogarth. Op. cit. P. 121 سالم المصدر السابق ص 81-82.

[5] سالم. المصدر نفسه ص 114، سعيد الثورة ج3 ص150.

الــتي اظهرتها القــوات الادريســية من فك حصــار أبها واخضــاعها للســيادة العثمانية[1]. ولم يكتف الحسين بـذلك وانما اسـتجاب من جديد لـدعوة الدولة لمقاتلة الادريسي، بعد ان استعاد الاخير نشاطه من جديد في عسير ـ ووجه نجله الامر فيصل بحملة ثانية لاســـناد القـــوات العثمانية[2]، غـــير ان الحملة فشلت في تحقيق مساعيها وعاد فيصل خائبا[3] بينما ظل الادريسي واقفا في وجه الدولة ومتخذا من الجبال مقرا ومخبأ له[4].

وقد حـــاول الحســـين ان يلعب دور الوســـيط بين الحكومة العثمانية والادريسي، الا ان الدولة لم تكترث بهذا الاقـتراح. واخـذت تشك في نوايـاه من وراء ذلك، خصوصا وانها كـانت قد وعدته بتنصـيب احد ابنائه امـيرا على عسير، اذا ما تم له القضاء على حركة الادريسي[5].

اما بالنسبة لموقف الادريسي من ثورة الحسـين في عـام 1916 فكـان عليه ان يكون متجاوبا بحكم العداء المشترك للدولة العثمانية. وقد اسـتجاب لدعوة الحسـين في الوقـوف الى جانبه بوجه الدولـة، وبعث برسـالة جوابية على رسالة كـان الحسـين قد بعثهـا، اوضح فيها اسـتعداده لـذلك، وضـرورة تجاوز المشاكل القديمة الـتي كـانت الدولة سـببا في خلقها بين الطـرفين[6]. غـير ان العلاقة بين الطـرفين ظلت خاملة حـتى عـام 1920، حينما بـرزت مطامع كل من الحسين وعبد العزيز بين سعود في قسم من عسير ـــ الـتي كان يحكمها حينئذ آل عايض[7] حلفاء الحسـين، وما قـادت اليه هـذه الاطمـاع من التوترات بين هـذه الاطـراف[8] على ان الفـترة حـتى عـام 1925 لم تكد تخلو من بعض المبــادرات الشخصــية الــتي طــرحت لتفــاهم الطــرفين او تحالفهما كما سيتضح لدينا في النقطة القادمة.

ـ **مشروع الاتحاد بين الحجاز وعســير:** أبــدى الحســين تجاوبه مع بعض المساعي التي قدمت لتسوية خلافاته مع الادريسي، رغم عدم الارتياح

---

[6] فؤاد. المصدر السابق، ص 76-77. سالم المصدر نفسه، ص 81 الريحاني. المصدر السابق، ج1 ص359.

[1] راجع البركاتي الرحلة اليمانية ص10-63.

.Philby. Op. cit. P. 217-218

سعيد. الثورة ج3 ص 151، الريحاني المصدر نفسه ج1 ص359. كذلك يرو المصدر السابق ص 230-231، عبد الله. المصدر السابق، ص 83-92 حمزة. قلب الجزيرة صفحة 328، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 19.

[2] انظر البركاتي، المصدر نفسه، صفحة 90-95، سعيد المصدر نفسه الجزء 3 ص 151.

[3] سالم. المصدر السابق، ص 162.

[4] وهبة. المصدر السابق، ص 39.

[5] موسى. الحركة، ص 56 سالم. المصدر السابق، ص 162.

[6] موسى. المصدر نفسه، ص 189 عن اوراق الامير زيد.

[7] انظر حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

[8] عالجنا ذلك في حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل بما في ذلك للأدريسي من علاقة في ذلك حفظا على سياق البحث.

الذي كان يكنه للاخير[1]. والواقع ان الادريسي لم يعارض الاقتراح الـذي كـان قد طرحه الريحـاني في اليمن[2]، وعـبر عن احترامه وإجلاله للملك حسـين، وعن رغبته في ان يبادله الحسين ذلك. كما اكد عن عزمه الاكيد في تسـوية ما بين الحسـين وعبد العزيز بن سـعود من نـزاع، اذا ما تم له الاتفـاق مع الاول[3] فقـادت هـذه الاسـتجابة الريحـاني، الاتفـاق مع الادريسي على صـيغة معاهدة صلح وتحالف مع الحجاز[4] يمكن إجمال بنودها على النحو الآتي:

جـاء في المـادة الاولى ما جـاء في المـادة الاولى من المعاهـدة بين الحجـاز واليمن[5]، وكـذلك الحـال بالنسـبة للمـادة الثانية وتكـاد الثالثة ايضـا، سوى ما أضـيف لها من التأكيد على تحديد الحـدود بما يرضي الطـرفين، مع الـدعوة الى الحصـول على الـتزام ثـابت من جـانب الحسـين بشـأن هـذه الحدود، على ان لا يعترض الاخير على قضـية لـواء عسـير [6] والمطالبة بجلاء عبد العزيز بن سـعود عنه[7]. في الـوقت الـذي اقـترح فيه إمكانية إرضـاء الحسـين بجـزء لا يحـول بينه وبين الادريسي في الجـوار مع ما يقتضـيه ذلك من السعي الى تسوية الخلافات القائمة بين الحسين وعبد العزيز بن سـعود لوضع حدود مقنعة بين الاطراف الثلاثة.

اما المـادة الرابعة فهي مجمل المـادتين الرابعة والخامسة من معاهـدة الامام. وهذه المادة الدفاعية (أي الرابعة) بطبيعة الحال نقض لمادة الهجوم الـتي جـاء بها المـادة السادسة من معاهـدة الامـام، والغـرض منها منع الاصطدام بين حكام غرب شبه الجزيرة العربية.

امـام المـادة الخامسـة، فتقر تنصـيب قاضـيين او قـاض واحد من كلا الطرفين للفصل في قضايا النزاع التي تقع بين رعاياهما.

وتأتي المادة السادسة، بالاتفاق على العمل الذي يمكن بواسطته حفظ البلدين من أي تدخل اجنـبي والتشـاور بين الطـرفين واخذ رأيه في القضـايا الهامة المتعلقة بالعقود والمعاهدة.

وتـذهب المـادة السـابعة الى تبـادل المنـافع التجارية بين الطـرفين وتسهيل الامور المتعلقة بالصادرات والورادات بينهما.

تليها المادة الثامنة وهي المادة العاشرة من معاهـدة الامـام، والتاسـعة هي الثامنة من المعاهـدة المـذكورة، وكـذلك نفس الحـال بانسـبة للمـادة

---

[1] لاتكاد تخلو استجابة الحسين لهذه المبادرة من صفة المناورات البسيطة التي تأتي كرد فعل للسلطان النجدي كما اوضحنا ذلك في معاهدة التحالف مع اليمن.

[2] جاءت هذه المشاريع التحالفية نتيجة للمساعي التي تبناها امين الريحاني لاقامة تحالف ين حكام الجزيرة على حد زعمه.

[3] الريحاني المصدر السابق ج1 ص 297.

[4] انظر نص المعاهدة في المصدر نفسه، ج1 ص 306-309.

[5] سوى ان ما اكد عليه امام اليمن هو توحيد الكملة الدينية لا القومية كما اتفق عليها الريحاني مع الادريسي. لاحظ نص المعاهدتين.

[6] ويقصد بلواء عسير امارة (أبها) التي احتلها عبد العزيز بن سعود كما سيتضح من دراستنا للعلاقات الحجازية النجدية.

[7] كان الادريسي وعبد العزيز بن سعود في تفاهم وولاء لبعضهما هذه الآونة كما سيتضح حديثنا عن مشكلة عايض في هذا الفصل.

العاشرة (الاخيرة) من معاهدة الادريسي، التي هي عين المادة الاخير من معاهدة الامام [1].

لم تنته هذه المساعي الى نتيجة، وهي بحكم ارتباطها بالمشروع السابق المتعلق فإن اسباب تعثرها تكاد تكون واحدة ايضا، فضلا عن وفاة احد أقطاب التحالف، السيد محمد الادريسي حاكم صابيا في نيسان سنة 1923[2].

4ـ العلاقات الحجازية ـ النجدية:

علاقة الحجاز بنجد عند قيام ثورة عام 1916: لم تكن العلاقات السلبية بين اهل الحجاز والوهابيين بالامر الجديد، اذ تمتد جذور السلبيات الى اواخر القرن الثامن عشر، حيث بدأ الوهابيون ينشرون دعوتهم سلما وعنوة، وقاست الدولة العثمانية منهم الامرين في عقدي دولتي السعودية الاولى والثانية وحتى قبيل الحرب العالمية الاولى، وقد وقع على عاتق الحسين بن علي مناجزة هؤلاء في العقد الاول من القرن العشرين في عهد شريفيته، ثم كانت على يدهم تدمير مملكته الحجازية سنة 1925.

والعلاقات بين الشريف وامير نجد (عبد العزيز بن سعود) لم تكن تدعو ايضا الى الاطمئنان منذ البداية، وصاحبتها الشكوك وضعف الثقة، تطورت بفضل طموح كلا الطرفين الى توترات فمواجهات عسكرية حتى الاخير. اما المواقع التي كانت تجري عليها احداث هذا النوع فكانت الحدود المشتركة بينهما، والتي اتخذت وسيلة لترجمة واقع نزعاتهما، وكان اول احتكاك عسكري تم بين الطرفين عام 1910، عندما حاول الحسين عهد شرافته بسط سيطرته على قبائل عتيبة القاطنة في الحدود المشتركة مع نجد. ومع ذلك فإن هذه الخطوة لم تتمخض عن صدام عسكري، وانما تمكن الطرفان من تسويتها صلحا[3]، الا ان الريبة ظلت تغطي على جو العلاقات رغم ما لاح فيها من المشاعر الودية الوقتية في حينه[4].

---

[1] انظر نص المعاهدة في المصدر نفسه.

[2] تولى الحكم بعد محمد علي الادريسي ابنه علي الادريسي ولكن ولضعف شخصيته وتزايد خطر الامام يحيى من الجنوب واحتلاله لميناء الحديدة، عمد الادارسة الى تنحيته وتعيين عمه الحسين، الذين لم يكن في وسعه ولمواجهة الخطر اليماني، سوى الاستنجاد بحماية ابن سعود الذي تفرغ توا من فتح الحجاز، فأجاب ابن سعود هذه الدعوة تمهيدا لالحاق ما تبقى من عسير الى مملكته عام 1930. انظر وهبة، المصدر السباق، ص40.

[3] تمكن الحسين من أسر الامير سعد شقيق عبد العزيز بن سعود عام 1910 خلال التحركات التي كان يقوم بها الطرفان عند الحدود، وقد اطلق سراح سعد إثر تسوية سلمية تعهد بموجبها عبد العزيز بن سعود، على الاعتراف بتبعية بعض القبائل ـ وبالذات قبيلة عتيبة وحرب ـ القاطنة في الحدود الى الحجاز بما في ذلك حق الحسين في استيفاء الضرائب منها ولادخل لابن سعود او ابن الرشيد في ذلك. كما تعهد الامير سعد من جهته بمنع الحرية لأهالي منطقة القصيم في اختيار أمرائها، ودفع مبلغ 3000 ريال سنويا.

وانظر ايضا حمزة في بلاد عسير، ص 32.

[4] للاطلاع عن هذه العلاقات راجع المصادر التالية، امين سعيد، الدولة السعودية، ج2، والثورة العربية ج3، وكذلك ملوك المسلمين، ج2، واسرار الثورة، وانظر ايضا امين الريحاني، المصدر السابق، ج1 وله تاريخ نجد الحديث وملحقاته. دار الريحاني للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الثانية، 1954 فؤاد حمزة قلب جزيرة العرب، وكذلك

وعندما قام الحسين بوجه الدولة العثمانية، لم يبد عبد العزيز ابن سعود موقفا واضـحا، وتلقى النبأ بتحفظ زائد غـير انه لم يخف قلقه من مطـامع الشريف حسين التي قد تصطدم بمصالحه[1] وخشيته ان تكون هـذه الاوضـاع عاملا مساعدا لقـوة الحسـين وإمكانياته[2] اما الحكومة البريطانية الـتي تبنت دعم الاخير حملت برسي كوكس مسؤولية دور المعزي لصديقه النجدي في محنته[3]، غير ان تأكيدات كـوكس لم تخفف من غضب عبد العزيز بن سـعود، واعرب عن امتعاضه في رسـالة بعثها للأول في 20 تمـوز 1916، استفسر فيها عما اذا كـان الحسـين قد حصل على تعهد بريطـاني بالموافقة على سـيادته على العـرب، وخشـيته من مـردودات ذلك على نجد ارض آبـاؤه واجداده واقترح تقليص المساعدات المرسلة للحسـين في هـدف اطالة امد الحـرب مع الاتـراك بما في ذلك تحقيق الاهـداف العسـكرية الـتي تبغيها بريطانيا[4]، هذا في الوقت الذي لم يحجم فيه عبد العزيز ابن سعود من إبداء احترامه وتقديره للحسين في رسائله للاخير [5]بينما راح الحسـين ـ ومراعـاة للظرف الذي كان يحيطه ـ محـاولا احلال الهـدوء في نفس ابن سـعود واخذ يبعث بالاموال منذ شهر آب 1916 ويرفقها برسائل ودية[6]، في هدف صـرف اهتمامه للقتال ضد القوات العثمانيـة، بيد ان عبد العزيز ابن سـعود، ولريبته بأمر الاموال الـتي اخـذت تتـوالى عليـه، حـاول التأكد من حقيقة الامـر، بعد تشاوره مع وجهـاء نجد وسـادتها وبعث في آب 1916 برسـالة للحسـين اكد فيها وقوفه الى جانبه في القتال واستعداده لارسال اخيه للاسهام في ذلـك، غير انه يود ـ وتجنبا للمشاكل ـ تحديد الحدود بين الجانبين[7] الامر الذي اغاض الحسـين كما يتضح من خلال رده على عبد العزيز بن سـعود واتهامه له بالجنون او الثمالة [8]، وطالبه بـنزع الشـكوك عن نفسه وبـأنهم" شـركاء في كل شـيء الا ما حرمه الله"[9]. لم تكن الامـور الاخـيرة بطبيعة الحـال خافية على الحكومة البريطانيـة، فسـعت ولمصـلحتها معالجة الموقف الجديد بين الحاكمين، وقد ابلغ كوكس ـ كبـير ممثلي حكومة الهند في الخليج العـربي ـ

---

[1] فلبي المصدر نفسه، ص 319، وكان عبد العزيز ابن سعود قد تبادل مع الحسين بعض الرسائل الودية قبيل الثورة حول تسوية مشاكل الحدود. انظر موسى، الحركة العربية، ص 601-602.

[2] سعيد، الدولة السعودية، ج2، ص 79.

[3] فلبي المصدر السابق، ص319.

[4] رسالة من عبد العزيز بن سعود الى برس كوكس، 20 تموز 1916، عن سليمان موسى، المصدر السابق، ص 206.

[5] ذلك ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة العلاقة التي نحن في صددها.

[6] انظر الزركلي المصدر السابق، في ص 308-309، الريحاني، المصدر السابق، ص 235، المختار، المصدر السابق، ج2، ص181-182 حمزة قلب جزيرة، ص381 راجع كذلك موسى المصدر السابق، ص 602.

[7] الريحاني، المصدر نفسه، ص 235-236 ويرجع ان تاريخ الرسالة يعود الى 12 آب اعتمادا على الوثائق البريطانية التي اعتمدها موسى، المصدر نفسه، ص 602، وانظر ايضا المختار، المصدر نفسه ج2، ص 182.

[8] الريحاني، المصدر نفسه، ص236. كذلك المختار، المصدر نفسه، ج2، ص 182-183.

[9] موسى، المصدر السابق، ص 602 جاء ذلك في رسالة من الحسين الى ابن سعود في 14 ايلول 1916 وانظر كذلك الريحاني المصدر نفسه، ص 236.

عبد العزيز ابن سـعود في 8 أيلـول 1916 بأنه" ما من تفـاهم يجـري بيننا وبين الشريف في الوقت الحاضر والمستقبل سيؤثر على تمسـكنا بنصـوص المادتين الاولى والثانية من معاهدة العقير"[1] وكان كوكس قد تسلم تأكيدات الحكومة البريطانية بشـأن سياسـتها الحاضـرة واوعـزت بتوضـيح الصـورة المقنعة لهذه السياسة امام العـرب" وأنه لما كـانت سياسة تشجيع العـرب على إنشاء دولة عربية او اتحاد كونفـدرالي بين الـدول العربيـة، سياسة حية لم تمت وجب تجنب أي شيء من شأنه ان يؤدي الى نبذ هذه السياسة"[2].

على اية حـال فـإن امتعـاض عبد العزيز ابن سـعود من اهانة الحسـين الأخيرة[3]، وبغض النظر عما كانت تعنيه من الاصـرار النـابع عن القـوة، فضلا عن الشكوك والضغائن القديمة، ما يـبرر على ما يبـدو الاتصـلات الـتي تمت بين سلطان نجد والاتراك خلال الشهور الاولى من الثـورة في هـدف عرقلة الحسـين واحبـاط جهـوده، فقد اتصل عبد العزيز ابن سـعود بالشـريف على حيدر ـ الذي اختارته الدولة شريف بدلا من الحسين بعد وصـوله المدينة في تموز 1916 وأبدى استعداده لدعمه والتعاون لضرب الشريف حسـين وجـاء في رسـالته الـتي بعث بها الى حيـدر في حـوالي آب" ان عائلة الحسـين لم تقـدم بثورتها هـذه سـوى الفسـاد والضـرر... انه يطمع في الاسـتقلال بـأي طريقة كانت ولهذا انغمس بكل انواع الخداع والحيل ضاربا سـكان الجزيـرة بعضـهم ببعض خدمة لمآربه الخاصة فقـط... واليـوم انا مسـتعد للقيـام بما ترغب بـه، على اننا بحاجة لكميـات كافية من الامـدادت الحربيـة... ان وضع الحسين ضعيف ويمكن دحـره بسـهولة اذا ماوصـلت الامـدادات والمعونـات الكافية. انها اللحظة المناسبة لمباغتته" [4].

وذهب عبد العزيز بن سـعود الى الاتصـال بفخـري باشا قائد المدينة واعرب عن استعداده لمساعدته ضد الشـريف لكن فخـري باشا لم يسـتغل هذه الفرصة اعتقـادا منه بحفـاظ المدينة بمقاومتها واعتـذر لابن سـعود عن ذلك[5]. والذي يبـدو انه حـاول اسـتدارك هفوته ووجه الـدعوة الى عبد العزيز ابن سعود في 17 ايلول 1916 يقصد التعاون ضد الشريف واعـداد الظـرف المناسب لذلك[6]، فلم يكن للسلطان موقف ثابت مع الحسين ويزداد اسـتياء

---

[1] سعيد، الدولة السعودية، ج2، ص79 فلبي، المصدر السابق، ص 320 نصت المادة الاولى من المعاهدة على استقلال نجد والاحساء والمناطق التابعة لها على سواحل الخليج شريطة ان يكو الحاكم الذي يخلفه غير مناوئ للحكومة البريطانية بأي شكل كان. اما المادة الثانية من المعاهدة فقد نصت على تعهد بريطانيا بحماية بلاد عبد العزيز ابن سعود حالة تعرضه لاي هجوم خارجي انظر نص المعاهدة في، وهبة، المصدر السابق، ص 331، سعيد المصدر نفسه، ج2، ص 75.

[2] سعيد، المصدر نفسه، ج2، ص 79.

[3] Hawarth. po. cit. P. 114.

[4] Stitt, po. Cit. P. 170.

[5] ميداني، المصدر السابق، ص 16.

[6] الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 245-246 عن اوراق الشعبة السياسية للمحفوظات في الرياض، وجدير بالذكر ان الكولونيل ولسن المعتمد البريطاني في جدة قد استفسر من الحسين عن بعض الامدادات التي كانت تقدمها بعض القبائل في شمال الحجاز للقوات العثمانية، وقد عزى الحسين ذلك الى شخص نجدي اسماه بفرعون كان يتولى مهمة يبع الجمال والامدادات، غير انه (الحسين) وعد بإيقاف ذلك عن طريق قبائله، وثيقة رقم 53 من الشريف حسين الى الكولونيل ولسن مكة 11/9/916 عن

كلما ارتفع شـأن الاخـير واسـتجابت بريطانية لرغباتـه. والحقيقة ـــ ولـولا إعتراض بريطانيا ـ لما تقاعس من مهاجمة نده الحجـازي دون الالتفـات الى أي اعتبـار آخـر. ولعل الحسـين كـان يـدرك اهمية ابن سـعود وولائـه، اذا ما قامت الدولة العربية في المستقبل وهذا ما دفعه للتفكير باهتمام بالعلاقـات القوية بين عبد العزيز بن سعود وموظفي حكومة الهند في العـراق وامكانية ضغطها بهدف ضمان ولاء الاخير وقد بـذل المسـؤولون هنـاك بعض الجهـود في هذا السبيل[1].

لقد ظل ابن سعود مرتابا ـ خاصة بعد تسلمه رسـالة الحسـين المؤرخة في أيلول 1916[2] ـ من نوايا الشريف وخشيته ان يكون في هذه الرسالة ما يفهم منه التبعية للحجـــاز[3] بعد ان اخذ حاكمه يلـــوح بفـــرض كلمته على العرب[4]. لم يتوان الحاكم النجدي من مفاتحة جيرانه الانكليز مجدد بما يـدور في ذهنه وبعث بنسخة من رسالة الحسين سالفة الـذكر، الى كـوكس طالبا منه الاجتماع والتشاور حول ما يهم الطرفين[5] وردا على ذلك ما يبدو نشـرت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة بصدد هذه التوترات جاءت فيه" ان صـيغة المـادة الاولى من المعاهـدة المعقـودة مع عبد العزيز بن سـعود تلزمنا فعلا بـــالتحكيم بشـــأن الخلافـــات الاقليمية البـــارزة بين عبد العزيز بن ســعود والحسين وان تحكيمنا في نهاية الامر سيتخذ فـرض عقوبة فعالة"[6]، وراحت الحكومة من جهة اخـــرى وابلغت الحســـين في 3 تشـــرين الثـــاني 1916 بالمعاهدة المعقودة بينهما وبين عبد العزيز بن سعود[7].

لقد كـان كـوكس ـــ وهو من مـوظفي حكومة الهند ـــ يـدرك التنـاقض الموجود في السياسة البريطانية , واصطدام الوعـود الـتي تغـدقها للحسـين بوعودها لابن سعود عـاجلا او آجلا، وسـيتهم الاخـير او كلاهما بريطانيا بنقض الوعود، غير انه (كوكس) كان مضطرا ولمقتضـيات الحـرب، ان يتبع سياسة آنية يتجاوز فيها الحقائق من اجل الاهم[8] فقد كان اسوء ما تتصـوره بريطانيا هـذه الآونة هو احتمـال تحـول ابن سـعود جـانب العثمـانيين واعاقة الحملة البريطانية في العـــراق. واحتماله ايضا مهاجمة الحســـين وتثبيط مســـاعي لـورنس وجهـوده في الحملة المتجهة نحو سـوريا. ومن هنا ـــ ومنعا لهـذه

المراسلات التاريخية ص 83-84 عن اوراق الامير زيد. وقد عبر فيصل في رسالته لابن سعود بتاريخ 10 تشرين الثاني 1916 عن ضيقة لاستمرار التجارة بين منطقة القصيم في نجد والمدينة المنورة التي كانت تحت يد الاتراك، وطالب بإيقافها او اضطراره للقيام بذلك بنفسه الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 244 رسالة فيصل لابن سعود في 10 تشرين الثاني 1916.

1 انظر الصفحتان السابقتان كذلك (Philby. Arabia. P. 255).

2 انظر المتن الخاص بالهاشميين، 335. 336.

3 الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 315، حمزة قلب جزيرة العرب، ص 381.

4 Bullard. Op. cit. P. 137.

5 Hawarth- op. cit. p. 114.

وانظر ايضا موسى، الحركة، ص 602-603 رستالة من كوكس الى ابن سعود 18 تشرين الاول، 1916.

6 سعيد، الدولة السعودية، ج2، ص80.

7 موسى، المصدر السابق، ص 603.

8 Hawarth- op. cit. p. 114-115.

الاحتمــالات وللمكانة الــتي يحظى بها عند عبد العزيز ابن ســعود ـــ حــاول كـوكس طمأنة الاخـير والتقليل من شـأن تصـوراته حـول حجم المسـاعدات البريطانية للشريف ووعده بتسوية الامور سلميا بين الجانبين[1]. وتأكيده على المعاهـدة المعقـودة بينه وبين بريطانيا بما في ذلك اسـتقلال نجد واعـتراف الحسين بذلك، الامر الذي لن يعارضه الحسين لعدم موافقة بريطانيا له[2].

(ب) موقــف ابن ســعود من إعلان الحســين الملكيــة على العرب:

ما كـاد عبد العزيز ابن سـعود يغض النظر عن الحسـين، حـتى فاجـأه الاخير بإعلان الملك على العرب في 2 تشرين الثاني1916[3]، فاستاء للنبـاء واحتج كالعـادة لـدى حلفائه في العـراق، الـذين كـانوا والحكومة البريطانية عموما غير قانعين بهذه الخطوة وعلى اية حـال فإنها (بريطانيـا) تمكنت من إبطال مفعول اللقب الذي تقلـده الحسـين كما تقـدم[4] وقد اقتنع عبد العزيز ابن سعود بموقف الحكومة البريطانية الاخير، حتى كـان اول المـدافعين عن الحسين والثورة التي تزعمها ضد الدولة العثمانية وسياستها المغلوطـة، في خطـاب ألقـاه في الكـويت في 20 تشـرين الثـاني 1916[5]، فيما اعــرب الحسين عن ارتياحه لهذا التبدل[6].

وجــدير بالــذكر ان اجتماعا قد تم بين[7] عبد العزيز ابن سـعود وكـوكس قبل قدومهما لمؤتمر الكويت بناء على إلحـاح الاول، للتشـاور ببعض الامـور ظاهرها مقاومة آل الرشــــيد، اما واقعها فهو محاولة اســــتجلاء الموقف البريطـاني من الحسـين وبالـذات بعد إعلانه الملكية[8]. وقد اكد كـوكس من جديد في هذا الاجتماع على استقلال نجد الكامل، شريطه تحاشي الخلافـات مع الحسين، اذ ان بريطانيا ستعد اي اعتداء ضد الاخير بمثابة اعتـداء عليها[9]، وقد أسفر الاجتماع عن تخصـيص مسـاعدة مالية لابن سـعود قـدرها خمسة آلاف جنيه شــهريا اضــافة الى المســاعدات العســكرية الــتي تضــمنت 6 رشاشـات و3 آلاف بندقية مع مقـدار كـاف من الـذخيرة[10]، وخـولت حكومة

---

[1] Ibid. P. 115.

[2] موسى، المصدر السابق، ص 603.

[3] استلم ابن سعود رسالة من الحسين في 15 تشرين الثاني 1916 موقعه" بملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها" عبر فيها عن ثقته بابن سعود واستفسر فيها عن حاجته من الاسلحة فيما اذا رغب بذلك. انظر الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 309.

[4] انظر الفصل الاول.

[5] زار ابن سعود الكويت في 19 تشرين اول 1916 والقى هذه الكلمة خلال اجتماع حضره كل من الشيخ جابر شيخ الكويت والشيخ خزعل شيخ المحمرة والسير برس كوكس اضافة الى مشايخ العشائر الاخرى الموالية لبريطانيا انظر وهبة المصدر السابق، ص 254-255 بيل، فصول من تاريخ العراق، ص 84.

[6] وهبة المصدر نفسه، ص56 كذلك بيل، المصدر نفسه، ص83.

[7] ونقصد به الاجتماع الذي تم في العقير في تشرين الثاني 1916 بين كوكس وابن سعود.

[8] فلبي تاريخ نجد، ص 319.

[9] الريحاني، المصدر السابق، ص 236. عطار. المصدر السابق، ج 1، ص 206، المختار، المصدر السابق، ج 2، ص 183 الزركلي، المصدر السابق ج 1، ص 287.

[10] فلبي، المصدر السابق، ص 320، والزركلي، المصدر نفسه، ج1، ص 278.

الهند معتمدها في الكـويت تنفيذ ذلك لما فيه من حفظ لسـلامة المواصـلات البريطانية في الخليج العـــربي[1] ولم يكن بوسع عبد العزيز بن ســـعود رفض التأكيدات الجديدة، واخذ بنصـائح كـوكس، بعد ان تعهد الاخـير بضـمان عـدم تدخل الحسين في شؤون نجد او التحدث باسم العرب باعتباره ملكا عليهم، والتزام بريطانيا الحياد اذا ما ادخل الحسين بهذين الشرطين[2].

ويبـدو ان الحسـين كـان غـافلا لاكـثر ما يـدور في القسم الشـرقي من الجزيرة، وابدى اسـتغرابه لوجـود خلاف ما مع عبد العزيز بن سـعود، خاصة وان الاخـير لما يـزل يسـتلم منه حـتى الآن خمسة دفعـات من النقـود كـان بعضــها بنـــاء على طلبـــه. وهـــذا ما اوضـــحه المعتمد البريطـــاني في جـــدة (الكولونيل ولسن) في رسالته للسير (ونجت) في 30 تشرين الثـاني 1916 والتي اشار فيها ايضا الى حقيقة اللقب الـذي اتخـذه الحسـين، وفي كونه لا يتعدى رغبة الاخـير في اتخـاذ لقب سـام يسـاعده في الادعـاء بالخلافة فيما بعد، دون ان يعني هذا اللقب سلطة فعلية على الحكام العرب[3].

لقد بذل مسؤولو حكومة الهند في الخليج العربي هذه الفـترة جهـودهم لاســكات ابن ســعود وإبعــاده عن الحســين، في الــوقت الــذي لم يكن فيه موظفو مدرسة القـاهرة رغم إدراكهم ذلك على اطلاع تـام بهـذه الجهـود او الضغوط التي انتهجها نظرائهم في الخليج [4].

كـــان الســـبب الرئيسي لهـــذه الخلافـــات او أي خلاف آخر بين حكـــام الجزيـــرة يعـــود في حقيقته الى الانقســـام الواقع في السياسة البريطانية نفسها او بكلمة اخرى الخلاف القائم بين حكومة الهند والمكتب العــربي في القاهرة والذي كان ينعكس بشكل فعال على حلفاء كلا الطــرفين وقد لعبت هذه السياسة كما سـيتبين على مـدى نقـاط البحث التالية دورها الكبـير في شؤون المنطقة، وبالذات العلاقات الحجازية النجدية.

والظاهر ان الحسين كان في طليعة حكام الجزيرة الذين تحسسوا هـذا التضـارب بعد اكتشـافه لمعاهـدتي كل من الادريسي وعبد العزيز بن سـعود مع بريطانيا، رغم تناقضهما مع المعاهدة الرئيسية التي عقدها مع مكمــاهون كممثل للعـــرب حينهـــا. ولم يكن بوسع (ونجت) في إجابته على استفســـار الحســين بصــدد هــذه النقطة ســوى الــدفاع عن ســمعة حكومته والتزامها بوعودها، وبأنها كانت قد أبلغته بهذه المعاهدات، والــتي لايعتقد بتضـاربها مع نص المعاهدة المبرمة معه أي (الحسين) او اخلالهما بمصـالح العـرب وسـير القضية العربية[5]

---

[1] الزركلي، المصدر نفسه، ج1، ص 278.

[2] انظر الريحاني، المصدر السابق، ص 236، المختار، المصدر السابق، ج2، 183 عطار. المصدر السابق، ج1، ص 206-207 الزركلي، المصدر نفسه، ج1، ص 315-316.

[3] موسى. المصدر السابق، ص 604.

[4]

[5] (F.O.686/74)صورة نص الرسالة من" تحرير فخامة النائب الى الملك حسين" بتاريخ 19/4/1917، ص 97، وردا على ادعاء ونجت بوفاء حكومته للعهود، شاطر الحسين هذا الادعاء معربا عن ثقته بذلك، وكونه السبب الذي دفعه للقيام بوجه الدولة العثمانية، انظر الوثيقة رقم 74، من الملك حسين الى ونجت كله، 28 نيسان 1917، عن المراسلات ص 106.

ج: تدهور العلاقات بين الجانبين:

1ـ محاولات بريطانية لحل النزاع:

لقد ظل ابن سعود ـ رغم امتثاله لإرشادات (كوكس) ـ ينظر بعين القلق والاستياء لقوة الحسين المتزايدة بسبب توالي الإمدادات البريطانية، في الوقت الذي لم تتعد مخصصاته الشهرية (5000) جنيه وأبدى خشيته من أن توجه هذه القوة ضده يوما ما، وارتاب فيما إذا كان قد خدع من قبل بريطانيا أو اقتيد لمهادنة خصمه لحين تكامل قوته، ليسهل عليه اكتساحه عن نجد، فأخذ حلفائه وهدد بإزاحة الحسين حال انقطاع إعانتهم له، وأعرب عن ثقته بان الحجازيين سينظرون له بمثابة محرر لهم.

ومع ما كان للتضارب المنوه عنه في السياسة البريطانية من الأثر في هذا النزاع، فإن الحكومة البريطانية، ولارتياحها للنتائج التي حققتها قوات الحسين، لم يكن أمامها سوى إغفال هذا التضارب والتأكيد على التسوية بين الحاكمين ولو وقتيا تمشيا مع مصالحها. والظاهر ان المكتب العربي في القاهرة كان مستعدا لتنسيق سياته مع موظفي حكومة الهند في بغداد وضمان علاقة ودية بين الحجاز ونجد [1] والحيلولة دون تحول غيرة ابن سعود الى اعمال عدوانية ضد الحجاز، قد تلحق الضرر بالاوضاع العسكرية الجارية حينذاك [2] فبعث المكتب العربي بالسير رونالد ستورس (Ronald Storrs) الى بغداد للتشاور مع السير برسي كوكس [3] واجتمع بالاخير وبالمس بيل (Bell) في مايس 1917 [4]، اقترح عليها حينها الاجتماع بابن سعود، غير ان ستورس لم يتمكن من مواصلة سفره الى الرياض، وهو في طريقه اليها لمرضه [5]. رغم ان الاجتماع المؤمل لم يكن يمنع الاخير من طرح وجهة نظر المكتب العربي والتكلم بصوت واحد عن جانبين ذوي مصالح متضاربة [6] وعلى اية حال فإن البادرة الاخيرة ـ رغم إخفاقها فسحت المجال للأخذ بفكرة الاتصال بابن سعود، رغم انقطاع ذلك منذ وفاة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الكابتن شكسبير (W.H.C. Shakespear) [7] وانسحاب اكثر البعثات البريطانية التي كانت هناك [8].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه المساعي، كان عبد العزيز بن سعود يعمل على مد نفوذه في منطقة الحدود عن طريق نشر الوهابية بين قبائل تلك المناطق. فأمست واحة الحزمة شبه وهابية، فيما انتمى اليها الكثير من قبيلة عتيبة، الى الحد الذي دفعها الى الافصاح عن مقاومتها

---

[1] Philby. Arabia. P. 255.

[2] Philby. Arabia Jubilie. P. 52.

[3] Philby. Arabia. P. 255. Also. Arabian Jubilie P. 52; Graves. Cox. P. 222; Hawarth. Op. cit. P. 115.

[4] Graves. Ibid. P. 222.

[5] فلبي المصدر السابق، ص 321-322.

[6] Philby. Arabia Jubilie. P. 52.

[7] قتل شكسبير اثناء معركة جراب التي وقعت بين ابن سعود وابن الرشيد عام 1915 خلال وجوده في أرض المعركة. انظر الريحاني، تاريخ نجد، ص 221.

[8] Philby. Arabia Jubilie. P.256.

لسيادة الحسين في ربوعها [1] مما اثار الحسين ودفعه لإبلاغ المندوب السامي في القاهرة عن اعمال عبد العزيز بن سعود الاخيرة [2] وضرورة الحد من نشاط اتباعه [3] واستجابة لذلك اقترحت الحكومة البريطانية إيفاد بعثتين عن كل من بغداد والقاهرة، للرياض والاجتماع بابن مسعود، وتمخض ذلك عن إيفاد المسؤولون الانكليز في بغداد في نهاية تشرين الاول 1917، الضابط المعروف (فلبي) رئيسا للبعثة [4]. بينما ترأس ستورس الوفد الذي اقرت مهمته القاهرة كما سيتبين.

كان على بعثة فلبي اضافة الى مهمتها المشار اليها ان تدفع بابن سعود باتجاه حايل واميرها الذي مايزال يروج الدعاية العثمانية ويقف بجانبها [5]، في محاولة لاضعافه ومنعه من إعاقة تقدم العمليات العسكرية باتجاه الشمال [6]، والتثبت فيما اذا قد يجبر العاهل النجدي للوقوف في جانب العثمانيين، والتعرف على ما يحتاجه من الاسلحة حالة موافقته لاهداف بريطانيا ومهاجمة عدوه الوراثي ابن الرشيد [7] خاصة وان الاتراك قد ضاعفوا من أمداداتهم العسكرية والمادية للاخير وامسى مصدرا للاضطراب والقلق [8].

حاول (فلبي) لدى اجتماعه بابن سعود في نهاية تشرين الثاني 1917 التأكيد على تجنب النزاع مع الملك حسين لاسيما وان الاخير مازال يثير دعاويه بالملكية على العرب، في الوقت الذي كانت تحتم فيه الظروف تقدير اهمية حملة الامير فيصل وضرورتها لدعم قوات الجنرال اللنبي في فلسطين، وعلى كل حال فإن فلبي تمكن من إقناع صديقه النجدي في الامتناع عن أي اعتداء ضد الحجاز، شريطة كبح بريطانيا لجماح الحسين ومنعه من أي تجاوز ضد نجد وان تؤكد له من جديد احترامها لاستقلال سلطنة نجد ضمن ما جاءت به معاهدة العقير سالفة الذكر[9].

من جهة ثانية لم يوفق (ستورس) ممثل القاهرة في المجيء كما اتفق لمعارضة الحسين [10]، بحجة المخاطر التي تحف بالطريق المؤدي الى نجد،

---

[1] Armstrong. op. cit. P. 123.

[2] Graves. Op. cit. P. 235.

[3] سعيد، الثورة، ج3، ص137، وقد اتصل ابن سعود بدوره بالمسؤولين الانكليز في الخليج.

[4] وقد رافق فلبي كل من الكولونيل كانليف اوين والكولنيل هاملتن.

[5] Lady , Bell. Ibid. Vol. 2. P. 519-520.

[6] Philby. Arabian Jubilie P. 54. and Arabian Days. P. 152-153.

[7] Monroe. Op. cit. P. 66-67.

[8] Philby. Arabian. P. 256.

[9] Philby. Arabian Days. P. 153-154.

[10] كان ستورس قد اتصل بالامير عبد الله في 16 كانون الاول 1917 حثه فيها على إقناع والده للسماح له (ستورس) بالسفر الى نجد للتباحث مع عبد العزيز بن سعود فيما يخص مصلحة الطرفين انظر وثيقة رقم 104 من ستورس الى عبد الله. القاهرة

واضطراب الوضع القائم في الحدود [1] دون الافصاح عن عدم رغبته في إجراء مفاوضات بين بريطانيا وسلطان نجد [2]، لاعتقاده بعدم خدمتها لمصالحه، وترجيحها لكفة عبد العزيز سعود عليه، اذ ان أي اتفاق بنظرة بين الانكليز وعبد العزيز بن سعود اجحاف باتفاقه وإياهم، واذا ما تم الاتفاق فهو يرغب ان يكون عن طريقه (اتركوا لي ابن سعود ـ انا اعالجه ـ اقول لكم لخيركم وخير العرب) [3]. والحقيقة ان ما تذرع به الحسين بشأن سفر ستورس، انما كان حجة واهية. اذ أن ـ ستورس ابلغ الامير عبد الله في 16 كانون الاول 1917 عن عدم حاجته في سفره لنجد الى حرس او مؤونة، نظرا لسفره جوا اختصارا للوقت [4]، وعلى كل حال فقد كان على بعثة بغداد ان تتولى معالجة الامور بنفسها دون مساعدة القاهرة [5] الامر الذي حال دون التنسيق بين سياسة الطرفين، بيد ان فلبي ـ كأحد موظفي حكومة الهند ـ ومناوئة منه للحسين ـ كان قد تعمد خلال انتظاره لستورس، بالسفر الى الحجاز للاجتماع بالملك، بعد ان اقنع كلا من كوكس و عبد العزيز بن سعود بذلك [6]، ووصل جدة في 29 كانون الاول 1917 [7] فلم تتجاهل القاهرة وجود فلبي في جدة، والاجتماع به، بعد ان تعذر ذلك في الرياض، فبعثت بالدكتور هوغارث [8] في 6 كانون الثاني 1918 للتشاور معه، الى

16/12/1917 عن المراسلات ص 154-156.

[1] Philby. Arabian days. P. 154.
كذلك فلبي تاريخ نجد، ص 322.

[2] ? Philby. Arabian days. P. 154.
وكذلك تاريخ نجد ص 322.

[3] الريحاني تاريخ نجد، ص 237-238.

[4] الوثيقة رقم 104 السابقة.

[5] Philby. Arabia Jubiliee. p. 55. Monroe. op. cit. P. 67.

[6] Philiby. Arabian days. P. 155. Arabian Jubiliee. P. 57.
وراجع ايضا الريحاني، المصدر السابق، ص 238.

[7] وكان فلبي قد ترك الرياض في 6 كانون الاول 1917، (Arabian Jubiliee. P. 57.) ويذكر ان الحسين، ولاستيائه من مجيء فلبي دفع به للسفر الى جدة حال وصوله للطائف انظر فلبي تاريخ نجد، ص 322، موسى الحركة، ص 605، ولم يبدر رغبته بالاجتماع به رغم تظاهره بالترحاب به في رسالة له وجهها لفلبي عند وصوله الحجاز انظر كتاب فلبي.

[8] كان من المؤمل ان يجتمع فلبي بستورس بيد ان الاخير ارتحل الى القدس بعد احتلال القوات البريطانية لفلسطين لمهمة بضعة ايام، ما لبث ان اصبحت دائمية بعد ان عين حاكما على القدس انظر وثيقة 104 السابقة ذلك فلبي تاريخ نجد ص322.

جانب مهمات اخرى [1]. وقد حضر الحسين بنفسه في اليوم التالي ليبدأ اسبوعا من المباحثات [2].

بسط الحسين في هذا اللقاء ما تعهد به عبد العزيز بن سعود في صلح عام 1910 [3] وعدم تنفيذ الاخير لما جاء فيه، وانما راح يمارس نشاطه بين قبائل عتيبة لاستمالتهم وتوجيههم ضد الحجاز، مستغلا الظروف الاقتصادية الصعبة التي تضطرهم الى المتاجرة مع نجد ليبث بينهم التعاليم الوهابية [4]. واتهم الحسين خصمه بتواطئه مع العثمانيين مستندا على الرسائل المتبادلة بين ابن سعود وقائد المدينة فخري باشا [5] واستمر متهما عبد العزيز بن سعود بتحريض القبائل القاطنة في الحدود على اثارة الاضطرابات، واعداد عشائر الخرمة النجدية ضد الحجاز. وقد حاول فلبي تنفيذ ما ذهب اليه، الحسين، فرد على تهمة تواطؤ ابن سعود مع فخري باشا، بإخراجه رسالتين تبودلتا بين الاخيرين، كان قد تسلمها فلبي من ابن سعود عند مجيئه للحجاز، تؤكدان ـ كما ذهب فلبي ـ على رفض ابن سعود لطلب فخري باشا وهذا ما يفسر لدى فلبي امتناع الحسين عن تسلمهما او قراءتهما [6]، أما بالنسبة لاتهام ابن سعود بتحريض القبائل فأشار الى استغاثة اهالي الخرمة بابن سعود ـ خلال وجوده في الرياض ـ وطمأنه السلطان لهم بحماية بريطانية ودفاعها عنهم، على ان يقاوموا أي هجوم حجازي ضدهم، وهو على استعداد لنجدتهم عند الشدة [7].

ولم يقتصر تجاوب الموقف مع ابن سعود على صديقه (فلبي) فحسب، وضم الدكتور هوغارث (Dr. Hogarth) ايضا ولو بصيغة النصح والاعتدال. فقد ابدى عدم تسليمه بما الصقه الحسين بابن سعود من التهم والاخطاء. وهو او (حكومته) يتوقع احترام الملك للمعاهدة الموجودة بين بريطانية وعبد العزيز بن سعود، إضافة الى حقوقه الاقليمية والعشائرية ومعاملته بصورة صحيحة، وعليه (ان لا ينظر ان تأييدنا له كإجراء معادي لابن سعود، او تلبية مطلبه للسيادة على نجد. والاكثر من هذا فإننا اذا فكرنا بتسليح عبد العزيز

---

[1] انظر الفصل الثالث (اجتماع الحسين بهوغارث).

[2] Philiby. Arabian days. P. 158.

ـ كذلك له تاريخ نجد، ص 322. وانظر كتابة: Arabian Jubiliee. P. 57.

[3] انظر حديثنا عن علاقة الحجاز بنجد عند قيام ثورة 1916.

[4] Monroe. Op. cit. P. 80.

[5] ويبدو ان الحسين اكد اتهامه هذا مجددا في كانون الاول 1918 االسلطات البريطانية، وقد اجابه المعتمد البريطاني في جدة بعلم حكومته بتحركات فخري باشا ونواياه، وبأنها قامت بإبلاغه بهذا الخصوص.

[6] لقد اثبتنا سلفا ان ابن سعود هو المبادئ بهذه الاتصالات، ومع ذلك فإن الاخير ان لم يكن قد اجاب على طلب فخري باشا، فإنما يبدو ان ذلك جاء منسجما مع التأكيدات البريطانية التي كانت في صالحه خلال وبعد طلب فخري باشا ــ كما تقدم ــ ثم ان ابن سعود لم يكن بتلك السذاجة لكي يسلم فلبي رسالة ليست في صالح علاقاته ببريطانيا.

[7] Philiby. OP. cit. 161-162.

بن سعود وشجعناه لمهاجمة حايل فإننا نعتبر مثل هذا العمل متفق تماما مع هدف العرب ومع اتفاقيتنا مع الملك)[1].

لكن الحسين لم يكن يثق بصدق نوايا عبد العزيز بن سعود تجاهه او تجاه بري

طانيا ولم يأبه بآراء هوغارث او فلبي واعتبرها خاطئة. اذ كان على خوف من عبد العزيز بن سعود وخطورة حركته الدينية على الحجاز [2] ولم يرجع خوفه لقوة الوهابيين او ثبوت تفوقها على اتباعه من البدو فحسب، وانما يرجع ايضا الى ابتعاد عناصر قواته العسكرية وانشغالها في قتال القوات العثمانية التي كان يقودها فيصل في الشمال، وعبد الله في حصار المدينة [3]. اما النقطة الاخرى التي كانت تحول دون تفاهم الحسين وكل من هوغارث وفلبي بشأن العلاقات مع نجد، فهي عدم تفاهم الحسين وكل من هوغارث وفلبي بشأن العلاقات مع نجد، فهي عدم اعتراف عبد العزيز بن سعود بملكية الحسين على العرب [4] اذ كان الحسين يطمح لنيل هذا اللقب لامجرد (ملك الحجاز) ذلك اللقب الصغير الذي وصفه بأنه (شبح بلا معنى). وقد اشار فلبي الى هذه الناحية في احدى رسائله الى (كوكس) بقوله (ان ما يريده الحسين حقا هو توقيع عبد العزيز بن سعود وموافقته على ملكيته بدلا من أي عمل مستقل له (عبد العزيز بن سعود) كحليف لنا [5]، فيما اضاف هوغارث انطباعاته بهذا الصدد بقوله ان الحسين لم يكن متأكدا كليا من ضمان وضعه الحاضر سواء مستقبل منطقته او قابليته في السيطرة على الموقف العربي في انحاء مختلفة، فهو (ولد ليحكم ولكن ليس له ان يحكم اكثر مما تراه عيناه، واذا كان له ان يصبح ملكا على العرب فإن هذا الشعب يجب ان يكون عبارة عن اتحاد دول ذات سيادة مع حكم ذاتي محلي كامل وتام الى درجة سيادته الشبحية ستبقى رمزا بسيطا للوحدة فقط) [6].

وعلى اية حال فإن الحسين ـ رغم ما أبداه بشأن نزاعه مع عبد العزيز ابن سعود ـ لايرغب في إثارة النزاع معه، لابحجة استمرار الحرب العالمية على حد تعبيره، بل لانه ـ بنظر هوغارث ـ اضعف ما ان يفعل ما يرغب. فولاؤه لبريطانيا ولاء عاطفي وليس شخصيا وهو بذلك لايرغب بإثارة ما يضر مصالحها، الا انه سيراقب أي حركة عدوانية لعبد عبد العزيز بن سعود ضد جيرانه العرب، ليحصل على الدليل الذي يستند اليه في إثبات عدم تأييد عبد العزيز بن سعود لوحدة العرب، وعدم اخلاصه لبريطانيا [7].

---

[1] F.O. 882/13, Report on Mission to Jeddah , By Dr. Hogarth. 15/19/18.

[2] Ibid. P.36-37.

[3] Philiby. Op. cit. P. 162.

[4] F.O. 882/13. Report. P. 137; Monroe -op- cit. p 80-81.

[5] Monroe. Ibid. P. 80-81.

[6] Ibid. P. 81.

[7] F.O. 882/13. Report. P. 37.

وعلى كل حال ونظرا للسلبيات التي تقدم ذكرها، بات استمرار هذا اللقاء غير مجد وقد يقود الى نتائج سيئة، الامر الذي دفع بك من (هوغارث) و(فلبي) بطلب الاذن في العودة، غير ان الحسين وتعبيرا عن تضايقه من (فلبي) لم يسمح له بالعودة عن طريق الحجاز [1]، رغم نصيحة هوغارث، مخافة ان يعد عبد العزيز ابن سعود ذلك عملا عدائيا موجها ضده. فكان على فلبي مصاحبة هوغارث الى القاهرة والعودة بعدها الى نجد عن طريق الخليج العربي [2].

ان اعتبار مطالب الحسين في الاجتماع الاخير سببا لفشله، لايبدو وافيا دون ربطه بالنزاع المنوه عنه بين مدرسة الهند والقاهرة، ولعل السطور التي اجاد بها فلبي في هذا الصدد خلال اجتماعه بهوغارث ما يلقي الضوء على هذه الزاوية، باعتبارهما ممثلين كلا الشقين المتناحرين للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط، فقد اثنى (فلبي) طبعا على عبد العزيز بن سعود والنتائج التي حققها في تطويره لقوات الوهابيين وسط الجزيرة. وخلافا لما توقع، لم تحظ توضيحاته باهتمام هوغارث وبدى عليه الاستياء لانه كان ينظر الى مستقبل العرب من خلال الاشراف، فمع تأكيده لما ذهب اليه فلبي ـ عما حققه عبد العزيز بن سعود من النتائج في ضبط قبائله المشاكسة وتنظيمها ـ فإن الاخير بنظره لايعدو اكثر من كونه شيخا بدويا كبيرا يتمتع بمكانة بارزة، ولايترك وراءه أثرا واضحا في التاريخ، او عملا منظما ودائما، وبوفاته ـ والرجال الذين يماثلونه ـ لايخلف سوى ردة عنيفة من الفوضى التي اعتادت عليها الجزيرة العربية. بينما يختلف الامر بالنسبة للاشراف بما يمتلكونه من المكانة الدينية والسياسية، الامر الذي سيمكنهم في إقامة شيء ثابت ودائم في البلاد العربية يعينها في احتلال مكانتها من العالم الحديث. ومن هنا يؤكد هوغارث التزام حكومته بقضية الاشراف وعدم استعدادها لتحطيم ما أقامته، تنفيذا لمطاليب عبد العزيز ابن سعود وادعاءاته [3]. وقد رد فلبي مدافعا عن صديقه النجدي مجردا إياه من أية مطامع، عدا الحفاظ على استقلال بلاده، ورفضه ـ فضلا عن تجنبه عداء الحسين ـ مهاجمة ابن الرشيد رغم المحاولات التي يبذلها المسؤولون في العراق في هدف صرفه عن الحجاز، واكد فلبي قناعة صاحبه بما عنده، وامكانية تحديد الحدود بين الجانبين عند انتهاء الحرب، لكنه اكد لهوغارث رفض عبد العزيز ابن سعود المطلق لسيادة الحسين عليه.

وعبث المحاولات في هذا الشأن. اما بصدد المستقبل الذي تطرق له هوغارث، فأوضح فلبي عدم جدوى البحث في امور قيد الافتراضات، وبين ان عبد العزيز بن سعود في السابع والثلاثين من عمره، وبالامكان التوقع ببقائه عشرين سنة اخرى، حيث تمسي الجزيرة التي سيتركها بعد هذا العمر غير ما هي عليه الآن. ولن يجد خلفه صعوبة كبيرة في قيادة البلاد

---

[1] Philiby. Op. cit. P. 162; Monroe. Ibid. P. 81.
الريحاني تاريخ نجد ص 239 موسى الحركة ص 606.

[2] يذكر موسى ان فلبي اتهم الحسين في القاهرة اثناء مروره بها، بفشله في قتال الترك وطلب (فلبي نصف مليون جنيه وكميات من الاسحلة لتأليف جيش من الوهابيين للقتال في سوريا، الحركة ص 606.

[3] Philiby. Op. P. 158-159.

وان كان لا يتمتع بشخصية عبد العزيز بن سعود. وذهب فلبي مشيدا بأعمال السلطان في إنشائه المستقرات الجماعية للبدو الرحل وتعويدهم على الحياة الزراعية والعسكرية معا، مع الاحتفاظ بالطابع الديني، الامر الذي وفر جيشا موحدا على استعداد لاسكات اي فتنة قبلية [1].

2ـ نشوب القتال على الحدود والموقف البريطاني منه:

ـ معارك خرمة: ازدادت توترات الوضع على الحدود المشتركة لنجد والحجاز بسبب المشاكل التي اندلعت في كل من واحتي تربة والخرمة، حيث اخذت تدريجيا شكلا خطيرا، تحمل الحسين قسطه الاكبر. وترجع المشاكل الاخيرة التي فجرت الموقف الى تنامي التعاليم الوهابية عند الحدود المشتركة بين الحجاز ونجد، واعتناقها من قبل بعض سكان المنطقة، يأتي في بدايتهم الشريف (خالد بن لؤي) امير واحة خرمة [2]، اذ اعتنق هذا الوهابية ولم يتخل عنها رغم اعتقاله من قبل الحسين عدة شهور، فما كاد يصل الواحة بعد اطلاق سراحه، حتى شرع في تصعيد نشاطه للوهابية، وكتب الى الحسين يعلمه باستقلاله وتكفيره للمكيين، وعزمه على طلب الحماية من نجد. ومنذ هذا الوقت شرع في حشد اتباعه من قبائل عتيبة، وتعزيز مواقعه في المنطقة [3] وسرعان ما امست الخرمة مركزا للدعوة الوهابية واخذ دعاتها من اتباع عبد العزيز بن سعود بنشرها بين القبائل المجاورة تارة بالترحيب واخرى بالترهيب. الامر الذي دفع بالحسين في مايس 1918 الى تنبيه ابن سعود ومعاتبته، والدعوة لترك قبائل عتيبة وشأنها مع تعهده بتجنب ما يضر بمصالح نجد [4]. ولم يكتف الملك حسين بذلك وعمد الى التثبت من صحة التحركات وبعث بطلب خالدا بالقدوم الى مكة، فاعتذر الاخير متذرعا بأسباب تقتضي بقاءه، وعمد الى ارجاع القاضي الذي بعثه الحسين لتقصي الحقائق، بعد ان اضافه عدة ايام [5]، بحجة تدخل في شؤون خارج اختصاصه، كما اوضح ذلك في رسالته التي

---

[1] Ibid. P. 159-161.

[2] خالد بن لؤي احد الاشراف الذين اعتمد عليهم الحسين في امارة الخرمة عام 1909 خلفا لاخيه الذي كان بدوره خلفا لوالده منصور بن لؤي. وقد ظل خالد مواليا للحسين حتى حصار المدينة. وجدير بالذكر ان اشراف الخرمة كانوا يعينون من قبل شريف مكة انظر ج2، ص 341والدولة السعودية، ج2، ص 81، عطار، المصدر السابق، ج1، ص207.

[3] أشارت الوثيقة الى ان هذه المعلومات مستقاة من مصادر موثوقة، اما بالنسبة للمصادر العربية فاضطربت في تعليلها لسبب الخلاف بين خالد واسياده، فمنها ما يرده الى خلاف دار بين خالد واحد مشايخ القبائل المرابطة حول المدينة، مما ادى الى نفوره ولجوئه الى الخرمة وانفصاله عن الحسين، ومنها ما ذهب الى ما ادرجناه في كون اعتناق خالد للوهابية سببا للخلاف راجع، سعيد، الثورة، ج3، ص 137، والدولة السعودية، ج2، ص 81-82، وملوك المسلمين، ج2، ص 341-342، واسرار الثورة. ص 315، وحمزة، المصدر السابق، ص 34-35، عبد الله، المصدر السابق، ص 206، عطار المصدر السابق، ج1، ص 207ـ 208، موسى الحركة، ص 606-607، الريحاني، تاريخ نجد، ص 250، وانظر الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 319-320.

[4] موسى. المصدر نفسه، ص 607.

[5] راجع سعيد، ملوك ج2، ص 342، الدولة السعودية، ج2، ص 82 الثورة العربية ن ج 3ن ص 137، وله ايضا: اسرار الثورة ص 315، عطار المصدر السابق ج1، ص 208.

حملها القاضي المذكور الى (عبد الله سراج) نائب رئيس الوزراء [1]، غير ان الحسين وبعد تيقنه من اوضاع الخرمة عن طريق الاخبار التي نقلها القاضي، بعث مؤكدا على خالد بالمجيء. فلم يجب الاخير هذه الدعوى، واخرى، ثم اعلن استقلاله [2]، بما قام به من الاجراءات في اعتقاله لعمال الحسين الذين جاؤوا لجمع اموال الزكاة من سكان الواحة، في الوقت الذي تم له اخراج العناصر المعادية فيها بمساعدة القوات الوهابية [3] وردا على ذلك عزل الحسين خالدا من منصبه، مستعيضا عنه بانب عمه بيد ان الامير الجديد تعذرك عمال اوكل اليه، لان خالدا لم يبق له نفوذا او وجاهة في المنطقة [4] فاضطر حينها الحسين لاستخدام القوة، وابلغ المعتمد البريطاني في جدة في 13 مايس 1918 بالاعتداءات الوهابية ومطالبتهم سكان المنطقة بدفع الزكاة، لتكون الحكومة البريطانية على بينة من الامر [5]، بعد ان اعرب عن عزمه لاحتلال المنطقة ورغبته في تأييد بريطانيا لهذه الخطوة [6].

نفذ الحسين ما عزم عليه وشرع بإرسال حملاته في اوائل حزيران 1918، غير ان هذه الحملات التي بلغت ثلاثا، باءت جميعها بالفشل وذاقت الهزيمة على يد خالد بن لؤي [7]، الامر الذي كان له اثره في نظرة عشائر المنطقة التي راحت والتفت حول الاخير طمعا في الكسب والغنيمة [8]، اما موقف عبد العزيز بن سعود من هذه الحملات، فمع رغبته لقتال الحسين الا ان التزاماته تجاه بريطانيا كانت تحول دون ذلك [9]، خصوصا وان (فلبي) كان يراقب حركاته ويحذره من النتائج السيئة المترتبة على ذلك [10] في الوقت الذي كان يحثه فيه لمهاجمة ابن الرشيد، حتى يذكر أن (فلبي) اقترح عليه الاسهام في الهجوم على دمشق حيث يمكن عن طريقها مهاجمة امير حايل ايضا [11]...

لقد كانت مصلحة الامبراطورية فوق كل التناقضات السياسية بين مسؤوليها، وليس هناك ما يمنع حكومة الهند للحد من نزعة ابن سعود

---

1 سعيد. ملوك ج2، ص 342.

2 سعيد. الثورة، ج3 ص 137-138، ملوك ج2، ص 341-342، الدولة السعودية، ج2، ص 82، اسرار. ص 315. عطار. المصدر السابق، ج1، ص 209.

3 حمزة. في بلاد عسير. ص 35.

4 مصادر هامش 317.

5 موسى. المصدر السابق، ص 607، وانظر حمزة، المصدر السابق ص 35، فلبي، تاريخ نجد ص 324.

6 فلبي. المصدر نفسه، ص 324، حمزة المصدر نفسه ص 35.

7 راجع تفاصيل ذلك في مؤلفات سعيد. الثورة ج3، ص 138-139، ملوك، ج2، ص 342، الدولة السعودية، ص 382-383، ولسعيد ايضا اسرار الثورة، ص 315، عبد الله،المصدر السابق، ص 206، عطار،المصدر السابق، ص 209.

8 سعيد الدولة السعودية، ج2، ص 82-83، ملوك. ج2، ص 342.

9 philby.. Op. cit. P. 258.

10 Mechel , Op. cit. P. 136; Also Armstrong. Op. cit. P. 124.

11 Ibid. P. 136.

القتالية [1]، خدمة للاهداف العسكرية المتمثلة في استمرار تقدم القوات العربية التي كان يشرف الهاشميون على قيادتها بجانب قوات الحلفاء نحو الشام. لذلك كان لزاما على (فلبي) ورغم ممالئته لابن سعود، ان يهدئ من روع الاخير ويصرف نظره عن الحجاز الى حايل، فكان ذلك بلا شك افضل ما يمكن عمله، في الوقت الذي يتم فيه دفع الحسين لاخذ المدينة [2]، غير ان هذا التفاهم الوقتي الذي ارتضته حكومة الهند مع موظفي القاهرة لا يعني انتفاء خلافاتهما بالطبع، خاصة وبعد متابعة الحكومة البريطانية للتطورات العسكرية التي حققها مسؤولوا القاهرة في كل من سورية وفلسطين، فدخول (اللنبي) القدس في (9 كانون الاول 1917) [3]. وما حظى به دور المقاتلين العرب والعائلة الهاشمية في هذا الانتصار ـ زاد من اهميته الكولونيل (لورنس) من المكتب العربي المعروف بمساندته (للأشراف ـ الى الحد الذي اوشكت فيه الحكومة البريطانية على الاستغناء من خدمات عبد العزيز بن سعود وقطع الاعانات عنه، لولا مساعي آرنولد ولسن الحاكم السياسي في العراق [4]، بهذا الشأن. وكانت الحكومة البريطانية قد ابلغت (كوكس) لدى زيارته لندن في آذار 1918 هذا الموقف، وانتفاء الحاجة لمهاجمة ابن الرشيد بعد التطورات العسكرية سالفة الذكر [5] والحقيقة ان كوكس لم يبخل في دفاعه عن عبد العزيز بن سعود وتمكن من اقناع حكومة لندن بالتريث لحين عودة فلبي الى الرياض [6]، والتقارير التي سيتقدم بها [7].

وواصل كوكس موقفه هذا في الاجتماع الذي عقده مع مسؤولي القاهرة وهو في طريقه الى لندن [8]، حينما اوضح استحالة قيام وحدة عربية تحت سيادة الحسين لعدم اعتراف عبد العزيز بن سعود بسلطته الدنيوية فضلا عما يكنه له من الريبة والحسد، برغم اعترافه بمكانته الدينية ومضى (كوكس) وأشار الى استقامة حليفه والتزامه بتعهداته، وتجنبه التجاوز على الحجاز طيلة استمرار فترة الحرب. بيد انه ـ ولارتيابه بنوايا الحسين ـ كان مضطرا لاحتراس والعمل حفاظا على مواقعه، ولعل هذا ما دفعه لدعم حركة الوهابيين واستغلال قوتهم لصالحه، لما تميزوا به من الروح القتالية منذ السابق. وبرر كوكس ايضا استغلال عبد العزيز بن سعود لنفوذه القوي

---

[1] Monroe. Op. cit. P. 91.

[2] Ibid P. 91.

[3] Graves. Cox. P. 259.

[4] Ibid. P. 259.

[5] Monroe , Op. Cit. P. 88 انظر كذلك. Philby Arabian Jubiliee. P. 58

[6] كان فلبي حينها في جدة كما مر بنا، ولم يعد للرياض الا في نيسان 1918.

[7] Monroe , Op. Cit. P. 88

[8] كان السير ريجنالد ونجت رئيسا لهذا الاجتماع الذي حضره اعضاء المكتب العربي الآخرين كالجنرال كلايتون والدكتور هو غارث والميجر كورنواليس، والكولونيل ولسن (المعتمد البريطاني في جدة) والكولونيل جاكوب، والكولونيل سيمنز، بينما كان كوكس الموظف الوحيد الذي يمثل حكومة الهند في الاجتماع.

بين قبائل عتيبة للوقوف بوجه فعاليات الحسين المماثلة في منطقة الحدود[1].

وعند الحديث عن ابن الرشيد اشار الكولونيل (ولسن) الى عزم الامير عبد الله لمهاجمة ابن الرشيد، حال ازاحة الاتراك من الحجاز، غير ان كوكس ـ وردا على استفسار ولسن بهذا الصدد ـ اعرب عن ثقته بمعارضة عبد العزيز بن سعود لذلك بقوة، واستمراره على عدائه الموروث مع ابن الرشيد، حتى في حالة تفاهم الحسين والاخير [2].

وعند مناقشة النقطة الثالثة المتعلقة بـ " سياسة المستقبل في الجزيرة العربية"، اوضح كوكس وجهة نظر حكومته بصدد ذلك فكرر تأكيده على فشل المساعي الرامية لفرض سلطة الحسين الدنيوية على عبد العزيز بن سعود او امام اليمن او الادريسي في المستقبل، لرفضهم ذلك. كما ان مستقبل الحسين الذي يعتمد على نجاحات قواته في الشمال، لا يعني موافقة العراقيين او السوريين لتدخل الحسين في شؤونهم [3]. وعندما يصح بالتأكيد على دور الحكومة البريطانية لحفظ السلام بين حكام الجزيرة عن طريق اتمام المعاهدات بينهم [4]، أبدى أعضاء المكتب العربي معارضتهم لآراء كوكس بما فيها اقتراحه المتعلق بإحلال التوازن بين الحجاز ونجد، والقاضي بإبقاء إمارة حايل بينهما، لعدم ترجيحهم تورط بريطانيا في نزاعات وسط الجزيرة، فضلا عن الخطة الجديدة ـ والمناقضة لسياسة حكومة الهند ـ القاضية بتمركز المساعدات البريطانية في الحجاز، وعند جناح القائد اللنبي، وعدم التأكيد على ابن سعود، ولكن مع إبقاء اللعبة عن طريق " الاعانات القليلة " التي تصله بواسطة فلبي [5].

لقد كان نزاع نجد والحجاز سببا مهما في تعزيز خلافات القاهرة وبغداد وصعوبة تنسيق سياستيهما، وبالعكس. فبينما كان مسؤولوا القاهرة يقرون ضمنيا إرجاع الحسين للخرمة وتأديب خالد بن لؤي، دعا نظراؤهم في بغداد برفع الايدي عن الخرمة بحجة العداء الذي سيسببه استحواذ الحسين على الخرمة لدى الوهابيين سواء للشريف او لبريطانيا نفسها [6]، واستمرار الطرفين على حالهما، حتى ان وزير الهند اقترح في 5 تموز 1918 بنقل مسؤولية السياسة العربية الى وزارته لكنه عورض من قبل وزارة الخارجية، باعتباره عملا مضرا بالتزاماتها الأخيرة للقضية العربية، بسبب عدائها للشريف والعرب على السواء وغفلتها عما يقدمه موقفها هذا من خدمة للاتراك. وراحت وزارة الخارجية واعلنت بصراحة ان نزاع الحجاز ونجد يعود في أساسه الى نزاع مسؤولي وزارة الهند مع مسؤوليها [7]. ولانعكاس هذا التضارب على طرفي النزاع، كان من حق ابن سعود ان يستصعب كما

---

[1] F.O. 882/3. Ibid.P. 76-78; Graves. Ibid. P. 237-239.

[2] Ibid. P. 78 ?.

[3] Ibid. P. 78. Graver, ibid. P. 237-239.

[4] lbid. P. 78. Graver, ibid. P. 237-239. Monroe Op. cit. P. 90.

[5] Monroe , Ibid , P. 90.

[6] موسى. الحركة، ص 600.

[7] المصدر نفسه ص 609.

صعب على غيره فهم السياسة البريطانية، فقد كتب في 25 تموز " لقد اصبحت الحكومة البريطانية وكأنها حكومتان الاولى حكومة مصر والتي تسير بكلمات الشريف وتؤمن به وتنفذ مطامعه، سواء كان على خطأ او على صواب، وحكومة العراق التي كانت تستقبل اعداءه بذراعين مفتوحين وتمنعنا من معاقبتهم" [1] واعرب السلطان لفلبي [2] عن امتعاضه وقلقه للتعاطف المتزايد الذي اخذ يبديه ساسة لندن للحسين كما تقدم تواً. والذي يبدو أن (فلبي) قد حمل بعض ملامحه حينما امر بتقديم القليل من المال والسلاح لابن سعود، الذين (الاخير) استنتج بدوره من ذلك، احكام الحسين لعمله جيدا[3]. فطالب تحديد الموقف البرطاني من خصومه، وحماية حدوده منهم اذا ما أريد مهاجمة ابن الرشيد[4]، وطالب ايضا بزيادة اعاناته من المال والسلاح، ليصبح في تسلحه بمستوى الاتراك او حتى امير حايل، ولكي لا يكره على شراء الاسلحة من اتباع الحسين الذين كان يبيعوها في الصحراء. وقد حاول فلبي الذي كان يتحالف مع هذه النقاط سرا إراضاءه، ووعده بأنه سيطرح مشاكله أمام السطات البريطانية في القاهرة عند سفره اليها[5].

وعلى أية حال فإن الاندحارات الاخيرة التي كانت قد تلقتها القوات الحجازية في الخرمة وما قد تقوده من صدامات عسكرية اقوى واشمل، ولحرص بريطانيا في توجيه حلفائها باتجاه العدو[6]، دفعت بالاخيرة في تموز 1918، الى إسداء النصيحة للحاكمين بتجنب خلافاتهما، وعرضت وساطتها لمساعدة الجانبين لحل الامور عن طريق المفاوضات. وأرفق (بلفور) وزير خارجية بريطانيا مع رسالته التي تضمنت هذه الدعوة تعليماته الى السير ونجت للتأكيد على الحسين بضرورة ضبط النفس والحكمة السياسية، نظرا لما في صدامه مع ابن سعود من ضرر على مصالحه والقضية العربية، ودعوته للاعتماد على المساعي البريطانية في إحلال السلام بين الطرفين[7]. لكن الملك حسين لم يرقه هذا الموقف لاعتقاده بجهل بريطانيا في الاوضاع،وميلها لابن سعود اذ ان التجاهل حيال حركة خالد بن لؤي يقود الى استفحالها وانضمام الكثير من القبائل الى جانبه وتظاهر برغبته في التنازل عن العرش، لعجزه في تجاهل نصيحة بريطانيا التي تقضي بترك خالد دون عقاب[8]، إلا انه مضى في موقفه وتجاهل النصائح الاخيرة ووجه تحذيراته في 9 شوال 1336هـ حوالي 20 تموز 1918 الى اهالي الخرمة من التواطؤ مع

---

[1] Monroe , Op. cit. P. 90-91.

[2] بعد عودته للرياض في نيسان 1918.

[3] Monroe. Op. cit.P. 84.

[4] Philby. Arabia, P. 257-258. Arabia days, P. 154.

كان ابن سعود رغم ممانعته هذه بى اهمية قتال ابن الرشيد لا بسبب الضغائن القديمة فحسب وإنما لاعتقاده ـ كما ذهب فلبي ـ بوجود بعض الاتصالات بين ابن الرشيد والحسين ذات العلاقة بمستقبل الجزيرة.

انظر: Monroe. Op. cit. P. 84-85.

[5] Monroe, Op. cit. p. 84-85.

[6] كانت بريطانيا تسعى لمنع وقوع القتال لما في ذلك الاثر السلبي على العمليات الحربية التي كان يديرها لورنس لفتح سوريا.

[7] موسى. الحركة. ص 607 عن الوثائق البريطانية.

الامير خالد، لتبعية المنطقة بما فيها الأخير لسيادته[1]. وتمادى الحسين في موقفه وأخذ يهاجم ابن سعود واتهامه بإمداد الثائرين بما حصل عليه من المنهوبات التي سلبها من قبائل آل رشيد[2] كما هاجم الحسين شخصيا عبد العزيز بن سعود في منشور له في جريدة القبلة، تعرض فيه للوهابية كمعتقد هدام للدين الاسلامي وأكد رده الحاسم على التحرشات الاخيرة التي جرت عند الحدود[3].

وفي الوقت الذي استمر فيه الحسين على موقفه الأخير، كانت الأحداث في الجانب الآخر من الجزيرة تتجه هي الأخرى نحو الأسوأ، فقد اتصل خالد واتباعه بابن سعود في منتصف آب 1918، وناشدوه أنجادهم، لاحتمال قدوم حملة عسكرية حجازية اخرى[4] وشددوا في طلبهم من جديد للدفاع عن الوهابية، وأهابوا به بالقدوم بنفسه[5]، بدلا من الاهتمام في قتال ابن الرشيد[6] وقد تداول أشراف نجد بالامر. ويبدو أنهم انتقدوا عبد العزيز ابن سعود لتقاعسه في إنجاد مستغيثه بسبب انقياده لحلفائه الانكليز وإهماله مصلحة بلاده والاسلام، واحتج البعض على بقاء البعثة البريطانية في نجد، وأبدوا مقاطعتهم لاعضائها، فيما اكد (الدويش) أحد كبار قادة عبد العزيز بن سعود عن ذلك[7]، فانصاع الأخير ووعد أتباعه بتلبية دعوة خالد أتباعه اذا ما تكررت الهجمات الحجازية[8]، في الوقت الذي رفع (فلبي) بدوره هذه التطورات الى حكومته ومن أن أي هجوم آخر من قبل الحجاز من شأنه ان يخلق المشاكل في الجزيرة العربية[9].

دعت الحكومة البريطانية من جديد الى تهدأة الموقف، وبعث السير ونجت في 5 تشرين الثاني 1918 بكتاب رسمي الى الحسين ضمنه هذه الدعوة. وذكر الحسين بالمعاهدة المعقودة بين ابن سعود وبريطانيا وما تضمنه للأخير من الحقوق داخل حدود بلاده. وأشار الى تحذير حكومته لابن

---

[8] المصـــدر نفســـهز ص 607-608. وقد ردت الحكومة البريطانية ببرقية ثانية على الحسين اعربت فيها عن حسن نيتها في إنهاء النزاع وأهـابت بـدوره القيـادي للعـرب وما تخليه عن العرش من الضرر للقضية العربية. انظر المصدر نفسه.

[1] القبلة. العدد 202، 24 شوال، 1336 آب 1918.

[2] القبلة. العدد 232، 20صفر 1337هـ/تشرين الثاني 1918. وجدير بالذكر ان القبلة التي تطرقت بعض الاحيان لهـذه الاحـداث، كـانت تتجنب الافصـاح عن حقيقة نتـائج هـذه الصدامات والاقتصار على هزيمة العـدو فقط انظـر(القبلـة. العـدد 217، 24 ذي الحجة 1336هـ/ تشرين الاول 1918) ومع أنها تورد عددا من قتلى الجيش الحجازي وجرحـاهم لكنها تبالغ في تصوير خسائر العدو. العدد 233 نفسه، العـدد 235، 27 صـفر 1337هــ/ كانون الاول 1918.

[3] القبلة. العدد 236، غرة ربيع الاول 1337/ كانون الاول 1918.

[4] Philby- Arabia. P.258.

[5] Armstrong. Op. cit. P. 124; Mechel. Arabian destiny.P. 135; Monroe, Op. cit.. P. Philby Arabian Jubiliee.P. 59.

انظر أيضا حمزة قلب جزيرة العرب. ص 383.

[6] Monroe-Ibid. P. 96.

[7] Armstrong. Op. cit. P. 124.

[8] Philby. Arabia. P. 259; Arabian Jubbiliee. P. 60.

[9] Philby. Arabian days. P. 176; Arabian Jubbiliee. P. 60.

سعود من القيام بأي عمل خارج هذه الحدود، ورفضها لمطاليبه في زيادة الذخائر والمعدات الحربية فضلا عن طلبها بموقف الحركات العدائية ضد ابن الرشيد التي كان قد شرع القيام بها بناء على الاوامر البريطانية. الامر الذي يقتضي من الحسين تقدير الموقف البريطاني والوقوف عند حد معلوم من قضية الخرمة، وغيره من القضايا القبلية التي يمكن حلها عن طريق التأني، لذلك فهو (ونجت) يستعصب تصديق موفق الحسين في رغبته لقطع العلاقات الودية مع عبد العزيز ابن سعود، ورد مبعوث الأخير ردا قاسيا، ورفضه لاستسلام رسالته أو قراءتها[1]وكرر (ونجت) دعوته لحل الأمر سلميا، وبأسلوب شابه التنبيه، اذ ان عبد العزيز بن سعود ـ كما ذهب ونجت ـ "وان كان اقل درجة من جلالتكم واضعف موارد فإنه لا ينكر أنه ذو تأثير واهمية في السياسة العربية[2].

بيد ان انتهاء الحرب العالمية الاولى وتوقيع الهدنة في 11 تشرين الثاني 1918 كان يقتضي بطبيعة الحال ان تعيد بريطانيا النظر بسياستها مع حلفائها من الحكام العرب فليس من المعقول ان تنظر الى خطورة النزاع الحجازي النجدي كالسابق بحكم مصالحها في المنطقة رغم ان ذلك لا يعني تخليها كليا عن الحسين اذ ما زال يعتبر الناطق الرسمي باسم العرب، ولم يمض على انتهاء الحرب عدة شهور، وما زال المستقبل بحاجة اليه ـ ولعل ذلك ما يفسر خمول أو غموض الموقف الذي أخذت تبديه حيال النزاع المذكور، واحتجاج الحسين واتهامه لها بمحاباة عبد العزيز ابن سعود[3]فمع إقرار السير (ونجت) للقتال بين الحاكمين، الا انه رأى ـ وفي ضوء متطلبات السياسية البريطانية ـ تأجيلها قدر الامكان وإبقاء قوات الطرفين عند (خرمة) دون صدامها لثقة بريطانيا بضع مقاومة الأشراف للوهابيين، الأمر الذي قد يدفعها الى الوقوف جانبهم نظراً لكون الحسين مازال حاميا للأماكن المقدسة وهو أمر من شأنه ان يحوز على قناعة الهند[4].

وسيرا مع هذا الموقف المتذبذب يضع (كرزن) توقعاته بين ان تكون الحرب حلا لخلافات الحجاز ونجد، أو إمكانية تسويتها سلميا عند عدم صدامها[5]. وأبلغت الحكومة البريطانية معتمدها في جدة الكولونيل (ولسن) بأنها قررت "على ضوء التطورات الأخيرة وخاصة استسلام المدينة ان لا تتدخل بعد اليوم في النزاع الحالي بين الملك حسين وعبد العزيز بن سعود، رغم إدراكها ما يترتب على هذا الموقف من النتائج [6] ومع ذلك فإن بريطانيا وكما نوهنا قبل قليل لم تكن ترغب في الاندفاع كليا في مواقفها هذه مع الحسين لوجود القضايا العالقة بين الطرفين [7]، لذلك تحاول وزارة الخارجية

---

[1] بعث ابن سعود برسالة الى الحسين عاتبه فيها للمعاملة

[2] أنظر نص البرقية في كتاب سعيد. أسرار الثورة. ص 312ـ314.

[3] ? موسى. المصدر السابق. ص 611. 0

[4] F.O. 882/3- Wingat. Cario to the British Agency. Jeddah privial. 15/12/1918. P. 101-103.

[5] موسى. المصدر السابق. ص 611.

[6] المصدر نفسه ص 612.

[7] راجع الفصل الثالث.

درسة المشكلة، بعد وصول الانباء عن احتدام النزاع، ودعت (فلبي) في منتصف آذار 1919 لحضور المؤتمر الذي عقدته الوزارة لبحث القضايا المتعلقة بالشرق الاوسط [1]، ومن جملتها مشكلة الخرمة ـ التي شدد الحسين طلبه في حسم قضيتها لصالحه، وهدد بمهاجمة المنطقة حالة رفض طلبه ـ فقد اوضح اللورد (كرزن) وزير الخارجية لدى افتتاحه المؤتمر عزم حكومته لتسوية النزاع بين الطرفين لإصرار الحسين ـ وهو محق ـ على هذه التسوية، واوضح ان المشكلة هي مشكلة سياسية لا مشكلة القضية نفسها. كما افصح عن وجهة نظر وزارته السياسية في المنطقة بقوله ان السياسة البريطانية في جميع القضايا العربية سياسة حسينية الامر الذي يبرر ضرورة الاقتناع بانتصار الحسين حالة صدامه مع عبد العزيز بن سعود، اذا ما حسمت مشكلة الخرمة لصالحه، والا فإن العواقب ستكون خطيرة وقد حظي كرزن بتأييد كافة الجنرالات والاميرالية الحاضرين، حينما طلب رأيهم بوجهة نظره، لاعتقادهم ان شرذمة من الوهابيين الحفاة عاجزين عن الوقوف امام القوات الهاشمية المدربة والمجهزة بأسلحة بريطانية، فكان هذاع راي الوزارة ـ والمكتب العربي المرتبط بها طبعا [2]، الا ان هناك من يعترض هذا الاعتقاد متمثلا بحكومة الهند التي كان ينوب عنها في المؤتمر (فلبي). فقد انتقد هذا الخبراء والضباط العسكريين الحضور لافتقارهم للمعلومات الكافية عن قدرات الوهابيين وحذر من تطور الامر الى صدام ـ وهذا ما سيتم حتما، اذا ما تمادت السياسة البريطانية في موقفها السلبي من عبد العزيز بن سعود ـ اذ ان الوهابيين سيكتسحون القوات الحجازية دون اية صعوبة. ومع احتمال اهتمام كرزن بران فلبي الا انه اوضح ان البت في مثل هذه الامور لا يأتي الا عن طريق اكثرية الاصوات. ولما كان فلبي لا يمثل الا الاقلية، فإن الحكومة ستمضي في سياستها الحالية [3]. لذا اقر المؤتمر تخويل الحسين رسميا باحتلاله منطقة النزاع، بما في ذلك إبلاغ عبد العزيز بن سعود بهذه الصلاحية، وانذاره بقطع الحكومة لاعاناتها المالية عنه، اذا ما أبدى اية مقاومة، واكد مرزن باصدار الاوامر الفورية بهذا الشأن[4].

وقبل ان ينهي كورزن المؤتمر، ارتأى الاستفسار من المستر فلبي عن موقف ابن سعود عند تسلمه هذه الاوامر، فأجاب فلبي ـ الذي كان متأكدا كما يبدو ـ ان السلطان سيحشد قواته حال سماعه بهذه الاوامر دفاعا عن الخرمة التي كان قد وعد اهلها بذلك، سواء قطعت عنه الاعانات أو لا، منوها الى النتائج التي سينتهي اليها هذا الصدام والتي اشار اليها في بداية الاجتماع، غير ان هذه المحاذير لم تغير ما أقره المؤتمر وانفض على ما اتفق عليه من تسوية[5].

---

[1] كان اللورد كرزن وزير الخارجية ورئيس المؤتمر قد درس الجوانب المختلفة للنزاع الحجازي النجدي.

[2] Ibid, P. 176. ولفلبي ايضا تاريخ نجد ص 124.

[3] Ibid. P. 176-177.

[4] Ibid. P. 177; Arabian Jubiliee. P. 60.
وفلبي ايضا تاريخ نجد. ص 324-325.

[5] Ibid. P. 177.

معركة تربة وهزيمة القوات الحجازية: باشر الحسين وبعد الاقرار البريطاني الاخير بإعداد حملة جديدة ـ بقيادة صهره ووزير داخليته حينذاك عبد الله بن محمد يرافقه الشريف شاكر بن زيد ـ ضمنها العديد من قوات القبائل. ولم يكتف الحسين بذلك بل وجه نجله الامير عبد الله بقواته من الطائف ـ بعد فتحه المدينة في كانون الثاني 1919ـ للالتحاق بالحملة الاولى التي امر بتوقفها لهذا الغرض، وللاجتماع به ايضا قبل الدخول في معركة فاصلة [1]. وفي الاجتماع الذي عقده الحسين بكل من نجله وصهره ومشايخ قواته في منطقة العشيرة [2]، تم اقرار الخطة التي رسمها الحسين والقائمة على اخضاع القبائل الخارجة وبسط سيادته على ربوعها [3].

لم يكن عبد العزيز بن سعود بغافل عن التطورات الاخيرة، وسارع الى ابلاغ السلطات البريطانية في البحرين التي انذرت بدورها الحكومة البريطانية بخطورة الموقف على الحدود، الامر الذي دفع بالاخيرة ـ ورغم اقرار مبدأ تبعية الخرمة للحسين ـ الى تلافي الموقف واتصلت بمعتمدها في جدة ليبلغ الحسين رسالة حكومته التي ضمنتها النصح بالتريث عما عزم عليه والاقتراح بانسحابه الى الطائف حيث يوافيه عبد العزيز بن سعود للتفاهم على ما ينهي الخلاف. غير ان الحسين لم يرتح لهذا الموقف وصمم على القتال، ورد " حسين روحي " سكرتير المعتمد البريطاني ـ الذي سلمه كتاب الحكومة خلال وجوده في العشيرة ـ، ردا صارما وعلى مسمع من الحاضرين " اذهب وقل لهم انه لاحق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخلية فنحن احرار نفعل ما نريد " [4]. كما لم يتمكن الامير عبد الله ـ الذي لم يكن راغبا في القتال ـ من اقناع والده في العدول عن الحرب او تأخير موعدها على الاقل. وتجاهل الحسين التحذيرات البريطانية عن قوة الوهابيين وتعصبهم، والاندحارات السابقة التي حملوها قواته [5]، بل اعتد بما حصل عليه مؤخرا من الاسلحة بعد فتح المدينة، وهدد نجله عبد الله بالتنازل عن الحكم حال مما نعته تنفيذ اوامره [6].

وجدير بالذكر ان الامير عبد الله كان قد راسل عبد العزيز بن سعود بعد فتحه المدينة وابلغه بسقوطها. وإنصراف الدولة الى مشاكلها الداخلية وتأديب مثيري الفوضى قاصدا بذلك خالد واتباعه ولم يبخل ابن سعود بدوره

---

[1] سعيد. الثورة العربية ج2 ص 138-139. وله الدولة السعودية ج2 ص 83-84، وملوك المسلمين ج2 ص 324-343، واسرار الثورة ص 314-315. وراجع عبد الله المصدر السابق ص206-207، حمزة قلب الجزيرة ص 383. وانظر ايضا عطار. المصدر السابق ج1 ص 209-210.

[2] العشيرة منطقة تقع على بعد 200 ميل جنوب المدينة و 75 ميل شرق مكة. انظر الريحاني. تاريخ نجد ص 246.

[3] سعيد. الدولة السعودية ج2 ص 83. ملوك المسلمين ج2 ص 343. اسرار ص 315. وراجع عبد الله المصدر نفسه ص 207، عطار المصدر نفسه ص 215.

[4] سعيد الدولة السعودية ج2 ص 84 ملوك المسلمين ج2 ص 343-344، والثورة العربية ج3 ص 139 وأسرار ص 316.

[5] عبد الله المصدر السابق ص 207-208.

[6] عبد الله المصدر نفسه ص 210.

بالتهنئة لاحتلال المدينة مهيبا اياه للتوسط في تسوية الخلاف مع والده [1]. وقد استجاب عبد الله الذي كان يقر ذلك ضمنيا، ووعده بذلك في رسالته الجوابية في آذار 1919 وطلب منه ايفاد من يمثله لبحث القضايا المتعلقة بينهما، بعد ان ابلغه برحيله الى مكة [2]بيد ان الامير عبد الله وتحت ضغط والده في العشيرة كما تبين كان مضطرا للتوجه نحو الحدود حتى انتهى عند منطقة (البديع) بالقرب من الحدود متخذا منها مركزا لحركة قواته التي بدات من هناك باستمالة القبائل او تأديبها [3]، فما تحركت القوات النجدية بقيادة (سلطان بن بجاد) باتجاه الحدود وانضمت لقوات (خالد بن لؤي) وتمركزت في منطقة تبعد 20 ميلا عن واحة تربة. تسمى بـ (القرنين) استعدادا للقتال، في حين تحرك عبد العزيز بن سعود من الرياض الى تربة لدعم اتباعه. واتخذ منطقة (اللصة) القريبة من تربة ايضا مركزا له وظل على اتصال دائم بخالد بن لؤي [4]. اما بالنسبة للامير عبد الله فقد ترك منطقة البديع بناء على اوامر والده المشددة، وتقدم نحو تربة وتمكن من احتلالها [5]، وبدأ من هناك بإرسال رسله الى شيوخ القبائل يدعوهم للانضمام تحت سيادة والده محذرا ومهددا إياهم عاقبة المقاومة [6]، وباحتلال منطقة تربة لم يبق لابن سعود ما يخفيه وتبادل مع عبد الله رسائل شابها التهديد والتحذير متهما اياه بالكذب خلافا لما ادعاه في رسالته السابقة عن عزمه في العودة الى مكة. واكد عبد العزيز بن سعود الدفاع عن اتباعه، دون ان يتجاهل إنهاء الامر صلحا على ان ينسحب عبد الله الى العشيرة ليتسنى له ارسال احد انجاله او اخوته للتفاوض بهذا الشأن، ولم يسع عبد الله سوى الاجابة بنفس اللهجة معتبرا ما قام به من احتلال بعض المناطق انما لتأديب قبائل تابعة للحجاز، ولا دخل لابن سعود بأمرها... وكرر ما أشار اليه ابن سعود في الدعوى الى الصلح شريطه انسحاب عبد العزيز بن سعود الى نجد، دون ان يلحق باتباع الاخير أي ضرر [7].

لم تكن هذه المراسلات بالامر المجدي وامسى السيف السلاح الوحيد لحل النزاع، وقد جاء على يد خالد بن لؤي الذي باغت معسكر عبد الله في تربة في ليلة 25، 26 مايس 1919 وتمكن بمن معه من القوات الوهابية

---

[1] انظر نص الرسائل في الريحاني. تاريخ نجد ص 244. سعيد، الدولة السعودية ج2 ص 85، عطار. المصدر السابق ج1 ص210، عبد الله، المصدر نفسه ص 208-209.

[2] سعيد. المصدر نفسه ج2 ص 85-86 الريحاني المصدر نفسه ص 245، وانظر عطار المصدر نفسه ج1 ص210-211.

[3] راجع الريحاني، المصدر نفسه، ص 246، حمزة. في بلاد عسير ص 37، سعيد. ملوك المسلمين ج2 ص 344، وانظر ايضا حمزة قلب جزيرة العرب. ص 383.

[4] سعيد الدولة السعودية. ج2، ص 89. عطار المصدر السابق ج1ص 220-221.

[5] عبد الله. المصدر السابق، ص 210-211 عطار. المصدر نفسه ج1، ص 216.

[6] انظر نصوص الرسائل التي وجهها عبد الله لمشايخ المنطقة في الريحاني المصدر السابق. ص 247-249.

[7] انظر نص الرسالتين المتبادلتين في الريحاني المصدر نفسه ص 247-249، سعيد. الدولة السعودية ج2 ص 86-89. ترجع رسالة ابن سعود الى 10 شعبان 1337هـ / مايس 1919. اما رسالة عبد الله فكانت في 15 شعبان 1337/ مايس 1919 قارن هذه النصوص مع النصوص التي ذكرها عبد الله في مذكراته ص 211-213.

من تشتيت القوة الحجازية وتدمير معظمها، وباعتراف المصادر الهاشمية نفسها [1]، ولم يتمكن عبد الله من النجاة الا بصعوبة، ممتطيا فرسه باتجاه الطائف [2]، اما عبد العزيز بن سعود فقد تلقى هذا الخبر وهو في طريقه الى موقع الحركة [3].

ـ موقف الحكومة البريطانية من احداث تربة: جزع الحسين للنبأ وبعث بخمسمائة جندي نظامي تحت قيادة محمود القيسوني وزير الحربية الى الطائف لحمايتها بعد ان اصبحت ابواب الحجاز مفتوحة امام الوهابيين [4] واضطر الى الاتصال بالمعتمد البريطاني في جدة بواسطة نائب رئيس وزرائه عبد الله سراج. وقد استجاب المعتمد لدعوة سراج في التوسط، ووعد بإبلاغ حكومته واطلاعه على جوابها، كما طلب من سراح بإعداد مساحة من الارض بجوار جدة تحسبا لهبوط الطائرات التي قد تبعثها بريطانيا، بينما دعاه للاجتماع به في جدة [5]. وفي الاجتماع الذي تم بينهما اقترح الكولنيل ولسن الاتفاق على عقد مؤتمر يجمع بين ابن سعود والحسين لتصفية خلافاتهما، غير ان الحسين طالب الاتفاق على جدول اعمال المؤتمر مقدما والقضايا التي سيتناولها ورفض اقتراح ولسن بتأجيل ذلك الى انعقاد المؤتمر، الامر الذي افشل المشروع بالتالي [6] من جهة اخرى أبرق الكولنيل ولسن لحكومته ـ كما وعد ـ عن التطورات الاخيرة ووصف الرعب الذي عم الحجاز، وتقاطر الناس الى الساحل من ضمنهم (000/11) من الرعايا الهنود وحذر من استمرار الوهابيين في تقدمهم نحو الطائف، فضلا عن احتمال تفشي الامراض بين اللاجئين المزدحمين في جدة نظرا لشحة المياه وافتقار المدينة للعناية الصحية، وطالب باتخاذ الاجراءات الكفيلة حفظا للسمعة البريطانية [7]. وبسماع كررزن لهذه الانباء عقد اجتماعا عاجلا دعا فيه كبار المسؤولين العسكريين ومن بينهم (فلبي) نفسه الذي كان في لندن حينها. وطالبهم ـ بعد ان اشار للحرب الاخيرة وخيبة الحسين فيها، وبرقية الكولونيل ولسن من جدة ـ بإبداء رأيهم في الموضوع، وفيما اذا كان بوسع ممثلي وزارتي البحرية والحربية من تقديم عونهما اسهاما في انهاء الوضع في وسط الجزيرة، لكن الاخيرين اعتذرا لطلب اللورد كررزن، فقد ابدى الاميرال الاقدم عجز الاميرالية عن تقديم

---

[1] انظر عبد الله. المصدر نفسه ص 213-214.

[2] راجع عن تفاصيل المعركة الريحاني ـ المصدر السابق ص 205 وما يليها، سعيد الثورة ج3 ص 139-140وملوك المسلمين ج1 ص 344-346، الدولة السعودية ج2، ص 91، الراوي المصدر السابق ص 134، موسى الحركة. ص 613، الزركلي المصدر السابق ج1 ص321-323، حمزة، في بلاد عسير. ص 38-39، وقلب الجزيرة ص 283، عبد الله المصدر نفسه ص 213-214 عطار. المصدر السابق ج1 ص 219-220.

[3] سعيد. الدولة. ج2، ص 89، عطار المصدر نفسه ج1 ص 220-221.

[4] سعيد. ملوك المسلمين ج2، ص 346، وكذلك الدولة ج2ص 92، واسرار الثورة ص 317-318.

[5] وقد وصل فيما بعد سرب من الطائرات. انظر موسى المصدر السابق ص 613.

[6] سعيد. الدولة ج2 ص 92-93،وانظر ايضا ملوك المسلمين ج2 ص 346، الثورة العربية ج3، ص 140 وله ايضا. اسرار الثورة ص 317.

[7] Op. Cit. P. 178-179.

أي خدمات بناء على التعليمات التي لديه وذلك لقلة البواخر المتوفرة حاليا الى الحد الذي لا يمكن فيه اعداد باخرة واحدة [1] وأبدى كبار القادة العسكريين في وزارة الحربية اعتذارهم ايضا وعدم استعدادهم للقيام بعمل يذكر، وعزم الوزارة في تجنب ما يورطها في شؤون الجزيرة [2]. اما بالنسبة للمستر فلبي فقد حاول طمأنة اللورد كررزن لاعتقاده بعدم مواصلة الوهابيين تقدمهم، فاستاء اللورد، لثقته بالأخبار التي بعثها الكولونيل ولسن باعتباره أكثر الناس علما بالوضع. بيد ان المعتمد (ولسن) ـ أجاب فلبي ـ لا يعرف الا بما يخبره به الملك حسين، كما لا يمكن الاعتماد على أقوال النازحين الذين لم يروا ـ برأيه ـ أحدا من الوهابيين، واكد فلبي ثقته من جديد بتوقف الوهابيين عن تقدمهم بعد انتصارهم الأخير، وان لابن سعود سيطرته على رجاله وهو أعبد من ان يخطئ مع بريطانيا بمهاجمة الحجاز. لكن (كرزن) ظل مصرا على اعتقاده السابق ولم يقتنع بما ذهب إليه فلبي وأعرب عن قلقه في احتمال وصول الوهابيين ابواب مكة او جدة، في ضوء المعلومات التي كانت تصله. وهنا يفصح فلبي عن غايته بصراحة لإيقاف التقدم الوهابي، وذلك بقلب القرار الذي اتخذ في المؤتمر السابق، ان الموافقة عل سيطرة عبد العزيز بن سعود لا على الخرمة فحسب بل تربة أيضا والتي سوف لن يتنازل عنها بعد ان تمكن من السيطرة عليها. وتحمل فلبي ـ ولمعرفة بأهداف ابن سعود ـ مسؤولية وقف الهجوم الوهابي على الحجاز، فيما اذا استجيب لهذه المطالب. ولم يمانع كررزن هذه المرة كما يبدو، ووافق على اقتراح فلبي وذهابه لمعالجة الوضع[3]. إلا ان الموافقة كانت مبدأية على ما يظهر حيث اتضح بعدها ان وزارة الخارجية ـ وعند وصول فلبي للقاهرة ـ أصدرت أوامرها للجنرال (اللنبي) المندوب السامي في القاهرة لإرسال ست طائرات الى جدة لاستخدامها وقت الحاجة[4]، في حين أصدرت أوامرها الى الكولونيل ارنولد ولسن في بغداد بقطع المنحات المالية الشهرية عن عبد العزيز بن سعود[5]. فيما أصدرت أوامرها في نفس الوقت بإنذار عبد العزيز بن سعود وبالتوقف عن الحرب وقد أبلغ المعتمد البريطاني في جدة (الكولونيل ولسن) هذا الانذار الى عبد الله سراج بعد يومين من اجتماعهما سالف الذكر، وهو على هيئة رسالة موجهة من الحكومة البريطانية إلى ابن سعود جاء فيه:

" ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد عند وصول هذا الكتاب الى يدكم وتتركوا تربة والخرمة منطقة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود، واذا لم تعودوا فإن حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغى وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية، وتأسف كل الأسف لما حصل بين أصدقائها وكانت ترجو ألا يقع"[6].

---

[1] تاريخ نجد. ص 325.

[2] Ibid. P. 179-180.

[3] Ibid.

[4] Ibid.P.180-181.

[5] فلبي تاريخ نجد، ص 325، Ibid.P.181

فتخلص الهاشميون من الاندحار الكامل، إذ يبدو ان عبد العزيز بن سعود كان يعد العدة لمهاجمة الطائف التي لم يبق بينها وبين الخرمة سوى مسافة قليلة، وهذا ما دفع الحسين الى تحصينها عقب الهزيمة مباشرة وسلم قيادتها لأحد قادته العسكريين[1]ولعل هذا ما يقلل من اهمية ادعاء(فلبي) الذي اكد فيه على عدم عقب عبد العزيز بن سعود للقوات الحجازية، ومن أنه امر قواده باتخاذ موقف دفاعي[2].

لقد كان من الممكن بعد الاجراءات البريطانية الأخيرة ان تتلاشى أهمية الاسراع في المهمة التي اوكلت للمستر فلبي في المؤتمر الأخير[3]. إلا ان وزارة الخارجية عادت وأمرته من جديد في السفر الى الرياض عن طريق جدة، أملا في إيجاد تسوية ما بين الطرفين. بيد ان الحسين أفشل مهمة (فلبي)، ورفض سفره عبر الأراضي الحجازية رفضا رغم مرور ثلاثة أيام على التفاوض بهذا الشأن، فاضطر حينها الى ترك الأمر والسفر الى لندن[4].

ظل الحسين يعاني مرارة الهزيمة وانعكس ذلك في شكوان التي أخذ يبثها للمسؤولين الإنكليز، خصوصا وإن عبد العزيز بن سعود استمر على دعمه وتأليبه لقبائل عتيبة، كما يظهر من بعض الرسائل التي كان يبعثها السلطان لهذه القبائل[5]، وذهب الحسين مستنكرا التجاوزات الأخيرة بما في ذلك استحواذه على تربة والذي يعد برهانا على هذه التجاوزات. وراح وأعلن عن رغبته في التنازل عن العرش كحل يرتأيه لهذه المشاكل، بعد ان ادعى استعداده للتنازل عن البلاد لسلطان نجد طالما ان ما يهدف اليه هو ضم مناطق إضافية من الحجاز الى بلاده[6].

كان بإمكان بريطانيا إيقاف مثل هذه العمليات الحربية بسهولة قبل قيامها، لكنها لم تتخذ أي إجراء رادع عبد العزيز بن سعود وما أتخذته لا يعدو اكثر من كونه بعض المساعي الدبلوماسية وضمن الحدود التي تسمح بها أهداف السياسة البريطانية. وموقفها الأخير من النزاع إنما كان ضمن الأهداف البعيدة التي نوهنا عنها سلفا. فقد انتهت الحرب وتوجه العرب ـ ان لم نقل الحسين ـ بأنظارهم الى الحلفاء للوفاء بالتزاماتهم لتحقيق الدولة العربية. ولما كان الحسين الناطق الرسمي على الأقل باسم العرب، والذي من خلاله تم الاتفاق على هذه الوعود، فإن من المنطقي جدا أن تسدد

---

[6] سعيد الدولة ج2، ص93 وأسرار. ص317 وملوك المسلمين ج2 ص347،وأنظر كذلك الريحاني. تاريخ نجد ص 257.

[1] سعيد ملوك ج2 ص 247. وانظر وهبة. خمسون عاما في جزيرة العرب الطبعة الاولى. مصر 1960، ص55.

[2] Philby.Op. cit.P. 182.

[3] Ibid. P.182-183. وانظر أيضا كتابة تاريخ نجد ص 326.

[4] Ibid.P. 182-183 كذلك موسى. الحركة. ص614.

[5] وقد بعث الحسين إحدى رسائل ابن سعود بهذا الخصوص انظر:
F.O. 686/74 king Hussein. To H.E British Agent, Jeddah tel. no. 669. of 22/6/1919.P.99.
وانظر النص العربي لكتاب الحسين الى المعتمد في نفس الملف بتاريخ 22/9/1919،ص 98.

[6] Ibid.P.98. 99.

بريطانيا ضربتها الموجعة لحليفها الهاشمي الذي اخذ يثير إزعاجها فيما يردده من الوعود المنتظرة عند نهاية الحرب. وحسبه أن الضربة التي تلقاها كانت كافية للحد من غروره بعد ان واجه شبح الزوال حتى من الحجاز، أثناء الهجوم الوهابي الأخير. وهذا مايفسرنزوله عن الإرادة البريطانية وطلب مساعدتها، الأمر الذي كانت تؤكد عليه الأخيرة ضمن سياستها التقليدية في ربط حلفائها الصغار وجردهم من فلكها بحكم الحاجة ووضعهم أمام واقع الاعتماد الكلي على قوتها، وهي أمور تزداد وضوحاً بسير البحث.

ولم تكتف بريطانيا بهذا الحد وإنما واصلت سياستها في مجال آخر، فمن الواضح أن الحسين، مع علم بريطانيا، سيعمد ـ ولمنع تكرر مثل هذه الهزيمة ـ إلى تقوية قدراته العسكرية، وما يترتب على ذلك من الاستعدادات والتجنيد. الأمر الذي يبرر حيطتها (بريطانيا) أو خشيتها من خروج الحسين عن الدائرة التي رسمتها له، ومن هنا جاءت إجراءاتها بتخفيض المساعدات الشهرية منذ هذه الفترة[1].

ونعيد هنا ما أشرنا إليه سلفا عما كان يحتويه شعار مصلحة الامبراطورية من التناقضات القائمة في السياسة البريطانية عند الضرورة، والذي في ضوئه يمكن تبرير التفاهم الضمني المؤقت ـ اذا جاز التعبير ـ الذي بدأ بين شقي بغداد ـ القاهرة اثناء النزاع الأخير. هذا اذا تجاهلنا شبه التنازلات التي أبدتها الأخيرة (التابعة في سياستها الى وزارة الخارجية)، كما تبين لنا من قناعة كررزن أحيانا بتسوية حربية بين نجد والحجاز، أو الموافقة على توسط فلبي، ثم تجاهلها لحقيقة هامة كشف عنها فلبي شخصياً، والمتعلقة بالمنحة المالية المقررة لابن سعود، فقد تجاهل أرنولد ولسن (A. Wilson) الحاكم السياسي في بغداد وأحد موظفي حكومة الهند، العقوبة التي فرضتها الحكومة البريطانية على عبد العزيز بن سعود بقطعها لمنحه المالية، ولم ينفذ الأوامر الصادرة اليه وإنما راح " ووضع التبليغ جيبه ونسي كل شيء عنها"[2]. وقد صارح فلبي وزارة الهند بهذه الحقيقة ـ في الاجتماع الذي عقد برئاسة وزيرها (أدوين مونتاكو)

(A. Montago) ـ وتحدى ـ ما أدلى به أحد كبار موظفي الخزينة من أن المنحة المالية المخصصة لابن سعود كانت قد قطعت منذ مايس 1919ـ، وأكد استمرارها رغم صدور الأوامر بذلك. وزيادة في التأكيد، وإجابة على استفسار اللجنة المالية، وجه فلبي اللجنة للإستفسار من الأمير فيصل ابن عبد العزيز بن سعود الذي كان يزور لندن هذه الفترة. ومع ذلك فإن الحكومة البريطانية لم تتخذ أي إجراء مضاد لابن سعود وقررت "بحكمه وتعقل ان لا توقظ الكلاب النائمة وأن تستمر على الدفع لضمان سلامة الحسين..."[3].

إن الحكومة البريطانية حين وقفت موقف المتفرج من الحرب الأخيرة فإنها ـ كما أكدنا سابقا ـ كانت تعارض مبدأياً التخلي نهائياً عن الحسين وبمثل هذه السرعة، اذ بالإضافة الى الاسباب المتقدمة فإن تخليها عنه في

---

[1] Nevakivi.OP. cit.P.175.

[2] فلبي ـ تاريخ نجد. ص 325.

[3] Philby, Op. cit.P.183-184.، وكتابه تاريخ نجد، ص 326.

محنته قد يفقد من سمعتها ويلحق الضرر بأي مكسب يمكنها الحصول عليه[1]، كما كان على بريطانيا أن تدرك أن الجوم المتأزم وهياج الوهابية ـ الذي أخذ يمتد فيما بعد الى سورية وفلسطين والعراق، فضلا عن صفتها الهرطقية لدى بعض الاوساط الإسلامية ـ قد يسبب خطر انتعاش فكرة الجامعة الاسلامية، والتي من الصعوبة خنقها في أقطار الهلال الخصيب[2]. على ان ذلك لا يمنع من القول ان السياسة البريطانية أخذت تستنفذ حاجاتها من الحسين يوما بعد آخر، وشرعت تفكر في إهماله[3]. ورغم أنها لم تباشر ذلك فعلياً إلا ان اصواتا بريطانية، وبالذات حكومة الهند، اخذت تطالب بترجيح كفة عبد العزيز بن سعود وعدم معاداته بسبب الحسين، والدعوة لتنحيته عن الحكم لما يوفره من تسوية للموقف، وحسم لقضايا المشرق العربي بما يخدم المصالح البريطانية[4]، ومهما يكن فإن بريطانيا وعندما لا تجد في الحسين ما يستوجب الاهتمام المباشر، فإنها ترى من الضروري على الأقل الاهتمام بأمر الاعضاء الآخرين المنتسبين لبيته، خاصة وإن المصالح البريطانية تقضي أن لا تبقى أمور العرب تحت سيطرة بيت واحد[5]فمع هذه التحولات، أصبح بقاء الحسين قلقا يحتفظ بوجوده على الحماية البريطانية المشكوك فيها، كحليف بات غير مجد إلا لفترة قصيرة لتسليط مرشحها الجديد ابن سعود "الذي سينقض بدوره على التفاحة في اللحظة المناسبة عندما يبدأ ساقها بالذبول"[6].

(د) تطور العلاقات الحجازية ـ النجدية حتى انعقاد مؤتمر الكويت 923:

1ـ فشل المبادرة البريطانية لتسوية النزاع: أبدت بريطانية منذ 1918 بعض مساعيها لتسوية نزاع الحسين وعبد العزيز بن سعود، واتصل الجنرال (ونجت) المندوب السامي في القاهرة، بالحسين في 5 تشرين الثاني 1918 وأظهر له حرص حكومته على إحلال الأمن في الجزيرة، ومعارضتها عبد العزيز بن سعود في الأمور التي من شأنها إلحاق الضرر بمصلحة الحجاز، وسخطها لأي عمل قد يقوم به خارج بلاده: التزاما بالمعاهدة التي تربطه مع بريطانيا، والتي تضمن من حقوقه داخل بلاده. هذا بالإضافة الى رفضها مطالبيه من السلاح والذخيرة. لكن الحسين لم يأخذ بهذه النصائح، ورفض دعوة الحكومة البريطانية لتبادل الرسائل الودية مع عبد العزيز بن سعود، كما رفض رسالة من الاخيرة بهذا الشأن[7]، إضافة الى رده الرسل الذين بعثهم إليه، الأمر الذي يستغربه (اللنبي)، وأعرب للحسين عن أمله ـ وبشيء من التنبيه ـ في تجنب ما يسيء الفهم بين الجانبين، إذ

---

[1] موسى. المصدر السابق، ص 614.

[2] Nevakivi.Op. P. 175-176.

[3] هنري فوستر. تكوين العراق الحديث. ترجمة عبد المسيح جودة، بغداد، مطبعة السريان 1945، ص133.

[4] موسى. المصدر السابق، ص 614 وهذا ما أخذ يؤكده أرنولد ولسن الذي اعقب كوكس كحاكم سياسي في العراق هذه الفترة. انظر كذلك فوستر، المصدر نفسه، ص 133.

[5] فوستر. المصدر نفسه، ص133.

[6] Hart.Op.cit.P. 393.

[7] وهبة. المصدر السابق، ص 211ـ212عطار. المصدر السابق، ج2، ص 271ـ272.

ان عبد العزيز بن سعود "وان كان أقل درجة من جلالتكم وأضعف موارد، لا ينكر أنه ذو تأثير وأهمية في السياسة العربية"[1].

غير أن تلك المساعي لم تجد نفعا في اجتماع الحاكمين بسبب تصلبهما، وهذا ما أبداه عبد العزيز بن سعود شخصيا حينها، لدى زيارته الاحساء في شباط 1920، حينما أعرب عن استحالة مثل هذا اللقاء سواء في الحجاز أو في أي مكان آخر، رغم علمه بالجهود المبذولة بهذا الشأن. فيما شكا في الوقت نفسه، قلة الإعانات المالية، وما سببته له من ضيق اقتصادي. وامتعاضه من التعاطف البريطاني مع مطالب الحسين في سورية[2]، طالب المسؤولين الإنكليز بعدها بما يلي:

1ـ ضمان بريطانيا بقاء الوضع الراهن في الحدود مع الحجاز.

2ـ ضمان بريطانيا منع الحسين من أي عمل عدواني.

3ـ ضمان بريطانيا الحج بالنسبة لرعاياه وسلامتهم في الحجاز[3].

وفي الوقت الذي يطرح فيه ابن سعود مطاليبه هذه، كان الحسين هو الآخر يطالب القاهرة بردع عبد العزيز بن سعود عن تجاوزاته، وإجباره على الانسحاب عما لم يكن تحت ادراته قبل الحرب او خلالها مؤكدا اهمية ذلك بالنسبة لموسم الحج القريب لما يوفره من امن وراحة الحجاج الزائرين[4].

ومع تعنت طرفي النزاع، فقد تظاهرا بالرغبة للتفاهم وبدا وكأنهما على قناعة من ذلك. فقد اقترح عبد العزيز بن سعود في 23 مايس 1920 الاجتماع بالحسين في مكة، بينما اظهر الاخير موفقته بعد عدة شهور فأبدت السلطات البريطانية رضاها لذلك، واقترحت في اقتصار اللقاء على الحاكمين فقط، لبحث الامور وجها لوجه وحلها سلميا، دون الحاجة لاشراك موظف بريطاني بينهما[5].

لكن اللقاء المؤمل لم يتم، اذ عدل الحسين عن رأيه كما يبدو، تماشيا مع تطورات الموقف الذي رافق مشكلة حج النجديين ووجهة نظره منها كما سيتضح، الا ان ذلك لم يقف حائلا في سبيل استتباب الهدوء الذي عم منطقة الحدود بقية عام 1919و 1920[6] ـ بغض النظر عن بعض التحركات التأديبية التي قامت بها القوات النجدية ضد بعض القبائل الموجودة هناك

---

[1] المصدر نفسه، ص 212، المصدر نفسه، ج2، ص 472.

[2] Col. Sir. A. Wilson (Baghdad) to Mr. Montago. 12/21/920 B. D.X.III. (R.S). no. 208. P. 216.

وانظر ايضا، موسى. الحركة، ص 614.

[3] Ibid.P.217.

[4] انظر النص العربي لرسالة الحسين الى المعتمد البريطاني في الملف (F.O.686/74) برقم 153، وبتاريخ 2/5/921، ص 412، والنص الانكليزي في الملف ذاته، ص 411. وقد اكد فيصل خلال وجوده في الحجاز مخاوف والده هذه للمعتمد البريطاني، واوضح انه بالرغم من الضمانات التي قدمتها له بريطانيا خلال وجوده في لندن، فإن الامر يقتضي إلفات نظر السلطات البريطانية العليا بأمر لخطورته على البلاد. انظر النص العربي لرسالة فيصل الى المعتمد البريطاني في الملف (F.O.686/74) بتاريخ 3/5/1921 ص 410، انظر النص الانكليزي في الملف ذاته، ص 409.

[5] وهبة المصدر السابق، ص 212.

[6] حمزة. البلاد العربية السعودية، الرياض مكتبة النصر الحديقة، 1968، ص 47.

حوالي منتصف حزيران 1920، وتبودلت الرسائل الودية بين الجانبين تعبيرا عن الاسف وحسن النويا[1].

2ـ مشكلة الحج: امست مشكلة الحج كما اشرنا لها توا عائقا دون تفاهم الطرفين والواقع ان هذه المشكلة لا تعدو من كونها امتدادا للعلاقات المتردية السابقة، وتكاد تبدو وكأنها النتيجة التي خرجت بها معركة (تربة) بالنسبة لعلاقة الطرفين، وسلوك من الحسين يضم في جوانبه نوعا من ردود الفعل لكبريائه التي تزعزعت في المعركة المذكورة، وعدم استجابة بريطانية و عبد العزيز بن سعود لمطالبيه في واحتي الخرمة وتربة الى جانب اسباب اخرى ـ يأتي ذكرها ـ حاول الحسين تحقيقها عن طريق موسم الحج والتحكم بأمره. ومن هنا جاءت بداية هذه المشاكل بعد معركة (تربة) مباشرة تقريبا وفي عام 1920 على وجه التحديد، لا كما ذهب (وهبة) في عدة عام 1921 بداية لهذه المشكلة[2]. وهذا ما يتضح من خلال الوثائق المتوفرة لدينا.

وأساس المشكلة هي القيود التي عمد الحسين الى فرضها على الرعايا النجديين الوافدين للحج وما ترتب على ذلك من إعاقة لحجهم. والواقع ان الحسين لم يظهر بادئ الامر ـ وانسجاما مع موافقته المبدأية كما تقدم ـ اعتراضه على حج النجديين، وهذا ما حفز السلطات البريطانية لاتخاذ مايلزم، لحفظ الامن، فعمدت الى إيفاد من يمثلها من الضباط الهنود لمرافقة قافلة الحج النجدية والاستفسار من سلطان نجد عن عدد الحجاج الوافدين، والسعي لتقليلهم قدر الامكان بما في ذلك مرافقيهم من المسلمين، في الوقت الذي نصحوا فيه الحسين بمنع تمركز قواته في الطرق التي تسلكها قافلة الحج النجدية حفظا للأمن[3]. الا ان السلطات البريطانية لم تضع في الحسبان تغيير لموقفه، وهذا ما اتخذه بالفعل خلافا لتعهده السابق، فيما حدد عبد العزيز بن سعود (18 تموز) كآخر موعد لتوجه رعاياه الى الحج. فسعت السلطات البريطانية حينها لتسوية الامر سلميا دون اللجوء الى القوة، واقترحت عرض القضية امام الحسين حالة اندلاع صعوبة ما[4].

كان الشرط الذي اشترطه الحسين بداية الامر لقبول الرعايا النجديين للحج هو مجيئهم غير مسلحين وعلى مستوى من الشعور بالمسؤولية، الا انه ـ وكما يظهر من التقرير المتأخر الذي رفعه الكولونيل (فيكري) المعتمد البريطاني في جدة في حزيران ـ كان قد ادخل في 28 مايس شرطا جديدا مفاده رفض الرعايا النجديين، ما لم يتم التوصل الى اتفاق نهائي مع عبد العزيز بن سعود. ومع عدم ارتياح الانكليز لهذا الموقف الا انهم ضغطوا على ابن سعود في تقليص عدد رجاله المسلحين الى اقصى حد ممكن، كما

---

[1] انظر بعض نصوص رسالة الامير عبد الله في 10 آب 1920 في وهبة. المصدر السابق، ص 212-213.

[2] وهبة. المصدر نفسه، ص 213.

[3] Curzon to Allenby. (Cairo) July 2, 1920. B.D.XIII. (F.S) no. 273. P. 305.

[4] Harding to Allenby , (Cairo) July 10. 1920.B.D.XIII. (F.S) no. 279.P.310.

ذهبوا من جهة اخرى الى تذكير الحسين بوعده السابق في قبوله الحجاج النجديين وما تقتضيه الظروف لاستغلال مثل هذه الفرص لتكون بداية طيبة في علاقات الطرفين[1].

لقد كانت للحسين ـ الى جانب هدفه المنوه سلفا من وراء هذه الموقف ـ مبرراته التي تحمل معها نوعا من الصحة، فهو في تشديده على منع النجديين من حمل السلاح خلال دخولهم الحجاز، انما لخشيته من قيام حرب اهلية قد تنشب بين النجديين واهالي الحجاز، في وقت لم تكن فيه قواته النظامية على استعداد كامل لتحمل مسؤولية حفظ الامن في الداخل، بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور للدولة. اذ كان الحسين عاجزا عن تمويل هذه القوات رواتبها الشهرية، والتي لما تستلم حينها ـ قوات المدينة مثلا ـ رواتبها منذ ثلاثة اشهر، فما الذي يحفزها الى العمل الجاد ؟ [2]. يضاف الى ذلك عجز الحسين ايضا ـ وهو الاهم ـ من مواصلة اتباعه من العشائر بالاعانات المالية المعتادة الامر الذي كان يحرضها بالتأكيد لاستغلال مثل هذه المناسبات المهمة. كمناسبة الحج لنهب ما يمكن نهبه من الحجاج. ومن هنا لم يكن التفات المسؤولين الانكليز الى ذلك أمرا ارتجاليا. فقد ابرق (كررزن) الى (اللنبي). يخوله بدفع مبلغ (000/30) جنيه استرليني الى الملك حسين كأقصى حد، تاركا له ما يرتأيه في ضمان صرف المبالغ من قبل الحسين في كسب طاعة القبائل البدوية، سواء بتسليمه قسم، وترك قسم آخر لحين اجتماعه بابن سعود، او أي طريقة اخرى. واذا ما تمكن الحسين من السيطرة على اتباعه واسكانهم بواسطة هذه الاعانات فإن على الحسين ـ كما ابلغ كررزن اللنبي ـ ان يقوم بنقل اقتراحه ـ القاضي بترك النجديين لأسلحتهم في الطائف ـ الى عبد العزيز بن سعود، سواء عن طريق المعتمد البريطاني، او برسالة خاصة من الملك حسين نفسه [3].

هذا وقد أبدت السلطات البريطانية من جهة اخرى استعدادها للتحكيم بين الحاكمين حالة خروج اجتماعهما المقترح ـ في جدة او عدن ـ بدون نتيجة مرضية، وإيفاد موظف بريطاني لهذا الغرض بعد انتهاء موسم الحج[4]. الا ان الحسين رفض العروض البريطانية الاخيرة، كما رفض التعهد بالاجتماع مع عبد العزيز بن سعود، او ضمان وضع سلمي معه. اذ ان استجابته لهذه الدعوة مقابل (30) الف جنيه، تعني انه دون مركزه، فضلا عن كون هذه الاعانات جزءا فقط من المعونة التي كانت تدفع اليه في السابق بإستمرار. وذهب مطالبا بدفع المبلغ المذكور دون أية شروط مهددا بالتنازل عن العرش حالة رفض بريطانية لمطلبه هذا[5].

---

[1] Harding to Allenby , (Cairo) July13. 1920.B.D.XIII. (F.S) no.281.P. 311-312.

[2] Scot to Curzon. Alexandria. Aug. 9. 1920. B.D.XIII. (F.S) no. 303. P. 335.

[3] Curzon to Allenby , (Cairo) July 7. 1920.B.D.XIII. (F.S) no. 285.P.313.

[4] Ibid. P. 314.

[5] ? Scott to Curzon. B.D. XIII. No. 303. P. 335.

ولما كانت احتمالات قيام الفوضى اثناء موسم الحج امرا واردا للأسباب المذكورة اعلاه، فلم ير الانكليز مانعا من الاقتناع بضرورة ما كان قد اقترح حضوره في السابق من الجنود الهنود لحفظ الامن اثناء الحج. خصوصا وانهم لما يتفقوا حول تسليم المبالغ المذكورة للحسين لعدم تيقنهم من مدى فاعليتها على موقفه، وبعد الاخبار التي اوردتها التقارير البريطانية من مكة عن القوات والتجهيزات التي شرع بتوجيهها باتجاه سورية، وصعوبة تثبتهم من ان المبالغ سوف لن تستخدم في اغراض مشابهة[1]. ودفعت الشكوك الاخيرة بالانكليز الى معالجة الوضع من وجهتين، حينما حالوا الموازنة بين اهتمامهم في تسوية حج النجديين وبين اهتمامهم بمصدر القلق الجديد المتمثل باحتمالات نشاط عسكري يوجهه الحسين ضد فرنسا في سورية، فارتأوا تسليم المبلغ كاملا الى الحسين بغض النظر عن اصراره على موقفه السابق من قضية الحج، على ان يشار له بأهميتها وانتظار بريطانيا لقبوله ممثلي عبد العزيز بن سعود، الى جانب رغبتها في استخدام هذه الاموال للاغراض المحلية وليس ضد فرنسا. ومع ان اقتراحا كان قد طرح بعدم تسليم المبلغ كليا لاشعار الحسين بتوقف اعاناته المالية وانخفاضها، الا ان المسؤولين ارتأوا صرفها كاملة، اذا ما استخدمت لاغراض غير سلبية[2].

ومن جهة أخرى لم يكن الوضع في الحدود يبشر بتحسن ما، كما يتضح من الاستياء الذي أبرق به عبد العزيز بن سعود إلى الميجر (دكسن) المعتمد السياسي في البحرين في كانون أول 1920، والتي أشار فيها الى التحركات التي أخذ يقوم بها الأمير علي في أطراف تربة رغم الهدنة الموجودة في الطرفين وهو في الوقت الذي يعرف فيه عن حراجة موقفه بين أهالي نجد يقتراح ثلاث صور لتحديد الحدود مع الحجاز" فإما تحديد الحدود كما في السابق والإدارة فيها بذاتها، أو اختيار اهلها لم سيمثلون من الطرفين وإن أمكن إطلاق بعضهم على بعض فلا يحملون المالم علي ولا يواجهوا من العتاب"[3].

وفي الوقت الذي ينبه في السلطان المسؤولين الإنكليز في البحرين عن وضع الحدود غير المستقر، كان فيصل خلال وجوده في لندن، يعمل ساعيا في حل الخلاف سلميا فإنه أعرب للورد (كورزن) ـ خلال اجتماعه به في كانون الثاني 1921ـ عن قلقه وقلق والده لاحتمال مهاجمة الوهابيين مكة. واستفسر عن موقف الحكومة البريطانية من ذلك بحكم مسؤوليتها في حماية الحجاز كما وعدت[4]. وطبيعيأن يستخدم (كورزن) هذه الدعوة ورقة رابحة من الحسين لإجباره في التوقيع على معاهدة فرساي ـ فبإمكانه ـ كما اوضح (كورزن) ـ الاستنجاد بعصبة الأمم التي سينتمي لها رسميا اذا ما

---

[1] ؟ Ibid. P. 335.

[2] Ibid. P. 335.

[3] الـزركلي. المصـدر السـابق، ج1، ص 324. عن الملف المحفـوظ في الشـعبة السياسية في الرياض. س

[4] F.O. 686/74. Record of Conversation between Eart Curzon and the Emir Feisal. Eastern Arabia. Confiential, Section 1. no.(E 757/4/91) of 13/1/1921. P. 424.

صادق على المعاهدة. ومع موافقة فيصل للإقتراح الأخير وعزمه على استشارة والده بهذا الشأن، إلا انه كان على غاية من القلق الى الحد الذي كان يخشى فيه مباغتة الوهابيين والده قبل التشاور معه بالأمر. ورغم ارتياحه لما سمعه من (كورزن) عن إحراز القوات الحجازية نصرا على القوات الوهابية وتضائل خطورتهم، فقد ظل يؤكد على اهمية الردع البريطاني لهذه الاعتداءات التي ستكرر مستقبلا[1]. الا أن (كورزن) أبدى تململه لذلك، وذهب الى تجريد حكومته من المسؤولية، بعد إخفاق جميع المحاولات التي بذلتها لتسوية النزاع، وحتى إذا كانت لديها الرغبة في إرسال قواتها لحماية الحجاز، فغنه عاجز عن اتخاذ مثل هذا الاجراء إضافة الى عجز حكومته في تزويد الحسين بالأسلحة، لخطورة ذلك في تعميق النزاع فضلا عن كونها خليفة كلا الحاكمين، ورغبتها في تسوية نزاعهما سلميا[2].

إلا أن (كورزن) ومع ما أبداه من الملاحظات، لم يمتنع عن محاولة تهدأة فيصل وتبديد مخاوفة وبأنه" اوضح لابن سعود بأن مثل هذا الهجوم يعتبر عملا عدوانيا، ولا أعتقد أن ابن سعود سيفعل ذلك، لأن التهديد يقطع المعونة، قد يؤثر على تعديل موقفه"[3].ورغم عدم تيقن (كورزن) بمدى قناعة فيصل بهذه الوعود، فإنه تقدم (لكورزن) بمبادرة يعتقد الأخير بأهميتها بالنسبة للنزاع الحجازي ـ النجدي، تلك هي توسط الامير فيصل بين طرفي النزاع، وعزمه في عقد مؤتمر يتولى حسم المشاكل القائمة بينهما[4].

لقد أبدى الحسين ارتياحه للإهتمام النسبي الذي نقله فيصل[5]. إلا انه وحتى نجله لم يعزفا على إبلاغ مخاوفهما وقلقهما من الغزو الوهابي المرتقب[6]، إلى جانب المطالب بالضغط على سلطان نجد بالانسحاب عن الأراضي التي احتلها، والبقاء على ما كان عليه في العهد العثماني، وهي حلول طالب الحسين بتنفيذها بشكل عاجل لضمان أمن وسلامة موسم احج القريب[7].

---

[1] Ibid.P.424.

[2] Ibid.P.424.

[3] Ibid.P.425.

[4] Ibid.P.425.

[5] وصل الأمير فيصل الحجاز في 25 نيسان 1921، قادما من لندن وغادر الحجاز في أوائل حزيران 1921، إلى العراق بعد ترشيحه ملكا للبلاد. موسى. الحركة، ص 600ـ 601.

[6] F.O.686/74. Marshall, Jeddah, to Prodrome, London. No. 46. of 5/5/1921. P.408.

[7] F.O. 686/74. Allenby. Cairo, to birish Agent. No. 313 of 10/5/1921.P.401.

البرقية في الاصل من الحسين إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، وابلغ بها المعتمد البريطاني عن طريق (اللنبي) للإطلاع. وجدير بالذكر ان جورج أجاب الحسين ناصحا بالعمل على إقامة علاقات ودية مع عبد العزيز بن سعود لكونها خطوة جوهرية لرخاء الجزيرة. انظر:

Ibid, Allemby. Cairo, to British Agent, Jeddah no. 267 of 20/5/1921 P. 399.

ومن الطبيعي أن تأتي مواقف الحسين اللاحقة من قضية الحج أو غيرها ضمن الإطار العام للنزاع كما توضح، اذ استمر على معارضته لحج الرعايا النجديين، في الوقت الذي واصلت فيه السلطات البريطانية مساعيها لاقناعه. فقد حث كوكس حكومته لدفع الحسين الى ما يسوي هذه المشكلة، بما في ذلك تعهده. من قدومهم بمعزل عن سلاحهم لعجز ابن سعود في منعهم عن ذلك. فيما دعا كوكس الامير فيصل الى الإسهام في تسوية هذه المشكلة[1]. بيد أن الأخير وتلبية لما أنيط به، لم يختلف في موقفه عن والده كليا، حيث اشترط ـ ولضمان موافقة الوالد ـ قدوم النجديين بمعزل عن أسلحتهم، شريطة تحمل بريطانيا مسؤولية ما يقع من جانبهم. ومع رغبته لحل النزاع القائم، أعرب فيصل عن شكوكه من نوايا سلطان نجد في إدخال الآلاف من رعاياه الى الحجاز تحت إسم الحجاج، بعد الهجمات التي أخذت تشنها قواته على ضواحي الطائف، خصوصا وإن الحجاز يفتقر وبسبب الضائقة المالية الى القوات الكافية لدرء المخاطر، وجدد موقف والده السابق في صعوبة الموافقة على مجيء حجاج نجد دون عقد صلح نهائي بين السلطان ووالده، وهدد بالخطر المترتب على مجيئهم (الوهابيين) على ارواح الحجاج. وختم قوله مخيرا بإرجاعهم إلى ديارهم، إو إحضار قوة كافية الى الحجاز لتلافي الأمر والمحافظة على سلامة الزوار[2].

واعتذر فيصل مجددا على لسان والده للأسباب المدرجة اعلاه وطالب بإلحاح إسعافه بأربع طائرات وخمس سيارات مدرعة مع مقدار كاف من المال كقرض يحسب على المبالغ التي ستدفعها بريطانيا للحسين فيما بعد. وأكد أهمية الإسراع في تلبية ذلك سلامة الحجاج[3]. عاد فيصل وبعد اتصاله بوالده وكرر مناورات ومعاذير الوالد نفسهما في برقيته التي بعثها الى الحكومة البريطانية عن طريق الجنرال حداد ممثل الحجاز في لندن في 16 مايس 1921. فوالده يوافق على مجيء النجديين الى مكة وبشروط لا تضايق عبد العزيز بن سعود، لكنه ولافتقار الحجاز الى قوات أمنية كافية لحفظ النظام، يؤكد ـ وهذا ما كان يسعى اليه ـ على اسعافه بثمانين الف جنيه كقرض ضمن حساب مخصصاته التي كان يعتقد استئناف الحكومة بصرفها له، الى جانب الطائرات والمدرعات التي كان قد طلبها ليتمكن من بناء التشكيلات السريعة التي يمكن بها حفظ الامن وسلامة الحجاج. واعاد تهديداته المعهودة في الانسحاب الى جدة، خوفا من تحمل المسؤولية. وقد شاطره نجله الملك فيصل " فالخطر جدا عظيم بسبب فقدان القوة اذ علمتم ان واردات الحكومة 20 الف جنيه سنويا، تقدرون صراحة الموقف، فالحكومة التركية كانت تحافظ الحج بفرقة عسكرية كاملة % "[4].

---

[1] (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك ــ 14ــ حداد باشا. برقية من الجنرال حداد باشا الى الملك فيصل 120/5/1921. الورقة 3.

[2] (م.و.ح) الملف نفسه، من الأمير فيصل إلى حداد باشا 14/5/921 ورقة 3.

[3] الملف نفسه من الأمير فيصل الى حداد باشا، 15/5/1927 الورقة2.

[4] الملف نفسه، من الامير فيصل الى حداد باشا 16/5/1921 الورقة 2 وكان فيصل قد اوضح وجهة نظره التي طرحها في برقيته هذه الى المعتمد البريطاني في جدة ايضا ـ كما يبدو ـ رغم عدم اشارة الوثيقة لاسم الشخص الذي ارسلت اليه هذه البرقية. انظر الملف نفسه، رسالة الامير فيصل بتاريخ 16/5/1921 الورقة 4.

وقد ابلغ الحسين الحكومة البريطانية بأن لا مجال للتماطل او التردد بعد تجدد الهجمات الوهابية التي اخذت تشن على ضواحي الطائف وما رافقها من السلب والنهب والقتل "[1]، والتي كان يقودها خالد بن لؤي واتباعه الذين كانوا من خاصة ابن سعود...[2] فلم تمانع بريطانيا من الاجابة على طلبه ووجه اللورد كررزن انذاره الى عبد العزيز بن سعود بشأن التحركات الاخيرة لاتباعه في ضواحي الطائف، ونبهه بوقوف بريطانيا ضده[3]. بينما ابلغت الاخيرة مسؤوليتها في العراق بالضغط على السلطان ومنعه من القيام بحركة اخرى[4].

وجريا مع تطور هذه النزاع اكد الحسين على موقفه مجددا من حج النجديين للعام الجديد 1922، وراح كل من الامير زيد والملك حسين للاتصال بالملك فيصل بهذا الخصوص. فقد اوضح زيد خطورة الوضع هذا الموسم كالعادة، بعد عزم النجديين بالحج مسلحين، وذهب مبالغا في تصوير هذه الخطورة... واحتمال نشوب القتال داخل الحرم، اذا ما تم دخولهم الحجاز[5]. بينما استفز الحسين نجله فيصل بعزمه الانسحاب مع حكومته الى جدة حالة تقدم الرعايا النجديين الى بلاده[6]، وطالب فيصل بإبلاغ مواطنيه بهذه الاوضاع[7] وتعبيرا عن تصوراته للنزاع الدائر، وتلبية لدعوة عائلته، اتصل فيصل بالسير (برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني في بغداد، واعرب له عن قلقه للخطر الوهابي المحدق بعائلته، فضلا عن علاقة ذلك بمصالح العراقيين ايضا " فإنني نظرا لتعلقي الديني بمقدساتي وقبور اجدادي واعراض عائلتي، أرى ان البقاء هنا تحت أي عنوان لا يكون مقابلا للعار والخزي اللذين سيلحقاني عند وقوع الخطر، لذلك اطلب من فخامتكم ان تبلغوني بظرف سبعة ايام اما بمنع الوهابيين هذه السنة والا بعد ان أعطي بياني لرعاياي العراقيين وأبين لهم سبب فراقي، اتنازل عن عرش حكومتهم واذهب بأي طريقة كانت لكي اكون مع افراد عائلتي الذين ارى بعيني الآن دماءَهم التي سترهق واعراضهم التي ستهتك[8].

---

[1] الملف نفسه، من الملك حسين الى الجنرال حداد، 17/5/1921 الورقة 2.

[2] الملف نفسه، برقية الى الجنرال حداد في 23/5/1921 الورقة 2. وكان فيصل قد اوضح لحداد باشا برقيا اعتداءات الوهابيين ضد الطائف، وابلغه بإعلام الحكومة البريطانية بذلك. انظر الملف نفسه، برقية الامير فيصل الى الجنرال حداد 17/5/1921 الورقة 1.

[3] الملف نفسه، من الجنرال حداد الى الامير فيصل، 28/5/1921 الورقة 5.

[4] الملف نفسه، من الجنرال حداد الى الامير فيصل، 28/5/1921 الورقة 14.

[5] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س2، الحجاز ومسألة الحج 1922ـ 1926. برقية من الامير زيد الى السير برسي كوكس، 21/5/1922 الورقة 5.

[6] الملف نفسه برقية من الملك حسين الى الملك فيصل 5/6/1922. الورقة 7. انظر ايضا(Burgoyne. Vol. 2. P. 273).

[7] الملف نفسه، الوثيقة نفسها، الورقة 7.

[8] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف 5، 4، 5 وعدوان الاخوان، كتاب من الملك فيصل الى السير كوكس. مايس 1922، الورقة 79، وانظر ايضا رسالة المس (بيل) في حزيران 1922 في (Burgoyne. Op. cit. Vol. 2 P. 272).

وتلبية لاوامر (كورزن) المتقدمة في الضغط على عبد العزيز بن سعود، وازاء تصريحات فيصل الاخيرة، عمد المسؤولون الانكليز في بغداد لايجاد ما يهدئ الموقف، وحاول كل من المس (بيل) والملك فيصل وضع اقتراح يوقف حج النجديين هذا العام، وعرضه على السير (برسي كوكس)، لكنهما لم يوفقا في ذلك، كما يظهر من حديث (بيل) نفسها لصعوبة المشكلة[1]. ومع ذلك فقد اخذ كوكس على عاتقه اقناع عبد العزيز بن سعود، واتصل به في مايس 1922، معاتبا اياه على الاحداث الاخيرة التي سببها أتباعه، وتناقض ذلك مع وعوده التي قطعها في العام الماضي في منعه لاي نشاط معادي، واعرب عن ثقته في تفهم ابن سعود لمشاعر القلق التي سببتها الكراهية الموجودة بين بعض رجال قبائل كلا الطرفين في منطقة الحدود، وخطورة تطورها البالحد الذي لا يمكن ادراك مداه بسهولة، وراح معربا عن رغبته في الحصول على تعهد ايجابي من صديقه النجدي، والملك حسين على السواء... ومع امكانية السماح للحجاج النجديين ـ اوضح كوكس ـ فإن ذلك لا يتم دون اتخاذ الاجراءت الوقائية من قبل الجانبين... واذا كان من الصعب على عبد العزيز بن سعود منع اتباعه من الحج هذا العام ـ وهذا ما يأمله كوكس ـ فإنه يناشده في الوقت ذاته بإرسال مع يعتمد عليه من ممثليه والقادرين على تحمل مسؤولية رعاياه الوافدين للحج، وما يقتضيهم من اظهار الطاعة لسلطانهم امام الحكومة البريطانية والعالم، واوضح كوكس ان تنفيذ عبد العزيز بن سعود لالتزاماته في ضبط أتباعه في الحج، سيقابل بالرضا التام من قبل المعنيين، وأكد على بذل الجهود لإجبار الحسين في تنفيذ تعهداته من جانبه[2]...

واستجابة لهذه المساعي، أظهر الحسين موافقته لقدوم النجديين، إلا أنه طلب من الميجر (مارشال) الوكيل البريطاني في جدة أن يعين له أسماء القرى الوافدة للحج، وتجديد عدد الوافدين منهم لهذا الغرض، دون أن يتخلى عن تشكيه "وإنه غير مسؤول عما يقع في الحج هذه السنة"[3]. وقد أعرب عبد العزيز بن سعود عن ارتياحه لهذا الموقف ووعد كوكس بتقليل عدد الوافدين للحج من رعاياه، تنفيذا لنصائحه، وأكد ثقته بتجنب أتباعه ما يكدر صفو الحج وعزمه في تعيين أخيه سعد أو مسعد رئيسا للوفد النجدي ليتولى مسؤولية قيادتهم. ورداً على استفسار كوكس عن الصلح مع الحسين أكد ابن سعود رغبته لذلك، وأشار الى نيته في مراسلة الحسين بواسطة أمير الحج بل وخوّل كوكس في إبلاغ الحسين شكره، لموقفه الأخيرن ورغبته في تحسين العلاقات... إلا أنه طالب الوكلاء البريطانيين في مكة بمراقبة الحج منعاً لما قد يسيء الظن أو يثير الاضطراب[4]. وعلى أية

---

[1] ? .Ibid. P. 272, 273

[2] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي، الملف س ـ 2 قضية الحجاز ومسألة الحج ــ برقية من السير برسي كوكس الى ابن سعود، 31/5/1922 الورقة رقم 1. والبرقية عن طريق المعتمد البريطاني في البحرين.

[3] الملف نفسه. كتاب من رستم حيدر (رئيس الديوان الملكي) إلى الميجر بوردلن (سكرتير المندوب السامي في بغداد) 26/6/1922.

[4] الملف نفسه. برقية من المقيم السياسي البريطاني في البحرين الى المندوب السامي في بغداد. الورقة 10 وانظر هذه البرقية أيضاً في ملفات وزارة الخارجية.

حال فقد حج النجديون تحت إمرة أحد كبار أتباع ابن سعود (مساعد بن سويلم) بعد أن حدد عدد الوافدين إلى الحج كما جاء في توصيات كوكس السالفة[1]. وساد شيء من التوادد بين الطرفين تبادل خلاله الجانبان بعض الرسائل الودية[2].

وأظهر الحسين ترحيبه بممثل ابن سعود والحجاج النجديين الذين قارب عددهم إلى (1800) شخص، وخص بعضهم بضيافته الملوكية[3]. فكانت زيارتهم على قول (مارشال) المعتمد البريطاني في جدة ـ موفقة وناجحة[4].

لقد كان موقفاً وقتياً ذلك الذي أبداه الحسين، وهذا ما عهدناه عن العلاقات منذ البداية. حيث تردت مجدداً، ولعل ما ألهب فتيلها هذه الاونة، التوسعات التي تمادى فيها عبد العزيز بن سعود في الجزيرة. إذ لم يكتف الحسين باحتلال إمارة حايل[5]، وعمد إلى احتلال إمارة (أبها) في عسير[6]، فضلاً عن الهجمات التي أخذت تشنها قواته ضد شرق الأردن ومعان والسكة الحديدية. فكان ذلك مثار استياء الحسين وسخطه، حيث عاود احتجاجاته لدى السلطات البريطانية، وتساءل مستنكرا عما إذا كانت التجاوزات الأخيرة، هي ما يكافأ به جراء التزاماته بالمشورة البريطانية الأخيرة بشأن الحج وحفاوته بوفود السلطان ورعاياه الحجاج؟ وراح في برقيته التي وجهها الى المعتمد البريطاني في جدة ـ يعرب عن ريبته بالدور البريطاني في هذا الشأن. إذ أن "ابن سعود هو أضعف وأدنى أو أصغر من ان يهاجم قرية الدخنة الواقعة في قرية القسيم. إلا ان هذا عمل مرتب من أجل أهداف ونوايا خاصة... وأنا لا أجد مبرراً لمثل هذه النتائج... أريد توضيح وضعي وان أتبين ما حصلت عليه من هذه المعاملات المدهشة التي تربك كل إنسان في العالم"[7].

والواقع أن ما نوه إليه الحسين في عباراته الأخيرة واحد من الحقائق الملموسة في السياسة البريطانية التي لا تقر إنهاء النزاع بين حلفائها لعقم هذه الخطوة في الستراتيجية البريطانية وتقديراتها البعيدة في المنطقة.

الملف 5/5/4/أ الإخوان. الوقائع على الحدود الجنوبية 1921ـ 1922، الورقة 103.

[1] وهبة. المصدر السابق. ص 213، ويبدو من رواية وهبة ان ابن سعود بعث بإبن سويلم بدلاً من (سعد) سالف الذكر. أنظر أيضا ـ موسى. المصدر السابق، ص 616.

[2] راجع مضامين الرسائل أو نصوصها والمتبادلة بين أفراد العائلتين في (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. ملفه س2، الحجاز وشالة الحج. من رستم حيدر الى الميجر بوردلن. 9/7/1922، ورقة 12، وانظر أيضاً الملفة المعنونة: أوراق سائبة. العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحره. رسالة الملك فيصل الى ابن سعود في 27/7/1922. ورقة 151ـ152. وأنظر رسالة الأمير علي بهذا الصدد في جريدة العراق. العدد 906، 8 أيار 1923، وهبة المصدر السابق، ص 213، وأنظر موسى. المصدر السابق، ص 616.

[3] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف، س2 نفسه. من مارشال الى كوكس، 13 تموز، 1922، الورقة 16، وانظر ايضا. جريدة العراق. العدد 732، 13 تشرين الأول 1922.

[4] الملف نفسه. من مارشال إلى كوكس، 12 آب ورقة 18. وانظر جريدة العراق، الأول 1922.

[5] انظر حديثنا السالف عن علاقة الحجاز بإمارة حايل.

[6] انظر حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

[7] F.O. 686/74.King Hossein to British Agent No. 147. of 24/8/1922. P. 23.

وهي بإبقائها على الوضع القلق أكثر تحكماً ومرونة في تحقيق أهدافها لحين مجيء الفرصة المناسبة للإستغناء عن هذه اللعبة لأخرى، ولعل هذا ما يفسر استفسار الحكومة البريطانية من الحسين ـ في مثل هذا الوقت من توتر العلاقات ـ في خطاب سري عما إذا كان الأخير مستعداً لقبول بعض التعديلات في مشروع معاهدة 1921 التي كانت تنوي عقدها معه[1]. والواقع ان الحسين لم يبخل تحليل ما أدركه من هذا اللغز في رده على الاستفسار البريطاني في 17 حزيران 1923 بقوله (قد تحقق ظنه الآن بأن الغيظ والغضب علينا من بريطانية العظمى بشأن المعاهدة هو من جهة المواد المتعلقة بعبد العزيز بن سعود، وهذه المسألة نقول عنها إلا شيئاً واحداً هو ان عظمتها ترجح عبد العزيز بن سعود علينا، فهل من يقول، إذا لم ترو أننا نكون معه على ما كان عليه الآباء والأجداد في المادة والمعنى خذوا البلاد كلها وسلموها إليه ولا تبقى عليه مؤاخذة أو معاتبة وهل من موجب بعد هذا مشاركة بريطانية له على ما يسفك من الدماء وما ينهب لإعانتها له بالمال والسلاح)[2]. ولم تتحرج جريدة القبلة من الإشارة إلى هذه الحقيقة عند تعرضها لبعض الصحف العربية التي تمادت في تهويل النزاع الحجازي ـ النجدي، حيث اتهمت هذه الصحف بالتواطؤ ومحاولة منها لخلق النزاعات والاقتتال في هدف النيل من القضية الفلسطينية وتأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين، بينما ينصرف العرب الى تناحراتهم الداخلية[3]. هذا إذا علمنا ان الحسين لم يمتنع من اتهام بريطانيا هذه الفترة ـ من كونها سبباً في خلق الوطن القومي لليهود[4]، وكررت ذلك جريدته الرسمية في أعدادها المختلفة[5]...

وعلى اية حال فإن الحسين ـ في استئنافه لموقفه السابق من ابن سعود ـ لم يستغن عن اسلوبه القديم، والتمسك بقضية الحج من جديد في محاولة لتلبية مطاليبه فتارة يعتذر عن قبول النجديين خشية الإخلال بالأمن، وتارة يوافق على قبول عدد معين منهم، وأخرى يشترط مجيئهم عن طريق البحر كباقي الحجاج. وبالمقابل اتصل عبد العزيز ابن سعود بصديقه كوكس في 2 كانون أول 1923، ويعرب عن عجزه في تحديد رعاياه كالسابق، ويكرر موقفه هذا في 28 كانون الثاني 1923، فيما يرفض الحسين اقتراح السلطات البريطانية في عقد صلح مع عبد العزيز ابن سعود ما لم يتنازل عن المناطق التي احتلها من بلاده[6].

---

[1] انظر القنصل الثالث عن معاهدة 1921.

[2] المحامي. المصدر السابق ص 482.

[3] جريدة القبلة. العدد 618، أيلول 1922.

[4] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف ة/4/5/أ الإخوان. الوقائع على الحدود الجنوبية 1921ــ1922ــ 1923 برقية من المعتمد السياسي في الكويت الى المندوب السامي في بغداد، 15 أيلول 1922، ورقة رقم 980.

[5] انظر مثلا العدد 559، 9 شباط 1922، العدد 568، 13 آذار 1922، وانظر أيضاً العدد 608، 10 آب 1922، و613، 17تموز 1922، العدد 605، 24 تموز 1922.

[6] أنظر وهبة. المصدر السابق، ص 214ـ 215 عطار، المصدر السابق، ج2، ص 274، وكان كل من الحسين ووزير خارجيته قد اتصلا أواخر شباط 1923 بنائب المعتمد البريطاني في جدة، بصدد الغارات الوهابية كما يظهر من رد المعتمد عليهم في 2 آذار 1923، والذي أوضح فيه نية حكومته بالتسوية بين الجانبين ومن أنها لا تكن أي موقف

لقد كان طبيعيا ان تعبر السلطات البريطانية عن امتعاضها لعودة الحسين إلى مناوراته من جديد، وأوضحت دار الاعتماد البريطانية في جدة في مذكرتها إلى وزارة خارجية الحجاز في حزيران 1923، بصورة غير مباشرة موقف الملك حسين السلبي ـ خلال تعرضها لقضية الحج ـ في وقت ظلت فيه الحكومة البريطانية تضغط على عبد العزيز بن سعود لتحديد عدد رعاياه من الحجاج، وتساءلت المذكرة عن السنوات التي منع فيها أهالي نجد من أداء فريضة الحج حتى الآن، وذلك بسبب الطلب الشخصي للملك حسين، الذي كان يجابه المساعي البريطانية بالإصرار وعرقلة هذه المحاولات. وأضاف (جرفتي سميث) المعتمد في جدة في مذكرته هذه إلى ما يعنيه إرجاء تسوية هذه القضايا من عرقلة لتثبيت الأوضاع السياسية في البلاد العربية[1].

وعن محاولة تسوية هذا النزاع فإن لابد وان بحث فيصل مع أخيه الأمير عبد الله لدى زيارته الأردن عام 1923 هذه الأوضاع رغم تظاهره (فيصل) بتجرد هذه الزيارة من أية أهداف سياسية ـ رداً على استفسار المندوب السامي هنري دوبس ـ لكنه بيّن تدهور علاقة كل من والده وأخيه مع السلطان عبد العزيز بن سعود والخسائر التي تكبدتها عائلته من جراء الهجمات الوهابية على الأردن والحجاز، ودعا إلى تدخل بريطانيا في الأمر نظراً لعجز عبد العزيز بن سعود عن مخالفة الأوامر البريطانية، ومن هنا فإن أي تحسن في هذه العلاقات بعيد الاحتمالات دون بريطانيا[2]. ولم يكن لهذه الدعوة أي استجابة، فيما استأنفت القوات الوهابية هجماتها وتجاوزت في تشرين الاول 1923 على الخط ما بين نقطة مداين صالح والمدينة المنورة (على بعد ثمانين ميلا من المدينة المنورة) وقامت بتخريب الخط المذكور ونهب موجودات المحطات المقامة حديثا لتأمين نقل الحجاج، فضلا عما ذهب جراء ذلك من الارواح والاموال. وقد ظل الوهابيون يرابطون في مواقعهم ويحاصرون الحدود الشمالية للمدينة[3]. وقد ابلغ فيصل برقيا من عمان ومكة بهذه الاعتداءات فاحتج لدى السير هنري دوبس المندوب السامي في بغداد عن التجاوزات الاخيرة في وقت تبذل فيه المساعي للصلح واتهم بريطانيا بمحاباة عبد العزيز بن سعود، الذي لم يلتزم بتعهداته في تامين طرق الحج. وتساءل فيصل فيما اذا كانت بريطانيا تسمح بمثل

عدائي للحسين، كما أفهمها بذلك وزير خارجية الحجاز. رسالة من نائب المعتمد في جدة (جرفتي سميث) إلى الملك حسين في 2آذار 1923. أنظر وهبة المصدر نفسه، ص 386ـ 387.

[1] وهبة. المصدر نفسه، ص 387ـ388. رسالة نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى وزير خارجية الحجاز بتاريخ 7 حزيران 1923.

[2] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية ـ ملفة ة/4/ة نسخ زائدة عن المخابرات الجارية عن ابن سعود خلال النصف الأخير من 1923. من فيصل إلى هنري دوبس 15 آب 1923. ورقة 14ـ 5 وكذلك الملف ة 4 5 وعدوان الاخوان، الورقة 19. وكان فيصل قد اتفق مع عبد الله بالإشتراك مع فلبي المسؤول البريطاني في الأردن على وضع خط معين للحدود المشتركة بين الأردن ونجد دون ان تشير هاتين الوثيقتين إلى أي اتفاق مماثل يخص الحجاز، أنظر نفس الوثيقتين.

[3] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س 2 احوال الحجاز ومسألة الحج 1922-1926،من فيصل الى هنري دوبس. 29 تشرين اول 1923. ورقة 19.

هذه الاعمال، ام انها ما زالت تكن احترامها للاماكن المقدسة[1]. وكرر فيصل عدم ارتياحه للتجاوزات الاخيرة خصوصا وان له رعايا يؤمون الحج سنويا، قد تعرض ارواحهم او مملكاتهم لهذه المخاطر. واتهم بريطانيا بصورة غير مباشرة، في قدرتها على ردع عبد العزيز بن سعود خصوصا وان لها من الرعايا المسلمين ما يقارب 100 مليون نسمة هم بحاجة الى تأمين سبل اتمام حجهم للأماكن المقدسة واضاف " انني على اعتقاد تام بأن ما يرتكبه السلطان من الاعمال لا ينطبق على رغبة حكومة جلالة الملك وما هو الا نتيجة ما يرى المشار اليه (ابن سعود من التساهل ولو انه رأى الشدة اللازمة لما تجاسر على هذه الاعمال). واستشهد بتراجعه عن العراق وشرقي الاردن بعد استخدام القوة معه، واوضح ان السلام لن يعود الى الجزيرة دون هذا السبيل. وطالب فيصل دوبس بإبلاغ حكومته للاسراع في ما يكفل ايقافه عند حده[2]. ونبهه الى الحشود التي اعدها عبد العزيز بن سعود على حدود المدينة واغارتها على الحدود الشمالية والغربية منها. وتشبث بالحكومة البريطانية لردع هذه التحركات[3]. وكرر مناشدته من جديد في 30 تشرين الاول، واوضح لدوبس الخسائر التي الحقها الوهابيون بسكة الحديد، حيث تمكنوا من تدمير (10كم) منها، فضلا عن تخريبهم لجميع المحطات الواقعة بين مداين صالح والعلا والبدايع، على ضوء ما جاءه في برقية اخرى من عمان وطالب الحكومة البريطانية الاعلان عن موقفها الصريح بأسرع وقت ممكن، وأعرب عن ثقته في عزم بريطانية على دفع الكارثة عن المدينة المقدسة. واشار فيصل الى ان ما يهدف اليه هو قطع بريطانيا لعلاقاتها معه وكذلك الحال بالنسبة لمواصلاته مع الاحصاء ومنع الكويت من اغاثته بالارزاق والذخائر, الامر الذي يكفل ردعه عن أي عدوان. وقد هدد فيصل باستفزازه المسلمين في العراق لاداء واجبهم الديني في هذه القضية، وهو يؤجل هذه الخطوة لحين تسلمه موقف الحكومة البريطانية وقرارها بهذا الشأن[4]. كما وبعث رئيس الوزارة العراقية بمذكرة مماثلة للمندوب السامي البريطاني ضمنها قلق الحكومة والاهالي للاحداث القائمة على حدود الحجاز واثر ذلك على العلاقات البريطانية العراقية والنجدية البريطانية على السواء، وطالب بإبلاغ ذلك الى حكومته ولسلطان نجد معا، واتخاذ ما يكفل بإرجاع الوهابيين الى مواقعهم بعد ان ظلوا يحاصرون المدينة من الشمال[5]. واعقب فيصل رئيس وزرائه بمذكرة اخرى الى دوبس بواسطة رئيس ديوانه (رستم حيدر)، ضمنها مضمون برقية اخيه الامير علي التي تسلمها في 7 تشرين الثاني 1923، عن هجوم الوهابيين

---

[1] الوثيقة نفسها. الورقة 19-20.

[2] الوثيقة نفسها. الورقة 19-20.

[3] الملف نفسه. كتاب من فيصل الى دوبس 13/11/1923، ورقة 29.

[4] الملف نفسه. مذكرة الامير فيصل الى دوبس. 3 تشرين الاول 1923. الورقة 2.

[5] الملف نفسه. مسودة كتبا من فخامة رئيس الوزراء الى المعتمد السامي العراق الورقة 23. وقد استجاب دوبس لهذه الدعوات واستفسر من المندوب السامي في القدس عن صحة هذه الهجمات وقد اكد له الاخير صحة ذلك وتخريب الوهابيين مقدار (10 كم) من قضبان السكة التي وضعت حديثا.

الذي اشرنا اليه[1]، اضاف فيها صعوبة التفاهم مع عبد العزيز بن سعود دون تخلي الاخير عن الخط الحديدي[2]. وعلى اية حال فإن الصيحات الاخيرة. قادت بالتالي الى ايداع معالجة النزاع الى مؤتمر اقترح عقده في الكويت للنظر في الوصول الى اتفاق معين بين الاطراف المتنازعة.

3ـ مشكلة آل عايض: وقبل الخوض في مؤتمر الكويت لا بد من الالتفات هنا الى وجه آخر للنزاع الحجازي النجدي، واكب النزاع الذي انتهينا منه توا.

ذلك هو النزاع حول امارة (آل عايض) في مدينة (أبها) في عسير[3]. اذ كان هؤلاء ـ وبعد ان أمسوا سادة المنطقة بعد رحيل العثمانيين عنها ـ في تقارب مع الملك حسين[4]. ولعل هذه التقارب اصبح اكثر اهمية بعد تدهور علاقات الحجاز ونجد في اعقاب معركة تربة، وتنافس الطرفين في دعم مواقعهما في شتى الجهات الامر الذي انعكس تأثيره على اوضاع عسير السياسية وربطها بهذا النزاع، خصوصا وان عسير كانت تخضع في إدارتها هذه الآونة لقوتين سياسيتين هما آل عايض في عسير السراة وعاصمتهم أبها، والادريسي سالف الذكر في عسير تهامة وعاصمته صابيا[5].

فقد سعى عبد العزيز بن سعود ـ ولدعم الفوائد التي جناها من معركة تربة ـ الى السيطرة على مرتفعات عسير والواحات المحيطة بها[6]، وهو تحرك يبدو صائبا ـ كما فسره (فلبي) ـ كرد فعل للتطورات المتمثلة بقيام الحكومة الهاشمية المحيطة به في العراق وشرق الاردن، فضلا عن عدوه الجاثم في حايل، ومن هنا جاءت حركاته باتجاه عسير ثم حايل والاردن والحجاز تباعا[7]. ولعل في التجاوب الذي أبداه محمد بن علي الادريسي، ما حفز عبد العزيز بن سعود في التفاف صوب عسير. فالادريسي ولخشيته من نشاط الحسين ودعمه لآل عايض ضده[8]، فضلا عن مطامع جاره الامام

---

[1] الملف نفسه، برقية الامير علي الى فيصل 7/11/1923. ورقة 27.

[2] الملف نفسه، كتاب الى الميجر بوردلن سكرتير المندوب السامي بتاريخ 17/11/1923.

[3] يرجع آل عايض الى (عايض بن مري) مؤسس الامارة، احد افراد قبيلة آل يزيد من بني معين من عسير، اما مركز الامارة فكان في أبها في وسط عسير. وقد تولى عايض الامارة عن عمه (علي بن نحيل) خلفه بعدها ابنائه او من عائلته كان آخرهم حسن بن علي بن عايض المدرج اعلاه، الذي ظل على ولائه للعثمانيين حتى تركهم البلاد احكم سيطرته بعدها على البلاد حتى نهايته على يد عبد العزيز بن سعود في 1922-1923 كما سيتضح. راجع حمزة في بلاد عسير. ص 101-103 وله ايضا. قلب الجزيرة، ص 360، وما بعدها، الريحاني. تاريخ نجد، ص 298-300، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 347 ـ 348، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 243 وما بعدها، سعيد الثورة، ج3، ص 152-153.

[4] سعيد المصدر نفسه، ج3، ص 152.

[5] كانت عسير تقسم الى قسمين عسير السراة ويضم القسم الشمالي تقريبا، وعسير تهامه ويضم القسم الجنوبي.

[6] فلبي، تاريخ نجد. ص 327.

[7] Philby. Arabian Jubiliee. P. 61.

[8] الريحاني. ملوك العرب، ج1، ص 119.

يحيى في بلاده[1]، اندفع لمخالفة ابن سعود وانتهى معه باتفاقية تعاون في آب 1920[2]. استثمرها سلطان نجد بشكل فعلي في مايس 1921 حينما وجه قواته نحوا آل عايض وتمكن من دحرهم واسر سيدهم الحسن بن عايض ونقله الى الرياض[3].

ومن الطبيعي ان يستاء الحسين لهذا الحدث، فاتصل بالمعتمد البريطاني في جدة يطالبه بالضغط على عبد العزيز بن سعود والادريسي للعودة الى حدودهما التي كانا عليها قبل الحرب العالمية او خلالها[4]. فيما راح نجله فيصل ـ خلال وجوده في الحجاز ـ واكد مخاوف والده وقلقه في رسالة بعثها للمعتمد البريطاني في اليوم التالي[5]. ولم يقف الحسين عند هذا الحد، وراح يمد (حسن بن عايض) بالمال والسلاح[6]، بعد ان تمكن من الوقوف في وجه عبد العزيز بن سعود والسيطرة على المنطقة مجددا[7]، الا ان مقاومة ابن عايض لم تصمد طويلا وتمكنت القوات النجدية في دحره في حزيران 1922. وبسط سيطرتها ثانية على بلاده وطرده منها[8] وتمكنت الاقتراب من ميناء القنفذة الحجازي في الحدود الجنوبية، وخيمت بالقرب منه[9].

كان للاحداث الاخيرة صداها المعتاد في نفس الحسين، وشرع من جديد في دعم ابن عايض، الذي جاءه لاجئاً، وبعث الى عسير بحملة من قواته النظامية والبدوية[10]، واصلت سيرها الى أبها وقامت بقصف حاميتها النجدية. وفي الوقت الذي ردت فيه الحامية بالمثل[11] تمكن فيصل نجل عبد العزيز بن سعود وقائد القوات النجدية، من مشاغله القوات الحجازية

---

[1] سعيد. الدولة السعودية، ج2، ص 195.

[2] سعيد. الثورة، ج3 ص 152-153، وله ايضا الدولة. ج2، ص 97-98، انظر نص المعاهدة في كلا المصدرين.

[3] راجع سعيد. الثورة ج3، ص 153، الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 249ـ 250 الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص 301، سعيد. الدولة، ج2، ص 96، حمزة. قلب جزيرة العرب، ص 390.

[4] انظر النص العربي البرقية الحسين في الملف (F.O. 686/74)

[5] النص العربي لبرقية فيصل في الملف نفسه بتاريخ 3/5/1921، ص 410، والنص الانكليزي في الملف نفسه ص 409.

[6] رجع حسن بن عايض الى عسير اثر عفو عبد العزيز بن سعود عنه بعد ان اعتذر عن تحمل مسؤولية حكم الامارة نيابة عن السلطان. راجع. سعيد. الثورة، ج3، ص 153. الزركلي، المصدر السابق، ص 249-250 والريحاني تاريخ نجد، ص 301.

[7] عطار. المصدر السابق، ج2، ص 249.

[8] راجع سعيد، الثورة ج3، ص 153، والدولة ج2، ص 96-97، حمزة قلب جزيرة العرب. ص 390 الزركلي. المصدر السابق ج1، ص 251. عطار المصدر نفسه، ج2، ص 249 وما يليها.

[9] جريدة العاصمة. العدد 36، 15 كانون الاول 1922.

[10] إشارة القبلة لتقدم القوات الحجازية نحو عسير وذلك ـ كما ذهبت ـ استجابة لدعوة اهالي عسير. القبلة.العدد 680، 19 نيسان 1923.

[11] الريحاني تاريخ نجد، ص 302-303 عطار. المصدر السابق، ج2، ص 252ــ 253، سعيد. الدولة، ج2، ص 97، حمزة المصدر السابق، ص 390.

واستدراجها الى كمين وضعه لهذا الغرض، استطاع بعدها كما يبدو من الحاق الهزيمة بقوات الحسين وتشتيتها[1].

الحقت إمارة (أبها) بسلطنة ابن سعود نهائيا ولم تفلح المحاولات المشتركة التي بذلها الحسين وابن عايض لاسترداد ما فقداه[2].

كان الحسين كما أوضحنا معارضا لاي نصر وهابي في عسير، منذ بداية تغلغلهم الى الداخل، وعبر ذلك في احتجاجاته، وعدها هدفا لقطع مواصلات الحجاج الوافدين من جنوب الجزيرة[3]، وراح مطالبا سلطان نجد بالانسحاب عن المناطق التي احتلها في عسير من آل عايض[4]، دون جدوى.

وكان من الطبيعي وبحكم عدائه لابن سعود، ان يحتضن الحسين الاوساط المناوئة للسلطان من مشايخ وزعماء القبائل التي كانت ترده للتشاور بصدد الاوضاع الداخلية في عسير[5].

4ـ فشل مؤتمر الكويت 1923-1924: كان المؤتمر الذي عقدته بريطانية في الكويت في تشرين الثاني 1923، يعد آخر محاولة لحل النزاع وانما كلا من العراق وشرق الاردن ايضا لمعالجة مشاكلهما مع عبد العزيز بن سعود.

فقد وجه الكولونيل نوكس (Co. Knox) ـ احد الموظفين الانكليز في الخليج ورئيس المؤتمر المؤمل ـ دعوته الى الملك حسين لايفاد من يمثله في المؤتمر، الا ان الحسين رفض الدعوة، وابتدأت الجلسة بغياب الممثل الحجازي[6] ولعل مرد هذا الموقف يرجع الى احتلال عبد العزيز بن سعود لبعض اراضيه[7]، إضافة إلى وضوح الأمور ـ على حد اعتقاده التي سيبحها المؤتمر[8]، بينما وافق عبد العزيز ابن سعود الاشتراك في المؤتمر شريطة

[1] راجع الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 251، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 253، حمزة المصدر نفسه، ص 390، سعيد. المصدر نفسه، ج2، ص 97. ذهبت القبلة مبررة تراجع القوات الحجازية عن عسير، منعا للضغائن والاحقاد وذلك ردا على التأويلات التي اثيرت بشان هذا الانسحاب، وقامت تنشر بعض التحريرات التي تشير الى تقدم الامام يحيى واحتلاله بعض المناطق جنوب عسير ومن ان الحكومة الحجازية ــ ذهبت القبلة ـ لاتريد ان تكون طرفا ثالثا في النزاع بين الامام والادريسي، القبلة. العدد 686، 10 مايس 1923، 692، 4 حزيران 1923، العدد 690، 28 مايس 1923.

[2] راجع الزركلي. المصدر نفسه، ج1، ص 251-252، عطار. المصدر نفسه، ج2 ص 254. سعيد الدولة. ج2، ص 97 وله ايضا. الثورة، ج3، ص 153-154.

[3] القبلة. العدد 587، 1922.

[4] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س2، الحجاز، ومسألة الحج ورقة 10، 11، 12، كذلك الملف ة 54 أ. الاخوان، الوقائع على الحدود الجنوبية. الورقة 103، كذلك الورقة 98، وانظر وهبة. جزيرة العرب، ص 214.

[5] القبلة. الاعداد 601، 10 تموز 1922، 674، 1923، وجريدة المفيد العدد 86، 26 تموز 1922، والعراق، العدد 684، 17 آب 1922.

[6] انظر سعيد. الدولة، ج2، ص 130-131، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 326، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 275، الريحاني.تاريخ نجد ص 319، فلبي. تاريخ نجد، ص 333.

[7] الزركلي. المصدر نفسه، ج1، ص 326. عطار

[8] فلبي. المصدر السابق، ص333. ذهب سعيد إلى ان الحسين تذرع بسبب آخر لرفضه الاشتراك في المؤتمر، هو ان الحجاز يتمتع باستقلاله خلافاً للدول المشاركة

اقتصار الممثلين المشاركين على تمثيل مصالح بلادهم فقط[1]. وهو يهدف ـ بلاشك ـ تشتيت الموقف الموحد المؤمل اتخاذه من قبل ممثلي الحكومات الهاشمية.

جدد المسؤولون الإنكليز دعوتهم إلى الحسين لحضور المؤتمر في دورته الثانية التي ابتدأت في 19 كانون الأول 1923. واجتمع كل من السير (هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني في فلسطين، والسير كلبرت كلايتون السكرتير العام لحكومة فلسطين، بالملك حسين في عمان خلال زيارته لها في سنة 1924، وتمكنا من إقناعه ولكن بشروط يصعب تنفيذها. فقد وافق الحسين على إيفاد نجله الأمير زيد ممثلاً عنه في المؤتمر، شريطة إيفاد عبد العزيز بن سعود أحد أبنائه أيضاً[2] ولم يكتف بذلك واشترط انسحاب جميع الحكام العرب في الجزيرة ـ ويريد بذلك عبد العزيز بن سعود بالدرجة الرئيسية ـ إلى ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم[3] فكان على ابن سعود بيت القصيد ـ التنازل عن واحتي الخرمة وتربة وإمارة (حايل) لآل رشيد وإمارة (أبها) لآل عايض والجوف لشرقي الأردن، وهي مناطق كان قد احتلها منهم عنوة[4]. بيد أن الانكليز ـ كما يبدو ـ لم ينقلوا هذه الشروط لابن سعود كاملة[5]. واكتفوا بما يمكن نقله. إذ أبلغ (نوكس) عبد العزيز ابن سعود بموافقة الحسين الإشتراك في المؤتمر، وعزمه الى إيفاد ممثله في المؤتمر، بما في ذلك تعهده بمنع أتباعه من التجاوز على الأراضي النجدية، شريطة التزام السلطان بذلك[6]ولما كان الحسين قد اختار نجله (زيد) ممثلاً عنه في المؤتمر، فإن الضرورة تستوجب ـ كما طلب المسؤولون الإنكليز من السلطان ـ ان يوفد أحد أبنائه أو أقربائه ممن هم في منزلة الأمير زيد، ويتمتع بثقة السلطان الكافية[7]، إلا ان عبد العزيز بن

الخاضعة للنفوذ البريطاني. الثورة، ج3، ص 174.

[1] أنظر الكتاب الأخضر النجدي. مؤتمر الكويت. د. ت. د. ط. ص 5 والكتاب عبارة عن وثائق محاضر جلسات المؤتمر واتصالاته، قامت سلطنة نجد بطبعه في القاهرة دفاعاً عن وجهة نظرها. أنظر كذلك الريحاني، المصدر السابق، ص 319، سعيد الدولة ج2، ص 130، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 325ـ326.

[2] راجع سعيد. الثورة، ج3، ص 174ـ142، وله أيضاً الدولة، ج2، ص 142، الكتاب الأخضر. الصفحات 57 ـ 58ـ 60ـ 63 وانظر أيضاً جريدة القبلة. العدد 783، 24 نيسان 1924. العراق، العدد 1127، 26 كانون الثاني 1924، وكذلك العدد 1147، 19 شباط 1924، وانظر أيضاً الريحاني المصدر نفسه، ص 322.

[3] القبلة. العدد 783 نفسه، جريدة الاستقلال. العدد 410، 16 نيسان 1924، وراجع أيضاً ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص 97، سعيد الثورة، ج3، ص 174، جريدة الموصل. العدد 765، 31 كانون الثاني 1924.

[4] الاستقلال. العدد 410، 16 نيسان 1924 وحشرت هذه الجريدة شرطاً آخراً ضمن هذه الشروط، هو تخلي ابن سعود عن القطيف والاحساء للعراق.

[5] ولعلهم كانوا يهدفون الى الجمع بين الطرفين مع إخفاء ما يمكن ان يعرقل ذلك، ولو وقتيا.

[6] رسالة (نوكس) لإبن سعود في 24 كانون الثاني 1924 أنظر الكتاب الأخضر.

ص 57 ـ 58. وتأتي هذه الرسالة بعد تلقيه (نوكس) خبر موافقة الحسين الإشتراك في المؤتمر أثر إقناع صموئيل وكلايتون له عند اجتماعهما به في عمان كما تقدم.

[7] رسالتان من الكولونيل (تربور) إلى ابن سعود الأولى بتاريخ 8 شباط 1924، والثانية بتاريخ 11 آذار 1924، أشار فيها الكولونيل إلى موافقة الحسين لحضور المؤتمر،

سعود رفض دعوة (نوكس) بحجة ثقته التامة بمندوبيه، ولا يجد ما يبرر إبدالهم بأحد أبنائه أو أقربائه[1]، فلم يسع حكومة الحجاز إلا ان تقابل هذا الموقف بالرفض أيضا[2]، ليكون ذلك آخر أمل في طريق تفاهم الطرفين.

وتجدر الإشارة هنا ان كلاً من الوفدين العراقي والأردني حاولا تسوية الأمر بين نجد والحجاز باقتراحهما انسحاب القوات النجدية عن المناطق الحجازية التي احتلتها وكذلك من جهات عسير، إلا ان الإقتراح قوبل بالرفض من الجانب النجدي، الذي تمسك برأيه بأن يعالج كل من العراق والأردن في المؤتمر مشاكلهما الحدودية مع نجد على انفراد ولا يحق لهما التدخل في النزاع النجدي الحجازي لعدم وجود من يمثل الحجاز في المؤتمر[3]، وبذلك جاءت مجهودات ذلك المؤتمر إلى نهاية فاشلة بصدد تسوية المشكلة بين الحجاز ونجد. وأصبح أمراً واضحاً تقريباً ان السيف سيكون البديل لتسوية الأمر مستقبلاً[4]. وقد نوهت سلطة نجد إلى هذا البديل في ختام هذه المفاوضات، بأن لا مبرر لإلقاء اللوم على نجد "إذا اتخذت وسائل أخرى أضمن لحياتها واحفظ لمركزها"[5].

الفصل الخامس
انهيار المملكة الحجازية
تناقضات الحسين السياسية تمهد للاكتساح الوهابي للحجاز

إننا نعتقد بأن سياسة الحسين منذ قيام مملكته حملت بين ثناياها جراثيم فنائها وهذا ما تمثل في سياستيه الداخلية والخارجية. اما بالنسبة للمجال الاول فتمثل في اتجاهاته المتناقضة بين الاقليمية والقومية والاسلامية. اذ كانت دوافعه الرئيسة في الثورة على الاتراك اقليمية، أي انفراده بحكم الحجاز ثم اضطر دون وعي قومي ان يربط سطحيا بين

واستفسر عن موقفه في إرسال أحد أبنائه ممثلا عنه، لكي يكون بالإمكان الإبراق إلى الأمير زيد لحضور المؤتمر، أنظر الرسالتين في الكتاب الأخضر ص 60ـ61، 62ـ63.

[1] الكتاب الأخضر. ص 66. عطار. المصدر السابق، ج2، ص 276، ناصيف المصدر السابق، ج1، ص 97.

[2] الكتاب الأخضر ص 66 كان (زيد) حينها في بغداد يتأهب في السفر إلى الكويت لحضور المؤتمر. أنظر جريدة العراق. العدد 1147، 9 شباط 1924.

[3] بصدد الموقف العراقي، راجع (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف 5/4/5 هـ مؤتمر الكويت 1923، 1924. الورقة: 1 ـ 68 والملف 5/4/5 نسخة زائدة عن عبد العزيز ابن سعود الورقة، 40 ـ 36 والملف 5/4/5 نسخة زائدة من المخابرات الجارية عن ابن سعود الورقة 47 ـ 48 وانظر الكتاب الأخضر 32ـ33، 45 سعيد. الثورة، ج3، ص 143، 149 وله أيضاً الدولة ج2، ص 138ـ140، 143، الريحاني تاريخ نجد، ص 319، وانظر أيضاً الزركلي المصدر السابق، ج1، ص 326، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 276، وهبة. المصدر السابق، ص 215. حمزة قلب الجزيرة، ص 391، وبصدد الوقف الأردني أنظر الكتاب الأخضر ص 36ـ40، 42ـ44، 67ـ69، 71، وانظر أيضاً سعيد. الثورة، ج3، ص 146ـ150، والدولة، ج2، ص 136ـ139، حمزة. المصدر السابق، ص392، الريحاني المصدر السابق، ص321، الزركلي. المصدر السابق، ج1 ص 326، عطار. المصدر السابق، ج2، ص276.

[4] حمزة. المصدر نفسه، ص 392.

[5] الكتاب الأخضر ص 76.

امانيه الاقليمية وبين أمانيه القومية العربية حيث اعلن نفسه ملكا على العرب، غير انه اضطر للتراجع سريعا عن ذلك اللقب واكتفى بلقب ملك الحجاز كما اشرنا لذلك في الفصل الاول. ثم داعبته فكرة اخرى الا وهي الخلافة الاسلامية[1]. فجلبت عليه سخط جهات اسلامية عربية وغير عربية، وفاقم من مواقفها السلبية تجاهه، وقد تجلت في ظرفه العصيب خلال الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز.

يأتي عبد العزيز بن سعود في بداية الذين عارضوا خطوة الحسين الاخيرة، ولا غرابة في موقفه، بعد ان كان له سبق الاعتراض على ملكية الاخير، اما تعليل السلطان لموقفه هذا فمرده الى عدم اعتماد خطوة الحسين على التقاليد الدينية المتبعة[2]، ولكونها تمّت دون استشارة المسلمين فضلا عن اعتقاده بعجز الحسين عن تحمل اعباء الخلافة[3].

واتخذت مصر هي الاخرى موقفا معارضا من خلافة الحسين، ودعت لعقد مؤتمر اسلامي يبحث مصير هذا المنصب. وهي خطوة أراد بها علماء الازهر ـ كما يبدو التمهيد لتقليد الملك " فؤاد " هذا المنصب، كما تبين من ارجاءات وزارة ـ الاوقاف المصرية التي تمخضت عن هذا الموقف، بإحلالها اسم الاخير بدلا من الخليفة المخلوع في المساجد ايام صلاة الجمعة، وسواء أكانت الرغبة الاخيرة هدفا اساسيا او ثانويا فإن الموقف المصري كان مبدأيا في تعارض مع خلافة الحسين، وتخبط في الاقتراحات التي تؤكد تثبيته، كأن يقر الخليفة المخلوع محددا على خلافته بعد دعوته للاقامة في مكة، وبعد ان يتحمل المسلمون دعمه ماديا معنويا، او السعي المتفاهم مع الكماليين وإصلاح ما فسد...[4] والجهة الاخرى التي عارضت خلافة الحسين كانت (جمعية الخلافة الهندية)[5] وهي بموقفها انما تعكس بقاء الموقف

---

[1] جاء اعلان الحسين للخلافة في منتصف آذار 1924 بعد الغاءها من قبل الكماليين في نفس الشهر ــ وذلك خلال زيارته لعمان. وعند عودته للحجاز اتخذ اجراءا بتأسيس مجلس شوري خاص بالمنصب الجديد ضم عددا من علماء الدين المسلمين من مختلف الاقطار الاسلامية. انظر مثل بخصوص اعلان الحسين للخلافة، سعيد. ملوك المسلمين ج 2، ص 323-324، وله ايضا الثورة ج2، ص 176، الريحاني. تاريخ نجد ص 325-326، ناصيف، المصدر السابق ج1 ص 99-100، المختار. المصدر السابق ج2 ص 269، عبد الله المصدر السابق. ص 261، ومن الجرائد انظر مثلا القبلة. العدد 769 وما يليه، الاستقلال العدد 355، 11 شباط 1924، كذلك العدد 361، 18 شباط 1924 وبخصوص مجلس شوري الخلافة انظر القبلة، اعداد 776، 777، 778

كذلك جريدة الاستقلال العدد 390، 24 آذار 1924، والعدد 408، 14 نيسان 1924، وانظر جريدة الموصل، العدد 794، 1 نيسان 1924، ناصيف المصدر نفسه ج1 ص 99-100.

[2] ? سعيد. الدولة السعودية ج2 ص 148.

[3] حافظ وهبة خمسون عاما في جزيرة العرب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة الطبعة الاولى، 1960، ص 56.

[4] راجع التفاصيل في الصحف التالية، العالم العربي العدد 6، 2 نيسان 1924، والعدد 7، 3 نيسان 1924 والعدد 9، 5 نيسان 1924، الاستقلال. العدد 380، 13 آذار 1924، والعدد 388، 21 آذار 1924، 395، 30 آذار 1924، وجريدة العراق، العدد 1174، 21 آذار 1924، 1177، 25 آذار 1924، 1278، 21 تموز 1924.

[5] تيار نشأ في الاوساط الاسلامية المتدينة في الهند والباكستان ونشط خلال الفترة التالية للحرب العالمية الاولى، وكان يدعوا الى الحفاظ على مركز الخلافة الاسلامية

السلبي الذي كان يكنه الهنود المسلمون تجاه الحسين، (اذ تمكن بنظرهم خائنا للدين، واحد المتمردين على الخليفة الشرعي[1] وقد عكست الجماعة الاخيرة هذه المشاعر في ما نسقته من مواقفها من ابن سعود خلال هجومه الاخير على الحجاز كما سيتضح[2].

اما بالنسبة لموقف الحلفاء من خلافة الحسين فكان سلبيا هو الآخر. فلم تتوان السلطات الفرنسية في سورية من اتباع الاجراءات الكفيلة بإضعاف أي اثر لهذا المنصب في نفس مؤيديه، ومنعها لذكر اسم الحسين في المساجد او التعبير عن مبايعته[3]. فيما اتخذت بريطانيا موقف الحياد والصمت إزاء خلافة الحسين[4]، لكونها كما اوضح مسؤولوها ـ قضية دينية تهم المسلمين، ولا مجال للتدخل فيها. وشددت اوامرها على موظفيها بالامتناع عن أي قول او عمل يمكن ان يشم منه الاعتراض بالمنصب الجديد[5].

لقد جاء الموقف البريطاني الاخير ضمن الموقف العام الذي اتخذته بريطانيا من النزاع الحجازي النجدي بعد فشل مؤتمر الكويت الذي انتهى في هذه الفترة تقريبا وهو امر يدل على الدقة في التخطيط الذي ارتاته بريطانيا، بقدر خطورته على الحسين ـ فحيادها يعني تخليها عن حماية الحجاز في وقت تفاقمت فيه مبررات الصدام مع نجد بعدما عكسه الحسين من السلبيات في مؤتمر الكويت، وبالتالي اعلانه الخلافة ولعل الامر يبدو اكثر منطقية حينما تصر بريطانيا على موقفها المسمى بالحيادي حتى اواخر أيام المملكة الحجازية وهي في نزعها الاخير.

وأخيرا لابد من الالتفات الى مواقف الهنود ومصر من خلافة الحسين، والتمعن في حقيقتهما. اذ غالى الهنود في تدخلهم بقضية الخلافة، وحشروا انفسهم بقضايا لا تمت اليهم كليا، كالنزاع الاخير بين الحجاز ونجد، مما يثير الريبة وكان الامر بدفع من بريطانيا نفسها أي (حكومة الهند)، خصوصاً وان عداء الاخيرة للحسين وعائلته كان معروفا من السابق، فضلا عن انسجامه مع موقف الهنود الذي كان مناهضا للحسين منذ قيامه بوجه السلطان العثماني.

والتأكيد على وجودها بين المسلمين.

[1] المختار، المصدر السابق ج2 ص 180، عطار، المصدر السابق. ج2، ص 280.

[2] انظر الموقف الهندي من النزاع في هذا الفصل.

[3] راجع بخصوص الموقف الفرنسي (م. و.ح) الملف س 2، هـ 1، ة /4/25، سكة حديد الحجاز. من الملك فيصل الى السير هنري دوبس بتاريخ 25 آذار 1924. الورقة (3) وانظر ايضا الملف ش 11 الخلافة، مذكرة اللجنة التنفيذية الفلسطينية الى الملك فيصل بتاريخ 24 نيسان 1924، الورقة 22. ومن الجرائد راجع. العالم العربي، العدد 5، 1 نيسان 1924، والعدد6، 2 نيسان 1924، والعدد 87، 4 نيسان 1924، والعدد 9، 5 نيسان 1924، والعدد 11، 8 نيسان 1924، والعدد 12، 9 نيسان 1924، وانظر جريدة العراق العدد 1206، 30 نيسان 1924، والعدد 1221، 15 مايس 1924.

[4] راجع جريدة العراق. العدد 1169، آذار 1924، وانظر ايضا العدد 1141، 7 شباط 1924.

[5] Philby. Arabian Days. P. 233. وانظر المختار المصدر السابق ج2، ص 270.

ولا غرابة ايضا ان تدعم بريطانيا الموقف المصري من خلافة الحسين او ان تؤثر فيه، بحكم نفوذها القائم في البلاد على الرغم مما كان يحتفظ به المصريون من القناعة بموقفهم إزاء الخلافة.
كانت هذه سلبيات سياسة الحسين الداخلية وآثارها عليه، اما سياسته الخارجية فقد اعتمد على انكلترا اعتمادا كليا في وضعه المادي والمعنوي، فوقع في شباك الدسائس الاستعمارية خاصة بين انكلترا وفرنسا في معاهدة سايكس ـ بيكو، الى وعد بلفور ثم الانتداب. بالاضافة الى التواء السياسة البريطانية تجاه البلاد العربية بين مدرستي الهند والقاهرة. وممالأة الاولى السياسة السعودية ضد الحسين. فهيأت سياسة الحسين المتعثرة داخليا وخارجيا الظروف المناسبة لتحقيق الحلم الوهابي في التوسع غربا حيث الحجاز وسواحله على البحر الاحمر.

مراحل الهجوم الوهابي وزوال المملكة:

مثل الحجاز، منذ التوسع الوهابي مذهبيا وعسكريا حاجزا امام الدعوة الوهابية وتطلعات حكامهم منذ اوائل القرن التاسع عشر. ناهيك عن ان التوسع الوهابي ـ بشكليه المذهبي والعسكري ـ نحو الجهات الحجازية قد يستهدف ايضا الوصول الى سواحل البحر الاحمر في تلك الجهات للخروج بالوهابيين من عزلتهم الصحراوية التي فرضتها عليهم الطبيعة الجغرافية ببلادهم. لهذا كان يتخذ التوسع النجدي التاريخي على حساب الحجاز اشكالا مختلفة ومبررات متنوعة بحسب الظروف السياسية لمنطقة الحجاز. وهذا ما يمكن ملاحظته من العلاقات السلبية بين الوهابيين وكل من الدولتين العثمانية والحجازية.
وقد رأى الوهابيون فرصة سانحة لإستئناف رسالتهم التوسعية على حساب الحجاز عند فشل مؤتمر الكويت المنعقد في عام 1923. وقد تذرع الوهابيون ببضعة ذرائع لتصفية الحساب مع الحسين كفصم عرى القوى الهاشمية المهددة لنجد من جهات العراق والاردن والحجاز[1]، ولوضع حد لمضايقات السلطات الحجازية للحجاج النجديين[2]
لقد تمخض مؤتمر الرياض المنعقد بتاريخ حزيران 1924 عن القرار الحاسم بإجلاء الحسين واسرته عن الحجاز بقوة السلاح[3]. وقد مر الصراع بالمراحل الثلاث الآتية:
مرحلة الطائف (ايلول ـ تشرين الاول 1924):
1ـ سقوط الطائف: تحركت القوات النجدية صوب الطائف في آب 1924 بقيادة كل من خالد بن لؤي وسلطان بن نجاد بطلا معركة تربة، وتمكنت من اكتساح مخافر الحدود الامامية، وواصلت تقدمها نحو الطائف. فيما سارع الحسين ـ وبعد سماعه بهذه الاخبار ـ الى إرسال نجله الامير

---

[1] ? عطار. المصدر السابق. ج2 ص 281، وهبة جزيرة العرب ص 267.
[2] الريحاني. تاريخ نجد ص 326-327.
[3] راجع التفاصيل في الريحاني ـ المصدر نفسه. ص 326-327. سعيد. الدولة. ج2 ص 146-147 وله الثورة ج3 ص 182.
وهبة جزيرة العرب ص 267-268، الزركلي، المصدر السابق ج1، ص 329-330، عطار، المصدر السابق ج2، ص 281-282، ناصيف المصدر السابق ج1 ص 118.

علي مع عدد من قواته لدرء الخطر الذي يهدد الطائف[1]، الا ان الامير اخفق في ايقافهم وفشل في خطته التي ارتآها بالانسحاب عن المدينة، استعدادا لمواجهتهم. فقد أربك انسحابه وضع المدينة بعد خلوها من القيادة والقوات الكافية، مما سهل مهمة في اقتحام الطائف واحتلالها في 7 أيلول 1924[2]

ارتكبت القوات النجدية في الطائف بعض اعمال السلب والقتل، ذاع صداها خارج الجزيرة العربية[3]، مما اضطر عبد العزيز بن سعود الى اصدار بيان بهذا الشأن لتبرير الموقف، اعرب فيه اسفه لاحداث الطائف وارجع بعضهما لقوات البدو التي رافقت الامير علي، واتسغلالها فرصة انسحابه امام القوات الزاحفة وقيامها بالاعمال المذكورة[4].

وعلى أية حال فإن انسحاب الامير علي الى منطقة الهدى[5] استعدادا لوقف التقدم النجدي نحو مكة لم يغير النتيجة، اذ تمكن النجديون من دحر علي في معركة سميت باسم الموقع الذي دارت فيه(معركة الهدى) وذلك في حوالي 26 أيلول 1924. ومما ساعد في هذه الهزيمة موقف البدو والذين قاتلوا جانب الامير، وانضمامهم الى القوات النجدية فاضطر علي للإنسحاب الى مكة، حيث امر بإخلائها من الاطفال والنساء بما فيهم عائلة الحسين[6].

2ـ تنازل الحسين عن الحكم لنجله الامير علي:

ارتأى اعيان جدة بعد التشاور مع اعيان مكة تأليف لجنة مشتركة لمطالبة الحسين بالتنازل عن العرش لنجله علي، في هدف ايقاف القتال[7]،

---

[1] وكانت القوات الحجازية الموجودة في الطائف قد تعرضت للقوات النجدية خارج الطائف قبل الاستنجاد بمكة واشتبكت معها وتمكنت من عرقلة تقدمها لحين مجيء الامير علي مع بعض قواته. انظر الريحاني. المصدر نفسه ص331. عطار. المصدر نفسه ج2 ص 284.

[2] راجع سعيد. الثورة ج3، ص 182-184، والدولة ج2، ص 151-154، الريحاني المصدر نفسه ص 332-333، مقبل بن عبد العزيز الذكير. العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، (مخطوطة) برقم 569. مكتبة الدراسات العليا كلية الآداب جامعة بغداد ص 90-91، عطار. المصدر نفسه. ج2 ص 285-287. والجدير بالذكر ان الحكومة الحجازية اصدرت بلاغا عسكريا في اعقاب سقوط الطائف اشارت فيه الى مباغتة القوات النجدية حامية الطائف، مستغلة تفرق القوات الحجازية في اداء واجبها لحفظ الامن في الطرق الخارجية وبررت انسحاب قواتها بعدم تمكنها الحصول على المساعدات من المركز لبعد المسافة وضيق الوقت، وعلى امل استعدادها من جديد لصد الاعتداء... انظر (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية. الملفات 5/4/5. قضية الحجاز. الورقة 2. وانظر جريدة المفيد. العدد 196، 14 أيلول 1924. الموصل العدد 877، 30 أيلول 1924.

[3] اجمعت معظم المصادر على هذه الحقيقة.

[4] انظر سعيد ـ الثورة. ج3، ص 184-186، والدولة ج2. ص 155-156.

[5] تقع منطقة الهدى غرب الطائف وتبعد عنها مسافة 5 ساعات انظر سعيد. الثورة ج 3، ص 184.

[6] سعيد. المصدر نفسه. ج3، ص 185-186، الدولة ج2، ص 156. الذكير المصدر السابق، ص 91.

[7] الريحاني، المصدر السابق. ص 336-337، سعيد. الثورة ج3 ص187، وله ايضا الدولة ج2 ص 156، والريحاني ايضا ملوك العرب. ج1 ص130، الذكير المصدر نفسه ص 92 عطار. المصدر السابق ج2 ص 294-295.

واكدوا على الامير ـ لدى اجتماعهم به في جدة ـ قبول منصب والده، ولم يوقفهم اعتذاره عن ذلك، وواصلوا خطوتهم هذه وابرقوا للحسين بمكة في 3 تشرين الاول 1924 يبلغوه بإجماع الامة على تنازله لنجله علي، بعد فناء الجيش وانتشار الفوضى في البلاد. وذهبت البرقية واوضحت صلاحيات الملك الجديد، حيث سيكون " ملكا على الحجاز فقط مقيدا بالدستور على شريطه ان ينزل على رأي المسلمين واهل الحجاز في تحقيق آمالهم ورغائبهم في اصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية ". واقترحت هذه الجماعة في برقيتها تشكيل مجلسين احدهما نيابي وطني لادارة الامور الداخلية والخارجية والآخر شوري يتكون من اعضاء منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم، ومهمته الارشاد وتقديم العون لاصلاح شؤون البلاد المختلفة[1]. ومع استجابة الحسين لهذه الدعوة فإنه رفض موافقتهم تنصيب نجله من بعده، الامر الذي دفع بهذه الجماعة الى تجديد دعوتها، لانقاذ الموقف الحرج، وحملوه مسؤولية الارواح التي ستزهق جراء القتال، اذا ما اصر على موقفه[2] فأجاب الحسين مشترطا لموافقته، قبول الامير علي نفسه بهذا العرض، ليمكن تنصيبه محله[3]، ورفض مجددا دعوة مماثلة وبنفس المضمون[4]، ولكنه عاد وابرق لهم في 4 تشرين الاول 1924، يطلب ارسال من يختارونه لاشغال منصبه والاسراع في ذلك[5] فشكرته هيأة الاعيان، ورجته بمحاربة لتهدئة الوضع[6].

نودي بالامير علي ملكا على الحجاز فقط وجرت له البيعة في نفس اليوم (4 تشرين الاول 1924)[7] على ان يخضع للشروط الدستورية المنوه عنها قبل حين والمتمثلة في خضوعه لارادة الامة والتقيد بالدستور، وان

---

[1] سعيد ـ الثورة. ج3، ص 187، الريحاني- تاريخ نجد. ص 336-337، سعيد. الدولة ج 2 ص 156-157. جريدة القيد، العدد 221، 14 تشرين الاول 1924، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 120، عطار. المصدر نفسه. ج3 ص 254-255، الذكير. المصدر السابق. ص92 الزركلي المصدر السابق. ج1، ص 332.

[2] الريحاني. المصدر نفسه، ص 337-338، سعيد. الدولة ج2، ص 157، ناصيف. المصدر السباق، ج1 ن ص 121-122. الذكير المصدر نفسه ص 92، جريدة الاستقلال، العدد 533، 28 كانون الاول 1924.

[3] سعيد. الثورة. ج3، ص 188. والدولة ج2، ص 157، وانظر ناصيف، المصدر نفسه ج1، ص 122، والريحاني. المصدر نفسه ص 339.

[4] الريحاني المصدر نفسه. ص 337ــ 338، سعيد الثورة ج3ن ص 188، وله ايضا الدولة ج2، ص 157-158.

[5] سعيد. الثورة. ج3 ص 188-189، الريحاني المصدر نفسه، ص 339، جريدة المقيد، العدد 221، 14 تشرين الاول 1924. وكان الحسين ـ كما ذهب القنصل البريطاني بولارد (Bullard) قد تحدث عن استقالته قبل هذه الفترة بشأن تنازله عن العرش الا انه كان يثني من قبل الوجهاء المحيطين به، بيد ان الامر اصبح جديا بعد ان تشجع نبلاء جدة لاقالته ادراكا منهم بخطورة الوضع المترتب على الموقف الحيادي الذي اتخذته بريطانيا من النزاع. انظر Bullard. op. cit. P. 139.

[6] الريحاني. المصدر نفسه. ص 339، ناصيف. المصدر السابق ز ج1 ص 123 وكانت الهيئة التي طالبت الحسين بالتنازل، قد ابلغت القنصليات الاجنبية في 4 تشرين الاول بالوضع القائم، وضرورة تنازل الحسين بعد عجز الحكومة عن الدفاع، وطالبتها بالتدخل حقنا للدماء، فيما بعثت بالبرقيات المتبادلة بينها اي (الهيئة) وبين الحسين بشأن تنازله عن الحكم. انظر سعيد. الثورة ج3، ص 191.

يشكل في البلاد مجلسا نيابيا ينتخب اعضاؤه من المدن الحجازية بموجب قانون اساسي يضعه مجلس تأسيسي لتولي ادارة البلاد بشؤونه الداخلية والخارجية، بواسطة وزارة دستورية مسؤولية امام المجلس ولحين تشكيل المجلس النيابي قرر احالة اعمال الحكومة الى هيأة يتم تشكيلها لمراقبة هذه الاعمال، بسبب ضيق الوقت الحالي، ولا يمكن اتخاذ اي اجراء دون تصديق الهيأة المذكورة[1]. لذا وبموجب الشروط الاخيرة كان على الملك علي ان يخضع لنظام دستوري في الحكم وان تحصر سلطاته على الحجاز فقط، اضافة الى نقطة اخرى هي نتيجة طبيعية لهذه الشروط ونعني بها ترك مسالة الخلافة للعالم الاسلامي[2] والتي كانت سببا لاكثر المتاعب التي لحقت بالحسين، ومن هنا فلم يكن من المعقول ان يتمسك علي بها[3].

وجدير بالذكر ان الحسين اعترض على شكل النظام الجديد في الحجاز واعرب عن احتجاجه ـ في كتاب بعثه في 14 تشرين الأول، الى نائب رئيس وزراء الحكومة الهاشمية ـ لحصر سيادة الحجاز في الحجاز نفسه، واحتجاجه على طبيعة الحكم الدستورية لتعارض الخطوة الاولى مع اهداف نهضته المتمثلة في استقلال البلاد العربية بحدودها المتفق عليها عام 1916، وتعارض الخطوة الثانية مع الاحكام الدينية التي جاء بها القرآن... " وعليه بلغو الهيئة الموقرة احتجاجي القطعي اولا على تحديد نفوذ الحجاز، وثانيا على ما فيه إبدال العمل بكتاب الله. ولذا فإني احفظ حقوق اعتراضي وإنكاري بالمادة والمعني لكلما ذكر"[4].

غير ان اعتراضات الحسين وحتى التغيير الذي اصاب نظام الحكم لم يغيّرا من حقيقة الموقف بشيء، او ان يكون له أثره في ايقاف التقدم الوهابي كما كان يعتقده اعضاء لجنة الاعيان المشتركة، واستمر الوهابيون يتقدمون نحو مكة.

3ـ مصير الملك حسين (*): طلبت لجنة الاعيان المشتركة من الحسين ـ كما تقدم وبعد بيعتها لنجله علي بالمكلية ـ ترك البلاد لتهيئة الاوضاع، فترك الحسين مكة الى جدة ووصلها في 9 تشرين الأول 1924 ولم يمكث بها سوى ستة ايام، غادرها متجها الى العقبة المقر الذي ارتأى الاقامة فيه[5].

---

[7] وكان الملك علي قد ابلغ فيصل برقيا بتنازل والده وتنصيبه ملكا على البلاط انظر (م.و.ح) الملف ش 1، جلالة الملك علي وعائلته 1924-1925. برقية من الملك علي الى الملك فيصل 24/10/1924 الورقة 11، كذلك جريدة العراق. العدد 1343، 6 تشرين الاول 1924، الاستقلال العدد 462، 7 تشرين الاول 1924.

[1] سعيد. الثورة ج3، ص 189، والدولة ج2، ص 158-159، الذكير المصدر السابق ص 92. الريحاني. المصدر السابق ص 340.

[2] انظر جريدة الاستقلال العدد 466، 9 تشرين الأول 1924.

[3] جريدة المفيد، العدد 221، 14 تشرين الأول 1924.

[4] الريحاني. المصدر السابق. ص 340-341، سعيد. الثورة ج1، ص 189-190، وله الدولة ج2، ص 159، الذكير المصدر السابق، ص 92.

* فضلنا معالجة هذه النقطة ضمن هذا السياق استكمالا لدراسة حياة الحسين بن علي السياسية التي انتهت في هذه الفترة.

غير ان الحكومة البريطانية استكثرت على الحسين ـ كما يبدو ـ رغبته الاخيرة ومع تظاهر مسؤوليتها بالموافقة على اقامته في العقبة كما طلب[1]، فإنها ابدت تململها من ذلك بحجة عدم تحملها مسؤولية سلامته الشخصية. وأبدت نفس الموقف المغالط تجاه فكرة قدوم الحسين الى العراق. ففي الوقت الذي تظهر موافقتها لذلك، تنبه الملك فيصل الى " التلبكات الخطيرة التي يمكن حصولها من جراء اقامة جلالة الملك حسين في العراق واذا استقر رأيكم (والكلام موجه الى فيصل) استشارة وزرائكم في الامر فلا شك في انكم ستفحصون هذه الصعوبات بالمداولة معهم"[2].

وما اكد الموقف البريطاني هذا، النشاط الذي اخذ يزاوله الحسين في العقبة لدعم نجله علي في جدة، ومساعيه ـ بالتعاون مع نجله عبد الله ـ التي اخذ يسخرها لحشد القوات والامدادات وارسالها الى جدة، الامر الذي دفع عبد العزيز بن سعود للتهديد بمهاجمة العقبة ومعان، لولا اقناع الحكومة له واستجابتها لطلبة في إبعاد الحسين عن العقبة [3]، رغم كونها من املاك الحجاز حتى ذلك الحين. وقد جاءت هذه الاستجابة بعد الاجتماع الذي تم اثناء حصار جدة بين عبد العزيز بن سعود وكاتب القنصل البريطاني (منشئ احسان الله) الذي نصحه بوقف قواته المتجهة الى العقبة، لتلبية رغبته عن طريق الحكومة البريطانية، علما ان هذه المحادثات كانت سرية[4].

ولما كان اخراج الحسين من العقبة امرا غير مشروع بحكم تبعية المنطقة للحجاز، كان على بريطانيا اللجوء الى اساليبها الملتوية لتجاوز هذه العقبة، فكان لها ما ارادت حينما ضمت المنطقة (العقبة ومعان) الى شرقي الاردن الواقعة تحت انتدابها كما تقدم[5].

وعندما اشرفت عملية اقتطاع العقبة ومعان على الانتهاء شرع المسؤولون الانكليز بتنفيذ خطتهم في إبعاد الحسن، فأوعزوا بادئ الامر (منتصف مايس 1925) الى نجله الامير عبد الله لاقناع والده بمغادرة العقبة حسما للنزاع، وبحجة الحفاظ على استقرار المنطقة، وقد حاول الامير عبد الله ذلك دون نتيجة[6] اضطرت بعدها وزارة خارجية بريطانيا لى انذار الحسين في 28 مايس بترك العقبة خلال ثلاثة اسابيع من تسلمه كتاب الانذار[7].

---

[5] الريحاني، المصدر نفسه، ص 341، المختار. المصدر السابق، ج2، ص 306-307، السباعي. المصدر السابق، ج2 ص 253.

[1] ابلغ الحسين ملك بريطانيا (جورج الخامس) برغبته للاقامة في العقبة. (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك/1/1/1924. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل، 16 تشرين الأول 1924. الورقة (7).

[2] الملف نفسه، الوثيقة نفسها، الورقة 7-8.

[3] الريحاني، المصدر السابق، ص 400-401ـ 415-416، سعيد. الثورة، ج3، ص 208. المصدر نفسه، ج3، ص 208.

[4] الريحاني، المصدر السابق، ص 418، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 338-389.

[5] انظر مشكلة العقبة ومعان في الفصل الرابع.

[6] سعيد. اسرار. ص 379-380.

[7] موسى. الحسين بن علي. ص 209. سعيد. المصدر نفسه \ن ص 380، عطار. المصدر السباق، ج2، ص 389، المختار. المصدر السابق، ج2 ص314.

أشار الانذار البريطاني الى تهديد عبد العزيز بن سعود بمهاجمة العقبة لاتخاذها من قبل الحسين والحكومة الحجازية قاعدة ضده، ومسؤولية بريطانيا بهذه الخصوص، لوقوع المنطقة تحت مسؤوليها الانتدابية، رغم عدم تحديد الحدود نهائيا بين الحجاز وشرق الاردن بسبب الظرف الذي يجتازه الحجاز[1]. واضافت المذكرة " ان هناك نقطة متخذة من قبل ملك بريطانيا لا يمكنه ان يتساهل عنها، ان يبقى او يسمح بصورة ما بدوام الحالة الحاضرة، ولذلك بدأت بإظهار سلطة حكومة الشرق العربي في الاماكن التي هي مسؤولة عنها امام جامعة الامم، وهي تضم معان والعقبة، وتدعوكم لمغادرة العقبة لكي لا تكونوا سببا لحصول مشاكل جديدة بينها وبين سلطان نجد. ولهذه المناسبة نصر بإلحاح بوجوب مغادرتكم العقبة، معلنة انه لا يمكنها ان تسمح لكم بالبقاء اكثر من ثلاثة اسابيع[2].

احتج الحسين على الانذار البريطاني في كتاب مطول الى رئيس وزراء بريطانيا، اشار فيه الى ثباته عند كلمته وولائه لبريطانيا اعتمادا على وعودها في حفظ حقوق العرب وتحقيق وحدتهم التي قدموا من اجلها التضحيات... واوضح ان تنازله عن الحكم انما جاء حقنا للدماء ولكي يثبت للعالم هدفه في سعادة مواطنيه وتحررهم، وهو لا يأل جهدا في الحفاظ على حقوق العرب والتمسك بالمعاهدة[3]، التي يأمل بتنفيذها من الجانب البريطاني، ومع ابتعاده عن الحكم لتجنب ما يثير الشغب او سوء الفهم، فإنه لا يضمن وقف هياج العرب دفاعا عن حقوقهم، وما يترتب عليه من الاضرار بمصالح بريطانيا وغيرها[4].

ثم ابدى الحسين تحديه للانذار البريطاني ورفضه الخروج من العقبة، مهما اتخذت الحكومة البريطانية من اجراءات... " لأني آليت على نفسي بأن لا احجم عن مساعدة أبناء وطني وقومي وإني افتخر امامكم بكوني ما زلت ولم أزل اساعد الحكومة الحجازية بمالي الخاص الذي ادخرته لمستقبلي المجهول، لان من لا خير فيه لوطنه لا يرجى منه الخير لحلفائه واصدقائه، ولي الشرف ايضا بكوني ثبت على مبدأي واخصلت في عملي وقمت بواجباتي، فما علي من غيري (ويقصد بريطانيا) فيما اذا لم يف بوعده ولم يقم بإنجاز عهده ونفذ مطامعه بقوة مدرعاته وبرؤوس حرابه فهناك يكون الحكم لمن غلب..."[5].

ومع حراجة الظرف الذي كان يجتازه الحسين، فإنه لم يتوان عن تأكيد مواقفه السابقة من سياسة الحلفاء "فإني لم اعترف بالانتداب على البلاد العربية من أساسه. وما زلت احتج على الحكومة البريطانية التي جعلت فلسطين وطنا قوميا لليهود وشمالي سورية تحت الانتداب ومأوى للأرمن". وذهب ابعد من ذلك وطالب بإلغاء الانتداب كشرط لخروجه من العقبة على

[1] سعيد. المصدر نفسه، ص 380. موسى. المصدر نفسه، ص 209-210، عطار. المصدر نفسه، ج2، ص 389.

[2] سعيد. المصدر نفسه، ص 380-381. موسى. المصدر نفسه، ص 210. الذكير المصدر السابق، ص 112.

[3] ويقصد بها مشروع معاهدة 1923، انظر الفصل الثالث.

[4] موسى المصدر نفسه، ص 210-211، سعيد. المصدر نفسه، ص 381-382.

[5] المصدر نفسه، ص 211.

ان تكون إقامته في البلاد العربية " والا فإني لا أبرح مهما كانت النتيجة ولو ادى الامر لهلاكي ومحو عائلتي من الوجود..."[1].

واتهم الحسين بشكل غير مباشر بريطانيا في دعم عبد العزيز بن سعود وتقويته ضد بلاده. فهجومه الاخير على الحجاز ـ كما ذهب ـ اثار استغراب القبائل العربية، فمها منه بعجز ابن سعود عن ذلك[2].

وقبل انتهاء مدة الانذار وصلت الى العقبة بارجة بريطانية، للضغط على الحسين لترك العقبة، كما وصل الامير عبد الله هو الآخر لنفس الغرض[3]. فاضطر الحسين للموافقة على ترك العقبة، على ان يكون محل اقامته الذي تختاره بريطانيا، خارج تركية، او الهند او مصر او اوروبا. غير ان الحكومة البريطانية عرضت عليه الاقامة في قبرص، واستعدادها لنقله مع عائلته الى هناك، على ان لا تتحمل مسؤولية امر سكنه في الجزيرة. ولم توافق على طلب الحسين للإقامة في حيفا او يافا كما رفضت طلبه للإقامة في جدة او العراق[4] فاضطر حينها لتنفيذ الإرادة البريطانية حيث ترك العقبة في 18 حزيران 1925 على ظهر البارجة (دهلي)[5]

وقد بعث الحسين بعد اقامته في قبرص بكتاب احتجاج الى المستر (بلدوين) رئيس وزراء بريطانيا. ضد ما اشاعته الصحف المصرية عن اقامته في قبرص واعتبارها اياه اسير حرب فيها [6] فطمأنة (بلدوين) مكذبا هذه الاخبار وأضاف ان حكومته لاتعامله سوى معاملة فرد اختار الاقامة في

---

[1] موسى. المصدر نفسه، ص 211-212. سعيد. المصدر نفسه، ص 382-383.

[2] سعيد. المصدر نفسه، ص 383-384.

[3] سعيد. المصدر نفسه، ص384، موسى. المصدر السابق، ص 212. وانظر عطار. المصدر السابق، ج2 ص 390.

[4] (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك/1/1/1924. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل، 11 تموز 1925 ـ الورقة 10ـ 11. وبصدد طلب الحسين بالسفر الى البصرة او العراق يذكر سعيد واستنادا لاقوال (نيازي رشدي) احد افراد حاشية الحسين في العقبة ان الانكليز أوهموه بالسفر الى البصرة بناء على رغبته، الا ان الباخرة وبعد وصولها السويس اتجهت شمالا بدلا من اتجاهها جنوبا الى البصرة كما اتفق. سعيد. اسرار. ص 384-385.

[5] الملف نفسه، الوثيقة نفسها. الورقة 11.

[6] موسى. المصدر السابق، ص 212. سعيد. المصدر السابق، ص 385. قضى الحسين في المنفى ست اعوام حتى اواخر 1931 حين وافقت الحكومة البريطانية على نقله الى عمان، بعد ان اشتدت به وطاة المرض وشارف على النهاية، ولم يمض على بقائه في عمان سوى أيام قلاقل فوافته منيته في 3/4 حزيران 1931. وقد دفن في القدس عند قبة الصخرة باحتفال شاركت فيه معظم وفد الاقطار العربية، انظر موسى. المصدر نفسه، ص 221، 224، سعيد. المصدر نفسه، ص 392. المختار، المصدر السابق، ج2، ص 315-316.

قبرص بناء على دعوتها، التي ارادت منها خدمة مصالح الحسين ومصالح العرب. ولم يغفل (بلدوين) الاشارة الى النشاط العدائي الذي اتخذه الحسين في العقبة ضد عبد العزيز بن سعود كتبرير للإجراء البريطاني في إبعاده عن العقبة[1].

وبصدد الموقف البريطاني من الحرب الاخيرة، ادعى (بلدوين) تجنب حكومته التدخل في النزاع ما لم يحظ ذلك بموافقة طرفي النزاع، فمع استجابتها لطلب الملك علي بهذا الشأن الا انها تذرعت ـ كما ذهب ـ برفض عبد العزيز بن سعود لهذه الخطوة[2].

مرحلة مكة ـ جدة وأبعادها:

احتلال مكة وما اعقبه من تطورات: وصل علي الى مكة في تشرين الأول 1924 بعد اتمام مراسيم بيعته في جدة لتولي مهام منصبه الجديد، ولم تطل اقامته في مكة لاكثر من اسبوع اضطر بعدها الى اخلائها والانتقال الى جدة، بعد تيقنه من عجز قواته عن مقاومة التقدم الوهابي الذي انتهى الى منطقة (الزيمة)[3] القريبة من مكة. اذ لم يبق معه من القوات اكثر من 2 300-00) عسكري[4]. هذا الى جانب اقتراح لجنة الاعيان على الملك علي بالانسحاب الى جدة، منعا لإراقة الدماء حرمة للأماكن المقدسة[5]، فعمد الى مفادرتها الى جدة وذلك في 14 تشرين الأول[6]، وانسحبت معه قواته بناء على اوامره، بعد فشله بالدخول في مفاوضات صلح مع النجديين، الذين شارفوا ضواحي مكة[7]. وواصلوا تقدمهم نحوها مستغلين فرصة تنازل الحسين وانتشار الفوضى في البلاد[8]، فدخلوها في 16 تشرين الأول بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد[9]، دون ارتكابهم ما قاموا به في الطائف

---

[1] ? سعيد. المصدر نفسه، ص 385-386، موسى. المصدر نفسه، ص 213.

[2] المصدر نفسه، ص 386، المصدر نفسه، ص 213.

[3] تبعد قرية الزيمة عن مكة مسافة 30 كم، انظر سعيد. الثورة. ج3، ص 195.

[4] سعيد. المصدر نفسه. ج3، ص 195، الريحاني، المصدر نفسه، ص 350، الزركلي المصدر السابق، ج1، ص 332. حمزة قلب الجزيرة العربية. ص 39.

[5] سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص 195-196 جريدة الاستقلال، العدد 473/16 تشرين الأول 1924. وكان سكان مكة قد بعثوا ببرقيات الاستغاثة هذه الاثناء (ايلول) الى الصحف المصرية يستصرخون فيها المسلمين للتدخل، بعد ان اشاروا لاحداث الطائف، الاستقلال، العدد 453/24 أيلول 1924ـ والعدد 472/17 تشرين الأول 1924.

[6] الريحانيـ المصدر السابق، ص 350-351. سعيد الثورة. ج3، ص 196، ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 144، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 332-333.

[7] جريدة العراق، العدد 1250/15 تشرين الأول 1924، الموصل. العدد 891/16 تشرين الأول 1924، والاستقلال. العدد 472/17 تشرين الأول 1924.

[8] وهبة. خمسون عاما، ص 60.

[9] الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 333، الريحاني. المصدر السابق، ص 351. وقد بعث ابن سعود في 3 تشرين الثاني الى الصحف المصرية بمنشور اوضح فيه سيطرة قواته على مكة والقضاء على دولة الكفر وبين ان هدفه إدارة الحرمين وفق إدارة

احتراما لبيت الله[1]. ومع قيامهم بنهب قصور الاشراف التي تركها اصحابها[2] ومن بينها قصور الحسين التي تركها علي عند انسحابه الى جدة[3]، فإنهم تجنبوا اعمال العنف او تخريب الآثار الدينية[4].

اوقف ابن سعود تقدم قواته الى جدة لحين وصوله مكة والاشراف على إدارتها مباشرة[5]، فرابطت قواته في مكة فيما تولى القائدة خالد بن لؤي زمام الامور كحاكم على مكة لحين وصول ابن سعود[6]. وقد دخل الاخير مكة في 4 كانون الأول ـ 1924 وألقى بين اهليها كلمة طمأنهم فيها على مستقبلهم، وأشار الى تطبيق احكام القرآن والسنة النبوية والتشاور لما فيه خير الطرفين... واصدر في 8 من نفس الشهر بيانا لاهالي مكة وضواحيها، بين فيه هدفه الذي دفعه لغزو الحجاز , والمتمثل بنصرة الدين، ودفع العداء الذي كان يكيده له الحسين، وعزمه على اقامة العدل ونصرة الضعيف[7].

لقد تخلل الزحف الوهابي على مكة واحتلالها، وتهديد مدينة جدة بعض المواقف والنتائج المهمة يمكن اجمالها فيما ياتي:

اولا ـ مساعي لجنة الاعيان المشتركة للصلح مع ابن سعود:

كانت لجنة الاعيان المشتركة قد ناشدت عبد العزيز بن سعود قبل احتلال مكة في 4 تشرين الأول بترك الحجاز لأهله الذين لا دخل لهم بالنزاع، واكدت في كتابها انتهاء سلطة الحسين المطلقة بإنزالها إياه عن العرش ومبايعتهم " ابنه عليا ملكا على الحجاز فقط، وعلى ان ينزل على رأي المسلمين او ان يوقف الجيوش عند آخر نقطة بلغتها، وإرسال مندوبين للمفاوضة فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة[8]. وعززت الهيأة المذكورة كتابها ببرقية اخرى للرياض بنفس المعنى، غير ان الزعيم الوهابي كان مصرا على موقفه في اخراج الحسين وعائلته من الحجاز (فبدونه ـ كما ذهب السلطان في جوابه على الهيأة في 16 تشرين الأول ـ يستحيل نشر السلام في الجزيرة) وبعد ان نفى اية مطامع شخصية له في الحجاز. اوضح له مصيره بيد العالم الاسلامي، واعدا اهالي جدة بالامان، اذا ما غادر الحسين وعائلته عاودت لجنة الاعيان المشتركة مساعيها مجددا وارتأت الاتصال بقادة عبد العزيز بن سعود في مكة، وتبادلوا معه في اواخر تشرين

المسلمين وطلب من منشوره من المصريين بمساعدته مع باقي الدول الاسلامية الاخر في إقامة نظام يضمن راحة الحجاج. الاستقلال. العدد 500/19 تشرين الثاني 1924.

[1] الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 333.

[2] Philby Op. cit. 242.

[3] الزركلي. المصدر السابق، ج1،ص 333.

[4] انظر جريدة الاستقلال، العدد 474/20 تشرين الأول 1924، والعدد 476/22 تشرين الأول 1924، والعراق العدد 1358/24 تشرين الأول 1924، والعدد 1359/25 تشرين الأول 1924.

[5] انظر جريدة الموصل. العدد 894/22 تشرين الأول 1924.

[6] سعيد. الدولة. ج2، ص 165، وهبة. خمسون عاما. ص 60. الزركلي. المصدر السابق، ج1 ص 333.

[7] راجع الريحاني. المصدر السابق ص 372 وما بعدها، سعيد. الدولة، ج2، ص 166-167، الذكير. المصدر السباق، ص 98، 100 وما بعدها.

[8] سعيد. الدولة. ج2، ص 159.

الأول الرسائل وصولا الى ما ينهي القتال، طالبوهم فيها الموافقة على قدوم وفد حجازي الى مكة للتفاهم على هدنة بين الطرفين حقنا للدماء لحين مجئ الوفود الاسلامية التي طلبت اللجنة قدومها[1] وبالذات جمعية الخلافة في الهند فغادر الوفد الحجازي في حوالي 22 تشرين الأول 1924[2]، بعد موافقة خالد بن لؤي على مجيئه[3]، وكان الوفد يضم عشرة وجهاء بعضهم من المناوئين لبيت الحسين[4]. ولدى اجتماعهم بخالد فرض الاخير ثلاثة شروط تعجيزية، اوضح استحالة التساهل باي اقتراح عداها هي:

القبض على الملك علي او اجباره بترك الحجاز

او الموافقة على الاستعانة بقوات نجدية حالة عجزهم تنفيذ ذلك[5] والظاهر ان الوفد اقتنع بهذه الشروط وبايعه عليها[6]، رغم تظاهره خلاف ذلك للملك علي، حفظا لمصالحهم لدى الطرفين[7].

عاد الوفد الحجازي في 25 تشرين الأول وابلغ لجنة الاعيان بالشروط المتقدمة والتي اشترط تنفيذها في مدة اقصاها عشرة ايام. فارتأى بعض الاعضاء حمل الملك علي على التنازل، فيما ذهب البعض ناصحا بالتريث، واتفق اخيرا على ارجاء مناقشة الامر الى يوم غد، فلم يؤد ذلك الى نتيجة ما، بل كان مثار انشقاق هذه الجماعة على نفسها، وانحلالها كهيئة مميزة. وقد اعلن محمد الطويل رئيس اللجنة انتهاء مهمتها وحلها في يوم 27 تشرين الأول[8]، وما كان ذلك منه الا بحكم تعاطفه مع الهاشميين، ضد العناصر المناوئة، والتي ظهرت اكثر اعتدادا برأيها من السابق.

والظاهر ان هذه الجماعة وبحكم مواقفهما العالية ـ وكما سيثبت في السطور القادمة. كانت وراء الدعاية التي عمت جدة للعدول عن الدفاع وحمل الملك علي على ترك البلاد، وذلك اثناء وجود الوفد الحجازي في

---

[1] كانت لجنة الاعيان المشتركة قد ابرقت في النصف الثاني من تشرين الأول 1924، الى مختلف الاقطار الاسلامية تدعوهم الى التدخل لوقف القتال. بعد انسحاب القوات الحجازية الى جدة، ودخول القوات النجدية مكة، وطالبت بإرسال وفودهم لهذا الغرض انظر النص في سعيد. الثورة، ج2 ص 196، وانظر ناصيف. المصدر السباق، ج1. ص 144، وجريدة العراق العدد 1358/24 تشرين الأول 1924.

[2] انظر نص الرسالة في سعيد. الثورة. ج3 ص 196-198، جريدة الاستقلال، العدد 478/14 تشرين الأول 1924، وجريدة العراق. العدد 1358/24 تشرين الأول 1924.

[3] سعيد. الثورة. ج3 ص 198-200.

[4] كان من بينهم محمد ناصيف رئيس الوفد والشيخ عبد الرءوف الصبان وعلي سلامة وسليمان غرابة ومحمود شلهوب وصالح شطا. انظر سعيد، المصدر نفسه ج3، ص 198-200 كان الأول على خلاف مع الحسين وتعرض لسلبياته (سعيد. الدولة، ج2، ص 150، اما الاربعة الاخيرون فكانوا من انصار ابن سعود، وقد صدر بحقهم حكم الاعدام جراء تعاونهم معه الا انهم اعفوا عنه كما سيتضح.

[5] سعيد. الثورة ج3، ص 198-200. الذكير. المصدر السابق، ص 93، ذكرت جريدة العراق الشروط بصيغة اخرى مفادها خلع الملك علي وإخراجه من جدة، او إجباره تخلية جدة والقتال خارجها. جريدة العراق. العدد 1398/10 كانون الأول 1924.

[6] الريحاني. المصدر السباق، ص 352، العراق. المصدر نفسه.

[7] العراق. المصدر نفسه.

[8] سعيد. الثورة. ج3، ص 298-200.

مكة. اذ رفع اهالي المدينة في حوالي 22 تشرين الأول مضبطة الى رئيس الحكومة الحجازية طالبوا فيها الملك بالتخلي عن الدفاع عن جدة، الا ان الملك عارضهم واتصل بالوفد الحجازي في مكة ليبذل مساعيه للتفاهم مع خالد بن لؤي، واذا كان الاخير غير مفوض بذلك فبالامكان ايقاف القتال لحين مجيء عبد العزيز بن سعود الى مكة. وابلغ الوفد بالرجوع في حالة عدم الاستجابة لهذه النقاط[1].

استمرت العناصر المعارضة على موقفها السابق الى الدرجة التي اتهم فيها بعض اعضائها بالتجسس للقوات الوهابية فأمرت الحكومة بالقبض عليهم وشكلت محكمة عسكرية خاصة لمحاكمتهم[2]، وادعت الاخبار تنفيذ حكم الاعدام بحقهم على اسوار جدة[3] الا ان الملك علي ورغم اصرار تحسين الفقير (وزير الحربية وقائد الجيش) على ذلك سرعان ما عفا عنهم، وقد دفع المتهمون مبلغ ألفي جنيه مقابل ذلك لاستغلالها في القضايا الدفاعية[4]، وقد ظلت بعض هذه العناصر على موقفها السابق، كلما اشتدت وطأة الحصار على جدة فكان عبد الله علي رضا ورغم كونه احد موظفي الحكومة (قائمقام جدة) ـ في قناعة من استحالة الدفاع عن جدة بواسطة القوات المأجورة التي جمعها تحسين الفقير من العاطلين في سورية او شرقي الاردن[5]، ولم يتوان من ايضاح هذا الموقف للمستر فلبي*. اما قريبه قاسم زينل فقد ابلغ فلبي بكل صراحة ان امل الحجاز الوحيد يقوم على انتصار الوهابيين الكامل وهو انتصار كان يعمل له بكل ما عنده من نشاط[6]، ولم يكن حكم الاعدام الذي اعفي منه كما تقدم برادع له بل شرع يجهر بعدائه لهم وان مغادرة الملك علي برأيه الحل الوحيد للمشكلة[7].

كانت معظم العناصر المعارضة من اثرياء جدة ومكة، وتجارها، وكانت غالبيتهم من المسلمين الذين استقروا في الحجاز، بعد تنامي مصالحهم ونفوذهم فيه ولا تعدوا اهتماماتهم في هذا الظرف من تجنبهم القلاقل والحروب التي تضر بهذه المصالح[8] فكان من الطبيعي ان يجنح هؤلاء لايقاف الحرب انقاذا لمصالحهم الاقتصادية سواء المتعلقة منها بموسم الحج وما كان يدره عليهم من الاموال او بالتجارة عموما والتي كانت ترتكز

---

[1] سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص 200-201.

[2] جريدة العراق. العدد 1398/10 كانون الأول 1924، وجريدة المفيد. العدد 275.

[3] كانون الأول 1924، وجريدة العراق ايضا. العدد 1403/16 كانون الأول 1924، وسعيد. المصدر السابق، ج3، ص 201.

[4] جريدة المفيد، العدد 275 نفسه، الاستقلال. 509/30 تشرين الثاني 1924. اما المتهمون فهم سليمان غرابة، عبد الرحمن باجنيد، وعلي سلامة، صالح شطا (انظر الاستقلال. العدد نفسه) ويضاف الى هؤلاء قاسم زينل. وكان معظمهم ممن شارك في الوفد الذي اجتمع بالقادة الوهابيين كما تقدم، فضلا عن كونهم اعضاء في لجنة الاعيان المشتركة. انظر الهامش 73.

[5] .Philby. Forty years. P. 121

* انظر حديثنا عن وساطة فلبي في هذا الفصل.

[6] .Philby. Forty years. P. 243

[7] .Ibid. P. 243

[8] جريدة العراق. العدد 1345/8 تشرين الأول 1924.

بشكل رئيسي على ميناء جدة. ومن هنا جاءت موافقتهم ضعيفة من الحرب الاخيرة، وتتماشى مع مدى فاعليتها، فهم يجبرون الحسين على التنازل آملا في إيقاف الحرب لاعتقادهم بقناعة عبد العزيز بن سعود بهذه الخطوة وقبوله بتسوية الامر سلما، عادوا بعدها ـ وبعد فشل تصوراتهم ـ وارتأوا إجبار الملك علي على ترك البلاد لابن سعود، بل وامست مواقفهم بما ينسجم مع هذا الهدف، كالتعاون المنوه عنه مع القوات الوهابية في هدف التعجيل بإنهاء الحرب.

ومن هنا جاء الانقسام الذي تعرضت له لجنة الاعيان المشتركة كما اشرنا، حيث ظل الشيخ محمد الطويل مدير الكمارك والخزينة على ولائه للهاشميين، في حين ترأسَ قاسم زينل الجماعة المعارضة[1]، والواقع ان ولاء الطويل للهاشميين ودعمه للملك علي[2] يبدو مرحليا، كأن يأمل منه بقاء العائلة الهاشمية التي تنعم في ظلها كموظف مالي كبير، وصاحب ثروة وافرة، وهذا ما يفسر التراجع ـ وان كان معنويا ـ الذي اخذ يعتري الطويل، بعد ان ادرك باقتراب نهاية العائلة التي والاها[3].

ثانيا ـ الوساطات الشخصية لإيقاف القتال:

وساطة المستر (جون فلبي): عمد كل من فلبي وأمين الريحاني وطالب النقيب الى التدخل بصفة شخصية لإنهاء النزاع. وكان في بداية الذين وفدوا الى جدة لهذا الغرض المستر فلبي، بعد ان عرض هذه الرغبة على الدكتور ناجي الاصيل ممثل الحجاز في لندن[4]، بوصفه صديقا لكل من علي عبد العزيز بن سعود خصوصا بعد ترك الحسين للحجاز، فكان من الطبيعي ان يبدي الملك علي ـ ولصعوبة موقفه ـ ارتياحه لهذه البادرة واستقبل فلبي في 28 تشرين الأول 1924 استقبالا حارا[5]

اتصل فلبي بعد وصوله جدة بكل من خالد بن لؤي في مكة و عبد العزيز بن سعود الذي كان في طريقه اليها مقترحا عليهما الاجتماع بأي منهما وفي أي وقت يختارانه وقد رد خالد على فلبي، بعد ان بعث برسالة الاخير لابن سعود ـ مؤكدا اخراج علي من جدة، مع رسائل طلب من فلبي تسليمها الى القناصل الاجانب، حملها نفس المضمون ونصيحته بعزل رعاياهم جانبا[6]. اما عبد العزيز بن سعود فلم يختلف عن موقف ابن لؤي واصر في رسالة للملك علي في 17 تشرين الثاني 1924 على خروجه من الحجاز نهائيا[7]. فيما اكد عبد العزيز بن سعود هذا الموقف في رسالته الجوابية الى فلبي في 1 كانون الأول 1924، وان " الموضوع من اوله الى آخره متوقف على رأي العالم الاسلامي، والذي يقف معارضا معارضة قوية

---

[1] Ibid. P. 120.

[2] Philby. Arabian Days P. 242-244.

[3] Ibid. P. 136.

[4] Philby. Arabian Days P. 243 وله ايضا Forty Years. P. 112.
وقد اشار بعض الصحف لمهمة فلبي هذه جريدة العراق. العدد 498، 17 تشرين الثاني 1924،وانظر الريحاني. المصدر السابق، ص 356.

[5] Philby. Forty Years. P. 112.113.

[6] Ibid. P. 115.

[7] Ibid. P. 125-126.

لابناء الحسين"، ومع انه أمل فلبي بلقائه لتبادل الرأي، بعد وصوله الى مكة[1]. فإنه ثبت موقفه المذكور مجددا في رسالة ثانية بعثها الى فلبي، بعد وصوله مكة، اعرب فيها عن استحالة مناقشة قضية الحجاز، واصراره على اخراج علي من البلاد وتقرير مصيرها من قبل العالم الاسلامي[2].

والظاهر ان فلبي لم يكن راغبا في اقحام نفسه كليا في النزاع او احراج صديقه عبد العزيز إبن سعود، فرد على الاخير بالصيغة التي تتناسب ومدى تحمسه للتوسط في حل النزاع. فهدفه من زيارة جدة ـ كما رد على عبد العزيز بن سعود ـ انما كانت لبحث بعض القضايا الاقتصادية التي سبق ان بحثها مع عبد اللطيف المنديل وكيل السلطان في البصرة والمتضمنة احتمال منح امتياز للتنقيب عن البترول في الاحساء، وبعد ان ابدى رغبته في الاجتماع بعبد العزيز بن سعود، اكد رغبته ايضا في عدم اقحام نفسه في قضايا هي من شؤون المسلمين وان كان هدفه ـ على ما ادعى ـ هو خدمة العرب بأقصى ما يستطيع من قوة[3]. ومع ذلك فقد اقترح فلبي في الاجتماع الذي عقده الملك علي مع مستشاريه وبحضور كل من طالب النقيب وامين الريحاني[4]، ان يجتمع النقيب بابن سعود فلعل في ذلك ما يلطف الجو ان لم يؤد الى اقناع عبد العزيز بن سعود بالتفاوض قبل استئناف القتال، لكن الاجتماع انتهى ولم يسفر عن نتيجة ما[5].

وعلى اية حال فإن المستر فلبي، وبعد تفاقم الوضع المتردي لمدينة جدة،عزم على تركها، واعرب لصديقه عبد العزيز بن سعود عن امله الاجتماع به في وقت آخر عندما يكون اقل عملا[6]، وذلك في رده على رسالة تسلمها من الاخير قبيل سفره[7]. وكان آخر اقتراح تقدم به فلبي قبل السفر إرسال وفد من اعيان جدة الى مكة للتفاوض مع ابن سعود بشأن الصلح، على ان يمنح الوفد الصلاحيات الكافية لعقد هذا الصلح وعلى ان يترك اتخاذ أي خطوة بشان السياسة التي يجب اتباعها لحين عودة الوفد وفي ضوء نتائج مهمته، وقد أَيَّدَ هذا الاقتراح السيد محمد الطويل وعين. الوفد الذي يتولى هذه المهمة، وارتأى منحه الصلاحيات الكافية لعقد الصلح شريطه بقاء علي ملكا[8].

---

[1] Ibid.P.131 وانظر الذكير ـ المصدر السابق. ص 102.

[2] Ibid. P. 135. الريحاني. المصدر السابق، ص 381.

[3] Ibid. P. 135.

[4] عقد علي هذا الاجتماع بعد وصول الرسائل الجوابية الـتي بعثها ابن سـعود لكل من فلـبي والنقيب والريحـاني والـتي تضـمنته الرسـالة الموجهة الى فلـبي والـتي ادرجنا مضمونها في الصفحة السابقة. كما سندرج مضامين الرسالتين الأخريـتين في الصـفحات في الصفحات المقبلة.

[5] Ibid. P. 135.

[6] كـان ابن سـعود قد بعث برسـالة لفلـبي اعـرب فيها عن اسـفه لعـدم تمكنه من الاجتمـاع به وأمله بـذلك في القـريب اذ لا غـنى له كما ذهب ابن سـعود ـــ عن نصـائحه ومشاوراته ((bid. P. 140)

[7] ?bid. P. 140

[8] Ibid. P. 141.

لم تكن هذه الاقتراحات ذات جدوى، اذ اخذ الوهابيون يشددون من خناقهم لجدة، فيما ترك فلبي المدينة في 3 كانون الثاني 1925 في طريقه الى عدن ثم لندن، عاد بعدها في خريف نفس السنة بصفة رجل اعمال[1]، ولم يمانع في عرض توسطه من جديد للملك علي الذي كان يتشبث بأي وسيلة لانقاذ عرشه والتخلص من هذه الاوضاع اصبح تحقيقها متوقفا على معجزة[2] وتمكن فلبي من الاجتماع بابن سعود، دون ان يأتي ذلك بنتيجة ما، فقد كان الاخير يستعد بقواته للوثوب على المدينة وفتحها بعد استكماله لفتح اكثر المدن الحجازية، وهو مصمم على دخول جدة بأسرع وقت ممكن كما اعرب بذلك لفلبي نفسه. فما كان من فلبي الا السفر الى بور سودان لينتظر نهاية المدينة، ولم يكلف نفسه نقل الاخبار السيئة بشأن المصير المحتوم[3].

(ب) وساطة امين الريحاني: كان فؤاد الخطيب في طريقه الى طهران لتمثيل بلاده كسفير في ايران، الا انه ما كاد يصل عمان حتى وصلته اخبار الهجوم الوهابي وتنازل الملك حسين واوامره الملك الجديد بالعودة لاشغال منصبه السابق في وزارة الخارجية.، فلم يبخل الخطيب وهو في عمان، بالاتصال بأمين الريحاني في سوريا للتوسط في النزاع، في الوقت الذي تلقى فيه الخطيب برقية ترحيب بالوسيط الجديد من الملك علي[4].

كتب الريحاني بعد وصوله جدة في 5 تشرين الثاني 1924 لكل من القائدين خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، ورسالتين لابن سعود على دعوته لانه كان في طريقه الى مكة، كما جاء ذلك في إجابة القائدين المذكورين[5]. ومع ذلك فإن عبد العزيز بن سعود وبعد وصوله مكة، رد على الريحاني ضمن الردود التي بعثها لكل من زميليه النقيب وفلبي في ترك مصير

---

[1] عاد فلبي على حد قوله الى جدة بصفة رجل اعمال للشركة الشرقية المحدودة (شركة تجارية) التي كان قد وضعت اسسها في العام الماضي، وذلك بعد تفاهمه مع (فيشر) احد الملاكين الانكليز الذي حثه على تبني مشروع الشركة بجدية، مما اتاح لفلبي العودة الى جدة من جديد Philby. Arabian days. P. 247..

[2] Ibid. P. 247-248.

[3] Ibid. P. 249-250. والظاهر ان الموقف المستر فلبي كوسيط لم يكن بمستوى المهمة التي تبناها طوعا، ونكاد نقتنع في كون هذا الموقف هو جزء من الموقف البريطاني العام فضلا عن الموقف السلبي الثابت الذي تحتفظ به الهند والتي يعد فلبي من ابرز عضائهما ومن هنا جاءت بعض الاجتهادات والتحليلات للخروج بهذه الحقيقة الى التأكيد على تواطؤ فلبي مع ابن سعود من خلال روح اليأس التي حاول بثها بين المسؤولين الحجازيين او احتمالات تجسسه لصالح ابن سعود. هذا اذا علمنا ان طالب النقيب كما ذهبت هذه الاجتهادات واستنادا لاقوال فلبي نفسه ـ كان يسعى من وساطته هذه الى التنسيق بينه وبين ابن سعود وبريطانيا للحصول على عرش الاردن. راجع خيري حماد. اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي. الحلقة الاولى (عبد الله فلبي). القاهرة، الطبعة الثانية 1965. الفصل المعنون بـ " زوال مملكة " ص 137، وما بعدها وقد اعتمد حماد ـ وبدون الاحالة ـ بدرجة رئيسية على كتاب فلبي وشيء من كتابه الآخر.

[4] الريحاني. المصدر السابق، ص 355. وقد اشارت جريدة العراق الى مهمة التوسط التي جاء من اجلها الريحاني. العراق. العدد 1389، 29 تشرين الثاني 1924.

[5] الريحاني. المصدر نفسه، ص 357.

الحجاز للمسلمين[1]، لكن الريحاني عاود الكتابة من جديد في حوالي 10 كانون الأول 1924 واستفسر من عبد العزيز بن سعود عن موافقته لمقابلة احد موفديه للتشاور ببعض الامور عن طريقه[2]، فتمكن من ذلك وبعث ـ بعد موافقة عبد العزيز بن سعود بيد السيد حسين العويني[3]، بمذكرة بشأن النزاع الحالي لم يشر الى مضمونها عاهدا للرسول تفصيل ما ادرج فيها من نقاط لعبد العزيز بن سعود، كما بعث مع المذكرة بكتاب من وجهاء المسلمين في لبنان بخصوص حل النزاع وقد عاد المبعوث بعد ثلاثة ايام وهو يحمل جواب عبد العزيز بن سعود الذي وصفه الريحاني بأنه اثار ارتياح الملك علي، دون ان يورد ما جاء فيه[4]. الا ان مثل هذه الصورة المتفائلة التي بدت على موقف عبد العزيز بن سعود ـ ان وجدت كما يعتقد الريحاني ـ لم تدم وانتهت باستئناف ابن سعود ما عزم عليه، حيث اخذت القوات الوهابية بالاقتراب من جدة، ولم يكن توقفها فترة من الزمن في مكة توقفا يفهم منه التفاوض او الصلح[5].

(ج) وساطة طالب النقيب: انضم طالب النقيب وسيطا ثالثا الى الوسيطين السابقين ووصل الى جدة في 25 تشرين الثاني 1924، واتصل كذلك بابن سعود يطلب مقابلته ولم يجبه باكثر من اجوبته السابقة لكل من فلبي والريحاني. ومع ترحيبه بمقدم النقيب فإنه ـ كما جاء في جوابه على رسالة النقيب ـ اشترط الا يكون سبب مجيئه التوسط في قضية الحجاز اذ لا فائدة من ذلك[6]، "واذا كان الشريف على يود حقيقة حقن الدماء فعليه ان يتخلى عن جدة اما اذا قبله العالم الاسلامي وانتخبه حاكما للحجاز فمحله غير مجهول"[7]. وقد عاود النقيب طلبه معربا عن رغبته في موافقة عبد العزيز بن سعود واستئذانه بزيارة شخصية وألح عليه بالاسراع لاضطراره السفر الى مصر قريبا[8]، الا ان عبد العزيز بن سعود اعتذر له بسبب الظروف القائمة وطمأنه بوصول الاخبار المفرحة وهو في مصر قريبا[9]،

---

[1] الريحاني. المصدر نفسه، ص 382، الذكير المصدر السابق، ص 102. وانظر Philby. Forty. P. 135.

[2] المصدر نفسه، ص 382، وانظر ايضا Ibid. p. 140.

[3] العويني احد المواطنين السوريين ويرجع وجوده في الحجاز الى الاعمال التجارية التي كان يزاولها هناك الريحاني المصدر نفسه، ص 383، الذكير. المصدر السابق، ص 103.

[4] الريحاني المصدر نفسه، ص 385-387، الذكير، المصدر نفسه، ص 103.

[5] يعتقد الريحاني ان السبب الذي دعا ابن سعود للعدول عن تجاوبه الذي ابداه له لايقاف القتال، قيام احدى الطائرات بدون اوامر الملك علي بإلقاء منشور حربي على معسكر الوهابيين، يندد فيه بالهجوم الوهابي وبعد اهالي مكة باسترداد البلاد ودحر الاعداء، الامر الذي دفع عبد العزيز بن سعود بعدم الاجابة على طلب الريحاني للاجتماع به كما كان منتظرا على ضوء الاستجابة الاولى التي ابداها ابن سعود انظر الريحاني المصدر نفسه، ص 388. وما بعدها، الذكير. المصدر السابق، ص 103.

[6] المصدر نفسه، ص 381-382، اشادت جريدة الاستقلال الى ترحيب ابن سعود يطالب النقيب ودعوته لزيارة في مكة. العدد 528، 22 كانون الأول 1924.

[7] الريحاني. المصدر السابق، ص 382.

[8] المصدر نفسه، ص 382، وانظر Philby. Op. cit. P. 135-136.

[9] المصدر نفسه. ص 385.

معربا عن أسفه لعزمه السفر وارجح تأجيل اجتماعه به الى وجوه مكة الذين طلبوا اليه تاجيل الاجتماع المقترح الى وقت اكثر ملائمة[1]. فاضطر النقيب الى ترك الحجاز كزميله فلبي بعد فشل مهمته[2].

ثالثا ـ مواقف خارجية:

(أ) موقف المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين: كان المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين أول هيأة اسلامية تلبي نداء لجنة الاعيان المشتركة الذي وجهته للمسلمين للتدخل في إيقاف القتال في 17تشرين الأول 1924[3]. وبعث بدوره في تشرين الأول كتابا وجهه لجميع الحكومات والجمعيات الاسلامية يطالبهم فيها بالتدخل عن طريق ايفاد من يمثلهم لهذه المهمة. واكد استعداده لارسال وفد من جانبه لهذا الغرض بمجرد تسلمه الموافقة على ذلك[4]، فيما ابرق الى عبد العزيز بن سعود يطالب بوقف القتال، والامساك عن اهراق الدماء احتراما للأماكن المقدسة[5]. وقد رد عبد العزيز بن سعود على الهيأة المذكورة في 23 من نفس الشهر، موضحا عدم جدوى هذه الدعوى. فقد ظل الحسين ـ كما ذهب عبد العزيز بن سعود ـ معاديا لنجد ويسعى لتجزئتها منذ سبع سنوات. وهو فضلا عن منعه للحجاج النجديين منذ ست سنوات، فإنه عاجز عن صون الاماكن المقدسة وادارتها، واوضح ان هذه الامور كانت سببا في تقدمه لفتح الحجاز رغبة منه لاقرار الحالة في الحرمين وضمان المساواة فيها بين جميع المسلمين[6].

وقد جددت هيأة المؤتمر الاسلامي نداءها السابق لابن سعود في كانون الأول، ولكن بدون جدوى[7].

(ب) جمعية الخلافة الهندية والنزاع الحجازي النجدي: ردت جمعية الخلافة وبحكم موقفها السلبي من الحسين[8] دعوة المجلس الاسلامي الاعلى بمثل ما رد به عبد العزيز بن سعود في ترك قضية الحجاز لمؤتمر اسلامي عام0[9]. كما اتخذت موقفا ممثلا من بلاغ لجنة الاعيان المشتركة

---

[1] Philby. Op. cit. P.140.

[2] جريدة الاستقلال العدد 534، 13 كانون الثاني 1925.

[3] انظر الهامش (70) من هذا الفصل.

[4] سعيد. الثورة، ج3، ص 204-205.

[5] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س2 /1 احوال الحجاز 1922-1926. برقية من رئيس المجلس الاسلامي الاعلى. القدس. الى رئيس وزراء العراق. العدد 2375. بتاريخ 8/10/1924. الورقة 32. وانظر ايضا سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص 204-205.

[6] الريحاني. المصدر السابق، ص 353. وسعيد. المصدر نفسه، ج3،ص 205. وانظر جريدة العراق. العدد 1360، 27 تشرين الأول 1924، الموصل. العدد 899/3 تشرين الأول 1924.

[7] سعيد. المصدر نفسه، ج 3، ص 205.

[8] انظر ذلك في بداية هذا الفصل.

[9] سعيد. الثورة، ج3، ص 205، جريدة العراق. 1360، 28 تشرين الأول 1924، وجدير بالذكر ان عبد العزيز بن سعود كان قد اشار عن عزمه في تشرين الثاني 1924 في عقد مؤتمر اسلامي في مكة يحضره ممثلون عن الاقطار الاسلامية لبحث مصير الحجاز ومن هنا جاءت اجابة الجمعية تنسجم ومشاريع صديقها عبد العزيز بن سعود

وبرقيتها الى الجمعية التي طلبت فيها تدخلهم في النزاع[1]، فقد ابرق رئيس جمعية الخلافة شوكت علي الى عبد العزيز بن سعود يخبره ببرقية الحجازيين وبلاغهم واوضح" ان مسلمي الهند لا يوافقون على بقاء الشريف حسين ولا ابنائه في الحجاز وان حكومة الحجاز يجب ان تكون حكومة ديمقراطية حرة خاضعة لرأي العالم الاسلامي وإن جمعية الخلافة لا تعترف بإمارة الشريف علي"[2].

ومع تبيان موقفها السلبي من الهاشميين، فقد ارتأت الجمعية استطلاع وضع الحجازيين وإرسال بعض مندوبيه لهذا الغرض، واتصل شوكت علي بالسيد محمد الطويل في 24 تشرين الثاني 1924، يبلغه بذلك[3]، في هدف التوسط بين مسلمي الحجاز ونجد وعزمها على الاجتماع بكل من علي و عبد العزيز بن سعود لهذا الغرض[4]. وقد اجتمع الوفد الهندي لدى وصوله جدة[5] بالملك علي وتشاور معه بخصوص الوضع، كما عقد اجتماعا مع عبد العزيز بن سعود في مكة، ولم تسفر هذه الاجتماعات بطبيعة الحال عما هو في صالح الحجاز وقفل راجعا الى بلاده لاخفاقه في التوفيق بين الطرفين كما قيل[6]. بيد ان الوقع لم يكن يعني اخفاقا بقد ما هو تنسيق لموقف الجمعية و عبد العزيز بن سعود المناوئ للهاشميين فقد اوضح اعضاء الوفد ما ينم عن هذا الموقف رغم وضوحه من السابق بقولهم" ان الملك لا يطمح من وراء هذه الحرب التي يخوضها الا توطيد عرشه على حساب شعوب الهند الاسلامية... وان واجب الشعوب الاسلامية ان تتخذ وتتضامن لإيجاد حكومة راقية في الحجاز. تتولى حماية الحجاج وتسهر على راحتهم..."[7].

وإزاء هذا الموقف حاولت الحكومة الحجازية تسوية خلافاتها مع الجمعية وعمدت في تموز 1925 الى إرسال وفد رسمي الى الهند لشرح وجهة نظره فيما يتعلق بالاوضاع القائمة في الحجاز[8]، وتمكن الوفد الذي ترأسه محمد الطويل من الاجتماع بأعضاء الجمعية وعلى رأسهم شوكت

انظر وهبة جزيرة العرب. ص 269.

[1] كانت لجنة الاعيان المشتركة قد اوضحت في بلاغها الذي نشرته بشأن الحرب خلع الحسين وتنصيب نجله على محله ملكا على الحجاز فقط. وأبرقت لجمعية الخلافة تبلغها بدعوة الحجازيين عبد العزيز بن سعود لعقد الصلح، وحملت المسلمين مسؤولية انقاذ الاماكن المقدسة. الريحاني. المصدر السابق، ص 352.

[2] الريحاني. المصدر نفسه، ص 352-353.

[3] جريدة الاستقلال العدد 258، 22 كانون الأول 1924، العراق، 1416، 1 كانون الثاني 1925، وقد بعث سكرتير المعتمد البريطاني في بغداد (سترجس) بكتاب الى رستم حيدر لإبلاغ الملك فيصل والملك علي عن قرب مقدم وفد جمعية الخلافة للتوسط في النزاع. انظر (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي الملف س 2 احوال الحجاز 1922-1926، سري رقم آر. او 315 سكرتارية فخامة المعتمد السامي البريطاني بغداد 27/11/1924، من سترجس الى رستم حيدر. الورقة 37.

[4] المصدر ذاته.

[5] كان الوفد قد غادر الهند في 18 كانون الأول وضم سبعة اعضاء من جمعية الخلافة. راجع جريدة الاستقلال، 535، 14 كانون الثاني 1925.

[6] الاستقلال. العدد 533، 4 شباط 1925، وراجع ايضا نفسه الجريدة العدد 540.

[7] الاستقلال. العدد 595، 25 آذار 1925.

علي. وأيدت الاخبار الواردة الى جدة في تموز 1925 تفاؤلها للتعاطف الذي طرأ على اعضاء الجمعية تجاه قضية الحجاز[1]، واتفاق الطرفين الى ان ترسل الجمعية بعض ممثليها لعقد الصلح بين الحجاز ونجد، وكذلك امتناع الصحف التابعة للجمعية عن الدعاية للوهابية. الا أن الواقع لم يكن مشجعا الى هذا الحد. فالذي يبدو ان التجاوب الذي ابداه اعضاء الجمعية، لم يكن بإقرار من الجمعية وانما جاء من قبل بعض اعضاء الذين طالبوا بجلاء عبد العزيز بن سعود عن الحجاز، فيما ظل شوكت علي وابتاعه على موقفهم السابق دون تغيير[2].

لقد اتهمت بعض المصادر جمعية الخلافة في كونها وراء الهجوم الوهابي الاخير وان بعض كارهي الملك حسين من زعماء هذه الجمعية ـ كما ذهبت جريدة التلغراف الإنكليزية ـ قاموا بتحريض عبد العزيز بن سعود لذلك...[3]. وأوضح الملك علي في تصريح له لجريدة انكليزية، خشونة المعاملة التي تلقاها من هذه الجماعة[4]. ومع اتضاح موقف هذه العناصر من الحسين وعائلته، فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو ما الذي جعل مثل هذه الجمعية بمثل هذه الاهمية، كأن تسهم في تقرير مصير حرب، او مملكة وتصبح مرجعا أساسيا في تقرير مصير سياسة الجزيرة العربية، في وقت تتنحى فيه بريطانيا عن هذا الدور. وكما اجبنا على ذلك سابقا، فإن الموقف المنسجم الذي اتخذته حكومة الهند والمسلمين الهنود من الحسين وعائلته منذ قيام الاخير بوجه الدولة العثمانية لم يكن بعيدا ـ كما يبدو عن تأثير الحكومة الاخيرة في تصعيد ان تنشيط الموقف العدائي الذي يحتفظ به المسلمون في الهند تجاه الحسين، الامر الذي قد يبرر ايضا موقف الحياد الرسمي الذي اتخذته بريطانيا من النزاع بحجة عدم استعدادها التدخل في شؤون المسلمين، او لخشيتها من إثارة مشاعر مسلمي الهند[5].

(ج) الموقف المصري: كانت أولى المبادرات المصرية بشأن الحرب القائمة في الحجاز إرسال بعثة طبية تابعة للهلال الاحمر المصري في حوالي كانون الأول 1924، لتسهم في معالجة المتضررين من الحرب. غير أن الحكومة المصرية لم تنو قصر خدماتها على جدة فقط. وطالبت بإرسال قسم من البعثة الى مواقع القوات النجدية الامر الذي رفضه الملك علي... ريبة منه بأهداف البعثة التي وصفها بأنها بعثة سياسية وليست مجرد بعثة خيرية خصوصا وانه قد تسلم من مصر ما يحذره منها. ولعل ما يبرر

---

[8] انظر. جريدة المفيد. العدد 443، 29 تموز 1925. الاستقلال، 624، 30 نيسان 1925.

[1] المفيد. العدد 450. 7 آب 1925 وانظر عددها 443. 29 تموز 1925.

[2] المفيد. العدد 488، 28 أيلول 1925.

[3] المفيد. 204، 23 أيلول 1924.

[4] الاستقلال. 576، 3 آذار 1925.

[5] انظر حديثنا عن الموقف البريطاني من النزاع (متن الهامش 242).

هذا الحذر طبيعة العلاقات الحجازية المصرية المتردية في السنوات الأخيرة[1].

اما المبادرة الاخرى التي اتخذتها الحكومة المصرية، فهي إرسال وفد رسمي، وبأمر من الملك فؤاد هدفه التحقق من الاضرار التي لحقت بالأماكن المقدسة كما أشيع حينه[2]، ومحاولة الوصول الى تسوية سلمية بين الجانبين[3]. وقد التقى الوفد المصري[4] بالملك علي توجه بعدها (في 21 أيلول 1925) الى مكة واجتمع بابن سعود[5] وتبادل وجهات النظر بشان النزاع الدائر، ابدى خلالها عبد العزيز بن سعود عدم استجابته لدعوة الصلح التي اقترحها الوفد المصري، واقترح مستشاره (حافظ وهبه) نيابة عنه، بعض الاسس التي يمكن التشاور بشأنها تقرير مصير الحجاز. تضمنت مايلي:

1ـ ابقاء الحجاز للحجازيين من حيث الحكم، على ان يحدد العالم الاسلامي الحقوق المتعلقة بالاماكن المقدسة.

2ـ اجراء استفتاء عام وبإشراف ممثلي الاقطار الاسلامية لانتخاب الحاكم الجديد للحجاز

3ـ تعتبر الشريعة دستورا للحجاز.

4ـ يتمتع الحجاز باستقلال داخلي.

5ـ ينتهج الحجاز الموقف الحيادي.

6ـ لا يحق لحكومة الحجاز عقد اتفاقية اقتصادية مع دولة غير اسلامية.

7ـ تبنى مندوبو الاقطار والشعوب الاسلامية مهمة تحديد حدود الحجاز ووضع نظمه المالية والاقتصادية والادارية[6].

وقد طلب ابن سعود من الوفد المصري نقل هذه الاقتراحات الى الملك فؤاد لتوضع موضع التنفيذ حالة موافقة الاخير عليها[7].

عاد الوفد المصري الى بلاده دون ان يكون هناك ما يشير الى جهوده واضحة بذلها لتسوية النزاع، وبكلمة اخرى لم يكن الصلح هدفه الرئيس من مجيئه للحجاز، وانما يكاد يكون هذا امرا ثانويا، وهذا ما اعرب عنه امين الريحاني الذي عاصر هذه الاحداث[8]، ولعل ذلك ياتي انسجاما مع الخلافات التي كانت تشوب العلاقات الحجازية المصرية خلال هذه الفترة كما تقدم[9].

---

[1] الريحاني. المصدر نفسه ص 397-399.

[2] جريدة المفيد. العدد 483، 21 أيلول 1925، الريحاني المصدر نفسه. ص 419.

[3] المفيد العدد نفسه والعدد 494، 6 تشرين الأول 1925.

[4] تـرأس الوفد المصـري كل من الشـيخ محمد مصـطفى المـراغي رئيس المحكمة الشـرعية العليا بمصر وعبد الوهـاب بك طلعت سـكرتير الملك فـؤادـ انظر ناصـيف. المصدر السابق. ج1، ص 193، سعيد. الدولة ج2، ص 172.

[5] المفيد. العدد 483، 21 أيلول 1925، والعدد 489، 29 أيلول 1925، والعدد 494، 6 تشرين الأول 1925.

[6] وهبه. المصدر السابق، ص 272-273، جريدة المفيد. العدد 505ـ 19 تشرين الأول 1925.

[7] المفيد. المصدر نفسه.

[8] ? الريحاني. المصدر السابق. ص 419.

[9] انظر العلاقات الحجازية المصرية في الفصل الرابع.

ومن هنا فإن الوفد لم يكن يؤلف ـ بشكل عام ـ اكثر من كونه مستمعا وناقلا لاقتراحات عبد العزيز بن سعود للملك فؤاد بشأن مصري الحجاز. وجل ما قام به، تفقده للاماكن الدينية ورفعه تقريرا بأوضاعها للملك فؤاد[1] وحتى هذا الاهتمام يكاد يشترك من حيث الاهمية بغرض آخر ويعني به قضية الخلافة. اذ مازالت تقلق بال الملك المصري، الذي رغب كما يبدو استطلاع امرها من عبد العزيز بن سعود[2]، ولعل في المؤتمر الذي عزمت مصر على عقده لمناقشة هذا الامر في القاهرة واضح على هذه التطلعات[3].

(د) مواقف ايرانيــة، هولنديــة، ســوفييتية: اســتجابت الحكومة الايرانية لدعوة المجلس الاسلامي سالفة الـذكر وابلغت قنصـلها في دمشق للتوسط في النزاع الـدائر وأمرته بـإبلاغ عبد العزيز بن سـعود بـذلك[4]. فعمد على اثرها السـيد (احمد افنـدي لارى) وكيل قنصل ايـران في جـدة بالسـفر الى عبد العزيز بن سعود في محاولة للتفاهم معه لإيقاف القتال واجتماع به في آذار، 1925، في منطقة الوزيرية القريبة من جـــدة، لكنه لم يفلح في تغيـير موقفه السـابق المتمثل بـترك الملك علي للبلاد وتقرير مصـيرها من قبل المسلمين[5].

وقد رافق الممثل الايراني كل من هولندا والاتحاد السوفييتي[6] في هــذه المهمة ولم يكن نصيبهما بأحسن من ثلاثهما لحلم عبد العزيز بن سعود على الصلح[7]. ومما يـذكر ان الاتحـاد السـوفييتي اعـرب رسـميا ــ كما تقـدم على لسان (تتشيرين) ـ عن قلقه للنزاع الدائر وعبر عن امله في خــروج الحجــاز من هذه المحنة سالما[8].

(هـ) موقف اليمن من النزاع: لقد شجب الامـام يحـيى القتـال بين النجديين والحجـازيين، وحث على وضع حد له حرصا على ارواح المسـلمين.

---

[1] المفيد. العدد السـابق، ويـذكر ان الملك فـؤاد اتصل في آب 1925 بكل من الملك علي وابن سعود يستفسر عن سلامة الاماكن المقدسة وصحة الاخبـار الـتي اشـيعت عن الاضرار الـتي لحقت بها جـراء الحـرب، وقد اجابه عبد العزيز بن سـعود مكـذبا، فيما اكد علي صـحة هـذه الاخبـار، وطـالب ــ ولصـعوبة موقفه ــ بوقـوف العـالم الاسـلامية وفي مقدمتهم مصر الى جانبهم. ناصيف. المصدر السابق. ج1، ص 194-196.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص 419.

[3] انظر حديثنا عن الموقف المصري من الخلافة في بداية هذا الفصل.

[4] سعيد. المصدر السابق، ج3، ص 205.

[5] الريحاني. المصدر السابق، ص 416-417، ناصيف المصدر السابق، ج1، ص 193.
وجدير بالذكر ان الحكومة الايرانية قـامت بإيفادها سـفيرها في القـاهرة وقنصـلها في سوريا الىالحجاز في 11 تشرين الأول 1925 للتحقق من الاضـرار الـتي لحقت بالامـاكن الدينية. وقد التقى بابن سعود ومستشاريه واتفق الطرفان على فكرة ابن سـعود الرامية الى عقد مـؤتمر اسـلامي لتقرير مصـير الحجـاز. راجع وهبـة. جزيـرة العـرب. ص 274، جريدة المفيـد. العـدد 505. 19 تشـرين الأول 1925.، والعـدد 572، 6 كـانون الثـاني 1926، والعدد 573، 5 كانون الثاني 1926، وانظر ايضا. ناصيف المصـدر نفسـه، ج1، ص 193. الريحاني. المصدر نفسه. ص 419.

[6] ومثلها عبد الكريم حكيموف المعتمد السوفييتي بجدة، ورادين براويبرا نـائب قنصل هولندا فيها. الريحاني. المصدر نفسه، ص 416. ناصيف المصدر نفسه ج1، ص 193.

[7] الريحاني المصدر نفسه، 416-417، ناصيف المصدر نفسه ج1، ص 193.

[8] انظر التقارب الحجازي السوفييتي في الفصل الثالث.

وذلك في اثناء التحرك الوهابي من مكة لاستكمال احتلال الاراضي المتبقية, وخاصة جدة. وقد قام بمحاولتين في هذا المضمار. كانت الاولى في 26 ايلول 1925 حينما وجه نداءه الى المسلمين عن طريق الصحف المصرية دعاهم فيه الى انهاء التقال وصيانة الاماكن المقدسة بعد ان طال امد الحرب، واكد تصميمه على ارسال وفد من جانبه ليسهم في حل النزاع صلحا كما دعا المصريين لارسال من يمثلهم لهذا الغرض[1].

وكانت المحاولة الثانية في 27 تشرين الأول 1925، حيث اتصل الامام بـإبن سعود يحثه على ايقاف القتال حرمة للأماكن الدينية[2]، فيما اتصل بنظيره الملك علي لنفس الغرض ودعاهما لقبوله حكما بينهما. وبينما يبدي الاخير ارتياحه لهذه الدعوة آملا في الخروج من موقفه المحرج[3]، رفض عبد العزيز بن سعود الاستجابة لها واجاب الامام في 2 تشرين الثاني 1925 بدعوته المسلمين لمؤتمر يبحث مصير الحجاز، ودعا الامام لإرسال مندوبه لهذا الغرض [4].

(د) الموقف الاردني: ارسلت الحكومة الحجازية عند مبايعة الامير علي ملكا على الحجاز مبلغ 40 الف ليرة الى الامير عبد الله لينفقها في شؤون التجنيد وشراء العدد الحربية[5]، فيما ذهب الحسين بعد استقراره في العقبة في اواخر تشرين الأول 1924، الى الاتصال بنجله عبد الله لتنسيق جهودهما في دعم الملك علي وإعانته بالتطوعين[6] فشرع عبد الله في جمع المتطوعين سواء في بلاده او في سوريا وفلسطين في هدف تشكيل فرقة عسكرية وإرسالها للحجاز. وسمي القائد تحسين الفقير[7]، قائدا لها والزعيم نورس بك رئيسا لاركان حربها. وقد تم تشكيل الكتيبة الاولى من هذه الفرقة (التي سميت بفرقة النصر) وسافرت الى الحجاز بقيادة الفقير، فوصلت جدة في تشرين الأول 1924 للأسهام في الدفاع عن المدينة المحاصرة[8]، وكان عدد افرادها (300) مقاتل و (100) من عرب شمر النازحين عن الجزيرة[9]. وقد اعقبت هذه المجموعة مجموعات اخرى اخذ

---

[1] ? جريدة المفيد، العدد 518، 3 تشرين الثاني 1925.

[2] سعيد. الثورة ج3، ص 602. وانظر الريحاني، المصدر السابق ج1، ص 193.

[3] الريحانية. المصدر نفسه، ص 418، ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص 193.

[4] الريحاني. المصدر نفسه. ص 418.

[5] المصدر نفسه، ص 400، المختار، المصدر السابق، ج2، ص 313.

[6] راجع مثلا سعيد. الدولة ج2، ص 170، المختار. المصدر نفسه، ج2، ص 307-308ز موصى والماضي. المصدر السابق، ص 251.

[7] احد الضباط السوريين الذين ارسلهم الملك عبد الله لتولي مهمة الدفاع عن مدينة جدة، وقد عين بعد وصوله جاءة وزيرا للحربية وقائد للجيش.

[8] راجع سعيد. الدولة ج2، ص 170. الريحاني المصدر السابق ص 359، 400، علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، عهد الامارة 1921ـ 1946المطبعة الاولى عمان 1973، ص 61. سعيد الثورة. ج3، ص 195. المختار. المصدر السابق، ج2، ص 413-414.

[9] الريحاني. المصدر نفسه ص 351. وجريدة العراق العدد 1267، 4 تشرين الثاني 1924.

يرأسـها الامـير عبد الله بالتعـاون مع والـده في العقبة[1]، حـتى بلغ الجند النظـامي في جـدة (1800) مقاتـل، اما البـدو فقد بلغ عـددهم ما يقـارب (1500) مقاتل[2].

لقد اقلقت هذه الإعانات القادمة من شرقي الاردن، بـآل عبد العزيز بن سـعود واتصل بالمسـؤولين الانكلـيز مهـددا بمهاجمة العقبة ما لم يتم ابعـاد الحسين عنها[3]، نظراً لأنه كـان يصـرف من جيبه الخـاص لـدعم مالية الملك علي وامداده عسكريا[4]. ولم يتقاعس الانكليز عن تنفيذ هـذا الطلب، لما فيه مصـلحتهم، وعمـدوا الى اخـراج الحسـين من العقبة بأسـاليبهم المعروفة[5]، فـزاد ذلك من ثقل العبء الـذي كـان يتحمله الملك علي امـام الضـغط المتزايد للقوات الوهابية.

(ز) الموقف العراقي: بـذلك المسـؤولون الحكوميـون في العـراق، وبالذات الملك فيصل جهـودا متواصـلة لأنتشـال الحجـاز من محنته القائمـة. غير ان هذه الجهود اقتصرت على دعـوات الاسـتغاثة الموجهة الى المنـدوب السـامي البريطـاني في بغـداد للتـدخل وايقـاف القتـال واضـافة الى بعض الاعانـات المالية المحـددة المرسـلة الى الحجـاز, بـدون شك ما كـان لهـذا الموقف ان يدور الا ضمن هذه الحدود تماشـيا مع السياسة البريطانية الـتي كـانت تهيمن عل السياسـية الخارجية لمعظم دول المنطقة وتحـول دون تـدخل أي دولة في شـؤون الدولة الاخـرى كما سيتضح من العـرض التـالي: اتصل الامير علي عند سقوط الطائف بأخيه الملك فيصل في 10/9/1924، واوضح له حراجه الموقـف، وما تعرضت له الطـائف من عمليـات القتل والنهب، واعـرب عن خشـيته من تسـلط الوهـابيين على مكـة، رغم اتخـاذه المواقع الدفاعية ونشاده بتدارك الامر[6]، فرفع فيصل هذه البرقية بالنص الى المندوب السامي البريطاني في بغداد السير (هـنري دوبس) للأطلاع عليها[7]، اعقبها بكتاب منه في 11 أيلول 1924 اشـار فيه الى الاعتـداء الوهـابي ضد الطائف واحتمال مهاجمتهم مكة. فقد وصلت اليه العديد من البرقيات الـتي

---

[1] اشارت بعض الاعداد من الجرائد العراقية الى مجاميع المتطـوعين والاعانـات الـتي كـانت ترسل الى جـدة عـبر العقبة من قبل الامـير عبد الله وبالتعـاون مع والـده. انظر جريدة العراق. العدد 1355، 20 تشرين الأول 1924، والعدد 1369، 6 تشرين الثـاني 1924، والعدد 1401، 13 كانون الأول 1924، وانظر ايضا جريدة الموصل العدد 904، 8 تشرين الثاني 1924، وجريدة المفيد العدد 412، 15 حزيـران 1925. وانظر جريـدة الاستقلال. العدد 498، 17 تشرين الثاني 1924، والعدد 500، 19 تشرين الثاني 1924، والعدد 509، 30 تشرين الثاني 1924، والعـدد 527، 21 كـانون الأول 1924، وانظر المختار المصدر السابق، ج2، ص 313-314.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص 400.

[3] انظر الفصل الرابع ـ مشكلة العقبة ومعان.

[4] الريحاني. المصدر نفسه ص 400، المختار. المصدر السابق ج2، ص 308، موسى والماضي المصدر السابق ص 251.

[5] انظر الفصل الرابع، مشكلة العقبة ومعان.

[6] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي س 4، قضية الحجاز 1924، برقية الامير علي الى الملك فيصل 10/9/1924، الورقة 4، وانظر ايضا ملفات وزارة الخارجية، الملف ة/4/5 قضية الحجاز 1924 الورقة 4.

[7] الملف ة /4/5 نفسه، الورقة 3 بتاريخ 10/9/1924.

تشير الى اقرار الحكومة الحجازية بإخلاء مكة من النساء والاطفال وابقاء الرجال للدفاع عنها، واوضح لدوبس انه فهم من هذه البرقيات، امكانية الاستغاثة بالحكومة الاسلامية التي لها رعايا في الحجاز وفي مكة بالذات، وطلب مساعدتها لحماية الحرمين، واضاف "ان المسألة ستأخذ دورا هاما يصعب تخمين نتائجه السياسية ولذلك أرى من الواجب حث الحكومة البريطانية بكل إلحاح على ان تتخذ كل ما وفي وسعها من التدابير لجعل حدا للفضائح القائم بها الوهابيون". واهاب فيصل بالحكومة البريطانية للتدخل واستخدام القوة لخطورة الموقف الذي لا يتحمل التأني، وختم كتابة بإنتظار الرد البريطاني بفارغ الصبر[1]. ولعدم تسلمه أي رد رسمي من السير (دوبس) استفسر فيصل عن كتابهِ السابق، واكد طلبه السابق، كما لفت نظر دوبس " الى ان بقاء الوهابيين في الطائف واحتمال تجاوزهم على مكة المكرمة يسبب القلق للعالم الاسلامي ومهدد لكيان هذه المملكة الحديثة وان حكومة جلالة الملك لا يمكنها ان تتنصل من التبعة فيما لو تمكن الوهابيون من الاستيلاء على كعبة المسلمين بالنظر لما لها من النفوذ في البلاد العربية والعلاقات التي تربطها بالاقطار المحيطة بالحجاز من كل جانب[2] ". واوضح ان الوهابيين سيوجهون هجماتهم نحو العراق وسوريا فيما لو تمكنوا من الحجاز، ولهذه الاعتبارات فهو يرغب التعرف على وجهة نظر بريطانيا وما تنوي اتخاذه لايقاف سفك الدماء[3]، واستمر فيصل في تبرير التدخل البريطاني في النزاع الدائر، بحجة خطورة الوهابيين على العراق حالة تفرغهم من الحجاز في المستقبل " فحكومة العراق مهما كانت صفتها لا تتمكن من تحمل مسؤولية المستقبل وتبقى متفرجة مكتوفة الايدي منتظرة الهجوم عليها في عقر دارها... ولا اعتقد ان شخصا يشعر بثقل المسؤولية يتمكن من البقاء في الحكومة مهما كان مركزه ". فليس من المرغوب به ـ كما اضاف ـ ان تخلق بجوار بلاده قوة كبيرة تهدد حدودها. واستدراك هذه الامور له اهمية في تلافي الكثير من مشاكل المستقبل[4].

لم يقتصر فيصل في اتصالاته علىالجهات البريطانية، وانما اتصل برئيس وزرائه واستفسر عن موقف الوزارة من تطور الاوضاع ونتائجها الحاضرة واللاحقة واثر ذلك في العراق والخطط المنوي اتخاذها لحماية مصالح العراق وحدوده[5]. وقد استجاب رئيس الورزاء (ياسين الهاشمي) وعقد اجتماعا لهذا الغرض في 18 أيلول 1924[6]. ناقش فيه مجلس الوزراء

---

[1] الملف 5/4/5 كتاب من الملك فيصل الى السير هنري دوبس ـ بغداد. 11/9/1924 الورقة 7.

[2] الملف س 4 سابق الذكر. كتاب من الملك فيصل الى السير دوبس بتاريخ 24/9/1924. الورقة 7.

[3] الوثيقة نفسها.

[4] الوثيقة نفسها. الورقة 7-8.

[5] الملف نفسه. كتاب رئيس الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء بتاريخ 13/9/1924 الورقة 1، وكذلا الملف ة/4/5 قضية الحجاز 1924. الورقة 1 برقم س 4/530.

[6] الملف 5/4/5/ كتاب رئيس الوزراء المعتمد السامي بتاريخ 1/10/1924 بواسطة سكرتير رئيس مجلس الوزارء الى رئيس الديوان الملكي. يالورقة 10-11 وكذلك الملف

هجمات الوهابيين على الحجاز واعرب ان استمرار هذه الهجمات ــ وما فيه من إخلال ليمزان القوى في الجزيرة ــ او استيلاء عبد العزيز بن سعود علىالحرمين مستقبلا، سيكون له اضراره السياسية والاقتصادية والدينية على العراق[1]. ومن هنا قرر مجلس الوزراء الاستفسار من المعتمد السامي عن التدابير المتخذة بحق الاعتداءات الوهابية ضد الحجاز الآن، اوفي المستقبل ليتمكن المجلس من اتخاذ قرار نهائي بهذا الخصوص[2]. وردا على هذه الاستفسارات اجابت الحكومة البريطانية في 30 ايلول 1924 بعدم نيتها التدخل في الشؤون الدينية التي يتسم بها النزاع، ورغبتها في تجنب التورط في مثل هذه الامور[3]. اما بصدد الحكومات المحلية المتاخمة لجزيرة العرب[4]، فإن الحكومة البريطانية بحكم مسؤوليتها امام عصبة الامم ستقدم مساعدتها لهذه الحكومات ضد أي عدوان دون اثارة من قبل أي حاكم عربي شريطه مساعدتها لهذه الحكومات ضد أي عدوان دون اثارة من قبل أي حاكم عربي شريطه ان تسترشد الحكومة المحلية في سياستها تجاه ذلك الحاكم بآراء الحكومة البريطانية. وفي ضوء ذلك " فإن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف بحق هذه الحكومة بالتدخل في نزاع بين حاكمين عربيين مستقلين، ولن ترضى بأي تدخل من هذا القبيل[5].

كان على فيصل ان يستمر في استصراخه المسؤولين الانكليز رغم الاجابة المخيبة التي اوضحتها مذكرة وزارة المستعمرات، وحاول كالسابق ان يربط خطورة الموقف في الجزيرة بمستقبل العراق، لتبرير موقفه من النزاع في هذا الضوء، تخلصا من القيد الذي فرضته الحكومة البريطانية في برقيتها المتقدمة، برفضها التدخل في أي نزاع خارجي، فانتقد النظرة البريطانية في حصرها للنزاع بين نجد والحجاز فقط، دون ان تجيبه على ما اوضحه في كتابه السابق (24 أيلول) من خطورة هذا النزاع على مستقبل العراق، حالة سيطرة عبد العزيز بن سعود على الحجاز ومع بذلك بريطانيا لجهدها في دعم (البلاد الواقعة تحت انتدابها ضد أي هجوم يقود، أي حاكم، فإن شرطها ـ اوضح فيصلا ـ في ان يكون هذا الهجوم بدون إثارة، يعني تكذيبها (بريطانيا) لكل البلاد العربية المحيطة بأبن سعود والتي تعرضت

س 4 نفسه الورقة 11.

[1] (م.و.ح) ملفات مقررات مجلس الوزراء 1924، الملف د/2/9. الجلسة المنعقدة في أيلول 1924.

[2] مصادر الهامش 175.

[3] انظر الموقف البريطاني من النزاع.

[4] يقصد بها العراق ردا على رسالة فيصل الاخيرة.

[5] انظر نص الوثيقة في الملف س 4 سابق الذكر، برقية من وزارة المستعمرات بلندن الى المعتمد السامي في بغداد والقدس بتاريخ 30/9/1924 ووصلت في 1/10/1924 الورقة 14-15، وانظر ايضا الملف ة، 4، 5، سابق الذكر. الورقة 14 ـ 15 والوثيقة ررقم 383.

لاعتداءاته وتبرئته منها "، واكد ضـــرورة توجيه اهتمـــام الحكومة البريطانية لحدود العراق الجنوبية والغربية بقدر باهتمامها بالحدود الشمالية، واتخــاذ ما يردع ابن سعود وإيقافه، عرج بعدها فيصل وهذا ما كـان يهـدف الى حشـره تحت صيغة الحرص على مصالح العراق، وأشار الى خرق الوهابيين لحرمات الاماكن المقدسة بالقوة في هدف نشر معتقدهم، وضرورة التدخل لايقافهم واذا " كـانت حكومة جلالة الملك تـرى التـدخل فيما يخص بصـيانة الحـرمين الشريفين مخالفا لتقاليدها التي سـارت عليها حـتى الآن الا يـترتب عليها ان تترك الحربية للطوائف الاسلامية في ان تقـوم بما يطمئن وجـدانها ويصـون اقـدس مقدسـاتهم وحرمـاتهم والسـعي فيما يصـون وحـدتهم ويحفظ كيـان مملكتهم في المســتقبل[1]، وختم فيصل مذكرته مناشـــدا بريطانيا الســـعي لحفظ وسلامة الاماكن المقدسة وطالب عبد العزيز بن سعود بإيقاف اعوانه لحين حل الامر ســلميا في مــؤتمر يقــوم الاخــير بعقــده والا فســيتحمل المسؤولية بنفسه[2]. لقد كان فيصل قلقا لاحداث الحجاز الا انه ــ ومع وقوفه معارضا بشدة للاعتـداء الوهـابي ــ كـان مقتنعا بـأن التطـورات الاخـيرة في الحجاز مما يستحق والده جزاء سياسـته[3]، واعـرب عن إرتياحه الشـديد عند سماعه باستقالته من الحكم وامله في ان يكون اخـوه علي مقبـولا من قبل المســـلمين، بيد ان الخـــوف ما زال يطغى على فيصل وحـــتى على بعض المسؤولين الانكليز، من احتمـال مهاجمة الوهـابيين لمكـة، وبلغ به الاسـتياء الى الحد الـذي قـدم اسـتقالته من العـرش لنجله غـازي ــ رغم عجـزه في تحديد الوجهة التي سيتجه لها ـ عند استفسار دوبس عن ذلك ـ الا ان فيصل سحب استقاله بعد اربعة ايام بناء على نصيحة دوبس له[4].

وفي الــوقت الــذي كــان فيه فيصل على اتصــال بالمعتمد البريطــاني (دوبس) لم يغفل اتصــاله بأخيه الملك علي واســدائه النصــائح في معالجة الوضع الذي كان يعانيه، ورغم كونها جاءت متأخرة، فإنه كان يعتقد بفاعليتها لانقاذ الموقف اذا ما اقتدى بها اخوه علي. اما هذه النصائح فكــانت اولها ان يذيع بين المسلمين ان مسـؤولية الحـرمين لاتعـود لاهل الحجـاز وحـدهم بل هي في عنق المسلمين، واظهـار الرغبة للاتفـاق معهم ومطـالبتهم بإرسـال من يمثلهم للتفـاهم في وضع الخطط الكفيلة للقيـام بتلك المسـؤولية. وان

---

[1] (م.و.ح) الملف س 4 نفسه، كتاب الملك فيصل الى هـنري دوبس 9 تشـرين الأول 1924 الورقة 18.

[2] الوثيقة نفسها.

[3] Burgonne. Personal papers vol. 2. P. 352.

[4] Ibid. P. 355,356.

يقــوم علي بــالابراق للجمعيــات الاســلامية في كل من مصر والهند بهــذا الشأن[1].

أما النصــيحة الثانية فمهمة بنظرنا لالقائها الضــوء على حقيقة الموقف البريطـاني السـلبي من الـنزاع، ففيها يهيب فيصل بأخيه اخبـار بريطانيا عن موافقته " بقبول أي اقتراح يرجع المناسبات المحببة (الوديـة) الى ما كـانت عليه اثناء الحرب العامة وتكونوا (يخاطب علي) بتمـاس دائم مع ممثليها في جــدة على أن تعطفــوا على آرائه وتخبــورا حكومة مصر بنيــاتكم الحســنة ورغبتكم الحســنة في وضع اســاس لارجــاع الصــلات الصــميمية التاريخية وترســلوا الى عبد العزيز بن ســعود تكفلونه بالصــلح بطريقة التحكيم حرمة للأمـاكن المقدسة وحقنا لـدماء المسـلمين وتخـبروا بريطانيا بـذلك وتطلبـوا توسطها وتكاتبوا امراء العرب بالحسنى وتعاملوهم معاملة طيبة وتطمئنوهم في عزم الحجاز على انتهاج خطة المسالمة والمحبة معهم[2].

اعتقد فيصل كما اوضح لاخيه ـ اهمية انتهـاج هـذه السياسة في انتشـال الحجاز من الوضع الحالي. والواقع ان هذه الاقتراحات جاءت محاولة تصحيح في السياسة الهاشـــمية، اقترحها فيصل لتحل محل السياسة الـــتي اتبعها والده عن طريق التنازلات التي كان يأباها الاخــير. فالملك فيصل حين ينصح عليا بالموافقة على أي اقـــتراح ترتأيه بريطانيا لتســـوية خلافاتها انما يقصد بالتأكيد التفاهم على المعاهدة التي كانت قضـية الانتـداب وقضـية فلسـطين الســـبب الرئيسي في رفضــها من قبل الحســين. وقد اتصل علي بالمعتمد البريطاني تنفيذا لاقتراحات اخيه وتباحث معه بهذا الشـأن وطلب منه "دوام المذاكرة بإتمام المعاهدة واوعد (المعتمد) بالتسهيلات، كما وعد على نفسه بإزالة جميع سوء الفهم"[3].

واذا كـــانت اقتراحـــات فيصل قد القت الضـــوء على حقيقة الموقف البريطاني فإنها عكست من جهة اخـرى المواقف المناوئة للحسـين كجمعية الخلافة في الهند ومصر والحكام العـرب الآخـرين الى جـانب عبد العزيز بن سـعود والــذين كـانوا على خلاف مع الحســين منذ الســابق، فاعتقد فيصل بمساعدة هذه الجهات للحجاز اذا ما تم تسوية خلافاته معهم، لذا وعد الملك علي اخاه فيصل بمراسلة عبد العزيز بن سعود في الحال[4] ثم ابلغه برســالة اخــرى عن عزمه لايفــاد رســول منه لعبد العزيز بن ســعود، وطالبه بــإبلاغ الاخـير عن طريق المنـدوب السـامي في بغـداد او أي وسـاطة للتمكن من ايقاف القتال لحين انتهاء المفاوضـات[5]، غـير ان الـدعوة لم تلق اذنا صـاغية واضـطر علي الى الانسـحاب، من مكة وابلغ اخـاه بـذلك[6]. فلم يسع فيصل

---

[1] الملف س 4 سابق الذكر. كتاب من الملك فيصل الى الملك علي، جدة، 5 تشـرين الأول 1924 الورقة 16. وانظر ايضا الملف السابق ة،4،5، الورقة 16.

[2] الوثيقتان نفهسما.

[3] الملف س 4 نفســه. برقية من الملك علي الى الملك فيصل 7/10/1924 الورقة 17.

[4] الملف س 4 نفســه، رســالة من الملك علي الى الملك فيصل في 7/10/1924، الورقة 17.

[5] الملف ة، 4، 5، سابق الذكر , رسالة علي الى فيصل في 7/10/1924 تلزرقو 21.

[6] الملف س 4 نفسه. برقية من علي الى فيصل في 13/1/1924 الورقة 25.

سـوى اللجـوء الى حكومته في محاولة دعم موقفه عن طريقها فطلب من وزرائه بعد إحتلال مكـة، دراسة الموقف الجديد من جميع وجوهه وتعـيين الخطوة التي ينوي اتخاذها من قبل الحكومة[1] بينما طالب فيصل في الـوقت ذاته اخاه الامير زيد ـ في لندن حينها ـ وحثه على معاضدة ناجي الاصـيل في مفاوضـاته مع الحكومة البريطانيـة، وان يطلب " باسم العائلة واهل الحجـاز الابرياء للتوسط من حكومة صـاحب الجلالة البريطانية لإيقـاف القتـال وحل الاختلاف سـلميا[2]، وعلى النقيض من هـذه المسـاعي كـان عبد العزيز بن سعود مُصِرّاً على موقفه في رفض الصلح فقد تلقى (طاهر الدباغ) سكرتير لجنة الاعيان المشتركة رد عبد العزيز بن سـعود بهـذا الشـأن، وان لا مجـال لنشر السلم دون اخراج الحسين وابنائه من الحجاز، ليتم بعدها تقرير مصير الحجـاز من قبل المسـلمين[3]، وقد عـبر فيصل عن اسـتيائه وألمه للمعتمد البريطاني دوبس وابلغه بنص برقية عبد العزيز بن سعود الاخيرة ومضى في القول " اني لا اظن بأن جلالة ملك بريطانيا يرضى لهذه العائلة التي انا احد افرادها بمثل هـذه الحقـارة العلنية بل انـني لا اعتقد بأنه يرضى ولن ترضى حكومة جلالته بـأن أطـأطئ رأسي أمـام هـذه الاهانة الشخصـية " وذهب مستفسرا عن جرم اخيه علي وبقية افراد العائلة، بعد تضـرعهم لابن سـعود بطلب السـلم، وبعد زوال والـده عن الحكم، دون ان يخفف ذلك من ضـغط عبد العزيز بن سـعود وتهديـده الاهـالي. الا بـإخراج العائلة الهاشـمية عن الحجاز. وارجع فيصل اصرار عبد العزيز بن سعود الى هدفه في ضم الحجاز لبلاده، اما تصـميمه على اخـراج العائلة الحاكمـة، فلكي ينفـرد في حكم الحجاز دون منـازع. كما تم له ذلك في حايـل، حينما طـالب اهلها بـإجلاء آل رشيد[4] ثم اضاف:

"ان عظمة السـلطان قد رفعت السـتار عن مقاصـده الخفية وأظهـرت العداء جليا نحو جميع افراد اسرتي بلا استثناء وهو يصر اليوم على إبعـاد من هو فيها في الحجاز والا فلا أمان لأهل الحجاز ولا يسـتبعد ان يجمع قـواه بعد ان ينـال مرغوبه في الحجـاز ويطلب خـروجي من العـراق عـاجلا ام آجلا متذرعا بعين الاساليب ونفس المغالطات التي يتـذرع بها اليـوم تجـاه حكـام وامراء الجزيرة الذين سعى الى استئصالهم مـتزملا بـرداء العصـمة والـدفاع عن حقوقه ولا يصعب عليه ان يتخذ نفس الخطة التي نجحت حتى الآن تجاه العراق فيجيّش جيوشه... ويشن الغارات على اطراف البلاد ليلتجئ الاهالي، الى اخراجي من بين ظهرانيهم لأني في نظره احد افـراد تلك الاسـرة الـتي يجب ان لا تعيش على ظهر البسيطة..."[5].

---

[1] (م.و.ح) الملف س 2 الحجاز. ومسـألة الحج 1922-1926. كتـاب موجه من رئيس الديوان الملكي الى سكرتير رئيس الوزراء بغداد، 18 تشرين الأول 1924، الورقة 35.

[2] الملف س 4 سابق الذكر، من فيصل الى زيد. لندن 19/10/1924، الورقة 26.

[3] الملف نفسه، برقية من اللمك علي الى الملك فيصـل. جـدة 26/10/1924 الورقة والبرقية عبارة عن نص البرقية المرسلة من السكرتير الخاص لسلطان نجد في البحرين الى طاهر الدباغ سكرتير الجزب الوطني الحجازي في جدة.

[4] الملف نفسه. كتاب من الملك فيصل الى دوبس، 28/10/1924، الورقة 30.

[5] الوثيقة نفسها، الورقة 30-31. وقد اطلع دوبس حكومته على كتـاب فيصل الاخـير، وابلغ الملك بـذلك. الملف نفسـه، كتـاب من السـير دوبس الى الملك فيصـل،

ثم طلب فيصل بعد هذه التفصيلات جواب الحكومة البريطانية بأسرع وقت قبل قيامه بأي عمل مادي كان او معنوي[1].

وكان فيصل قد اتصل بدوبس، قبل طرحه لهذه التفصيلات بيومين أي في (26 تشرين الأول) وكشف له عن نيته في الإتصال بالرؤساء والشخصيات الإسلامية بشأن الوضع الدائر في الحجاز، وإمكانية عقد مؤتمر إسلامي لمعالجته. إلا أن الحكومة البريطانية لم تبد ارتياحها لهذه الفكرة، وعملت على اجهاضها بأساليبها الملتوية عبر الانتقادات التي وجهتها لهذه الخطوة[2]. ومع تظاهر فيصل، بتفهمه لمبررات الموقف البريطاني إلا أنه "في موقف يستحيل علي ـ كما ذهب فيصل ـ فيه أن أبقى كمتفرج أمام هذه المشاهد المؤلمة التي يمثلها أعدائنا بصورة فجيعة على مسارح التشفي والإنتقام وذلك لا بسبب إلا لاننا التحقنا بالحلفاء في أيام الحرب العصيبة وبقينا مخلصين لحكومة جلالة الملك ومحافظين على ولائها وصداقتها وها هم في كل صقع لا يخشون المجاهرة بذلك ونشره على رؤوس الاشهاد وبكل مالديهم من وسائط كما أنهم لم ينفكوا ساعة واحدة عن السعي وراء ـ غاياتهم واستهدافنا لسهام اغراضهم كأن انتمائنا للحلفاء ودفاعنا معهم عن حقوقنا واستقلال بلادنا خيانة في نظرهم لا تغتفر"[3] ومع احترامه لموقف بريطانيا الحيادي، ناشد فيصل وأعرب عن أمله في أن تنظر بريطانيا ـ وبما تتمتع به من تأثير في ابن سعود ـ للموقف بصورة أشمل "وأن لا تتخلى عن هذه العائلة التي قامت بواجب صداقتها... فتتركها فريسة يسحقها في مهد عزها يد الاعداء... وأن لا تغل في النهاية يدي وتمنعني من القيام بواجب الدفاع المادي والأدبي ضد من يريد محو عائلتي نهائيا..."[4].

هذا وقد حاول الملك فيصل تقديم بعض العون المادي للمملكة الحجازية لتمكينها من مقاومة الغزو الوهابي بناء على استغاثة أخيه الملك علي في هذا الشأن. اذ سارع فيصل الى إلاتصال برئيس وزرائه (ياسين الهاشمي) يستفسر منه الطريقة التي يمكن بها جمع التبرعات للتخفيف من الضائقة التي يعاني منها الحجاز[5]. وعند مناقشته مجلس الوزراء لهذا الطلب في جلسته المنعقدة في 27 تشرين 1924، قرر تأليف لجنة في وزارة الأوقاف وبرئاسة وزير الاوقاف تتولى تنفيذ هذه المهمة، فيما قرر في الوقت ذات إرسال مبلغ (15000) روبية من واردات الأوقاف النبوية لإسعاف المهاجرين[6].

29/10/1924، الورقة 32.

[1] كتاب فيصل السابق المؤرخ في 28/10/1924.

[2] انظر الموقف البريطاني من النزاع.(متن الهامش 257).

[3] الملف س نفسه، كتاب من الملك فيصل إلى السير هنري دوبس بتاريخ 11 تشرين الثاني 1924، الورقة36.

[4] الوثيقة نفسها، الورقة 37.

[5] (م.ر.ح) ملفات مقررات مجلس الوزراء ـ الملف ة، 1،2 مقررات شهر تشرين الثاني 1924. الجلسة المنعقدة في 27 تشرين الثاني 1924، الورقة 138.

[6] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س10، إعانة منكوبي الحجاز. كتاب سكرتير مجلس الووزراء الى رئيس الديوان الملكي في 10 كانون الاول 1924،

وكما يبدو من كتاب فيصل لـدوبس في 14 مـايس 1925 ان الأخـير لم يكن راضـيا بـالإجراء الأخـير إرسـال الإعانـات المالية الى الحجـاز، وقد رد فيصل هـذا الإجـراء الى الاوقـاف، ولكـون القضـية إسـلامية بحتة ولكونه المسؤول العام عنها بحكم الشـرع، فـإن له الصلاحية التامة للتصـرف وفق المصلحة الإسلامية بعد استشارة ذوي الخبرة من علمـاء الـدين، ولما كـانت هـذه الأمـور من اختصـاص وزارة الأوقـاف فلا داعي لعرضـها على مجلس الـوزراء، فضلا عن عـدم تناسب حجم الاعانـات المرسـلة مع حجم الأمـوال الـتي يحتاجها السـكان في جـدة. واوضح فيصل لـدوبس إنسـانية مثل هـذا العمل لإنقاذ الكثير من براثن الفقر الذي سببه الوهابيين[1].

ويبدو أن دوبس كان يـدرك الهـدف الـذي يكمن وراء هـذه المسـاعدات وفي كونها ارسلت لدعم الموقف العسـكري للملـك، ومن هنا هنا اسـتغراب فيصل من دوبس بقوله "وإني لا ارى كيف يتسرب الى الـذهن ريب فيما هو القصد من إرسـال هـذا المبلغ الصـغير"[2]، وأضـاف انه لـبى دعـوة حكومة الحجاز لإسعاف الفقراء والمهـاجرين الـذين تضـرروا بفعل الحـرب، والـذين اخذت تتحمل من ورائهم حكومة الحجاز في جدة أعباء مالية هي اكثر بكثـير مما أرسل إليهم من الإعانــات. وهو لا يعلم عما إذا كــانت هــذه الأمــوال تصـرف لأغـراض حربية أم لا، وإنما يـؤدي واجبا إنسـانيا لا يـرى في أدائه ما يفسح المجال لمثل هذه الادعاءات[3].

وبغض النظر عن مـدى صـحة شـكوك السـير دوبس، إلا ان المهم هو تمــادي الموقف البريطــاني الى الدرجة الــتي اســتكثر فيها على فيصل وحكومته إجراء كهذا.

وعلى أية حال فإن فيصل لم يوقف نشاطه في إرسـال الإعانـات لأخيه علي ــ الـذي أخذ يشـدد في اسـتغاثته ــ وواصـله بثلاثة آلاف جنيـه. كما ابلغ مجلس الوزراء بأوضاع الحجاز وإجرائه الأخير حيـال طلب أخيـه، فيما طالبه من جهة ثانية بحث الأهالي لجمع التبرعات وإرسـالها الى جـدة...[4] وقد أحيل هـــذا الطلب الى وزارتي الداخلية والأوقـــاف لإبـــداء رأيهما بشـــأن جمع الاعانات[5]، تولى بعدها مجلس النواب مفاتحة الحكومة نفسها بهذا الخصوص بعد الاقـتراح الـذي رفعه نـائب الموصل إبـراهيم كمـال الى رئيس المجلس

المحفظة رقم 7عدد الأوراق 2.

[1] (م.و.ح) قرارات مجلس الوزراء الملف ج،9. كتاب من الملك فيصل الى دوبس 15 مــايس 1925، الورقة 141. والكتــاب هو اعــتراض دوبس لإجــراء الحكومة العراقية بموافقتها فيصل على إرسال الإعانات للحجاز.

[2] الملف ج،9 الوثيقة نفسها، الورقة 141.

[3] الوثيقة نفسها، الورقة 141ـ142.

[4] ملفـــات وزارة الداخلية العراقيـــة(م.د.ع) الملف 113/32 منكـــوبي الحجـــاز 1925/1926 كتاب من السيد رسـتم حيـدر رئيس الـديوان الملكي الى سـكرتير مجلس الـوزراء. البلاط الملكي، الـديوان، بغـداد، 9تمـوز 1925 بـرقم ش11، 330. كـذلك انظر(م.و.ح) الملف ش11، لسنة 1925 مساعدة منكوبي الحجاز. كتـاب السـيد رسـتم حيدر الى سكرتير مجلس الوزراء بتاريخ 9 تموز 1925، الورقة(1) برقم ش11/330.

[5] الملف ش11 نفسه من سكرتير مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية والأوقاف بغداد 18 تموز 1925 العدد 1845، الورقة 2.

رشيد عالي الكيلاني، والذي ارتـأى فيه تـولي الحكومة تشـكيل لجـان خاصة في الألوية تتــــولى مهمة جمع التبرعــــات، دعما لمقاومة الملك علي ضد الوهابيين[1]، ففاتح الكيلاني رئيس الوزراء باقتراح إبـراهيم كمـال الـذي أقـره مجلس النواب في جلسته المنعقدة في يوم 14 أيلول 1925[2]، صدرت على أثرها تعليمـات وزارة الداخلية الى جميع متصـرفي الألوية بتشـكيل اللجـان المـذكورة في مراكز الألوية والأقضـية، لجمع الإعانـات على ان يكـون ذلك تحت إشراف البلديات وبأسرع وقت[3]. وذهبت الوزارة المذكورة بتعميم جمع التبرعـات على كافة طبقـات الشـعب، واقـترح حكمت سـليمان على رئيس الوزراء بمناشدة أعضاء مجلس النواب للإسهام في هذا العمل خصوصا وإن الفكرة من خلقه، وكـذلك الحـال بالنسـبة لمجلس الأعيـان[4]، فـاقترح رئيس الوزراء على أمين العاصـمة بمفاتحة المجلسـين[5] وقد فـاتح الأخـير الجهـتين الأخيرتين بشأن الاعانات[6]، بعد إبلاغ حكمت سليمان له بذلك[7].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الإتصالات أبـدى بعض متصـرفي الألوية نوعا من الاهتمـــام بـــأوامر وزارة الداخلية بشـــأن التبرعـــات فوعد متصرف السليمانية بذل كامل جهده، وأخذ بتشكيل اللجان في مركز اللــواء والأقضــية[8]، بينما تشــكلت في بلدية الموصل هيئة لنفس الغــرض شــملت المفـتي وأعضـاء المجلسـين الإداري ــ والبلـدي[9]، في حين شـرع متصـرف البصرة هو الآخر بالعمل في نفس المجال[10]. إلا أن هذه الخطوات ظلت في منتصف الطريق ولم تتم مهمتها لانتفــاء الهــدف منهـــا، وذلك بعد ســقوط الحكم الهاشـمي ونـزوح الملك علي عن الحجـاز، الأمر الـذي يـبرر صـرف الحكومة العراقية اهتمامها عن هذا الموضوع وإرجاع ما وصـلها من الأمـوال

---

[1] (م. د. ع) الملف 113/32 منكـوبي الحجـاز 1925/1926. إقـتراح السـيد إبـراهيم كمال (نائب الموصل) إلى رئيس مجلس النواب، رشيد عالي الكيلاني، 14 أيلول 1925، الورقة 6.

[2] الملف 113/32 نفسه، كتاب رئيس مجلس النواب الى رئيس الوزراء المرقم 332ـ 14 أيلول 1925، الورقة7.

[3] الملف 113/32 نفســه. كتــاب وزير الداخلية الى متصــرفي ألوية العــراق بــرقم 11972، وبتاريخ 21/9/1925، الورقة9.

[4] الملف نفسـه، كتـاب وزير الداخلية الى سـكرتير مجلس الـوزراء بـرقم 10، 125، وبتاريخ 29 أيلول 1925، الورقة12.

[5] الملف نفسه، من سكرتير رئيس الوزراء الى وزير الداخلية. ديوان مجلس الوزراء. بغداد برقم 2822، 11 تشرين الأول 1925، الورقة 14.

[6] الملف نفسه، كتاب أمين العاصمة لكل من إبراهيم كمال وثابت عبد النور بتاريخ 15 تشرين الأول 1925، الورقة 20.

[7] الملف نفسه، كتاب وزير الداخلية الى أمين العاصمة برقم 13119، بتاريخ 14/15 تشرين الأول 1925، الورقة 16.

[8] الملف نفسه، مذكرة متصرف السليمانية الى وزير الداخلية برقم 4/1 245 بتاريخ 8/10/1925، الورقة22.

[9] الملف نفسه كتاب من وكيل متصرف لواء الموصل الى وزير الداخلية برقم 7701 وبتاريخ 13/10/1925، الورقة 17.

[10] الملف نفسه، كتاب من متصرف البصرة الى قائمقام القورنة وابو الخصيب بـرقم 5484 بتاريخ 23 تشرين الثاني 1925، الورقة 24. 28/21

رغم قتلها من البصـــرة مثلا[1]، الى دوائر البلدية لصـــرفها على الشـــؤون المحلية[2].

2ـ السمة الشعبية:

كان الشـعور العـام في العـراق ــ وبحكم موقع ملكية فيصل عى البلاد، فضلا عن الدعاية المضادة للوهابيين ـ يمتاز بالحساسـية الشـديدة، مما حفز لإثارة التوتر على الحدود.

وقد تفـاقمت الحالة ـــ على حد قــول (توفيق السـويدي) أحد رؤسـاء الـوزارات العراقية ـــ إلى الحد الـذي بـات معها الاصـطدام بين الطـرفين ممكنا[3].

لقد أعـرب السـكان عن احتجـاجهم للأحـداث الجارية في الحجـاز في البرقيـات الـتي رفعوها الى الملك فيصل احتجاجا ضد مايسـمى بالتجـاوزات الوهابية[4]، وأخـــذت بعض الجماعـــات في عـــدد من المـــدن العراقية تعقد الاجتماعـــات، تعبـــيرا عن موقفها هـــذا، فيما كـــانت تقابلها وزارة الداخلية ومتصرفي الألوية بالحيطة والحذر، لارتيابهم بالأهداف الـتي تكمن وراء هـذه الاجتماعـات، واحتمـال إثارتها للاضـطرابات الداخليـة، غـير انهم لم يغفلـوا العامل الآخر الـذي كـان وراء هـذه الاحتجاجـات، والمتمثل بتعـرض الأمـاكن الدينية للرصاص بسبب عزم الوهابيين على انتزاع الحجاز. ولما كان اهتمـام الحكومة منصبا على العامل الأول، فكان لزاما عليها التحقيق في الأمر، لـذا اصدرت الحكومة اوامرها من نشـاطات مثـيري هـذه الفتن والاضـطرابات[5]. غير ان هذه المحاذير الـتي اتخـذتها وزارة الداخلية للمسـتقبل كـانت مجـرد إجـراءات أمنية اعتيادية[6]. ولم تكن المخـاوف الـتي أبـداها المسـؤولون في حينها بتلك الدرجة من التصور. إذ كانت هذه النشاطات منصـبة على التعبـير الاحتجاجي فقط. وقد اقتصر المجتمعون من رجال الدين على إلقاء الخطب المعادية للوهـابيين. وتليت البرقيـات الاحتجاجية الـتي بعث بها الشـيخ احمد كاشف الغطاء الى ملوك المسلمين وشخصـياتهم[7]، كالملك فـؤاد ملك مصر

---

[1] بعث متصرف البصرة كدفعة أولى من التبرعات مبلغا قدره (200) روبية. أنظر(م. د. ع) الملف نفسه، كتـاب من متصـرف البصـرة إلى وزير الداخلية بـرقم 690/ع21/28 بتاريخ 1/3 شباط 1926، الورقة 25.

[2] الملف نفسه، كتاب من وزير الداخلية الى متصـرف البصـرة بـرقم 1884، بتـاريخ 8/10 شباط 1926، الورقة 27.

[3] السويدي، المصدر السابق، ص 113.

[4] للتفاصيل بشأن برقيات الاحتجـاج أنظـر(مـ و.ح) ملفـات وزارة الخارجية الملف ة/ 4/5/1924، متفرقة، والملف يحتوي على 22 ورقة خاصة ببرقيـات الاحتجـاج المرفوعة للملك فيصـل. وانظر أيضـا(م.و.ع) الملف (68/63)ـ 1924، 1925 (الملك حسـين بن علي) الأوراق 24،25،26.

[5] الملف (68/63) نفسه. كتاب من متصرف كربلاء الى قائمقام النجف برقم 5970، وبتاريخ 3 ايلول 1925، سري، الورقة 27-28.

[6] الملف (68/63) نفسه. جواب وزارة الداخلية على متصرف كربلاء الورقة 28.

[7] الملف نفسه. صورة كتاب قائمقام قضاء النجف المـرقم 2578، والمـؤرخ في 19 أيلول 1925، والمعنون لمتصرفية كربلاء، الورقة15.

ومفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الأزهر، وجمعية الخلافة الاسلامية كذلك الملك علي وملك افغانستان، ورئيس مجلس النواب العراقي[1].

ومع اقتصار هذا النشاط على الاحتجاجات ـ التي لا بد وان يكـون فيصل على علم بها ــــ فـــإن الســـلطات الانتدابية في العـــراق لم تكن مرتاحة لاستمرارها وبخاصة الاتصالات التي يقوم بها رجـال الـدين مع بعض الملـوك والشخصيات الاسـلامية. وقد اعـرب بعض المسـؤولين المعنـيين بالموضـوع عن عـدم ارتيـاحهم لتصـرفات العلمـاء الـذين عمـدوا الى " مخاطبة دويلات اسلامية جاعلين سـلطتهم شـبيهة بسـلطة البابا في رومـا"، كما اعربـوا عن عـدم مـوافقتهم على الاجتماعـات الدينية المتكـررة لكونها قد تنطـوي على أبعـاد سياسـية معادية للحكومـة،" وليس من الموافق أن يقـوم العلمـاء في أوقات مختلفة بإصدار أوامرهم بدعوة الناس الى الاجتماع وتعطيل الأسواق وغلق الحـوانيت على مـرأى من الحكومة وبـدون إذن سـابق منها ولا على الأقل بإخبارها قبل الاقدام على عقد تلك المظاهرات". وطـالبوا أخـيرا بمنع هذه الاجتماعات الا بموافقة السلطات المحلية[2].

وظلت قضـية الاتصـالات بين رجـال الـدين والحجـازيين، مثـار الاهتمـام وخاصة بعد وصول برقيات الاستغاثة الـتي كـان يبعث بها الحجـازيون. وكـان موقف الحكومة دقيقا، نظرا لما فيها من تأثير في تـدهور علاقـات الودية مع حكومة نجد صيانة لأموال رعاياها وارواحهم"، فضلا عن ذلك ـ فإن البرقيات المتبادلة بين الحجاز ورجال الدين لا تسـاعد على اسـتتباب السـكينة وتفسح المجال أمـام نشـاط الأخـيرين الـذين يطمحـون لمثل هـذه الفـرص لتثـبيت مكـانتهم بين النـاس. ومن هنا "وصل الأمر ببعض المسـؤولين الى اقـتراح الأمر إلى مراكز البرق برفض مثل هذه البرقيات"[3].

وقد ظلت السـلطات الرسـمية على موقفها السـلبي من الاجتماعـات الـتي تقـام احتجاجا ضد الوهـابيين لمحاذيرها السياسـية، وتقـترح بإيقافها الا بعد إذن حكومي[4].

وفي البصرة ظهرت علائم الاحتجـاج القـائم في الحجـاز أيضا ولعل في برقيات الاستغاثة وطلب العون التي كانت تصـلهم من الحجـاز وبالـذات من (المدينة المنورة) المحاصـرة، ما حفـزهم لـذلك. فقد اعـرب سـكان المدينة المنورة في إحدى برقياتهم المرسلة الى أعيان البصـرة عن الضـيق وضـنك العيش الذي يعانون منه جراء الحصـار" وإنا نكـاد نمـوت جوعا وعطشـا..."[5]

---

[1] تجد هذه البرقيات في الملف نفسه. الورقة 16.

[2] الملف نفسه كتاب من متصرفية كـربلاء الى وزير الداخلية بـرقم 6289 بتـاريخ 21 أيلول 1925، سري. الورقة 16.

[3] الملف نفسه، كتاب من متصرفية كربلاء الى وزير الداخلية برقم 6153 وبتـاريخ 15 أيلول 1925، سري، الورقة 5.

[4] الملف نفسه، كتاب متصـرفية كـربلاء الى وزير الداخليـة. الـرقم 6637 بتـاريخ 14 تشرين الاول 1925، سري، الورقة 4.

[5] الملف نفسـه، صـورة البرقية الـواردة من المدينة المنـورة والمؤرخة في 9 أيلـول 1925، والمعنونة الى مفتي رئيس بلدية البصرة وبتوقيع 16 شخصية من وجوه المدينة. الورقة 7.

وفي الـوقت الـذي أبلغ فيه وزير الداخلية بالبرقية المـذكورة[1]، عمد أهـالي البصـرة إلى الاتصـال بالمنـدوب السـامي، مسـتنكرين في بـرقيتهم أعمـال الوهابيين وما صاحبها تعرض للأماكن المقدسة.

فيما أهـابوا به والحكومة البريطانية التـدخل لانقـاذ الحجـاز من وضـعه المحــزن[2]، إلا ان رد سـكرتير المنــدوب السـامي لم يتعد مشـاعر الأسف والحـزن" وان الحكومة البريطانية حـزنت حزنا شـديدا لما ورد من الأخبـار حـــول ضــــرب المدينة بالقنابل لأنها أدركت ما أصــــاب رعاياها وحلفاءها المسلمين من الأسى من جراء ذلك، ومع ذلك فإنها لا تتمكن من ان تتـدخل بالقوة في أراضي الحجاز المقدسة في نزاع بين المسـلمين. ولقد كـانت قد تصـدت للتوسط في القضـية ولكن فخامتـه، (أي المنـدوب السـامي) يأسف لرفض ما أقدمت عليه"[3].

وبالنســبة لمدينة بغـداد، فقد عقد عــدد من الوجــوه فيها اجتماعا دينيا للتعبير عن احتجاجهم لأعمال الوهابيين في الحجـاز وذلك في أيلـول 1925، بعد ان رخصوا بذلك من متصرف اللـواء، على ان لا يتعـدى هـدف الاجتمـاع الإحتجاجات وان يتحمل المسـؤولون عن عقـدة مسـؤولية ما هو خـارج على القـانون والغاية المنـوه عنهـا. وقد تم الاجتمـاع في موعـده دون إثـارة اية متاعب، واقتصر الخطب وبرقيات الاحتجاج والاستنكار..."[4],

ج ـ الموقف البريطاني من النزاع:

إن الـــذي يتتبع الخطـــوات المدرجة في الفصـــول الســـابقة للسياسة البريطانية مع الملك حســين، لا يجد غرابة في خــذلانها للأخــير في أحــرج ظروفه وأصعبها، وهي بهذا تختتم الحلقة الأخيرة من مخططها الذي رسـمته لهـذا الحليف والـذي بـدأ يثـير إزعاجها في أعقـاب انتهـاء الحـرب العالمية الأولى.

أطلقت بريطانيا على موقفها من النزاع بالحياد وراح بعض مســؤوليها[5]، بالثنـاء على هـذا الموقف[6]، ومع التزامها بهـذا الموقـف، إلا أن اتخاذها إيـاه وتمسكها به على غير عادتها، رغم الانتصارات التي أحرزها الوهابيون، ورغم الاســتغاثات الــتي رفعت للتــدخل أمر مفضــوح لا يحتــاج إثبــات في كونها المسـاهم الرئيسي في تقرير هـذه الأحـداث ونتائجهـا. تـرى بم تفسر ردعها

---

[1] الملف نفسهن كتاب من متصرفية البصرة الى وزارة الداخلية برقم 3871 وبتـاريخ 13 أيلول 1925. الورقة6.

[2] الملف نفسه. برقية من أهالي البصرة الى المندوب السامي. بغداد، 9 أيلول 1925 برقم 72 الورقة 11 والنص الإنكليزي للبرقية في الورقة التي تحمل رقم 10.

[3] الملف نفسه، ترجمة كتاب سكرتارية فخامة المعتمد السـامي المـرقم 10843 في 21 أيلول 1925 والوجه الى وزارة الداخلية الورقة 13 والنسخة الانكليزية لهـذا الكتـاب تحمل رقم 9.

[4] الملف نفسـه. كتـاب من متصـرفية بغـداد لقائمقـام قضـاء الكاظمية بـرقم 7713 وبتـاريخ 15/9/1925. الورقة 29، وكتـاب من متصـرفية بغـداد أيضا الى وزارة الداخلية برقم 7829 وبتاريخ 17/19 أيلول 1925. الورقة21.

[5] القنصل البريطاني في جدة المستر ريدر بولارد.

[6] Bullard.Op. Cit.P.142.

الحاسم للهجمات التي شنها الوهابيون على كل من الأردن والعراق في نفس الموعد الذي شنت فيه حملة الحجاز[1]؟ فإذا كان ذلك راجع للمسؤولية الانتدابية التي تتحملها بريطانيا للأردن والعراق، فما الذي دفعها للتدخل في معارك تربة عام 1919؟.

بعد سقوط الطائف اجتمع كل من نائب رئيس وزراء الحجاز عبد الله سراج والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان الملكي والشريف عبد الله بن محمد وزير الداخلية في دار الحكومة بمكة وأعدوا برقية الى لندن يطلبوا فيها التوسط، بيد ان الحسين رفض ذلك[2]، واكتفى بأن أبلغ مندوبه في لندن بأن يلفت نظر المسؤولين الانكليز الى أعمال النجديين في الحجاز، في الوقت الذي كانوا يلحون عليه بعدم إزعاجهم[3] وكأنه يطلب الوساطة ولا يقوى لذلك بصراحة كافية. وسواء أكان راغبا في التوسط أم لا فإن الحكومة البريطانية كانت على قناعة من موقفها الحيادي وابلغت ذلك رسميا الى الملك فيصل ردا على صيحاته المتكررة لإيقاف القتال[4] وقد جاء ذلك في برقية وجهتها للسير هنري دوبس في 30 أيلول 1924. فهي (بريطانيا) في الوقت الذي تبدي استعدادها لإحلال السلم بين سائر الحكام العرب، فإنها "متمسكة بسياستها التقليدية من عدم التدخل في الشؤون الدينية وليس في نيتها التورط في أي نزاع مايرمي الى الاستيلاء على الأماكن المقدسة مما قد يدخل فيه حكام بلاد العرب المستقلين. وفي المشكلة الحاضرة (مشكلة الحجاز). تنوي الحكومة البريطانية حصر مجهوداتها في محاولة صيانة من في الحجاز من رعايا صاحب الجلالة البريطانية المسلمين والمسلمين الذين تحت حماية جلالته وذلك بقدر ما يكون بالإمكان عملها. وفقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين من تلقاء نفسيهما توسط حكومة صاحب الجلالة البريطانية لأجل المساعدة في حسم المشاكل بينهما بالتدابير السلمية تكون حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستعدة للقيام بأمر مثل هذا[5] والذي كانت قد قامت به في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت عبثا بسبب تأخر الحسين في إرسال من يمثله[6]. وقد أكد دوبس على فيصل اعتبار هذه البرقية (جواب الحكومة

---

[1] كانت حملة الحجاز هي واحدة من ثلاث حملات، إثنتان وجهتا للعراق وشرقي الأردن والثالثة كانت نحو الحجاز وفي حين قامت السلطات البريطانية في العراق وشرقي الاردن بردع القوات النجدية بشدة، كانت حملة الحجاز تأخذ طريقها دون اعتراض أو إنذار بريطاني لابن سعود أنظر مثلا سعيد الدولة ج2، ص 151ـ152.

[2] الذكير. المصدر السابق، ص90، سعيد الثورة ج3، ص 186، والدولة، ج2، ص 162.

[3] سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص195، الدولة، ص 162.

[4] أنظر موقف العراق من النزاع.

[5] كانت بريطانيا على يقين من رفض ابن سعود لأية محاولة للصلح لكونه المنتصر وليس من السهولة تفريط ما حصل عليه في هذه الحرب.

[6] انظر نص البرقية في (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س4. قضية الحجاز 1924. برقية من وزارة المستعمرات بلندن الى المعتمد السامي في بغداد والقدسز بتاريخ 30/9/1924. ووصلت في 1/10/1924، الورقة 14ـ15. وانظر ملفات وزارة الخارجية الملف ة/4/5 قضية الحجاز، الورقة 14ـ15.

اليقين). واستشـهد ولتـبرير موقف حكومته المتقـدم في تجنبها التـدخل في شـؤون المسـلمين بـالخبر الـذي نشـرته وكالة رويـتر بشـأن احتمـال تـدخل بريطانيا في النزاع، والذي أثار هياج المسـلمين الهنـود واسـتيائهم لرفضـهم هذا التدخل في شؤون الحجـاز حـتى وإن كـان لمصـلحة فريضة الحج "ومن هذا يتبين لجلالتكم كما أوضح دوبس لفيصل الصعوبات العظيمة الـتي تحيط بالحكومة البريطانية فيما يتعلق بهـذا الأمر اذ انه إذا قلت آراء جلالتكم فمن البديهي إنها ستجلب بذلك خطر إثارة مشاغبات خطـيرة في الهنـد"[1]. فكـأن الهنود هم الذين وقفوا في طريق بريطانيا لحقن الدماء في الحجاز.

وسيرا مع هـذه السياسة اظهـرت بريطانيا عـدم تأييـدها لخطـوة فلـبي للتوسط في النزاع وأبلغته عن طريق القنصل البريطاني بعدم سـماحها في دخوله الجزيرة العربية بسبب اضطراب الأوضاع فيها[2]، وكـانت قد أبلغت كل من الملك علي وعبد العزيز بن سـعود قبل وصـول فلـبي بأيـام قليلة بعـدم سماحها لمجيء الأخير وعدم تخويلها إياه بالتفاوض[3]. وأنـذرت فلـبي مجـددا في 1 كـانون الأول 1924عن طريق القنصـل، بـالطرد من الخدمة وحرمانه من التقاعد اذا ما تجاهل الاوامر وحـاول السـفر الى داخل الجزيـرة [4]. ومن الطبيعي أن تبدو هذه الانذارات بصفتها الرسـمية ممارسة للموقف الحيـادي الذي اتخذته الحكومة البريطانية الا ان ذلك لا ينفي كـون سياسة الحيـاد كما اشرنا تحمل غير صفتها الرسمية، أي مبدأ التخلي عن دعم الحكم الهاشـمي في الحرب الاخيرة، وهذا ما يتفق مع مهمة المستر فلبي، اما الانذارات فقد تعـــني ان خلافــاً ما ان وجد ـــ بين فلــبي وحكومته من حيث الاســـلوب لا الهدف[5]. ومع ذلك فهي لا تعدو اكثر من كونها ادعـاء ارادت به بريطانيا تاكيد موقفها المــذكور بعد ان تيقنت من قــدرة ابن ســعود على انهــاء الحــرب لصــالحه، مع بقــاء حقيقة المهمة الــتي اوكلت الى (فلــبي) فهل كــان من الصعب على المسؤولين الانكيز ـ ان ارادوا ـ منع فلبي من دخول الحجـاز او اخراجه منه بعد دخوله بصــورة ســرية كما ادعى دون انتبــاه الاخــيرين في مصر لــذلك[6]، في حين طلب بعض هــؤلاء ـــ كما ذهب فلــبي ـــ من طــالب النقيب خلال وجوده في الاسكندرية بعدم الســفر الى الحجــاز والتوسط في

---

[1] (م.و.ح) الملف ة/4/5 نفســه. كتــاب من الســير هــنري دوبس الى الملك فيصل 3/10/1924. كذلك الملف س4 نفسه. الورقة 12.

[2] .Philby. Forty Years.P. 113

[3] .Burgoyne, Op. Cit. Vol.2.P.357; Ibid. P. 113

[4] Arabian days. P. 248. وله ايضا Ibid. P.113.

[5] حماد. المصدر السابق، ص 161.

[6] ذهب فلبي الى انه تمكن من الانتقال من بوسعيد الى جدة بمســاعدة قبطــان نفس السفينة التي نقلته من لندن حيث اقترب من الساحل الحجازي، لينقله زورق بعثة الملك علي بناء على طلبه الذي ابرق به من بـور سـعيد قبل إبحـاره، لان البـاخرة البريطانية ـــ ولحياد بريطانيا ـ لا يمكنها ايصال فلبي الى جدة (Philby. Forty. p. 112-113) وقد فـات فلـبي ان يفسر افلات البرقية من هـذه السـلطات الـتي تـرفض تدخله في الـنزاع. انظر خيري المصدر السابق، ص 144-145.

النزاع[1]، فقد تكون بريطانيا ــ وفي ضـوء موقفها الاخـير من الهاشـميين ــ لا ترضى بغير وساطة فلبي ـ التي نوهنا الى أبعادها سلفاً[2].

وباسم الحياد منعت بريطانيا من جانبها دخول الاسلحة الى الحجاز، او السماح للقوى المتنازعة بشراء الاسلحة من انكلترا، كما منعت من استخدام الطيارين الانكليز في الجيش الحجازي[3]، اما الطائرات الانكليزية القديمة الثلاث التي وصلت الحجاز فكانت الحكومة الحجازية قد ابتاعتها قبل امد طويل بمبلغ فاحش قدر بسبعة آلاف ليرة انكليزية رغم انها لم تكن تعادل مبلغ (1500) ليرة. فدفعت الحكومة المبلغ السابق رغم إفلاسها الحاد هذه الآونة[4]، علما ان هذه الطائرات لم تكن مزودة بالاسلحة او القنابل والمعدات لتقيد بريطانيا بحيادها من الحرب[5].

وتجلى الموقف الســـلبي للحكومة البريطانية ايضا في إجرائها بإبعـــاد الحســين عن العقبة اثر اســتقراره فيهــا، وبعد ان اخذ يمــول نجله (علي) بالمــال والجند والامــدادات[6] في وقت كــانت فيه الحكومة الحجازية بــأمس الحاجة لذلك بعد نفاذ خزينتها من المال[7]. ولا ريب ان يكـون لابعـاد الحسـين عن العقبة وقعه المؤثر في الملك علي الذي كـان يعـاني من الافلاس. حيث انقطع عنه مورد مالي كان يعتمد عليه اعتماد قويا. ولم تصل بعد هـذا الحين سـوى دفعة مالية بسـيطة مما زاد عسـره المـالي، الـذي سـعى الانكلـيز لاستغلاله كما يبدو بواسطة الامير عبد الله للمسـاومة على منطقـتي العقبة ومعان خلال مسـاعيهم بهـذا الشـأن. اذ يشـير الريحـاني ان الامـير عبد الله وضمن مساعيه لضم المنقطة الى إمارته ضرب على الوتر الحســاس حينما اوضح في احــدى مذكراته لاخيه الملك على ما معنــاه حصـول الاخـير على مبالغ قدرت (مليون) ليرة على شكل تعويض وقروض[8]، فضلا عن إبعــاد عبد العزيز بن سعود عن الحجاز حتى تربة والخرمة، وجعل الخط الحجازي تحت امرته متى ما اراد، اذا ما استجاب لضم المنطقة الى شرقي الاردن[9].

ونضـيف الى هـذه الشـواهد الـتي تمـيز بها موقف الحكومة البريطانية صورة اخرى تمثلت في تصدي مسـؤوليها في بغـداد لمشـروع الملك فيصل

---

[1] .Philby. Ibid. p. 130

[2] خيري. المصدر السابق، ص 158.

[3] جريـدة العـراق. العـددد 1410/24 كـانون الأول 1924. وانظر ياضا نفس الجردية العدد 1389، 29 المصدر السابق، ص 401.

[4] الريحاني. المصدر السابق، ص 401.

[5] .Philby. op. cit. P. 128

[6] انظر حديثنا عن مشكلة العقبة ومعان في هذا الفصل.

[7] قـدرت الدفعة الاولى من الامـوال الـتي وصـلت علي من والـده في كـانون الثـاني 1925ـ (15) الف لـيرة و (5) آلاف في رمضــان، و (20) الف في شــوال اضـافة الى الجهود التي بذلها الحسين في عملية تطويع الجند وإرسالهم الى جدة الريحاني. المصـدر السابق، ص 400.

[8] وهي موزعة على 300 الف لـيرة كتعــويض لضم المنطقة و 200 الف لـيرة ثمن الاملاك غــير المنقولـة. و 500 الف قــرض يعقد في الحــال. انظر الريحــاني. المصــدر السابق، ص 415-416.

[9] المصدر نفسه، ص 416.

الـرامي لـدعوة الملـوك والشخصـيات الاسـلامية في مـؤتمر يتـولى معالجة الموقف في الحجـاز، اذ يبــدو ان هــذه النية قد اقلقت بــال الســير هــنري دوبس، فجعل على أثرها في إبلاغ حكومته بـــالامر ـــ رغم تظـــاهره لفيصل بحسن النية ـ ولم تتون حكومته بدورها في تبيــان موقفها من خطـوة فيصل الاخيرة وبالصيغ التي توقفه عند حده وبصورة غير مباشـرة. حيث اشـار الى ان حكومته:

"ترى ان جلالتكم (فيصل) لا تحسنون الرأي بإرسال برقيات الى زعماء الاسلام تقترحون فيها عقد مـؤتمر اسـلامي لأن من الواضح من رسـالة عبد العزيز بن سعود الى اهالي جدة قد وقفتم عليها جلالتكم انه معـاد عـداء بينا لعائلة صـاحب الجلالة الملك حسـين وهـذا يجعل من غـير المحتمل موافقته على أي اقـتراح يبـدو من قبل احد اعضـاء هـذه العائلـة. اما اذا عـرض هـذا الاقـتراح من قبل شـخص او هيئة ممن لا صـلة شـديدة لهم مع عائلة الملك حسين فمن اكثر ذاك ان يقبل ابن سعود الاقتراح[1].

وما عـدا هـذه الحجج الـتي اوضـحتها الحكومة البريطانية يضـيف دوبس نصـيحته الى فيصل بالعـدول عن المـؤتمر الـذي ينـوي عقـده لعـدم ملاءمة الظروف، فقد سبقه عبد العزيز بن سعود لهذه الدعوى[2]، وســيعد ذلك تقليد سيعاب عليه فيصل من قبل الراي العام الاسلامي[3].

والذي يبدو ان الملك فيصل كانت له الاسـبقية في فكـرة المـؤتمر لـولا تبــاطؤ الحكومة البريطانية في إيضــاح موقفها[4]. من خطوته المــذكورة، مما فسح المجال الى تبنيها من قبل ابن سعود. وقد يكـون من الجـائز ان تـأخير البرقية التي تحمل هذا الموقف، حتى ولو في مثل هذا الظرف ويحـول دون اتصــال فيصل بالرؤســاء والشخصــيات الاسـلامية، الا ان الاهم من ذلك هو اعلان عبد العزيز بن سعود لهذه الدعوى خلال هذا التأخير[5] الذي اعتــذر عنه المسؤولون الانكليز في حينه[6]. أي قد يكون هناك من الاخـيرين او من تبعهم كما يخيل لنا، قد اوصل خطوة فيصل لابن سعود وحثه في اضـطلاع الفكـرة قبل استثمارها من قبل فيصل، لتلافي الاحتمالات التي سـتتمخض عنها هـذه الخطوة والتي ستكون على اقل تقدير التوسط لايقــاف التقــال وعرقلة عبد العزيز بن سعود في مواصلة تقدمه، علما ان الاتصالات بشأن فكرة المؤتمر كانت مقتصرة على دوبس وفيصل فقط كما تــبين. وبطبيعة الحـال ان هـذه الاساليب تخضع بالضرورة للموقف البريطـاني الرئيسي الـذي رفض خطـوة

---

[1] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س 4 قضية الحجاز. كتاب من الســير هنري دوبس الى الملك فيصل. دار الاعتماد، بغداد، 8 تشرين الثاني 1924. الورقة 33.

[2] اعلن ابن سعود عن فكرته لعقد مؤتمر اسـلامي في مكة تقرير مصـير الحجـاز في تشرين الثاني 1924. انظر وهبة، جزيرة العرب، ص 269 وما بعدها.

[3] (مزو.ح.) الملف السابق. الوثيقة السابقة. الورقة 34، وانظر ياضا في نس الملف، كتاب السير هنري دوبس الى الملك فيلصل، بغداد 11 تشرين الثاني 1924، الورقة 36.

[4] الموقف المجـــرج في برقية الحكومة البريطانية المؤرخة في 8 تشـــرين الثـــاني 1924.

[5] انظر الهامش 258.

[6] الملف س 4 ســابق الــذكر، كتــاب الســير هــنري دوبس الى فيصل المــؤرخ في 8/11/1924.

فيصل منذ البدايـة، والـذي كـان كفيلا في تثبيط عزيمة فيصـل، رغم الادعـاء البريطـاني بعـدم معارضة فيصلا اذا كـان مصر على ذلك " على شـرط ان يكون من المفهوم بصراحة ان الحكومة البريطانية متمسكة دقيقا بسياستها المبنية على الحيـاد التـام فيما يتعلق بمسـتقبل الامـاكن المقدسة وانه لا يسعها قرن اسمها بوجه من الوجوه بعمل جلالتكم (أي فيصل)[1].

وامعانا في الموقف البريطـاني المـذكور زار السـير كلـبرت كلايتـون الحجـاز على رأس بعثة خاصة واجتمع بـابن سـعود خلال حصـاره لجـدة في أيلـول 1925، دون ان يعـير اهتمامه الوضع الـدائر في الحجـاز[2]، وانما جـاء بأوامر حكومية لتقرير علاقة نهائية مع عبد العزيز بن سعود بشأن حدوده مع كل من العـراق وشـرقي الاردن قبل اسـتئنافه معركة جـدة ادراكا منه بأنها ستكون الفاصلة[3]. وقد تم اجتمـاع الطـرفين بهـذا الشـأن دون ان يكـون أي ذكر للحجاز.

بقى علينا الالتفات الى سر الموقف البريطاني السلبي من هاشمي الحجاز والذي بات مكشوفا لدينا في الفصول السابقة. فقد اشرنا الى اتجاه بريطانية تدريجيا بالتراجع عن التزاماتها المقطوعة للحسين ابتداءا من نهاية الحرب العالمية الاولى وبشكل ادق منذ عام 1919 عندما اخذ الحسين يضايقها بطلب تنفيذ هذه الالتزامات، ومواقفه التي جاءت ردا على هذا التراجع كرفضه لمعاهدة فرساي والمعاهدات التي تلتها لمحتواها الذي يقر الانتداب على المشرق العربي. ومع ضغطهم المتواصل لاستدارجه من خلال البرامج التي طرحوها امامه بصيغ المعاهدات (معاهدة 1921، 1923) فقد ظل الحسين متمسكا بموقفه وبصفة خاصة من قضية فلطسين التي كانت العقبة الرئيسية في امتناعه من التوقيع على المعاهدتين المقترحتين وبالتالي عدم تفاهمه مع بريطانيا، ليتحمل ردها الذي تمثل في تنحيها عنه والعمل على ازاحته، او على الأقل فسح المجال لآخرين في تولي هذه المسؤولية فمرت هذه السياسة في حلقات اسلفنا ذكرها، كانت الحرب الاخيرة آخرها واخطرها من حيث النتائج. ولعل في توجه الاسرة الهاشمية ومحاولتها تغيير المواقف التي اتخذها عميدها (الحسين) حيال السياسة البريطانية، في هدف إنقاذ الوضع في الحجاز، ما يؤكد النقاط المدرجة بشأن الموقف البريطاني من الأحداث الأخيرة، فقد مرت بنا نصائح الملك فيصل لأخيه علي بهذا الخصوص، للسعي في كسب الموقف البريطاني والحيلولة دون التسلط الوهابي، وأشرنا إلى ان الملك علي أخذ بنصيحة أخيه وتباحث مع المعتمد البريطاني لتسوية الخلافات بشأن المعاهدة[4]، وأبرق ـ على حد قول البعض، وكما أشير في حينه[5]، إلى الدكتور ناجي الأصيل لقبول المعاهدة التي جرى بحثها بين بريطانيا ووالده، وتجاهل

---

[1] الملف س 4 نفسه. من السـير دوبس الى الملك فيصـل، 8 تشـرين الثـاني 1924 الورقة 34.

[2] انظر الريحاني ـ المصدر السابق، ص 419.

[3] Philby. Arabian. days. p. 245.

[4] أنظر الموقف العراقي من النزاع.

[5] أنظر الفصل الثالث. (معاهدة 1923).

التعديلات التي اشترطها الأخير على بعض موادها. غير ان الخطوة التي اتخذها علي م تكن موفقه، ولم تحظ بموافقة الحكومة البريطانية التي تمسكت بورقة الحياد الرسمي، وتجاهلت استعداد الملك علي للتوقيع على المعاهدة[1]. ولم يأت هذا الرفض اعتباطاً كما أشرنا في الفصل الثالث فما جدوى التوقيع على معاهدة مع حكومة في نزعها الاخير؟ ثم ان الملك علي ليس بالملك حسين كمصدر للقلق على مصالحها في المشرقن زالت لدى بريطانيا مبررات عقد المعاهدة أو تصفية الديون، هذا فضلا عن الشوط الذي قطعته سياستها حتى ذلك الحين بشأن القضية الفلسطينية[2].

رابعا ـ المرحلة الفاصلة:

لقد مكث الوهابيون عدة أشهر في مكة قبل ان يجهزوا على جدة مقر الملك علي، حيث استكملوا خلالها استعداداتهم العسكرية واحتلوا بعض المواقع الاستراتيجية المتمثلة بثغور القنفذة والليث ورابغ، واستطلعوا أوضاع الأجزاء الأخرى من المملكة الحجازية، التي كانت تسير من سيء الى أسوء[3]، استعدادا للانفضاض على العاصمة، ولعل الحياد البريطاني من النزاع كان من جملة العوامل المشجعة لتصفية ما تبقى من مملكة الحجاز.

لقد أقرت خطة استئناف الهجوم الوهابي من جهـات مكة في الاجتمـاع المنعقد في مكة بتاريخ 2 كانون الثاني 1925 برئاسة عبد العزيز بن سعود، الـذي كـان قد وصل إلى مكة في 4 كـانون الأول 1924. فتحـركت القـوات الوهابية فعلا الى جــدة ووصــلت طلائعها الى ســهل جــدة بعد يــومين من الاجتماع المذكور، فيما شرع الزعيم الوهـابي بالانتقـال من مكة الى منطقة (بحرة) فمنطقة (حداء) القريبتين من جدة[4].

لم يحصل في بداية الأمر صـــــدام مباشر بين طلائع القــــوات النجدية والقـوات الحجازيـة، واقتصر الأمر على مناوشـات بسـيطة، انـدفعت بعـدها القــوات النجدية الى مهاجمة خط الــدفاع المحيط بجـــدة فـــاحتلت بعض المواقع المجـاورة كالنزلة اليمانية ونزلة بـني مالـك، ومنطقة الـروس. ومع إخلاء القـوات النجدية لهـذه المواقع تحت ضـغط القـوات الحجازيـة، إلا انها تمكنت من احكـام سـيطرتها عليها وقـامت بحفر الخنـادق والاسـتحكامات، وأخذت تدخل قتالا نظاميا مع القوات الحجازيـة. بما رافق ذلك من الغـارات

---

[1] أنظر حديثنا عن معاهدة 1923 في الفصل الثالث.

[2] أنظر على سـبيل المثـال. عبد الوهـاب الكيـالي. تـاريخ فلسـطين الحـديث، بـيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1970.

[3] راجع التفاصيل في الريحاني ـ تاريخ نجد. ص 376ـ378 ناصيف المصدر السابق ج1 ص 200، المختار. المصدر السابق ج3 ص 332 ـ333.

[4] الريحاني. المصدر نفسه. ص 391ـ395، عطار المصدر السابق ج2، ص362ـ364، الذكير المصدر السابق ص106.

الليلية الـتي كـان يشـنها الوهـابيون، لإثـارة الـذعر بين النـاس وتـأليبهم ضد حكومة علي وإخراجها، ولحمل قوات الخصم على الاسراف في الذخيرة[1].

صعدت القوات النجدية ـ بعد مرابطتها بجوار جدة ـ من هجماتها وأخذت المدفعية التي نصبت في ضواحي المدينة بإرسال قذائفها الى هناك فأصـاب بعضها خط الدفاع عن جدة، وسقط الآخر في وسط المدينة وحـتى حـدودها من جهة البحر ـــ كما تعرضت لهـذه القـذائف كل من القنصـلية البريطانية والسوفييتية والفرنسية إضافة الى ما سببته من قتل وجـرح البعض، فشـرع الأهالي بترك المدينة باتجـاه السـواحل الافريقيـة، أو عـدن، أو الى مكة عن طريق ميناء الليث[2].

ومع ذلك فـإن المواجهة المباشـرة بين المعسـكرين لم تتم حـتى آذار 1925عندما تجرأت القـوات الحجازية بـالخروج عن المدينـة، تتقـدمها بعض المصـــفحات القديمة[3] وبتغطية من المدفعية الحجازية حيث اشـــتبكت مع القـوات النجدية في معركة دامت أربع سـاعات، لم تتمكن المصـفحات كما عهد إليها من تنفيذ مهماتها في قطع المدد والاتصال بين الخطـوات الأمامية والخلفية للقـــوات النجديـــة، وانتهت المعركـــة، دون أن تحقق الحكومة الحجازية هدفها في تخفيف الضغط الذي تواجهه المدينة[4].

ساد الهدوء جبهة القتال لحلول شهر رمضان، واستمر في الشهر الــذي يليهن بيد ان الحركـات العسـكرية اسـتؤنفت في شـمال الحجـاز، وشـرعت القــوات النجدية بمناوشة المــدن الحجازية الواقعة في هــذه الجهــة، كينبع ومداين صالح، والعلا، وينبع النخل، والعوالي وبـدر، في هـدف احكـام حصـار المدينة المنـــورة وحمل أهلها للضـــغط على قيـــادة التســـليم. وقد تمكن النجديون من احتلال بدر والعوالي القريبـتين من المدينـة، فيما ظلت قـوات أخـرى ترابط أمـام المـدن المتبقية بانتظـار الأوامر من القيـادة العليا[5]. وقد تمكنت من احتلال ينبع النخل والضبا وأملج ولوجه في حوالي نيسـان/مـايس

---

[1] المصدر نفسه. ص 404ـ406، سعيد الدولة،ج2، ص174ـ175، الـذكير، المصـدر نفسه، ص 106، المختار. المصدر السابق. ج2، ص 352، عطار. المصدر نفسـه. ج2، ص 364.

[2] المصدر نفسه، ص 408ـ409، الذكير المصدر نفسه، ص 106.

[3] كانت الحكومة الحجازية قد ابتاعت من الخارج بعض المصفحات منها القـديم ومنها الجديد لاستخدامها في القتال، المصدر نفسه. ص402.

[4] المصدر نفسه،ص 410ـ411، عطـار المصـدر السـابق، ج2، ص 370 وما بعـدها، الذكير. المصدر السابق، ص106ـ107 المختار المصدر السابق، ج2، ص353ـ355.

[5] المصدر نفسه، ص412ـ414. سعيد. الدولـة. ج2، ص75 المختـار ج2، ص 355ـــ 356.

1925[1] فيما تم احتلال المدينة المنورة في الخامس من كانون الأول 1925 بعد حصار دام عشرة أشهر[2].

أما جبهة جدة فاستمر فيها الهـدوء، لحلـول موسم الحج، حيث عمد ابن سعود ـ ولتسهيل مقدم الوافدين الى الحج ـ إلى سحب قواته من جبهة جدة لهذا الغرض[3]. استأنف بعـدها حصـاره للمدينة الـتي أخـذت أوضـاعها عموما بـالتردي بعد ان كابـدت حصـارا قاسـيا دام عاما تقريبـا، اضـطر الملك على أثرها ان يوسط القنصل البريطاني (ريد بولارد)[4] لإنهاء حالة القتال والتسليم لابن سعود بالأمر الواقع في 15 كانون الأول 1925، وسلمه الشروط الـتي اقترحها للتســـليم[5]، فطلب المعتمد البريطـــاني على أثرها موافقة حكومته للتوسـط، فلم تمـانع الاخـيرة من اقـرار هـذه الخطـوة الـتي كـانت تنتظرها بفـارغ الصـبر، وراحت القنصــلية وبعثت في 16 منه بأحد موظفيها (منشئ احسان الله) وبمعيته رسالة من وكيل القنصل البريطـاني (غـورون الى عبد العزيز بن سعود يدعوه فيها الى الاجتماع به للاتفاق على تسليم جـدة[6]. وقد استجاب عبد العزيز بن سعود لذلك واجتمع بوكيل القنصل في اليـوم التـالي (17 كـانون الاول) وتم الاتفـاق على الشـروط الـتي تقـدم بها الملك على تسـليم عاصـمته[7]. ووقع عليها كاتفاقية من قبل الحـاكمين في مسـاء نفس اليوم الخميس[8].

اما اخلاصه ما جاء في شروط اتفاقية تسليم جدة فكانت ما يلي:

1 ـ ضـمان ابن سـعود لسـلامة اهـالي جـدة جميعا بما فيهم المـوظفين والعسكريين.

2 ـ تسليم الملك على اسرى الحرب الموجودين ان وجدوا.

3 ـ تعهد عبد العزيز بن سعود بمنح العفو العام للمذكورين اعلاه.

---

[1] انظر ناصيف. المصدر السابق. ج1، ص200، عطار المصدر السابق، ج1، ص404.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص 420، ناصيف المصدر نفسه، ج1، ص 200ــ201، عطار. المصدر نفسه ج1، ص393، سعيد الدولة، ج2، ص 181.

[3] المصدر السابق ص 414، الذكير، المصـدر السـابق. ص 109، المختـار. المصـدر نفسه ج2، ص356ـ357.

[4] كان القنصل البريطاني هذه الفترة هو السير ريد بولارد، ومع ذلك فإن الـذي تـولى مهمة الوساطة مع أن سعود هو وكيله(غوردن).

[5] الشروط التي اقترحها الملك علي هي نفس شـروط اتفاقية التسـليم، إذ وافق ابن سعود عليها مع تعديل بسيط لم يشر اليـه. الريحـاني. المصـدر نفسـه، ص 424، وانظر الذكير. المصدر السابق. ص 127.

[6] المصدر نفسه. ص 422-423، سعيد. الدولة. ج2، ص 177-178، عطار المصدر السابق ج2، ص 399-400. المختار المصدر السابق. ج2، ص 357-358. الذكير المصدر نفسه. ص 127.

[7] المصدر نفسه. ص 424. سعيد. الدولة ج2، ص 178، عطار المصدر نفسه ج2، ص 400-401، المختار المصـدر نفسـه، ج2، ص 358-359 الـذكير، المصـدر نفسه ن ص 127-128.

[8] المصدر نفسه، ص 424-425، الذكير المصـدر نفسـه، ص 127، عطـار. المصـدر نفسه ن ج2، ص 402، المختار المصدر نفسه ج2، ص 362.

4 ـ تسليم جميع الاسلحة والعتاد الى عبد العزيز بن سعود.

5 ـ يتعهد الملك علي بعدم إتلاف أي قطعة من الاسلحة التي تحت يد قواته.

6 ـ يتعهد ابن سعود بتسفير الضباط والجنود الراغبين في العودة الى اوطانهم ان رغبوا.

7 ـ يتعهد ابن سعود بتوزيع (5) آلاف جنيه على الضباط والجنود الموجودين في جدة.

8 ـ ويتعهد ايضا بإبقاء جميع الموظفين المدنيين الذين يجد فيهم الكفاية والامانة.

9 ـ كما تعهد بالسماح للملك علي لنقل امتعته واثاثه وسيارته.

10ـ وتعقد ايضا بمنح عائلة ممتلكاتها الشخصية في الحجاز شريطه ان تكون موروثة.

11ـ على الملك علي مغادرة جدة قبل يوم الثلاثاء القادم.

12ـ تصبح البواخر الحجازية ملكا لابن سعود.

13ـ يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بعدم بيع او إخراج أي شيء من املاك الحجاز.

14ـ يتمتع اهالي ينبع من مدنيين عسكريين بالحقوق والامتيازات السالفة الا فيما يتعلق بتوزيع النقود.

15ـ وتعهد عبد العزيز بن سعود بالعفو عن عدد من الاشخاص، اتفق على اسمائهم بين طرفي الاتفاق.

16ـ لا يعتبر عبد العزيز بن سعود مسؤولا عن تنفيذ هذه الشروط حالة اخلال الطرف المقابل بأحد موادها.

17ـ يتعهد الطرفان بالكف عن أي عمل عدائي خلال سير هذه المفاوضات[1].

أبحر الملك علي الى عدن في 22 من نفس الشهر على متن باخرة بريطانية متوجها الى بغداد ليستقر الى جانب اخيه الملك فيصل[2]. وقد اودعت إدارة جدة الى سلطة محلية تتولى مهمة تسليمها لابن سعود ريثما

---

[1] انظر نص اتفاقية تسليم جدة في الريحاني. المصدر نفسه، ص 451-453، سعيد الدولة. ج2، ص 178-180، المختار. المصدر نفسه، ج2، ص 359-362. (نص الاتفاقية في الملحق رقم 5).

[2] الريحاني. المصدر نفسه ص 425، سعيد. المصدر نفسه، ج2، ص 180-181. حمزة. قلب الجزيرة ص 394، عطار المصدر السابق، ج2، ص 402.

يتوجه اليها[1] حيث دخلها بعد يومين من مغادرة علي للبلاد[2]، لينهي بــذلك اول دولة عربية عرفها تــاريخ العــرب في القــرن العشــرين، بعد عمر دام تسع سنوات وبضعة اشهر هذا وقد انضوت كافة المناطق الحجازية المتبقية تحت الراية الوهابية[3]

الخاتمة

يتضح لنا مما تقدم من فصـول الرسـالة ان قيـام المملكة الحجازية هي اولى المحاولات العملية العربية في بعث كيان العرب السياسي على أساس قومي بالرعم من عدم استيعاب الحسـين نفسه للمفهـوم القـومي بالشـكل الصـــــائب. وهـــــذا ما يلحظ من حيرته بين القومية والاقليمية والخلافة الاسلامية.

ان اتفــاق الحســين مع بعض اقطــاب القومية العربية واعتمــاده على الدعم البريطـاني لقيـادة الثـورة عبـارة عن مزاوجة بين طموحه في الحكم والسلطة من جهة، واهداف قادة القومية العربية آنذاك من جهة اخرى.

لقد استندت المملكة الحجازية منذ بدايتها على قواعد ضعيفة في شـتى مجالات الحكم خاصة في المجالين الاقتصادي والعسكري. فبالنسبة للمجـال الاول لم يكن للمملكة مواردها الاقتصــادية الــتي تعينها على البقــاء. وجل اعتمادها انما كان على الاعانات البريطانية، وهذا ما اخل بوضـوح بكيانها بعد انتهاء الحرب، جراء انقطاع هذه الاعانـات الـتي تعمـدت الحكومة البرطيانية ايقافها ضمن مناوراتها السياسية التي انتهجتها مع الحسـين بعد الحـرب، إثر تردي علاقة الطرفين. اما بالنسبة للمجـال العسـكري، فكـانت اغلب قـوات الحجاز بدوية تنقصها المؤهلات العسكرية الحديثة، هـذا إضـافة الى الاعتمـاد الكلي للمملكة في الاسـلحة على الـدعم البريطـاني الـذي انقطع اثر نهاية الحرب.

هذا ولم يدرك الحسين متاهات السياسة البريطانية تجاه العـرب والـتي تمثلت في التناقضات القائمة بين مدرستي الهند والقــاهرة وفشل في تفهم أبعـاد هـذا الخلاف واسـتغلاله لصـالحه رغم كونها من ابـرز العوامل الـتي سـاهمت في زعزعة مملكته اذ ان الـنزاع الـدائر بينه وبين ابن سـعود كـان خاضعا بهذا الشكل او ذلك لخلاف المدرسـتين المـذكورتين، الهند حليفة ابن سـعود والقـاهرة حليفته (الحسـين) وكما ذكرنا فـإن هـذا الخلاف اتجه بعد الحـرب لصـالح مدرسة الهند وبالتـالي لحليفها النجـدي على حسـاب مملكة الحجـاز. لـذا بـدت سياسة المملكة الحجازية لبريطانيا نشــازا في المنطقة

---

[1] جريدة المفيد. العدد 561، 24 كـانون الاول 1925، الريحـاني. المصـدر نفسه ص 425.

[2] الريحاني. المصدر السابق. ص 425-426.

[3] انظر عطار. المصدر نفسه، ج1، ص 404. والجدير بالذكر ان الحكومـتين العراقية والاردنية لم تعترفا رسميا بسيادة ابن سعود على الحجاز الا بعد عدة سنوات اذ اعـترفت الحكومة الاولى بذلك عام 1930 فيما اعترفت الثانية عام 1923. بصدد اعتراف العـراق انظر صادق السوداني. العلاقات العراقية السعودية 1920-1931. دراسة في العلاقـات السياسـية. بغـداد، مطبعة دار الجاحظ 1976. اما بصـدد الاعـتراف الاردني بسـيادة ابن سعود على الحجاز فانظر سعيد. الدولة ج2، ص 283، وما بعدها.

ومتعارضة مع مخططاتها منذ نهاية الحـــرب العالمية ومن هنا جـــاء الـــتزام بريطانيا بنغمة "الحياد" اثناء الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز، منهية بذلك الفصل الاخير من مسرحيتها السياسـية مع الحسـين. اذ ان الحيـاد كـان في حقيقته إيذانا صريحا بنبذها سياسة اسناد المملكة وتركها لشأنها في مواجهة الضربات الوهابية التي اودت بحياتها.

ملحق رقم (1)

(أ)

الضرائب المعروفة برسوم الطوابع ـ وينقسم الى:

المواد الخاضعة لدفع الرسوم بارة قرش

اولا ـ الرسم المقطوع:

1ـ تصاريح الاختراعات ـ 200

2ـ التصاريح الخاصة بإنشاء المطابع والمعامل وما شابه ذلك من المؤسسات الصناعية. ـ 100

3ـ قوانين الشركات المساهمة الداخلية التي يجري وتصديقها من قبل الحكومة ـ 50

4ـ سندات اسهام الشركات ـ 1

5ـ المقاولات التي لم تحتو على مبلغ معين ـ 10

6ـ التعهدات الغير مشتملة على مبلغ معين ـ 2

7ـ المقاولات غير المشتملة على مبلغ معين:

(أ) المحتولى على 10.000 قرش

(ب) المحتوية على 10.000 قرش فأكثر الى 20.000 قرش

(ت) المحتوية على 25.000 قرش فأكثر الى 50.000 قرش ـ 10

(د) المحتوية على 50.000 قرش فاكثر الى 75.000 قرش ـ 15

(ه) المحتوية على 75.000 قرش فأكثر الى 10.000 قرش ـ 20

(و) المحتوية على 100.000 قرش فأكثر الى 120.000 ـ 30

(ز) المحتوية اكثر من 1500.00 قرش. ـ 50

8 ـ سندات الايجار والاستئجار:

(أ) المحتوية على 2000 قرش. ـ 1

(ب) المحتوية على 2000 فأكثر الى 5000 قرش. ـ 2

(ت) المحتوية على 5000 فاكثر الى10.000 قرش. ـ 3

(ث) المحتوية على 10.000 فأكثر الى 25.000 قرش. ـ 5

(ج) المحتولى على 50.000 فأكثر الى 75.000 قرش. ـ 15

(ح) المحتوية على 75.000 فأكثر الى 100.000 قرش. ـ 20

(خ) المحتولى على 100.000 فأكثر الى 150.000 قرش. ـ 30

(د) المحتوية على 150.000 فأكثر. ـ 50

9ـ الوصيات التي لم تحتو على مبلغ معين ـ 50

10ـ سندات الكفالة المحتوية على 40.000 قرش فأكثر ـ 25

11ـ سندات التعهد المؤقتة التي تؤخذ ممن تستقر له المزايدات والمناقصات الرسمية ـ 1

12ـ سندات الكفالة غير الحاوية لمبلغ معين ـ 10

13ـ الكفالات النفسية والكفالات التي تتعلق بالموظفين
الذين يتقاضون راتبا شهريا قدره 500 قرش فما دون ذلك ـ 1
14ـ السندات التي تؤخذ على الاموال المرهونة
والمحجوزة وسندات الاعارة ـ 2
15ـ الحوالات المشروط أداؤها 20 ـ
16ـ سندات التامينات النقدية المحتوية على 100
قرش فما دونها 10 ـ

سندات التأمينات النقدية المحتويى على 100 قرش فاكثر 20 ـ
سندات التأمينات النقدية المحتوية على 500 قرش
الى 1000 قرش ـ 1
سندات التأمينات النقدية المحتوية على 1000 قرش
فأكثر سندات التأمينات النقدي التي لم تحتو على مبلغ معين ـ 3
17ـ البيانات المتضمنة نوع ومقدار البضائع الواردة والتي
تعرض على ادارات الرسوم العمومية ـ 3
18ـ البيانات المحتوية على مقادير اصناف البضائع من السفن
بالتجدريج الى اجارة الرسوم من قبل وكلاء شركة البواخر ـ 10
19ـ العرائض المرفوعة الى الاعتاب اءءلسنة الملوكية،
لا المشتملة على طلب احسان تكون معفاة من وضع ـ 2
20ـ الاستدعاءات المقدمة للدوائر الرسمية ـ 1
21ـ الاوراق المتضمنة لتاريخ وعدد المخابرت التي
تعطى للافراج بناء على طلبهم ـ 1
22ـ اوراق الجلب ـ 1
23:ـ
(أ) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
من المحاكم الشرعية المحتوية على 200 قرش 10 ـ
(ب) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية على 200 قرش فأكثر الى 5000 قرش 20 ـ
(ج) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية على 5000 الى 10.000 قرش ـ 1
(د) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية 10.000 الى 50.000 قرش ـ 5
(هـ) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية 50.000 فأكثر ـ 5
24ـ حجج الوصاية والنفقة ـ 1
25ـ التقارير المتضمنة تعديل او تخمين قيم
الاملاك او بدل ايجاراتها ـ 5
26ـ البيانات والشهادات والتصاديق التي تعطيها
الدوائر الرسمية بناء على طلب الافراد ـ 2
27ـ جداول الدول والتسليم والمضابط التي تتضمن
براءة ذمة المأمورين المنفصلين ـ 5

28ـ الشهادات التي تمنح لخريجي المدارس:
(أ) شهادة المدرسة العراقية ـ 20
(ب) شهادة المدرسة التحضيرية ـ 10
(ج) شهادة المدرسة الابتدائية ـ 5
29ـ صور البرقيات والدعوات المقدمة للدوائر الرسمية ـ 1
30ـ تذاكر التابعية ـ 1
31ـ اجازات الزواج التي تعطى من قبل الحكام الموظفين ـ 10
32ـ البيانات المتمنضة تسلم الاوراق المبلغة من
الدوائر الرسمية الى الافراد 20 ـ
33ـ الاخباريات التي تعطى من قبل الدوائر الرسمية للأفراد 10 ـ
(أ) السندات المتضمنة القبض والتسلم والابراء
المحتوية على 100 قرش فأقل 10 ـ
(ب) السندات المتضمنة على 100 قرش فأكثر
والتي لم تحتو على مبلغ معين 20 ـ
34:ـ
(أ) السندات المتضمنة تسلم المبالغ المحكومة
بها والتي تعطى لدوائر الرسمية المحتوية على 100 قرش فأقل 10 ـ
(ب) السندات المتضمنة تسلم المبالغ المحتوية على 100 قرش فـاكثر
20 ـ
35ـ الايصالات المتعلقة بقبض وتسلم الحوالات المسلمة
لاصحابها من قبل الدوائر الرسمية المحتوية على 100 قـرش فما دونها
10 ـ
36ـ الاعلانات العائدة للأفراد والمنشورة على الجرائد والرسائل ـ 1
37ـ صور وخلاصات الاوراق التابعة للرسم المقطوع
او النسبي بنسبة 5 قروش فاكثر ـ 5
38ـ نسخ خلاصات الاوراق والمتضمنة القيودات او
المقررات الرسمية التي تعطي للأفراد من قبل الدوائر الرسمية حسب
طلبهم 5 ـ
39ـ الضرائب المتنوعة نوع الانشاءات المراد إجرائها والتي تقرها
الدوائر الرسمية ـ 3
40ـ الاوراق المتضمنة لتراجم احوال الموظفين ـ 5
41ـ صور الاوراق المثبتة التي يجري ربطها بالتراجم المذكورة
اذا كان مدرجة على ورقة واحدة ـ 5
42ـ
(أ) المقـررات النهائية المتضـمنة احالة المزايـدات او المناقصـات الى
ملتزميها.

الملحق رقم (2)
مشروع المعاهدة الحجازية ـ البريطانية 1921

ـ المسودة الاولى ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ان صــاحب الجلالة ملك المملكة المتحــدة لبريطانيا العظمى وايرلنــدا والممتلكات البريطانية وراء البحار، امبراطور الهنـد، وصـاحب الجلالة الملك حسـين ملك الحجـاز، بالاصـالة عن نفسـهما واتباعهما وخلفائهما (ورثتهمـا) انطلاقا من رغبتهما المخلصة في توثيق وتعزيز القناعة الجيـــدة وعلاقـــات الصداقة التي توطدت بين بلديهما خلال الحـرب الـتي شـناها معاضد القـوى الالمانية وتركيا، ومع الرغبة المتزايـدة بترسـيخ مصـالحهما المتبادلة وتـأمين السلام الدائم والانسحاب بين الشعوب العربية.

ولقد سمى صاحب الجلالة البريطانية... كممثل لجلالته لإبرام المعاهـدة لهـذه الاغـراض مع صـاحب الجلالة الملك حسـين. ان المسـمى (أي الممثل البريطـاني)... وصـاحب الجلالة الملك حسـين قد اتفقا على، وابرما المـواد التالية:

المادة (1): تؤكد حكومة بريطانيا السامية هنا اعترافها بسيادة صاحب الجلالة الملك حسين وورثته وخلفائه على مناطق الحجاز بشرط مراعاة ما هو وارد في المادة (3) التي سيرد ذكرها.

المادة (2): سيكون السلام والمودة دائمين بين صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية وورثائهما وخلفائهما. وقد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده كقاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية او المستقبلة.

المادة (3): ان حدود وتخوم الحجاز غير محددة حاليا وان حلها النهائي قضية تتطلب وقتا طويلا وان الطرفين الساميين المتعاقدين يتفقان بان هذه الحدود والتخوم يجب ان تناقش وتجدد فيما بعد.

المادة (4): تتعهد الحكومة البريطانية بأنها ستبذل جهودها الحسنة من اجل التشجيع والمساعدة في حل أي نزاع على الحدود قد يثار بين صاحب الجلالة الملك حسين واي من جيرانه الذين هم الآن او في المستقبل مرتبطون بمعاهدات مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية، وسيكون صاحب الجلالة الملك حسين حرا في كل الاوقات ان يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حالة حدوث مثل هذا النزاع.

المادة (5): تتعهد الحكومة البريطانية وبكافة الوسائل السلمية المتحاة لديها في منع أي اعتداء على الحجاز من الدول المجاورة والتي ترتبط الآن او في المستقبل بمعاهدة مع الحكومة البريطانية.

المادة (6): بلغت لجلالة الملك حسين المعاهدات النافذة الآن بين الحكومة البريطانية السامية وبين السيد محمد بن علي الادريسي، وكذا بين الحكومة البريطانة السامية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود. وتتعهد الحكومة البريطانية السامية ايضا بأن تعرض عليه في وقت

مناسب مضامين أي معاهدة قد تعقد بينها وبين أي واحد من جيران الملك حسين.

وهنا يعترف جلالة الملك حسين بالمعاهدات المـذكورة والموجـودة الآن بين الحكومة البريطانية السامية والسيد محمد بن علي الادريسي، وكـذا بين الحكومة البريطانية السـامية والسـيد عبد العزيز بن عبد الـرحمن بن فيصل السـعود. ويتعهد بالامتنـاع عن أي عمل يعيق او يمكن ان يعيق تنفيذ هـذه المعاهدات من قبل الاطراف السامية المتعاقدة.

المادة (7): يتعهد جلالة الملك حسين بأن يعزز... بكل ما يتاح له من قوة وفرصة... السلام والعلاقات الودية مع جيرانه المرتبطين بمعاهدات مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية، ومع اولئك الذين سيرتبطون بمعاهدات مع بريطانيا في المستقبل، وان يمتنع عن أي عمل عدائي... فعليا كان ام شكليا... ضد هذه البلدان المجاورة وان يوقف ويمنع بقدر الامكان أي مؤامرة او دسيسة داخل حدود الحجاز تكون موجهة ضدهذه الدول ومصالح حكامها.

وفي القضـايا الهامة الـتي تحصل بين الحجـاز والـدول المجـاورة فـإن لصـاحب الجلالة الملك حسـين ان يحكم صـاحب الجلالة البريطانية كما هو وارد في المادة (4).

المـادة (8): يتفق ويتعهد كلا الطـرفين السـاميين على قبـول معتمد الآخر والاعـتراف به ويجـوز لصـاحب الجلالة الملك حسـين ان يعين معتمـدا للحكومة الهاشـمية في لنـدن، ولصـاحب الجلالة البريطانية ان يعين معتمـدا بريطانيا في جدة او أي مدينة ساحلية من مدن الحجاز.

ويجوز لجلالة الملك حسـين ــ اذا رغب ان يعين ممثلا قنصـليا في مصر وفلسطين وبلاد ما بين النهرين والهند فيما يكون لصـاحب الجلالة البريطانية صـلاحية تعـيين ممثلا قنصـليا في جـدة او في المـوانئ الاخـرى الـتي تراها الحكومة البريطانية من آن لآخر مناسـبة. وسـيتمتع المعتمـدون والـوكلاء القنصليون بالامتيازات الدبلوماسية والقنصلية المعتادة.

المادة (9): يعترف جلالة الملك حسين بالاحتياطات المؤقتة للكورنتينا (أي المحجر الصحي) التي اتخذتها الحكومة البريطانية العالية في القمران*، كما تقتضيه شروط الاحتياطات الطبية المسنونة في الاتفاقية الدولية الصحية لعام 1912 او اية اتفاقية اخرى يكون مقيدة للحكومة المذكورة.

كما ان الحكومة البريطانية السـامية تتعهد من جانبها الاعـتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة وفي المـوانئ الاخـرى من الحجاز تطبيقا للنصوص الطبية الواردة في الاتفاق او الاتفاقيـات المـذكورة، وذلك بمقتضى لوائح يصدرها جلالة الملك حسين.

المادة (10): تتعهد الحكومة البريطانية ــ وبشـرط مراعـاة المـادة (12) بعدم التدخل باي شكل من الاشكال في الاجراءات التي يتخذها صاحب الجلالة الملك حسين ضمن حدوده من اجل راحة الحجاج.

ويتعهد صاحب الجلالة الملك حسين من جانبه بأن لا يضع أي عقبة بوجه الجهـود المبذولة من قبل الرعايا البريطـانيون المسـلمون،والاشـخاص او

---

* إحدى الجزر القريبة من سواحل مدينة جدة.

الجميعات المشمولة بحماية صاحب الجلالة البرطيانية للأشـتراك في سـبيل راحة الحجاج، وصحتهم وتموينهم في الحجاز.

المادة (11): يتفق الطرفان الساميان المتعاقدات على ان يحدد مبلغ معيّن على كل حاج بشكل رسوم، وان يعين مقداره لغاية اول يوم من جمادي الاولى من كل سنة وذلك الاحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما. وستكون هذه الرسوم شاملة لمصروفات جميع الاحتياطات الصحية لحين يوم نزول الحجاج الى البر. وتكون داخلة في ثمن تذكره السفر التي تصرف من شركات الملاحقة المختلفة.

المادة (12): وافقت الحكومة البريطانية على الاعتراف بالتبعية الهاشمية لجميع رعايا جلالة الملك حسين الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد صاحب الجلالة البريطانية او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية او الواقعة تحت الانتداب البريطاني شريطة ان يكون هؤلاء الرعايا الهاشميون حائزين على اوراق صادرة من جلالة الملك حسين تثبت التابعية الهاشمية لحاملها.

ووافق جلالة الملك حسين من جهته الاعتراف بالتبعية البريطانية لجميع الرعايا البريطانيين والاشخاص ـ من مسلمين وغيرهم ــ المشـمولين بحماية صــاحب الجلالة البريطانية الــذين يوجــدون في أي وقت داخل بلاد صــاحب الجلالة الهاشــمية ما دامت اســماء هــؤلاء البريطــانيين ـــ او الاشـــخاص المشــمولين بحماية بريطانيا العظمى ـــ مســجلة في قنصــلية بريطانية في البلاد الهاشمية.

ولا تســري احكــام هــذه المــادة على الرعايا البريطــانيين او الاشــخاص المشمولين بحماية صـاحب الجلالة البريطانية الـذين يقيمـون عـادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ الـتي يمكن ان يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة (13): يوافق صاحب الجلالة الملك حسين على ان ممتلكات الرعايا البريطانيون او الاشخاص ـ من المسلمين وغير المسلمين ـ المشمولين بالحماية البريطانية، تسلم في حالة موتهم في الحجاز الى الممثل البريطاني فيه او الى أي شخص تعينه الحكومة البريطانية لهذا الغرض ليتصرف بها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة، ويراعي ممثل بريطانيا في البلاد المذكورة مسألة تسديد الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات في حينها وبمقتضى القوانين الهاشمية.

المادة (14): يوافق صاحب الجلالة الملك حسين على اناطة الحكم ـ في جميع القضايا التي تنشأ في الحجاز، والتي يتهم فيها احد الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بالحماية البريطانية بجريمة أو مدعى عليه في قضية مدنية او قضايا اخرى ـ بالممثل البريطاني او أي سلطة تسمى من قبله لأجل هذا الغرض. ولا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البرطانيين او الاشخاص المشمولين بالحماية البريطانية الذين يقيمون عادة خارج جدة وغيرها من الموانئ التي تعين الحكومة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة (15): على الملك حسين ان يعترف هنا وبناء على رغبة وطلب حكومة صاحب الجلالة البريطانية الوديين وإيمانا منه بأن عمله

سيكون في صالح سكان بلاد ما بين النهرين وفلسطين وكذلك ذو فائدة عامة لمملكته ايضا ـ بالانتداب البريطاني على بلاد ما بين النهرين وفلطسين تنفيذا لشروط معاهدة (فرساي). ويتعهدالحسين ايضا وضمن القضايا التي تخضع لنفوذه بإستخدام جهوده الخيرة وتسهيلاته قدر الامكان لتنفيذ بنود الانتدابات من قبل الحكومة البريطانية.

ويتعهد صــاحب الجلالة البريطانية من جانبه بضــمان عــدم حــدوث أي شيء في هذه البلدان من شأنه ان يؤدي الى خرق الحقوق المدنية والدينية لســكانها، ويتعهد صــاحب الجلالة البريطانية ايضا باســتخدام جهــوده الطبية للحفاظ على العلاقات الودية بين بلاد ما بين النهرين وفلسطين، وبلاد الملك حسين.

المادة (16): تؤكد الحكومة البريطانية السامية هنا اعترافها بعلم الحجاز على شرط أن المراكب التي هي غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور تكون مسجلة في جدة او ينبع او في أي ميناء محدد معلوم يقع ضمن الحدود الحجازية التي اشير اليها في المادة (3) من المعاهدة الحالية. كما يجب ان تكون حائزة على اوراق صادرة من قبل صاحب الجلالة الملك حسين وتنطبق بشكل عام مع الشهادات والاوراق الرسمية الصادرة اعتياديا من قبل الدول البحرية الرئيسة لمراكبها.

ويؤكد صـــاحب الجلالة الملك حســـين من جانبـــه، اعترافه بـــالأعلام المرفوعة من قبل الســـــفن التجارية التابعة لاي قسم من املاك صـــــاحب الجلالة البريطانية او المنــاطق المشــمولة بالحماية البريطانيـــة، او الواقعة تحت الانتداب البريطاني، شريطة ان تكون المراكب التي ترفع هــذه الاعلام حـــائزة على الشــهادات والاوراق الرســمية الصــادرة من الــدول البحرية الرئيسية الى مراكبها.

المادة (17): لن تجبى أيةُ ضرائب من موانئ فلطسين على البضائع الواردة على حساب الحكومة الهاشمية لنقلها المبشر الى الحجاز بواسطة سكة حديد الحجاز، على شرط ان تقدم شهادة موقعة من قبل سلطة هاشمية او ممثل هاشمي كما يقرر ذلك بين الطرفين بين فترة واخرى ـ خلال وقت الاستيراد الى رئيس دائرة الكمارك في ميناء الاستيراد تبين بأن البضاعة المذكورة هي ملك الحكومة الهاشمية وهي مرسلة طبقا لاوامرها الى الحجاز، وتبين اوصافها وعددها وقيمة البضاعة المطلوب استثنائها من الضريبة، وشريطة ان تكون البضاعة مستوردة لاجل المصلحة العامة للحجاز وليست الغرض احتكار الدولة او تجارتها، كما يشترط ايضا ان تنقل البضائع ـ التي لم تكن ذات طبيعة مميزة او واضحة ـ عبر فلسطين في صناديق ممهورة ولا يمكن فتحها او تجزئتها قبل تصديرها من فلسطين.

المادة (18): يصرح كلٌّ من الطرفين الساميين المتعاقدين، عدم دخول احدهما ـ اثناء مدة المعاهدة ـ بأية معاهدة او اتفاق او تفاهم مع طرف ثالث يكون الغرض منه موجها ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة (19): ان اية عبارة متضمنة في هذه المعاهدة لا يمكن ان تتجاوز (او تلغي) أية التزامات ترتبت او قد تترتب في المستقبل على أي من الطرفين المتعاقدين الساميين بموجب معاهدة عصبة الامم او بموجب

اية معاهدة تتم المصادقة عليها في عصبة الامم ويدخل فيها ايا من الطرفين المتعاقدين [1].

ملحق رقم (3)
نص مشروع المعاهدة الحجازية ـ الانكليزية عام 1921

(المسودة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بأقوامه العـرب، مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلد الله الامين ومدينة جده سيد المرسـلين. وجلالة ملك البلاد المتحـدة لبريطانيا العظمى وارلنـدة والاملاك البريطانية فيها وراء البحار وامبراطور الهند بالاصالة في نفســيهما، وبالنيابة عن ورثائهما وخلفائهما مـدفوعين بالرغبة الخالصة للتوطيـد، وتقوية عرى الصداقة والولاء المؤسسة بين بلديهما اثناء الحرب الــتي اقتحماها معا على الدولة الجرمانية وتركيــا. محمــولين أيضا برغبة تمكن مصــالحها وتاييد السلام الدائم والاتحاد بين الشعوب العربية.

ولما كــان صــاحب الجلالة الهاشــمية قد ســمى وعين صــاحب الســمو الملكي الامــير زيد وحضــرة صــاحب الاقبــال الشــيخ فــؤاد الخطيب وكيل خارجية جلالته الهاشـمية مفوضـين من قبل جلالته لعقد معاهـدة مع صـاحب الجلالة البريطانية للوصول الى هذه الاغراض.

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد ســمى وعين جنــاب الميجر و. أ. مرشـــال معتمد قنصل جلالته بجـــدة مفوضا من قبل جلالته لعقد معاهـــدة للوصول الى هذه الاغراض مع صاحب الجلالة الملك حسين.

قد اتفق صــاحب الســمو الملكي الامــير زيــد، والشــيخ فــؤاد الخطيب، وجناب الميجر مارشال على المواد الآتية وتعاقدوا عليها:

المادة الاولى: سيكون السلام والمودة دائميين بين صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية وورثائهما، وقد اتفق كل من الفريقين العاليين، المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده قاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية المستقبلة، وقد وعدوا بذلك.

المادة الثانية: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تستعمل نفوذها في المساعدة على تسوية أي خلاف على الحدود يحدث من صاحب الجلالة الملك حسين واحد جيرانه الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلاة معاهدة، وسيكون صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين حرا في كل الاوقات ان يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حال حدوث مثل هذا الخلاف.

المادة الثالثة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تمنع بجميع الوسائل السلمية المتيسرة لديها ـ خصوصا بإيقاف الاعانات المالية من أي

---

[1] انظر المعاهدة بنصها الانكليزي في الملف F.O.686174. Hijaz. P. 314-323, 330-333.

نوع كان كل تعد على صاحب الجلالة الهاشمية من المقاطعات المجاورة التي بينها وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة.

المادة الرابعة: قد بلغت لجلالة الملك حسين المعاهدات المعمول بها الآن بين الحكومة البريطانية العالية والسيد محمد بن علي الادريسي وكذا بين الحكومة البريطانية العالية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود.

يعترف بهذا جلالة الملك حسين بالمعاهدات المذكورة الآن بين الحكومة البريطانية العاليــة، والســيد محمد بن علي الادريســي، وكــذا بين الحكومة البريطانية العالية والســيد عبد العزيز بن عبد الـــرحمن بن فيصل الســعود ويتعهد جلالته بـــأن يمتنع عن الاتيـــان بـــاي عمل يعرقل او يمكن ان يعرقل تنفيذ هذه المعاهدات الكلي بواسطة الطرفين المتعاقدين.

المادة الخامسة: يتعهد جلالة الملك حسين ان يحافظ بكل ما في وسعه وقوته على السلام والصلات الودية مع جيران جلالته. الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وان يمتنع عن التعدي بدون موجب فعلا او شكلا على هذه البلدان المجاورة، وان يعارض ويمنع بقدر استطاعته أي مؤامرة او دسيسة داخل بلاد جلالته الهاشمية تكون موجهة ضد هذه البلدان او ضد مصالح حلفائها في المسائل الهامة التي تحدث بين الحكومة صاحب الجلالة الهاشمية والمقاطعات المجاورة يكون لصاحب الجلالة الملك حسين الخيار في طلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية كماذكر في المادة الثانية.

المادة السادسة: اتفق وتواعد كل من الفريقين المتعاقدين العاليين على قبلو معتمد الآخر والاعتراف به، فيجوز لجلالة الملك حسين ان يعين معتمد للحكومة ـ العربية الهاشمية في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين معتمدا بريطانيا يقيم في جدة او أي مدينة اخرى على ساحل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية.

ولا يعين صـــــاحب الجلالة البريطانية معتمـــــدا بريطانيا بمكة المكرمة والمدينة المنورة احتراما لصفتهما المأثورة.

وكذا سيكون لجلالة الملك حسين اذا اراد ذلك ان يعين وكيلا قنصليا في انكلترا والقطر المصـري والهنـد، ولصـاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلا قنصليا في جـدة، وفي مـوانئ اخـرى لصـاحب الجلالة الهاشـمية الـتي تراها الحكومة البريطانية من آن لآخر مناسبة، وسيتمتع هؤلاء المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات السياسية والقنصلية المعتادة.

المادة السابعة: يعترف بهذا جلالة الملك حسين بالاحتياطات المؤقتة للكرنتينا التي اتخذتها الحكومة البريطانية العالية في (القمران) كما تقتضيه شروط الاحتياطات الطبية المسنونة في العقدالدولي الصحي لعام 1912 واي عقد صحي آخر يكون مقيدا للحكومة المذكورة.

ومن جهة اخـــرى فـــأن بريطانيا توافق على الاعـــتراف بالاحتياطـــات التكميلية الـتي يلـزم اتخاذها في جـدة، وفي مـوانئ اخـرى من بلاد صـاحب الجلالة الهاشـمية تطبيقا للنصـوص الطبية الـواردة في الاتفـاق والاتفاقيـات المذكورة، وذلك بمقتضى لوائح يصدرها جلالة الملك حسين.

المادة الثامنة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بان لا تتدخل بأي حالة من الاحوال في الاجراءات التي يتخذها جلالة الملك حسين لراحة الحجاج، والاعتناء بهم داخل بلاد جلالته الهاشمية مع مراعة ما جاء في المادة العاشرة.

ويتعهد جلالة الملك حسين من جهته بأن يساعد كل مجهود يبذله الرعايا البريطانيون المسلمون، والاشخاص او الجمعيات المشمولة بحمياة جلالته صاحب الجلالة البرطيانية للأشتراك في سبيل رفاهية الحجاج في الحجاز، وصحتهم وتموينهم كما يفعل جلالته فيما يختص ـ بعين (زبيدة).

المادة التاسعة: قد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على ان يحدد مبلغ معين على كل حاج وبصفة رسوم، وان يعين مقداره لغاية اول من جمادي الاولى من كل سنة وذلك لإحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما وستكون هذه الرسوم شاملة لمصروفات جميع الاحتياطات الصحية لحين يوم نزول الحجاج الى البر وتكون داخلة في ثمن تذكرة السفر التي تصرف من شركات الملاحة المختلفة.

ويستولي الحسين على الرسوم المفروضة للإحتياطات التي تتخذ في موانئ جلالته الهاشمية وبالمثل تستولي الحكومة البريطانية العالية عل الرسوم المفروضة للإحتياطات التي تتخذ في القمران.

المادة العاشرة: ووافقت الحكومة العالية على ان يعترف بالتبعة الهاشمية لجميع رعايا جلالة الملك حسين الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد صاحب الجلالة البريطانية او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية او الواقعة تحت الانتداب البريطاني ـ شرطا ان يكون هؤلاء الرعايا الهاشميون حائزين على اوراق صادرة من جلالة الملك حسين تثبت التابعية الهاشمية لحاملها.

ووافق جلالة الملك حسين من جهته على ان يعترف بالتبعية البريطانية لجميع رعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يوجدون في أي وقت داخل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ما دامت أسماء هؤلاء البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية بريطانيا العظمى مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية.

ومع ذلك فإن احكام هذه المادة لا تسري على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وكيلا قنصليا فيها.

المادة الحادية عشرة: وافق جلالة الملك حسين على ان ممتلكات الرعايا البريطانيين او الاشخاص المتعتمين بحماية صاحب الجلالة البريطانية تسلم في حالة موتهم في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية الى الممثل البريطاني فيها، او أي سلطة يعينها لهذا الغرض للتصرف فيها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة ويراعي ممثل بريطانيا في البلاد المذكورة ان الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات بمقتضى الشرائع الهاشمية تسدد في حينها.

المادة الثانية عشر: وافق بهذا صاحب الجلالة الملك حسين على انه في جميع القضايا التي تنشأ في البلاد الهاشمية ويكون احد الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية

مدعِياً او مُدّعي عليه يحضر ممثل قنصلي بريطاني في المحاكم الهاشمية اثناء سماع القضايا، وفي الاحوال التي يظهر فيها المعتمد البريطاني رغبته في إجراء مخابرات سياسية مع صاحب الجلالة الهاشمية فلا تذاع الاحكام، ولا تنفذ خلال هذه المخابرات المذكورة، ولا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة الثالثة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية المقبوض عليهم بامر من الحكومة الهاشمية، الى السلطة القنصلية البريطانية في الاحوال التي تضمن فيها السلطة المذكورة استحضارهم متى طلبتهم منها الحكومة الهاشمية.

ولا تسري احكام هذه المادة على الرعيا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارجة جدة وغيرها من الموانئ التي يمكن ان يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة الرابعة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان تنظر السلطة القنصلية البريطانية في القضايا التي تقع بين الرعايا البريطانيين والاشخاص المشمولين بحماية حضرة صاحب الجلالة البريطانية والتي لا تمس مصالح الرعايا الهاشميين.

ولا تسري أحكام هذه المادة في الأحوال التي يرغب فيها الفريقان المتقاضيان او يرفعا القضية الى المحاكم الهاشمية كالمنصوص في المادة الثانية عشرة، وكذا لا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في البلاد الهاشمية خارج جدة، او الموانئ التي يمكن ان يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا.

المادة الخامسة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان يشعر المعتمد البريطاني في جميع الأحوال التي يحتاج فيها الى نفي احد الرعايا البريطانيين، او شخص متمع بحماية صاحب الجلالة البريطانية من بلاد جلالته البريطانية، وان المعتمد البريطاني يكون مسؤولا عن نفي الشخص المعين في مدة معقولة.

المادة السادسة عشر: وافق صاحب الجلالة البريطانية الى ان يتنازل في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية عن جميع الامتيازات والاستنثناءات التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون او الاشخاص المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية بمقتضى الامتيازات بين بريطانيا العظمى والحكومة العثمانية الا ما ذكر في هذه المعاهدة.

المادة السابعة عشر: يعترف جلالة الملك حسين بموقف صاحب الجلالة البريطانية الخصوصي في العراق وفلسطين، ويتعهد انه في المسائل الواقعة تحت نفوذ جلالته الهاشمية في تلك البلاد ويفرغ استطاعته لمساعدة صاحب الجلالة البريطانية.

المادة الثامنة عشر: تثبت بهذا الحكومة البريطانية العالية اعترافها بعلم صاحب الجلالة الهاشمية شرطاً أن المراكب غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور ـ تكون مسجلة في جدة او ينبع أو في أي ميناء محدد معلوم من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وان تكون حائزة على اوراق صادرة عن جلالة الملك حسين وتنطبق بصفة عامة على الشهادات والاوراق الرسمية التي تعطيها عادة الممالك البحرية الرئيسة لمراكبها.

ويثبت جلالة الملك حسين من جهته بهـذا اعترافه بـالاعلام الـتي ترفعها المـراكب البحرية التابعة لأي قسم من املاك صـاحب الجلالة البريطانيـة، او البلاد المشـــمولة بالحماية البريطانية والواقعة تحت الانتـــداب البريطـــاني بشــرط المــراكب الــتي ترفع هــذه الأعلام تكــون حــائزة على الشــهادات والاوراق الرسمية التي تعطيها عادة الدول البحرية الرئيسية الى مراكبها.

المادة التاسعة عشر: يصرح بهذا كل من الفريقين المتعاقدين العاليين انه اثناء مدة هذه المعاهدة لا يدخل في أي معاهدة او اتفاق او تفاهم مع فريق ثالث يكون الغرض منه موجها ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة العشرون: لا يتغلب أي شرط من الشروط الواردة في هذه المعاهدة على أي قيود تكون قيدت بها، او مستفيد في المستقبل احد الفريقين المتعاقدين العاليين بأحكام عهد عصبة الامم او بأي عقد آخر يكون لعصبة الامم أن تتخذه ويدخل فيه احد الفريقين.

المادة الحادية والعشرون: يعمل بهذه المعاهدة من تأريخ التوقيع عليها وتبقى نافذة المفعول مدة سبع سنوات من ذلك التاريخ، واذا لم يخبر أحد الفريقين العاليين المتعاقدين الآخر قبل مضي السبع سنوات المذكورة بستة اشهر بعزمه على فسخ المعاهدة، فيستمر معمولا بها لحين مضي ستة شهور من اليوم الذي يرسل فيه احد الفريقين العاليين المتعاقدين اعلانا كهذا.

حـررت هـذه المعاهـدة الحالية بـاللغتين العربية والانلكيزيـة، وسـتحفظ صورة كل منهما في سجلات الحكومة الهاشمية، ويضا صــورة من كل منهما في ســجلات حكومة صـــاحب الجلالة البريطانيـــة، وقد وقع عليها بجـــدة المفوضون المذكورون بعاليه في اليوم الحادي والعشرين من شـهر تشـرين الاول ســنة 1921 الموافق 19 من شــهر صــفر ســنة 1940 من التــاريخ الهجري.

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله وتوفيقه ونحن الحســين بن علي النـــاهض بـــأقوام العـــرب مؤسس الدولة العربية الهاشــمية وملكيهـــا، حـــامي حمى بيت الله الامين ومدينة جدة سيد المرسلين نسدي السلام على من يقرأ هذه الوثيقة.

لما كـان قد عقـدت معاهـدة بيننا وبين دولة بريطانية العظمى تشـتمل على احدى وعشرين مادة وقع عليها في مدينة جـدة في اليـوم التاسع عشر من صفر عام الف وثلاثمائة واربعون هجري الموافق الحادي والعشـرين من شـهر تشـرين الاول عـام الف وتسـعمائة وواحد وعشـرون ميلادي حضـرة

صاحب السمو الملكي الامير زيد وحضرة صاحب الاقبال الشيخ فؤاد الخطيب وكيل الخارجية الذين خولناهما الاذن بذلك.

فنحن بعد انعام النظر فيها نؤكد التوقيع عليها بالأَصالة عن انفسنا، وبالنيابة عن ورثائنا، ونعد اننا سنرعى بكل اخلاص وامانة الامور المدوّنة في تلك المعاهدة واننا لا نتحمل ان ينقضها أحد ويتعدى عليها بأي حال من الاحوال ما دام ذلك في طاقتنا.

وتزكية لجميع ذلك وتاكيداً لقانونيته قد امرنا بإمضاء هذه الوثيقة بختمنا ووقعنا عليها بيدنا الملوكية.

حرر في ديواننا الملكي في جدة في اليوم التاسع عشر من شهر صفر الف وتسعماية وواحد وعشرين ميلادية [1].

ملحق رقم (4)
نص مشروع المعاهدة الحجازية البريطانية عام 1923

لما كان صاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية ما وراء البحار وامبراطور الهند وصاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين زعيم نهضة العرب ومؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكها وحامي المواطن المقدسة الحرم الشريف ومدينة جدة سيد المرسلين بالاصالة عن نفسيهما ووريثهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة الى تثبيت وتقوية الامانة والروابط الودية المؤسسة بينهما اثناء الحرب التي انشبوها معاً ضد الممالك الالمانية وتركيا بغية تمكين مصالحها وتامين السلام الدائم والائتلاف بين الشعوب العربية عقدا النية على عقد معاهدة لهذه الأَغراض رسمياً وعينا مفوضين منهما.

عن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية وما وراء البحار وامبراطورية الهند. صاحب الوجاهة المركيز كرزون اوف كدلستون ـ فارس ربطة الساق وزير خارجية جلالته:

وعن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين زعيم نهضة العرب ومؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكها حامي المواطن المقدسة الحرم الشريف ومدينة جدة سيد المرسلين، السيد ناجي الاصيل. اللذين بعد ان بلغ كل منهما الآخر ما فوض اليه من الاعتمادات الكافية ووجداها كافية وافية وقد اتفقا على ما يأتي:

---

[1] اعتمدنا في نقل هذه المعاهدة على:
حافظ وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين. ص 376-383. وجيه علم الدين ـ العهود المتعلقة بالوطن العربي ـ دار الكاتب الجديد بيروت. الطبعة الاولى. 1965، ص 265-273.

اولا:

يكون سلام دائم ومودة بين صـاحب الجلالة البريطانية وصـاحب الجلالة الهاشـمية الملك حسـين ووريثهما وخلفائهما وكل من الفـريقين المتعاقـدين يرضى ويعد بأن يتخذ كل الوسـائط الـتي تخولها إيـاه قوانينه لمنع اسـتخدام أقطاره مراكزاً للسباعي الموجهة ضد مصالح الآخر الحاضرة أم المستقبلة.

ثانيا:

صـــاحب الجلالة البريطانية أخذ على نفسه بهـــذه الوثيقة بأنه يعـــترف باستقلال العرب في العراق وما وراء الأردن وفي الدول العربية في جزيـــرة العرب (ماخلا عدن) وان يعضده. أما فلسطين لصاحب الجلالة البريطانية قد سبق فأخذ على نفسه لا يعمل في تلك البلاد شيء ما يضر بحقـوق سـكانها العرب المدنية والدينية وإذا رغبت حكومة ما من حكومـات هـذه الأقطـار أو كلها (شـاملا ذلك فلسـطين) للاشـتراك في الجمـارك او غـرض آخر بقصد تأليف حلف بعدئذ، فصـاحب الجلالة البريطانية يبـذل جـاداً مسـاعيه الجميلة لإتمام تلك الرغبة إذا طلبت الأقطار الراغبة في ذلك منه.

وصـاحب الجلالة الهاشـمية يعـترف بمركز جلالة ملك بريطانية الخـاص في العـراق وما وراء الأردن وفلسـطين ويأخذ على نفسه بـأن يعضد جلالة ملك بريطانيا لإتمام عهوده في الأمور التي يحيط بها نفـوذ جلالته الهاشـمية في هذه الأقطار.

ثالثا:

يأخذ صـــــاحب الجلالة الهاشـــــمية على نفسه ان يؤيد الروابط الودية الموجـودة بينه وبين حـاكم عسـير وبينه وبين حـاكم نجد (ابن سـعود) قبل نهضة العرب ويحترم العقود الموجـودة قبلاً بينه وبين هـذين الحـاكمين على شـرط ان لا يكـون في هـذا العقـود شـيء ما مخـالف لمـواد المعاهـدات الموجـودة بين جلالته ملك بريطانيا وهـذين الحـاكمين وان يعمل جهـده في أقطـاره وكل الأنحـاء الداخلة في سـلطته ليمنع ما يضر مـادة ومعـنى في هاتين الدولتين أو حاكميها.

رابعا:

يأخذ صاحب الجلالة الهاشـمية على نفسه ببـذل أحسن جهـوده لتسـوية الخلاف ــ الموجــود بينه وبين هــذين الحــاكمين على الحــدود بين أقطــاره وأقطارهما بالمـداولات الودية المشـار اليها في المـادة الثالثـة. ويأخذ جلالة ملك بريطانيا على نفسه ان يبــذل مســاعيه الجميلة إذا رغب اليه ذلك في يســاعد ويعين على حسم الخلاف من هــذا الشــكل ــ خاصة فيما له علاقة بتغيير حدث منذ تاريخ نهضة العرب.

خامسا:

يأخذ جلالة ملك بريطانيا على نفسه بـأن يوقف بالوسـائط السـلمية أو العملية التي يتمكن منها كل تعد على أقطار صاحب الجلالة الهاشمية ضـمن تلك الحدود التي سـتعين بمـوجب نص المـادة الرابعة من هـذه المعاهـدة أو غـير ذلك من قبل الـدول المجـاورة الـتي لها علاقـات عهدية مع جلالة ملك بريطانية.

سادسا:

يرضى ويعد كل من الفريقين المتعاهـدين السـاميين بقبـول وكيل الآخر والاعتراف به ولصاحب الجلالة الهاشمية ان يعين وكيلاً في لندن، ولصــاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلاً يقيم في جـدة أو فرضه أخـرى من فـرض صــاحب الجلالة الهاشــمية واحترامــاً لصــفة مكة والمدينة الخاصة لا يعين صـاحب الجلالة البريطانية وكيلاً فيهـا. ولصـاحب الجلالة الهاشـمية إذا شـاء وكلاء قنصليين في إنكلترا والهند، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلاً قنصـليا في جـدة وغيرها من الفـرض التابعة لصـاحب الجلالة الهاشـمية كما يرى صاحب الجلالة البريطانية موافقة ذلك وقتا بعد آخر. يتمتع هؤلاء الوكلاء القنصليون كل من جهته بالامتيازات السياسية والقنصلية الاعتيادية.

سابعا:

يعترف بهذه الوثيقة صاحب الجلالة الهاشمية بالتدابير الحجرية الموقعة الــتي أقامها صــاحب الجلالة البريطانية في قمــران (Kamaran) لإتمــام الشروط الطبية الصادرة عن الاتفاق الصحي الدولي في 1912 أو أي اتفاق آخر صــحي مفــروض على صــاحب الجلالة البريطانيــة. وصــاحب الجلالة البريطانية يتفق من قبله على الاعتراف بالتدابير المتممة لذلك الذي يتخذها صـاحب الجلالة الهاشـمية في جـدة أو غيرها من بين أقطـاره منطبقة على الشروط الطبية المنصوص عليها في الاتفاق المـذكور أو الاتفاقـات بمـوجب الأحكام التي ينشرها صاحب الجلالة الهاشمية.

ثامنا:

يأخذ صـاحب الجلالة البريطانية على نفسه وذلك ضـمن حـدود المـادة العاشرة بأن لا يتدخل أبداً في التدابير التي يتخذها صاحب الجلالة الهاشـمية ضمن أقطاره للاعتناء بالحجاج وطمأنينتهم.

وصاحب الجلالة الهاشمية يأخذ على نفسه من قبله بأن يساعد مساعي الرعايا المسلمين البريطانيين او الأشخاص أو الجمعيات المتمتعة بحماية جلالته البريطانية التي تؤدي الى طمأنينة وصحة وتموين الحجاج كما يفعل صاحب الجلالة الهاشمية في عين زبيدة.

تاسعاً:

يتفق الطرفان المتعاهدان الساميان على وضع قيمة معينة رسمياً على كل حاج لقاء الخدمات الصحية التي يقومان بها وان تنشر مبلغ ذلك في اليوم الأول من جمادي الأول كل سنة. وهذه الرسوم تشتمل كل الخدمات الصحية الى وقت نزول الحجاج الى البر وتدخل في ثمن تذاكر السفر التي تصدرها شركات البواخر.

صاحب الجلالة الهاشمية يتقاضي الرسوم عن التدابير في ـــ مينة ـــ وصاحب الجلالة البريطانية يقتضي الرسوم عن التدابير في كاماران.

عاشراً:

يوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان يعترف بموقف الهاشميين رعايا صاحب الجلالة الهاشمية الذين يكونون في وقت ما ضمن أقطار صاحب الجلالة البريطانية أو ضمن الأقطار تحت الحماية البريطانية او الأقطار في الإنتداب البريطاني على شرط ان يكون الرعايا الهاشميون حاملين أوراقاً صادرة عن صاحب الجلالة الهاشمية تظهر موقف الحامل الهاشمي.

وصاحب الجلالة الهاشمية يوافق من قبله على ان يعترف بموقف كل الرعايا البريطانيين أو الأشخاص الحائزين الحماية البريطانية الذين يكونون في وقت ما ضمن أقطار جلالته الهاشمية على شرط ان يكون الرعايا البريطانيون أو المحميون البريطانيون مسجلة أسماؤهم في القنصلية ضمن الأقطار الهاشمية وفضلا عن ذلك فلا زالت (ولإزالة) كل المشاكل ينبغي لأولئك الأشخاص ان يكونوا حاملين وثائق تبرهن جنسيتهم كما سبق ذكر عن الحالة للرعايا الهاشميين ومع ذلك فلا تطبق شروط هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية الذين يقيمون عادة في أقطار صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين (يقصد الموانئ) التي قد يعين فيها جلالة ملك بريطانيا (وكلاء) قنصليين[1].

حادي عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان أموال الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمعين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يتوفون في أقطار صاحب الجلالة الهاشمية تسلم إلى الممثلين البريطانيين في تلك الأقطار او إلى سلطة ما تعين لذلك الغرض للتصرف بها حسبما تقتضي حالة كل قضية. وعلى الممثلين البريطانيين في تلك الأقطار ان يؤدوا الرسوم أو الضرائب التي تقتضي القوانين الهاشمية بتأديتها في تلك الأموال.

---

[1] سقطت كلمة (وكلاء) كما نرى من مطالعتنا لهذه المعاهدات وارتأينا وضعها لإتمام معنى الجملة.

ثاني عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على انه في القضايا التي تحدث في الأقطار الهاشمية التي يكون المدعي والمدعي عليه رعية بريطانيا أو شخصا متمتعا بحماية جلالته البريطانية يحضر المحاكم الهاشمية عند سماع الدعوى ممثل قنصلي بريطاني، وحينما يرغب الممثل البريطاني ان يخاطب صاحب الجلالة الهاشمية رسميا بخصوص العدالة في هذه الدعاوي فيؤجل الحكم ولا ينفذ مدة المخاطبات وكيف كان الأمر فلا ينفض حكم ما إلا بعد استئذان صاحب الجلالة الهاشمية.

ولكن شروط هذه المادة لا تطبق على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الذين يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين التي قد يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين.

ثالث عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الى السلطات القنصلية البريطانية هذا إذا ألقي القبض عليهم من قبل السلطة الهاشمية إذا قدم السلطات القنصلية ضماناً بحضورهم عندما تطلبهم السلطات الهاشمية ولكن شروط هذه المادة لا تطبق على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الذين يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة وغيرها من المين التي قد يعين صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين فيها.

رابع عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان الدعاوي بين الرعايا البريطانيين او الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية التي لا دخل فيها للرعايا الهاشميين تسمع امام السلطات القنصلية البريطانية.

لا تطبق شروط هذه المادة حين يرغب الفريقين في استماعها في المحاكم الهاشمية بموجب نص المادة 12 ولا[1] إذا كان الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المتمتعون بحماية جلالته البريطانية يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين التي قد يعين صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين فيها.

خامس عشر:

يوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان يتنازل عن كل الامتيازات والصيانات التي كان يتمتع بها الى الآن الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المتمتعون بحماية جلالته البريطانية بموجب اتفاق الامتيازات بين بريطانيا العظمى وتركيا ما عدا ما هو مشروط في هذه المعاهدة.

---

[1] ويقصد بلا أي لا تسرى او لا تطبق شروط هذه المادة...

سادس عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية، على ان يعلم الوكيل البريطاني عن كل الأحوال التي يطالب فيها إخراج رعية بريطانية أو شخص متمتع بحماية جلالته البريطانية من أقطار جلالته الهاشمية ويكون الوكيل البريطاني مسؤولاً عن إخراج أولئك الأشخاص في وقت معقول.

سابع عشر:

يؤيد صاحب الجلالة البريطانية بهذه الوثيقة اعترافه بعلم صاحب الجلالة الهاشمية على شرط إذا رفع هذا العلم على سفن حكومة الجلالة الهاشمية ينبغي لتلك السفن الرافعة له ان تكون مسجلة في ميناء جدة او الينبع أو غيرهما من المين المعينة الواقعة ضمن أقطار جلالته الهاشمية وان تكون حاملة أوراقاً صادرة عن جلالته الهاشمية منطبقة على الشهادات والوثائق التي تصدرها الدول البحرية الرئيسية الى سفنها، ويؤيد صاحب الجلالة الهاشمية من قبله اعترافه بالأعلام التي ترفعها السفن البريطانية التابعة لأي قطر ما من ممالك صاحب الجلالة البريطانية أو الأقطار تحت الحماية البريطانية أو الأقطار في الانتداب البريطاني على شرط ان السفن الرافعة هذه الأعلام تكون حاملة شهادات ووثائق تصدرها الممالك البحرية الرئيسية الى سفنها.

ثامن عشر:

يصرح كل من الفريقين المتعاهدين الساميين انه في مدة هذه المعاهدة لايدخل مع فريق ثالث في معاهدة أو اتفاقية أو تفاهم موجه ضد مصالح الفريق المعاهد السامي الآخر.

تاسع عشر:

لاتبطل مادة من مواد هذه المعاهدة عهداً ما تكلفه أو قد يتكلفه في المستقبل أحد الفريقين المتعاهدين الساميين تحت جمعية الأمم أو بموجب عقد ما تتخذه جمعية الأمم المتحدة ويدخل فيه أحد الفريقين.

عشرون:

تبرم هذه المعاهدة ويتبادل الإبرام بأسرع ما يمكن وتدخل في حيز العمل حالاً بعد إبرامها وتظل رابطة سبع سنين ما تاريخ دخولها في حيز العمل وإذا لم يعط أحد الفريقين المتعاهدين الساميين علماً الى الآخر قبل انتهاءها بستة أشهر من مدة السبع سنين المذكورة بقصدة ان ينهي المعاهدة فتبقى معمولاً بها الى بعد انتهاء ستة أشهر من اليوم الذي يعطي فيه أحد الفريقين الفريق الآخر علماً بذلك. تكتب هذه المعاهدة بالانكليزية والعربية وتودع نسخة من كل نص في خزانة حكومة صاحب الجلالة الهاشمية ونسخة من كل نص في خزانة حكومة صاحب الجلالة البريطانية وشهادة على ذلك فقد وقع المفوض إليها في هذه المعاهدة.

ـ كتب بنسختين ـ

نص المعاهــدة نقلاً عن (م. و. ح). ملفــات وزارة الخارجيــة. الملف ة/ 12.

القضية العربية. النص الانكليزية للمعاهدة الانكليزية الهاشمية التي علم عليها وزير الخارجية والــدكتور نــاجي الأصــيل في 16نيســان 1923. الورقة 24ـ31.

وأنظر خلاصة هــذه المعاهــدة في ســعيد. أســرار. ص345ــ349. وكما يبدو ان المصادر المتوفرة تفتقر إلى نص هذه المعاهدة.

ملحق رقم (5)

إتفاقية تسليم جدة

1ـ بالنظ لتنــازل الملك علي، ومبارحته للحجــاز، وتســليم بلــدة جــدة، يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربــيين والاشــراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل سلامتهم الشخصــية وســلامة أموالهم.

2ـ يتعهد الملك علي ان يســلم في الحــال أســرى الحــرب الموجــودين بجدة ان وجد.

3ـ يتعهد الســلطان عبد العزيز بــأن يمنح العفو العــام لكل المــذكورين أعلاه.

4ـ يجب على جميع الضــباط والعســاكر أن يســلموا في الحــال إلى السلطان عبد العزيز بن سعود بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

5ـ يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بــأن لا يخربــوا أي شــيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها أو يتصرفوا بها.

6ـ يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعســاكر الــذين يرغبــون في العــودة إلى اوطــانهم ويتعهد بإعطــائهم المصــاريف اللازمة لسفرهم.

7ـ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

8 ـ يتعهد الســـلطان عبد العزيز أن يبقى جميع مـــوظفي الحكومة الملكيين الذين يجد فيهم الكفاية في تأدية واجباتهم بأمانة في مراكزهم.

9ـ يتعهد الســلطان عبد العزيز ان يمنح الملك عليا الحق ان يأخذ معه الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته وسجاجيده وخيوله.

10ـ يتعهد الســـلطان عبد العزيز ان يمنح عائلة آل الحســـين جميع ممتلكــاتهم الشخصــية في الحجــاز بشــرط ان تكــون هــذه الممتلكــات من الموروثة فعلاً، ولا تشــتمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقــاف بمعرفة الحسين الى شخصه، ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثنــاء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز.

11ـ يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء.

12ـ فجميع البــواخر الــتي في ملك الحجــاز وهي (الطويل ورشــدي والرقمتين ورضوي) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز، ولكن السلطان يسمح ان لـزم الأمر للبـاخرة رقمـتين ان تسـتعمل لنقل الأمتعة الشخصـية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع.

13ـ يتعهد الملك ورجال وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخرجـوا أي شـيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه.

14ـ يتعهد الســلطان عبد العزيز ان يمنح جميع الســكان والضــباط والعسـاكر الموجـودين بينبع الحقـوق والامتيـازات المـذكورة سـابقاً إلا فيما يختص بتوزيع النقود.

15ـ يتعهد السـلطان عبد العزيز ان يمنح العفو للأشـخاص المـذكورة أسماؤهم أدناه أيضاً ضـمن العفو العـام، وهم عبد الوهـاب ومحسن وبكـري أبناء يحيى القزاز، وعبد الحي بن عابد قزاز، وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز، وإسماعيل ابن يحيى قـزاز، والشـيخ محمد علي صـالح بتـاوي وإخوانه ابراهيم وعبد الـرحمن بتـاوي أبنـاء محمد علي صـالح بتـاوي وأبنـائهم وابنـاء عمهم حسن وزين بتـاوي وأبنـاء محمد نـور الشـيخ يوسف خشـيرم والشـيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشـيخ ياسـين بسـيوني والسـيد أحمد السـقاف وعائلات وأموال جميع المذكورين آنفاً.

16ـ إن كـان الملك علي أو رجاله في حـال من الأحـوال يخـالفون أو يقصـرون في تنفيذ أي مـادة المـواد الـتي تقـدم ذكرها فـإن السـلطان عبد العزيز لا يعتــبر نفسه في تلك الحالة مســؤولاً عن تأدية ما عليه من هــذه الاتفاقية.

17ـ يتعهد الطرفـان السـلطان عبد العزيز والملك علي ان يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات[1].

الخميس في 1 جمادي الثانية سنة 1344 الموافق 17 ديسمبر 1925.

---

[1] المعاهدة نقلا عن الريحاني ـ تاريخ نجد، ص 451 ـ 453.

فهرس الكتاب